أنوار الربيع

في أنواع البديع

تأليف

السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني

١٠٥٢ - ١١٢٠ هـ

حققه

وترجم لشعرائه

شاكر هادي شكر

الجزء الاول

نشر وتوزيع مكتبة العرفان ــ كربلاء ــ العراق

انوار الربيع
في انواع البديع

Ibn Maʿṣūm, ʿAlī ibn Aḥmad

Anwār al-rabīʿ

أنوار الربيع في أنواع البديع

تأليف

السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني

١٠٥٢ ـــ ١١٢٠ هـ

حققه
وترجم لشعرائه

شاكر هادي شكر

الجزء الاول

الطبعة الاولى

١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م

مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف تلفون ٩٩٧

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان علمه البيان ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد ، وعلى أهل بيته الائمة الهداة، واصحابه الراشدين الذين سلكوا سننه واقتفوا أثره . وبعـــد .

فان مؤلف هذا الكتاب الفريد في بابه ، نبعة يانعة من الشجرة النبوية المباركة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين .

نسبه الكريم

فهو السيد علي صدر الدين المدني بن الامير نظام الدين احمد ، بن محمد معصوم ، بن احمد نظام الدين ، بن ابراهيم ، بن سلام ، بن مسعود عماد الدين ، بن محمد صدر الدين ، بن منصور غياث الدين ، بن محمد صدر الدين ، بن ابراهيم شرف الدين ، بن محمد صدر الدين ، بن اسحاق عز الدين ، بن علي ضياء الدين ، بن عرب شاه فخر الدين ، بن الامير عز الدين ابي المكارم ، بن الامير خطير الدين ، بن الحسن شرف الدين ابي علي بن الحسين ابي جعفر العزيزي ، بن علي ابي سعيد النصيبيني ، بن زيـــد الاعشم ابي ابراهيم ، بن علي ، بن الحسين ابي شجاع الزاهد ، بن محمد ابي جعفر ، بن علي ، بن الحسين ، بن جعفر ابي عبد الله ، بن احمد نصير الدين السكين النقيب ، بن جعفر ابي عبد الله الشاعر ، بن محمد ابي جعفر بن محمد ، بن زيد الشهيد ، بن الامام زين العابدين علي ، بن الحسين السبط

بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهم السلام [١] .

فهو من بيت طاول السماكين رفعة ، ومن أسرة ضمت الى علو النسب شرف العلم وفخر الحسب . وكان اول من انتقل من هذه الاسرة الكريمة الى شيراز علي ابو سعيد النصيبيني ، وأول من انتقل منها الى مكة المكرمة السيد محمد معصوم [٢] .

ولادته ونشاته :

ولد رحمه الله بالمدينة المنورة ليلة السبت ١٥ جمادى الاولى سنة ١٠٥٢ [٣] وامه ابنة الشيخ محمد بن احمد المنوفي امام الشافعية بالحجاز المتوفى سنة ١٠٤٤ هـ [٤] .

وقبل ان يتخطى سن الصبا سافر ابوه الى حيدراباد بطلب من السلطان عبد الله قطب شاه ، وزوّجه السلطان ابنته واسند اليه تدبير امور المملكة.

رحلته الى الهند :

في ليلة السبت السادس من شهر شعبان سنة ١٠٦٦ هـ غادر المترجم له مكة المعظمة (بأمر من ابيه) متوجها الى حيدراباد ، فوصلها يوم الجمعة لثمان بقين من شهر ربيع الاول سنة ١٠٦٨ [٥] .

وحيث ان والده كان في تلك الديار كعبة الوفاد من العلماء والادباء،

---

(١) الغدير ١١ / ٣٤٦ ، والترجمة المثبتة فى آخر الطبعة الحجرية من هذا الكتاب .

(٢) المصدرين السابقين .

(٣) ـ سبحة المرجان / ٨٦ .

(٤) ـ سلافة العصر / ١٢٤ .

(٥) ـ سبحة المرجان / ٨٦ .

فالمرجح انه مارس التحصيل على رواد مجلس ابيه من العلماء .

وبعد ان امضى في حيدرآباد (١٨) سنة تولى خلالها مناصب هامة في الدولة توفي ابوه سنة ١٠٨٦ هـ ، وتوفي بعده السلطان عبد الله قطب شاه. ولما علم ان خصوم ابيه يدبرون المكائد للقضاء عليه خرج من حيدراباد سرا متوجها الى السلطان محمد اورنك زيب شاه في (برهان پور) ، فجدّوا في طلبه ولكنهم لم يلحقوا به . والى هذه الحادثة يشير بقوله [٦] : ـ

وحثوا الجياد السابحـات ليلحقوا وهل يلحق الكسلان شأ وأخي المجد[٧]
فساروا وعادوا خائبين على رجـا كما خاب من قد بات منهم على وعد[٨]

وعند وصوله الى السلطان رحّب به ، وقلده قيادة فرقة من الجيش ، ولقبه بالسيد علي خان ، واصطحبه الى (أورنقاباد) . ولما نهض السلطان من هناك الى (احمد نكر) جعله حارسا على (أورنقاباد) . ثم عينه واليا على حكومة ماهور . وبعد ان قضى فيها مدة طويلة طلب من السلطان اعفاءه منها ، فأجيب طلبه ، وقلّد رئاسة الديوان في (برهان پور) [٩] . فهو قد مارس نوعين من الرياسة : ديني وزمني .

استمر في عمله هذا الى سنة ١١١٤ هـ حيث استعفى من منصبه ، وطلب من السلطان السماح له بالسفر مع عائلته الى حج بيت الله الحرام، وزيارة مراقد اجداده الطاهرين ، فاستجاب لطلبه [١٠] .

---

(٦) ـ سبحة المرجان / ٨٦ .
(٧) ـ في الاصل وهبوا الجياد : مكان (وحثوا الجياد) .
(٨) ـ في الاصل (وجى) مكان (رجا) .
(٩) سبحة المرجان / ٨٦ .
(١٠) ـ الغدير ١١ / ٣٤٩ .

سفره من الهند :

بعد ان قضى في ديار الهند (٤٦) سنة غادرها سنة ١١١٤ هـ متوجها مع عائلته الى مكة المكرمة حيث ادى مناسك الحج [١١] ، ثم قصد المدينة المنورة لزيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقبور أئمة البقيع (ع) ، ومنها عرّج على العراق فحظى بزيارة مراقد الائمة عليهم السلام في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء [١٢] .

اقامته فى ايران :

بعد أن أتم زيارة العتبات المقدسة في العراق توجه الى خراسان لزيارة مرقد الامام الرضا علي بن موسى عليهما السلام ، ثم ذهب الى اصفهان ـ وهي آنذاك حاضرة البلاد الايرانية ـ فوصلها سنة ١١١٧ هـ في عهد السلطان حسين الصفوي . ولانه لم يجد في العاصمة المقام الذي ترتاح اليه نفسه ، اختار مدينة شيراز مقرا لسكناه ، فأقام بالمدرسة المنصورية التي بناها جده العلامة غياث الدين منصور ، وانصرف بكليته الى التدريس والتأليف [١٣] .

دراسته وشيوخه وتلاميذه :

ان تضلعه في كثير من العلوم يوحي بكثرة اساتذته ،وانهم كانوا من اعلام الادب واساطين العلم . الا ان الاخبار عن تعيين اساتذته ، وتفاصيل دراسته تكاد تكون معدومة ، عدا ما ذكره مترجموه من انه كان يروي

(١١) ـ ترجمة المؤلف المثبتة فى آخر الطبعة الحجرية من هذا الكتاب .
(١٢) ـ سبحة المرجان / ٨٦ .
(١٣) ـ المصدر السابق .

عن والده نظام الدين احمد ، وعن استاذه الشيخ جعفر بن كمال الـدين البحراني المتوفى سنة ١٠٩١ هـ ، وعن العلامة المجلسي صاحب البحار ، وعن الشيخ علي بن فخر الدين محمد بن الشيخ حسن صاحب المعـالم (١٤)

يضاف الى ذلك : انه ترجم ـ في كتابه سلافة العصر ـ لاحد اساتذته

وهو الشيخ محمد بن علي بن محمود بن يوسـف بن محمد بن ابراهيم الشامي ، ومن خلال تلك الترجمة يظهر لنا ان لاستاذه هذا الفضل الاكبر في تثقيفه ، وكان قد تلمذ عليه في الهند ، فلنستمع الى ما يقوله في حقه :ـ

قال (بعد الثناء العاطر والمديح الذي لا مزيد عليه) : وهو شيخي الذي اخذت عنه في بدء حالي ، وانضيت الى موائد فوائده يعملات رحالي واشتغلت عليه فاشتغل بي ، وكان دأبه تهذيب ادبي ، ووهبني من فضله مالا يضيع ، وحنا عليّ حنو الضئر على الرضيع ، ففرش لي حجر علومـه والقمني ثدي معلومه ، حتى شحذ من طبعي مرهفا ، وبرى من نبعي مثقفا، فما يسفح به قلمي انما هو من فيض بحاره ، وما ينفح به كلمي انما هو من نسيم أسحاره .

ومن منائح مولانا مدائحـه   لان من زنده قد حي وايرائي

هذا ولو جعلت انبوبة القلم سادسة خمسي ، وأفرغت من بيـاض الارقام سواد نفسي ، ورمت القيام له بأداء شكره ، لا ستهدفت مـلام التقصير ونكره . فانا أتوسل الى ربّ الثواب والجزا ، ان يجعل نصيبه من رضوانه أو في الانصبا والاجزا .

ثم يقول (بعد وصف تنقلات استاذه واسفاره) : ـ

---

(١٤) الغدير ١١ / ٣٤٩ ، واعيان الشيعة ٤١ / ٤٠ ، وروضات الجنات / ٣٩٩ .

وكنت قد رأيته حال عوده ببندر المخا ، ثم رأيته بحضرة الوالد وبينهما من المودّة ما يربي على الإخا ، فأمرني بالاشتغال عليه، والاكتساب مما لديه . فقرأت عليه : الفقه ، والنحو ، والبيان ، والحساب ، وتخرّجت عليه في النظم والنثر ، وفنون الآداب ، وما زال يشنّف آذاني بفرائده ، ويملأ أرداني بفوائده [١٥] . انتهى .

أما الذين درسوا عليه ، فلا نعلم عنهم شيئا ، مع انه عندما ألقى عصى الترحال في شيراز وأقام في المدرسة المنصورية ، وتفرّغ للتدريس والتأليف فلا بدّ له من تلاميذ ، غير انّ الذين ترجموا له لم يذكروا غير عدد قليل من الذين يروون عنه ، منهم العلامة المجلسي صاحب البحار ، والسيد الامير محمد حسين بن الامير محمد صالح الخاتون آبادي المتوفى سنة ١١٥١ هـ ، والشيخ باقر بن المولى محمد حسين المكي [١٦] .

مؤلفاته :

١ ــ سلافة العصر : تشتمل على تراجم شعراء القرن الحادي عشر . انتهى من تأليفه في السابع من شهر ربيع الثاني سنة ١٠٨٢ هـ [١٧] ، قسمه الى خمسة ابواب (أ) محاسن اهل الحرمين (ب) اهل الشام ومصر . (جـ) ــ اهل اليمن .(د) ــ ايران والبحرين والعراق . (هـ) ــ اهل المغرب . وقد طبع بمصر سنة ١٣٢٨ هـ ، واعيد طبعه (بالافست) مرتين ، الاولى بقطر على نفقة حاكمها ، والثانية في ايران سنة ١٣٨٧ هـ .

٢ ــ سلوة الغريب وأسوة الاديب ــ هي رحلته الى الهند سنة ١٠٦٦هـ .

---

(١٥) ــ سلافة العصر / ٣٢٤ .

(١٦) ــ الغدير ١١ / ٣٤٩ .

(١٧) ــ هامش البدر الطالع ١ / ٤٢٩ .

منه نسخة في برلين [١٨] .

٣ ـ الدرجات الرفيعة في طبقات الامامية من الشيعة . وقد رتبه على اثنتي عشر طبقة (الاولى) في الصحابة (الثانية) في التابعين (الثالثة) في المحدّثين الذين رووا عن الائمة عليهم السلام (الرابعة) في العلماء من سائر المحدثين والمفسرين والفقهاء (الخامسة) في الحكماء والمتكلمين (السادسة) في علماء العربية (السابعة) في السادة الصفويّة (الثامنة) في الملوك والسلاطين (التاسعة) في الامراء (العاشرة) في الوزراء (الحادية عشر) في الشعراء (الثانية عشرة) في النساء [١٩] .

وقد طبع منه (في المطبعة الحيدرية بالنجف الاشرف سنة ١٣٨٢ هـ) الطبقة الاولى وقسم من الطبقة الرابعة وجزء قليل من الطبقة الحادية عشرة فقط ، وهو كل ما عثر عليه من الكتاب المذكور .

واني أحتمل انّ هذا الجزء المطبوع هو الجزء الذي أتم المترجم له تأليفه ، وانه هو الذي قال عنه الخونساري في روضات الجنات (من مصنفاته ايضا كتاب في أحوال الصحابة والتابعين والعلماء ، لم يتمه ، وخرج منه مجلدة في شطر من أحوال الصحابة) .واغفل الخونساري ذكر الدرجات الرفيعة . الا انّ العلامة الامين نص في اعيان الشيعة على انهما كتابان مستقلان .

٤ ـ انوار الربيع في انواع البديع ، وهو هذا الكتاب فرغ من تأليفه سنة ١٠٩٣ هـ ، وقد أرخه بقوله : ـ

بعون الله تم الشرح نظما ... ونثرا مخجلا درّ النظام
ومسك ختامه مذ طاب نشرا ... أتى تاريخه طيب الختام

(١٨) ـ تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٣ / ٣٠٦ .
(١٩) ـ مقدمة الدجات الرفيعة للمؤلف .

٥ ــ الكلم الطيب والغيث الصيب في الادعية المأثورة • لم يتمّه •

٦ ــ رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين ، وقد جعله باسم الشاه حسين الصفوي ، وهو شرح كبير تضمن فوائد جليلة نادرة ، وهو خير شاهد على احاطته بالعلوم ، وتنوعه بها • وقد صدر شرح كل دعاءمن ادعية الصحيفة بخطبة وديباجة على حدة • ولقد طبع الكتاب ــ على ما اعلم ــ مرتين في ايران ، على الحجر •

٧ ــ الحدائق الندية في شرح الصمدية للشيخ البهائي ــ مطبوع في ايران على الحجر ــ قال الخونساري في روضات الجنات (وهو شرح لم يعمل مثله في النحو ، نقل فيه اقوال جميع النحاة من كتب كثيرة) •

٨ ــ شرحان ايضا على الصمدية (المتوسط والصغير) [٢٠] ، والظاهر انهما مفقودان •

٩ ــ شرح على الارشاد في النحو ، وقد سماه : موضح الرشاد •

١٠ ــ رسالة في أغلاط الفيروزابادي في القاموس • قال صاحب روضات الجنات : وهي رسالة حسنة [٢١] •

١١ ــ التذكرة في الفوائد النادرة ــ وهي على شاكلة كشكول البهائي [٢٢] •

١٢ ــ المخلاة في المحاضرات •

١٣ ــ الزهرة في النحو •

١٤ ــ نغمة الأغان في عشرة الاخوان ــ ارجوزة ذكرها برمتها الشيخ

---

(٢٠) ــ الغدير ١١ / ٣٤٨ .

(٢١) ــ روضات الجنات / ٣٩٩ .

(٢٢) ــ روضات الجنات / ٣٩٩ .

يوسف البحراني في كشكوله ١ / ٦٧ عدد ابياتها ٦٩٣ بيتا نظمها في برهان بور بالهند سنة ١١٠٤ هـ

١٥ ــ رسالة في المسلسلة بالاباء ــ شرح فيها الاحاديث الخمسة المسلسلة بآبائه . فرغ منها سنة ١١٠٩ هـ .

١٦ ــ ملحقات السلافة .

١٧ ــ الطراز الاول فيما عليه من لغة العرب المعوّل ــ في اللغة ، مخطوط ــ قال العلامة الامين العاملي (اشتغل فيه الى يوم وفاته ، ولم يتمه خرج منه قريب من النصف ، قيل انه من أحسن ما كتب في هذا الموضوع، ذكر فيه كل ما يتعلق باللفظة المبحوث عنها ، حتى القصص ، والاغاني ، والقواعد المستنبطة لاساتيذ هذا الفن من كل مكان . وجدت منه نسخة الى باب الصاد) (٢٣) .

١٨ ــ رسالة سماها نفثة المصدور ــ نوّه عنها المؤلف في باب الكلام الجامع من هذا الكتاب .

١٩ ــ كتاب محكّ القريض ــ ذكره ــ المؤلف ــ في باب المغايرة من كتابه هذا فقال : ــ

(وقد امليت كتابا لطيفا ، وديوانا ظريفا ، في مقاصد الشعر ، ترجمته بمحك القريض) .

٢٠ ــ ديوان شعره ــ قال العلامة صاحب الذريعة ٩ / ٧٥٤ (يوجد ديوانه بخط السيد عدنان بن شبر في مكتبة ولده شبر بن عدنان ، تاريخ كتابته ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٣٧ ، ونسخة بمكتبة السماوي ، واخرى بمكتبة كاشف الغطاء في ١٨١ صفحة ، وبعض ديوانه ضمن مجموعة كشكولية

(٢٣) ــ اعيان الشيعة ٤١ / ٣٩ .

دوّنها هو ، وكثير منها بخطه في مكتبة الخلاني ببغداد ، دوّنها بخطه النسخ الجيد ، وفيه اشعار لاخيه السيد محمد يحيى بن السيد نظام الدين احمد (٢٤) ورأيت نسخة ديوانه التام في موقوفة آل السيد عيسى ببغداد ، فيهـا فوائد كثيرة ، منها مراجعاته مع اخيه السيد محمد يحيى في (١٠٩٢) ومراجعاته مع السيد حسين بن علي شدقم في (١٠٨١) وفي (١٠٩٢) ، ومراجعاته مع السيد عماد بن بركات الحسيني ، ومع شيخه محمد بن علي الشامي ، ومع صديقه الحكيم ابي الحسين الشيرازي ، ومع الشيخ الاديب جمال الدين محمد بن عبد الله النجفي ، وفيه أيضا جوابـه للسيد علي محمد الكربلائي في (١٠٩٤) ، وجوابه للسيد حسين بن شرف الدين النجفي في (١٠٩٦) .

ونسخة أخرى من الديوان في مكتبة المدرسة الاسلامية في الموصل كما في فهرس مخطوطاتها في الصفحة / ٤١ ، ونسخة في مكتبة الشيخ علي كاشف الغطاء ، ونسخة في مكتبة الشيخ محمد علي اليعقوبي ـ ذكر في اولها اسم السيد علي خان ـ وبدأ بالبديعية له ، ثم بغيرها من شعره ، واخرى عند (الملك) ، واخرى بمكتبة الآثار ببغداد ، عرّفها كوركيس عواد في فهرسه ٢ / ١٩) .

اقوال العلمـاء فيه :

ـ قال العلامة الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤ هـ (من علماء العصر عالم فاضل ماهر ، وأديب شاعر) (٢٥) .

---

(٢٤) ـ ترجم المؤلف لاخيه السيد محمد يحيى فى سلافة العصر / ٣٦ وترجم له المحبي فى خلاصة الاثر ٣ / ٣٩١ .

(٢٥) ـ امل الآمل ٢ / ١٧٦ .

ــ وقال العالم الفاضل المحبي صاحب كتابي خلاصة الاثر ونفحة الريحانة المتوفى سنة ١١١١ هـ (القول فيه انه ابرع من اظلته الخضراء ، واقلته الغبراء ، واذا اردت علاوة في الوصف قلت : هو الغاية القصوى ، والآية الكبرى ، طلع بدر سعده فنسخ الاهلة ، وانهل سحاب فضله فأخجل السحب المنهلة)[٢٦] .

ــ وقال العلامة السيد عباس بن علي نور الدين الحسيني الموسوي المكي ، صاحب كتاب نزهة الجليس ، المتوفى في حدود سنة ١١٨٠ هـ (امام الفضل والادب ، والعلم الموروث والمكتسب ، فاضل لا تسجع الحمائم بدون نسيبه ، ولا يترنم المحب الهائم بسوى غزله في حبيبه ، شعره كثير الفنون ، ونثره سلوة المحزون ، له المعاني العجيبة الانيقة ، والالفاظ البليغة الرقيقة)[٢٧] .

ــ وقال العالم الاديب السيد غلام علي آزاد صاحب كتاب سبحة المرجان المتوفى سنة ١٢٠٠ هـ (هو من مشاهير الادباء ، وصناديد الشعراء ، بيته بشيراز بيت العلم والفضل ، والمدرسة المنصورية بشيراز منسوبة الى جده المير غياث الدين منصور ، وهو مشهور مستغن عن البيان)[٢٨] .

ــ وقال الاديب الفاضل الشيخ احمد بن محمد بن علي بن ابراهيم الانصاري اليمني صاحب كتاب حديقة الافراح المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ (هو الامام الذي لم يسمح بمثله الدهر)[٢٩] .

ــ وقال العلامة الخونساري محمد باقر الموسوي صاحب كتاب

---

(٢٦) ــ اعيان الشيعة ٤١ / ٣٨ .
(٢٧) ــ نزهة الجليس ١ / ٣٢٠ .
(٢٨) ــ سبحة المرجان / ٨٥ .
(٢٩) ــ حديقة الافراح / ٥٢ .

روضات الجنات المتوفى سنة ١٣١٣ (من أعاظم علمائنا البارعين ، وأفاخم نبلائنا الجامعين ، صاحب العلوم الادبية ، والماهر في اللغة العربية ، والناقد لاحـاديث الامامية ، والمقدم في مراتب السياسات المـدنية ، والرياسات الدينيـة) [٣٠] .

ـ وقال العلامة الشيخ عباس القمي صاحب كتاب سفينة البحار المتوفى سنة ١٣٥٩ هـ (العـالم الفاضل الماهر الاريب ، والمنشىء الكاتب الكامل الاديب ، الجامع لجميع الكمالات والعلوم ، والذي له في الفضل والادب مقام معلوم ، حائز الفضائل عن أسلافه السادة الاماثل ، صاحب المصنفات الرائقة ، والمؤلفات الفائقة) [٣١] .

ـ وقال العلامة الشيخ عبد الحسين الاميني صاحب كتاب الغـدير حفظه الله (من ذخائر الدهر وحسنات العالم كله ، ومن عباقرة الدنيـا ، فنّي كل فن ، والعالم الهادي لكل فضيلة ، يحق للامة جمعاء ان تتباهى بمثـله) [٣٢] .

شعره وشاعريته :

لا شك انه أبرز شعراء عصره ، بل لا أغالي اذا قلت انه في عداد شعراء العصر العباسي ، فمن يقرأ شعره وهو غير عارف بناظمه يتوهم بأنه لاحد شعراء تلك الفترة .

فهو الشريف الرضي في حماسته وعفته وابائه ، وابو تمام في مراثيـه والبحتري في مدائحه وابو نؤاس في خمرياته ، وصريع الغواني في غزلياته .

(٣٠) ـ روضات الجنات / ٣٩٩ .
(٣١) ـ سفينة البحار ٢ / ٢٤٥ .
(٣٢) ـ الغدير ١١ / ٣٤٧ .

وقد امتاز على هؤلاء ـ حاشا الشريف الرضي ـ بان صان شعره عن التكسب ، فهو لم يمدح غير أبيه وأسلافه واساتذته واصدقائه ، كما صان شعره أيضا عن المجون المزري ، والهجاء المقذع ، ولقد صدق رحمه الله بقوله : ـ

أصول بقلب لوذعيّ ومقول ❊ يمثل شباه المشرفي اليمانيا
وانظم من حرّ الكلام قوافيا ❊ تكون لآثار المعالي قوافيا
ونزهت شعري عن هجاء ومدحة ❊ ولولا الهوى ما كنت اطري الغوانيا
ولست اعدّ الشعر فخرا وانني ❊ لانظم منه ما يفوق الدراريا

وقبل ان أقدم نماذج من شعره اوأكد للقاريء الكريم باني ماتوخيت اختيار الاحسن لاعتقادي بأن كل شعره حسن •

قال من قصيدة طويلة ذكرها في باب الاستطراد من كتابه هذا ، استطرد فيها من وصف الساقي والخمر الى وصف ندمائه بالرجاحة والشجاعة والسماحة والصباحة، ثم عرّج بعدها الى ذكر محبوبته وحبه العذري،فقال:ـ

وذات حسن اذا ميطت براقعها ❊ فالشمس داهشة والبدر مفتضحُ
عاتبتها بعدما مال الحديث بها ❊ عتبا يمازجه من دلها ملح
فاعرضت ثم لانت بعد قسوتها ❊ حتى اذا لم يكن للوصل مطرحُ
أغضت وارضت بما أهوى وعفتنا ❊ تأبى لنا مأثما في الحب يجترح
فلم نزل لابسي ثوب العفاف الى ❊ أن كاد يظهر من فرع الدجى جلح
قامت وقمت وفي أثوابنا أرج ❊ من الوصال وفي اكبادنا قرح

وهذه قطعة من قصيدة متنوعة الاغراض ، اوردها في باب الافتنان من هذا الكتاب ، تفوح منها شمائل الشريف الرضي ، من حيث العزة والاباء والجلد والعفة والاعتماد على النفس ، ناهيك عن سلاسة الالفاظ

وقوة التركيب ، مع انه نظمها وهو فتى :

ولي شيمة في وجنة الـدهر شامة　　تنير على رغم الصباح الدياجيا
يؤازرهـا من هاشم ومحمـد　　مفاخر لا تبقي من الفخر باقيـا
سبقت الى غايات مجـد تقطعت　　رقاب أناس دونهـا من ورائيـا
وزدت على دهـر وسني لم تكن　　تزيـد على العشرين الا ثمانيـا
وما وثقت نفسي بخل من الورى　　أكان صديقا أم عدوا مداجيـا
ولا خانني صبري ولا خف حادث　　بعزمي اذا ما الخطب ألقى المراسيا
وليس الفتى ذو الحزم من كان مولعا　　بشكوى الليالي والليالي كما هيا
ولكن فتى الفتيان من راح معرضا　　عن الدهر لا يرجو قريبا ونائيـا
واني لاخفي الوجد صبرا على الاسى　　ويبدي ضعيف الرأي ما كان خافيا

وهذه قطعة من قصيدة طويلة في رثاء ابيه وهي من غرر الشعر [٣٣] .

أبني الهواشم ان طودكم هـوى　　وأرى النفوس على هواه هوافِ
ذهب الـذي أحيا وجـدد فضله　　لبني النبي مآثر الاسـلافِ
وطوى الردى من كان ينشر في الوغى　　حلل الردى قصراً على الاعطاف
اني لاقسـم عن يمين بـرّة　　قسم المحـق ولست بالحـلاف
ما خص رزؤك يا بن هاشم عصبة　　لكنـه عم الورى بتـلاف
هذي جموع المكرمات بأسرهـا　　فصم المنـون وفاقها بخـلاف

ومنها :ـ

ان غسلوك فلن تزال مطهـر الاقـوال　　والافعـال والاوصـافِ
أو كفنوك فـان جسمك لم يـزل　　يختال في بُرديْ تقىً وعفـاف

ومنها :ـ

يا سيد الآباء سـمعاً لابنك المضـ　　ـنى فقـد أضناه طـول تجافي

(٣٣) ـ سلافة العصر / ٥٥٤ .

قد كنت بي براً وكنت مواصلا	وجميل برك كافل لي كاف
أجفا وما عودتني منك الجفا	وعظيم حزني ليس عنك بخاف
لا بل طوتك يد البلى ومنعت عن	ردّ الجواب لسائل ولعاف
لكنني باق على حسن الوفا	حتى أراك به على الاعراف

وهذه ابيات من قصيدة عامرة في مدح أبيه ، ذكرها في باب الاستعارة من كتابه هذا : ــ

حسبي من الشرف العليا أرومته	أن أنتمي لنظام الدين في حسبي
هذا أبي حين يعزى سيد لاب	هيهات ما للورى يا دهر مثل أبي
قطب عليه رحى العلياء دائرة	وهل تدور رحى الا على القطب
كالليث والغيث في عزم وفي كرم	والزهر والدهر في بشر وفي غضب
ملك تهب الآلاف راحته	فكم أغاثت بجدواها من التعب
أضحت به الهند للألباب سالبة	كأنها هند ذات الظلم والشنب

ومن خمرياته النواسية قوله من قصيدة كل أبياتها فرائد (٣٤) : ــ

أما الصبوح فانه فرض	فالام يكحل جفنك الغمض
هذا الصباح بدت بشائره	ولخيله في ليله ركض
والليل قد شابت ذوائبه	وعذاره بالفجر مبيض
فانهض الى حمراء صافية	قد كاد يشرب بعضها بعض
يسقيكها من كفه رشأ	لدن القوام مهفهف بض

ومنها : ــ

يسعى بها كالشمس مشرقة	للعين عن اشراقها غض
والكأس اذ تهوي بها يده	نجم بجنح الليل منقض

---

(٣٤) ــ نزهة الجليس ١ / ٣٢٢ ، وديوانه المخطوط الموجود بمكتبة الاثار ببغداد .

بات الندامى لا حراك بهم | الا كما يتحرك النبض

وهذه قطعة من قصيدة غزلية تسيل رقة مع صعوبة قافيتها وثقلها. أوردها في باب حسن التخلص من هذا الكتاب : ـ

قامت تدير سلافا من مراشفها | حبابها لؤلؤ الثغر الجماني
في ليلة من أثيث الشعر حالكة | منها دجا حندس الليل الدجوجي
تريك ان اسفرت غراء مائسة | بدر السماء على أعطاف خطي
من أين للظبي أن يحكي ترائبها | ولو تشبه ما حاك كمحكي
كم لوعة بت اخفيها وأظهرها | فيها وسر التصابي غير مخفي
اما وصعدة قد من معاطفها | وعضب لحظ نضته هندواني
ما أن عذلت على حبي الفؤاد لها | الا وجاء بعذر فيه عذري

ولنكتف بهذا القدر من نماذج شعره في الحماسة ، والرثاء ، والمديح والخمريات ، والغزل ، وسيرى القاريء الكريم ان الشاعر ابتعد كثيرا عن شعراء عصره الذين عقدوا شعرهم وافسدوه بافراطهم في استعمال ما يسمونه بالمحسنات البديعية . فهو مع كونه مولعا بالبديع ، وبدافع من هذا الولع نظم بديعيته التي ثمراتها هذا الكتاب الضخم ، ولكن البديع لم يفسد عليه شعره ، لانه استعمله باقتصاد ، ومن غير تكلف ، فاتى به عذبا رقيقا بل وكأنه جاء عفو الخاطر .

اسلوبه في النثر :

عاش المترجم له في عصر كان كتابه يتهالكون على اصطياد السجعة ، حتى ولو ضحوا بالمعنى من أجلها ، ولو نظرنا اليه من هذه الزاوية لوجدناه في الطليعة من بين كتاب الفترة الطويلة التي بينه وبين القاضي الفاضل ، فهو

من المتمسكين بالطريقة الفاضلية ، المتمكنين من ادائها أداء يثير الاعجـاب.

والى القاريء الكريم اقدم مقطعا من كلمة للقاضي الفاضل ، واخرى للمترجم له ، وهما من نمط واحد ، وردا في باب الاقتباس من هذا الكتاب ، ليرى مبلغ الشبه العظيم بينهما .

قال القاضي الفاضل (ولنا من الجيران من يجور ، ويظن انه الى الله لن يحور ، ويصدق وعد الشيطان وما يعده الشيطان الا الغرور ، وتصدر عنه كل عظيمة ويجهل ان الله عليم بذات الصدور ، ويظن انه يرث الارض وينسى ما كتب الله في الزبور) .

وقال المترجم له (انتبه يا نائم ، فقد هبت النسائم ، ودع المنـام فقد انقشع الظلام . هذا الصبح قد لا حت تباشيره ، وهذا النجح قـد وافاك بشيره . فحتى متى هذه الغفلة والغرّة ، والى متى هذه الفضيحة والمعرّة، أركونا الى الدنيا الدنية ، واشتغالا عن المنية بالامنية ، ماأراك الاقد تورطت فاعمل لنفسك قبل أن تقول يا حسرتا على ما فرّطت ، وذر الكبر والزهو ، فما الحياة الدنيـا الا لعب ولهو ، فتبًا لمن نسي وفاته ، حتى ذهب أمره وفاته ، وطوبى لمن عمل لغده ، ولم يغترّ من العيش برغده . فكم هـذا التسويف يا ماطل ، والحق لا يدرك بالباطل ، فلا يغرّنك قوم اعرضوا عن العلم والعمل ، ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل .

اكتفي بهذا القدر من نثره لانه ميسور في ثنايا هذا الكتاب ، ومن أراد المزيد فعليه بسلافة العصر .

تاريخ وفاته :

توفي رحمة الله عليه في مدينة شيراز ، ودفن بحرم السيد أحمد بن

الامام موسى بن جعفر عليهما السلام الملقب بالشاه جراغ • وفي تاريخ وفاته خلاف كثير ، ففي سبحة المرجان / ٨٧ وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٣/ ٣٠٦ (سنة ١١١٧) ، وفي روضات الجنات / ٣٩٨ (سبعة عشرين ومائة والف) واظنه يقصد (سبعة عشر) ، وفي سفينة البحار ٢/٢٤٦ (سنة ١١١٩) ، وفي أعيان الشيعة ٤١ / ٣٨ والذريعة ٩ / ٧٥٤ والغدير ١١ / ٣٤٩ (سنة ١١٢٠) ، وهذا الاخير هو الارجح وعليه المعول •

كتاب انوار الربيع :

كتاب فريد في بابه ، تضمن بديعية صاحبه المشهورة مع شرحها ، وخلاصة لكل المصنفات التي سبقته في علم البديع • وقد قارن المؤلف فيه بين بديعيته المذكورة وبين بديعيات الصفي الحلي ، وابن جابر الاندلسي ، وعز الدين الموصلي ، وابن حجة الحموي ، وعبد القادر الطبري ، وشرف الدين المقري ، وتوسع في ايراد الشواهد ، ولكنه احسن الاختيار الى درجة تثير الاعجاب ، وتصرف في الشروح تصرف حكيم يضع الامور في مواضعها وايّد وفنّد ، ونقد نقد صيرفيّ ماهر ، وأورد خلال تلك الشروح من الحوادث التاريخية ، والمواعظ ، والنكات ، والطرائف الادبية ؛ ما يشرح الخواطر ، ويبهج النفوس ، ويوسع المدارك • فهو بحق دائرة معارف يحتاجه الطالب ، ولا يستغني عنه العالم •

ولقد تحريت كثيرا عن نسخة خطية لهذا الكتاب ـ سواء كانت بخط المؤلف أو منقولة عنها ـ وشددت الرحال من اجلها الى عدة أقطار اسلامية وعربية ؛ وتحريت عشرات المكتبات في العراق وخارجه ، فلم أوفق للعثور عليها رغم كل الجهود المبذولة في هذا السبيل •

طبع الكتاب في تاريخ حياته مرة واحدة ، طبعة حجرية في ايران وذلك سنة ١٣٠٤ هـ • ومع أهمية الكتاب ، وندرته ، وكثرة الطلب عليه ، لم يقدّر له ان يطبع مرة أخرى ، والسبب في ذلك ــ على ما اظن ــ هو ان هــذه النسخة المطبوعة مشوبة بالتصحيفات والتحريفات الى درجة فظيعة ، وان بعض الكلمات او الجمل ممسوحة تماما ، فاعادة طبعه لا يخلو اما ان يكون بطريقة التصوير (الافست) والكتاب غير صالح لهذا النوع من الطباعة واما ان يعاد طبعه بالحروف بعد تصحيحه وتحقيقه وفي ذلك عناء ليس باليسير•

فالكتاب كبير ومتشعب المرامي والاغراض ، ونسخته المطبوعة ــ كما عرضت انفا ــ يتيمة ليست لها أم ، ووحيدة ليست لها أخت ــ مطبوعة أو مخطوطة ــ وفي هذه الحالة ينبغي على المحقق ان يقابل النصوص مع مئات الاصول التي اقتبست منها ، بغض النظر عن صعوبة الاهتداء اليها ، لان الكثير منها من الموسوعات غير المفهرسة •

فهذه ــ على ما اظن ــ أهم الاسباب التي حالت دون اعادة طبع الكتاب الى الآن ، ودليلي على ذلك : انني شاهدت عيانا ــ اثناء قيامي بتحقيق الكتاب ــ عدة محاولات حاولها اناس متفاوتون في المدارك والامكانيات لاعادة طبعه بأية صورة كانت ، ولكنهم اخفقوا للاسباب التي ذكرتها آنفا•

الدافع الذي دفعني لتحقيق الكتاب :

أملك نسخة منه ، وقد قرأته (منذ عدة سنوات) مرة واحدة ، ودونت ــ آنذاك ــ على جوانب صفحاته تصحيحا لبعض الاغلاط التي عثرت عليها اثناء المطالعة • وكنت منذ ذلك الحين مأخــوذا بالكتاب ، مكبرا صاحبه النحرير ، متشوقا لقراءته مرة ثانية ، بل مرات ، لانه ــ والحق يقال ــ

خزانة أدب ضم بين دفتيه من الدر المنظوم والمنثور ، وجواهر الحكم ، والامثال ، وحقائق من التاريخ القريب والبعيد ، مما لا يجدها القاريء مجتمعة في أي كتاب سواه •

هذا كل ما أعرفه عن الكتاب ومجمل علاقتي به، ولكني مهما استوحيت ذاكرتي ، ومهما الحفت بسؤال نفسي عن الدوافع التي ورطتني بالاقدام على تحقيقه فلم احظ بالجواب •

وعلى كل اقدمت على العمل وحيدا ، وعدتي الاتكال على الله سبحانه وتعالى ، وهو حسبي ونعم الوكيل •

منهجي في التحقيق :

١ ـ صححت الاغلاط التي وقفت عليها مهما كان منشؤها ، وأشرت الى ذلك في الهامش •

٢ ـ قابلت النصوص مع اصولها على قدر المتيسر ـ واقصد بالاصول المصادر التي اقتبس المؤلف منها تلك النصوص ـ وأشرت الى كل خلاف بينها في الهامش ، اما اذا كان ما في الكتاب يخل بالمعنى من جراء تصحيف أو تحريف فاني أثبت مكانه الصحيح ، واشير الى ذلك في الهامش ايضا

٣ ـ قمت في بداية العمل بتفسير كل لفظة يفتقر الى معرفتها المبتدؤن، ثم عدلت عن ذلك وقصرت الامر على تفسير الالفاظ التي ربما وقف عندها الكثير من القراء •

٤ ـ ترجمت في بداية الامر لكل شخص ، وعرفت كل كتاب ، وكل موضع ورد ذكره في الكتاب • ولما وجدت ان التراجم والتعريفات والشروح قد طغت على الكتاب طغيانا عظيما بحيث افقدته مزيته الغيتها ، واكتفيت

بترجمة مختصرة لكل شخص استشهد المؤلف بشيء من شعره ، وذكرت معظم المصادر التي ترجمت لذلك الشخص . وكلما تكرر ذكر الشاعر وضعت نجمة بين قوسين هكذا (*) بجانب اسمه اشارة الى انه قد مرت ترجمته .

٥ ــ كنت اذا تعذرت علي معرفة الشاعر اما لقلة المصادر المتيسرة لدي او بسبب تصحيف اسمه ، اتوقف عن العمل ، ، وأظل ابحث واتقب عنه ، ولا استأنف العمل الا بعد العثور عليه . ولما وجدت ان هذه الطريقة تكلفني وقتا طويلا جدا ، وتوقف انجاز ما تم من الكتاب وتهيأته للطبع ، أرجأت بعض التراجم لاثباتها ــ اذا امكن العثور عليها ــ في الاجزاء القادمة إنشاء الله تعالى .

٦ ــ واخيرا يا سيدي القاريء ، هذا الكتاب بين يديك ، وقد بذلت ــ وأيم الحق ــ في سبيل اخراجه على هذه الصورة جهدا مضنيا ، ولولا ايماني بالله الذي أستمد منه العون ، ولولا هوايتي العارمة ، وطبعي الدؤب على العمل ، لما استطعت ان أحققه بمفردي ، في الوقت الذي لاتوجد منه غير نسخة واحدة مغلوطة ، والمصادر اللازمة للتحقيق غير كافية .

واني لعلى علم بان من مارس امثال هذه الاعمال يقدر الجهد المبذول في سبيل تحقيقه ، ورحم الله القائل (سل عن النار جسم من عاناها) .

وكل الذي أطمع فيه من كرمك ، ان لا تحرمني من دعواتك الى الله سبحانه وتعالى ، بان يعينني على طبع بقية أجزاء الكتاب ، وان يرزقني واياك حسن العاقبة في الدارين ، ويجعل اعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم انه سميع مجيب .

كما أطلب منك يا سيدي التجاوز عما تلمسه من هفوات في هذا

الكتاب ـ وأخالها قليلة بالنسبة لجسامة العمل ـ وحسبي انني كنت مخلصا في عملي من أجلك ، والله من وراء القصد وهو الموفق للصواب ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

شاكر هادي شكر

كربلاء ٢٠ جمادى الثانية سنة ١٣٨٨ هج
١٤ ايلول سنة ١٠٦٨ م .

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بديع السماوات والارض . والصلاة على نبيه وآله الهادين الى السنة والفرض .

يا من أنشأ بديع الوجود بحسن ابتدائه ، فلباه كل ببراعة الاستهلال عند سماع ندائه . ويامن خلق الانسان ، علمه البيان ، فنطق بتوحيده اللسان بأفصح تبيان .

ان أزهى ما تدبجت به ديباجة الارقام والطروس ، وأبهى ما تبرجت به خطب الكلام تبرج الغادة العروس : حمدك الذي نرجو بتوشيعه حسن التخلص من شبهات الابهام ، وشكرك الذي نؤمل بتوشيحه تقييد النعم الجسام ، وحسن الختام .

والصلاة والسلام على نبيك الذي ارتضيت رسالته وبلاغه ، وايدته منك بدلائل الاعجاز ، وأسرار البلاغة ، وعلى آله السراة الائمة ، الذين قلدت بتشريع طاعتهم رقاب الامة . صلاة وسلاما يفوح نشرهما ، فيفوق المسك الاذفر ، ويلوح بشرهما ، فيفوت الصبح اذا أسفر :

وبعد : فان العبد الفقير الى ربه الغني ، عليا صدر الدين المدني ، ابن احمد نظام الدين الحسيني ، أنالهما الله من فضله السني ، يقول :ما الدرر في اسلاكها تتحلى بها الترائب والنحور ، ولا الدراري في افلاكها تتجلى بها غياهب الديجور ، بأزهى من فرائد الفضائل تتزين بها صدور الصدور وأبهى من زواهر العلوم تسفر في أفق سمائها اسفار البدور . الا وان علم

العربية واقع منها موقع البدر من الكواكب ، وظاهر من بينها ظهور الملك بين المواكب ، كيف لا ، وافتقـار ما سواه اليه ، غير محتاج الى اقامـة البرهان عليه .

هذا واني منذ استروحت روح التوفيق لخدمة العلم الشريف ، وتظللت من حرّ هواجر الجهل بمديد ظله الوريف ، لم أزل راتعا في رياض فنونه البهية الورود ، كارعا من حياض عيونه الشهية الوُرود . اتفكّه بثمارها تارة ، وألتهي بازهارها طورا ، وأقبس من مطالعها نورا ، وأجتني من خمائلها نَوْراً ، لا سيما فنّ البديع ، الذي طابق اسمه مسمّاه . فلله قدره الرفيع ما أعلى رتبته وأسماه . فلطالما استمطرت من نظمه ونثره أغزر ديمة ، وكانا لي على مر الزمان ، كنَدْمانَيْ جذيمة (١) . فبينا أنا ذات يوم آسرح طِرْف الطَرف في شرح بديعية ابن حجة وأروّح مروح الفكر في مهيع تلك المحجّة ، اذ بعذبة اللسان تنوس بمطلع قصيدة بديعية ، وغلبة الجنان تجوس بابدع فكرة لوذعيـة . فاستبشرت بهـذه الاشارة ، واسـتطرت فرحا لهذه البشارة ، علما بأنها اشارة ممن رصعت البديعيـات بمديحه ، وهبّت عليها نسمات القبول من مهاب ريحه ، صلى الله عليه وآله وسـلم ، وشرّف وعظم وكرّم فنظمت هذه البديعية التي فاقت بديعية ابن حجّة ، فلو أدركها لما قامت له معها على تزكية نفسه حجة . وقد التزمت فيها ما التزمه هو والعز الموصلي قبله ، من التورية باسم النوع في كل بيت فصار كل بيت منها لاهل الادب قبلة .

ثم عنّ لي أن أشرحها شرحا حافلا ، يكون بابراز مخدرات معانيهـا

(١) ــ نديما جذيمة الوضاح الملك ، يضرب بهما المثل في طول الصحبة . نادماه أربعين سنة ثم فرق الدهر بينهما .

كافلا . وأوردُ فيها . جملة من البديعيات ، ليتأمل الناظر في هذا المضمار مجرى السوابق ، ويميز بثاقب نظره بين اللاحق منها والسابق . وليكن على ذكر مما قاله ، ابو العباس المبرد في الكامل ، وهو القائل المحق : ليس لِقدَم العهد يفضل القائل ، ولا لحدثانه يهتضم المصيب ، بل يعطى كل ما يستحق . وسميته : ـ

(انوار الربيع في أنواع البديع)

والله أسأل ان يوفق لاتمامه ، ويشفع حسن ابتدائه بحسن ختامه .

مقدمة : البديع لغة فعيل ، من البِدع بالكسر ، وهو الذي يكون اولا من كل شيء . وهو يرد بمعنى مُفعِل : اسم فاعل ، وبمعنى مُفعَل : اسم مفعول . ومن الاول اسمه تعالى البديع ، أي الذي فطر الخلق مبتدعا ، لاعلى مثال سبق .

واختلف في نقل اسم هذا العلم الى الاصطلاح ، من أي المعنيين هو ؟ . فقيل : من بديع بمعنى مُفعِل : اسم فاعل ، لا بداعه في التراكيب ، غرابة واعجابا ، وفي النفوس طربا وارتياحا . وقيل : من بديع بمعنى مُفعَل : اسم مفعول ، وأصله في الحبال ، وذلك ان يبتدي فتل الحبل جديدا ، ليس من قوى حبل نُكث ثم غزل ثم أعيد فتله . فاطلق في الكلام على الالفاظ المستطرفة التي لم تجرِ العادة بمثلها ، ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل : بديع وان كثرو تكرر .

وَحدّ بانه : علم يعرف به وجوه تحسين الكلام ، بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة .

وأول من اخترعه وسماه بهذه التسمية : عبد الله بن المعتز العباسي . قال في صدر كتابه : وما جمع قبلي فنون البديع أحد ، ولا سبقني الى تأليفه

مؤلف . وألفته في سنة أربع وسبعين ومأتين . فمن أحب ان يقتدي بنا ويقتصر على هذه فليفعل ، ومن اضاف من هذه المحاسن او غيرها شيئا الى البديع ، وأرتأى غير رأينا فله اختياره .

قال الشيخ صفي الدين ، في شرح بديعيته : وكان جملة ما جمع منها سبعة عشر نوعا .

وعاصره قدامة بن جعفر الكاتب ، فجمع منها عشرين نوعا ، توارد معه على سبعة منها ، وسلم له ثلاثة عشر فتكامل لهما ثلاثون نوعا .

ثم اقتدى بهما الناس في التأليف ، فكان غاية ما جمع منها ابو هلال العسكري سبعة وثلاثين نوعا .

ثم جمع منها ابن رشيق القيرواني مثلها وأضاف اليها خمسة وستين بابا ، في فضائل الشعر وصفاته وأغراضه وعيوبه وسرقاته ، وغير ذلك من أنساب الشعراء واحوالهم ، مما لا تعلق له بالبديع .

وتلاهما شرف الدين التيفاشي ، فبلغ بها السبعين .

ثم تصدى لها الشيخ زكي الدين ابن ابي الاصبع ، فاوصلها الى التسعين وأضاف اليها من مستخرجاته ثلاثين ، سلم له منها عشرون ، وباقيها مسبوق اليه ، ومتداخل عليه . وكتابه المسمى التحرير ، اصح كتاب ألف في هذا العلم . لانه لم يتكل على النقل دون النقد ، ولم يختلف عليه فيه الا مواضع يسيرة ، لو أنعم النظر فيها لم تفته . وسأذكرها في أماكنها . وليس من الباقين الا من غير بعض القواعد ، أو بدل أكثر الاسماء والشواهد .

وذكر ابن ابي الاصبع : انه لم يؤلف كتابه المذكور ، الا بعد الوقوف على أربعين كتابا في هذا العلم او بعضه ــ وعدّدها في صدر كتابه ــ فانهيت الكتاب مطالعة ، وطالعت مما لم يقف عليه مما كان قبله وما ألف بعده :

ثلاثين كتابا • فجمعت ما وجدت في كتب العلمـاء ، وأضفت اليه أنواعا استخرجتها من أشعار القدماء ، وعزمت ان أؤلف كتابا محيطا بجلها ، اذ لا سبيل الى الاحاطة بكلها • فعرضت لي علة طالت مدتها ، وامتدّت شدتها ، واتفق لي أن رأيت في المنام رسالة من النبي صلى الله عليه وآله وسـلم يتقاضاني المدح ، ويعدني البرء من السقام • فعدلت عن تأليف الكتاب الى نظم قصيدة ، تجمع فيها أشتات البديع ، وتتطرز بمدح مجده الرفيع • فنظمت مائة وخمسة واربعين بيتا في بحر البسيط ، تشتمل على مائة وواحد وخمسين نوعا من محاسنه • ومن عدّ جملة أصناف التجنيس بنوع واحد كانت عنده العدة : مائة وأربعين نوعا • فان في السبعة الابيات الاوائـل منها ، اثني عشر صنفا منه • وجعلت كل بيت منها مثالا شاهدا لذلك النوع • وربما اتفق في البيت الواحد منها ، النوعين (٢) والثلاثة ، بحسب انسجام القريحة في النظم ، والمعتمد منها على ما أسس البيت عليه • ثم أخليتها من الانواع التي اخترعتها ، واقتصرت على نظم الجملة التي جمعتها ، لاسـلم من شقاق جاهل حاسد ، أو عالم معاند • فمن شاقق راجعته الى النقل ، ومن وافق وكلته الى شاهد العقل ـ انتهى كلام الصفي •

قلت : كنت أظن ان أول من نظم انواع البديع على هذا الاسلوب البديع ، فضمن كل بيت نوعا وانقاد له شموس هذا المرام طوعا ، هو الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى ، حتى وقفت في ترجمة الشيخ علي بن عثمان بن علي بن سليمان أمين الدين السليماني الاربلي الصوفي الشاعر ، على قصيدة لامية له نظم فيها جملة من أنواع البديع ، وضمن كل بيت منها ، نوعا منه ، أولها الجناس التام والمطرف ، وهو : ـ

(٢) ـ هكذا ورد فى الاصل واخاله (النوعان) باعتباره فاعل (اتفق) .

بعض هـذا الـدلال والادلال حال بالهجر والتجنب حـالي

ثم قال في الجناس المصحف والمركب : ـ

جرت اذ حزت ربـع قلبي واذ لالي صـبر اكثرت مـن اذلالي

فعلمت ان الشيخ صفي الدين لم يكن أبا عذر هذا المرام ، ولا أول من نظم جواهر هذا العقد في نظام . فان الشيخ امين الدين المذكور ، توفي قبل أن يولد الشيخ صفي الـدين ، بسبع سنين ، وذلك ان وفاة الشيخ امين الدين في سنة سبعين وستمائـة ، وولادة الشيخ صفي الـدين ، في سنة سبع وسبعين وستمائة .

واما نظم أنواع البديع على هذا الوزن والروي ، الذي نظم عليه الشيخ صفي الدين ، فـلا أتحقق ايضا أن الشيخ صفي الدين ، هو أول من نظم عليه . فانه كان معاصرا للشيخ ابي عبد الله محمد بن احمد بن علي الهواري ،المعروف بشمس الدين بن جابر الاندلسي الأعمى ؛ صاحب البديعة المعروفة ببديعية العميان ، ولا اعلم من السابق منهما الى نظم بديعيته على هذا الاسلوب.وان كان الشيخ صفي الدين قد حاز قصبات السبق في مضمار براعة هذا المطلوب . فان ابن جابر ، لم يستوف الانواع التي نظمها الشيخ صفي الدين بل أخل بنحو سبعين نوعا من الانواع . وكلاهما لم يلتزما التوريـة باسم النوع البديعي .

وأول من التزم ذلك : الشيخ عز الدين الموصلي . ثم تـلاه الشيخ تقي الدين ابو بكر بن علي بن عبد الله الحموي ، المعروف بابن حجـة . والتزم ما التزمه الشيخ عز الدين ، وزاد عليه في اكثر الابيات بحسن النظم والانسجام . الا أن لذلك فضل المتقدم على المتأخر ، والمبتدع على المتبع وقل من التزم بعدهما هذا الالتزام ، وما ذلك الا لصعوبة هذا المرام .

وقد علمت ان عدة ابيات بديعية الصفي : مائة وخمسة وأربعون بيتا . وأما بديعية ابن حجة فعدتها : مائة وواحد وأربعون بيتا وبديعتي هذه عدتها : مائة وسبعة واربعون بيتا ، بزيادة نوعين من البديع لم يذكرهما الصفي .

وقد يسر الله سبحانه نظمها في مدة يسيرة ، وهي اثنتا عشرة ليلة وذلك من ذي القعدة الحرام ، احد شهور سنة سبع وسبعين والف . والحمد لله سبحانه على فضله الجليل ، واحسانه الجزيل . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله ، مالمع مورد بمائه ، وبلقع بآله . وهـذا حين أنصّ عروس البديعية في أريكة شرحها ، وأسكنها من مشيدات المباني في علية صرحها ، ليجتني ناظر الناظر ، من ثمرات روضها الناضر . فما هي الا روضة تفجرت في خلالها الانهار ، وخميلة تفتّقت في مروجها الازهار . وقد احتوى هذا الشرح ، من فرائد الفوائد ، وصلات العوائد ، على ما يروق السمع والبصر ، ويفوق كل مطول ومختصر . فمن نظر اليه بعين العدل والانصاف وتنكب طريق التعصب والاعتساف ، علم ان معدن الجوهر ليس كمعـدن الزجاج . (وَما يَسْتَوِي البَحْرانِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ سائِغٌ شَرابُهُ وهذا مِلْحٌ أُجاجٌ) (٣) .

فان يك اصناف القلائد جمـة   فمـا يتساوى درهـا وعقيقهـا

على اني لا أبرىء نفسي ، ولا ادعي العصمة لفهمي وحدسي فان الجواد قد يكبو ، والصارم قد ينبو ، والانسان محل النسيان .

ومن ذا الذي تُرضى سجاياه كلها   كفى المرء فخـراً ان تعـد معائبـه

والله سبحانه أسأل ان يلبسه حلل الثناء الفاخرة ، ويثيبني به جميـل الذكر في الاولى وجزيل الاجر في الآخرة .

---

(٣) سورة فاطر / ١٢

حسن الابتــداء وبراعة

الاســتهلال

حسن ابتدائي بذكري جيرة الحــرم
لــه براعــة شــوق يستهل دمي

قال أهل البيان : من البلاغة حسن الابتداء ، ويسمى براعة المطلع • وهو ان يتأنق المتكلم في أول كلامه ، ويأتي بأعذب الالفاظ ، وأجزلها وأرقها واسلسها واحسنها ، نظمـاً وسبكا ، وأصحها مبنىً ، وأوضحها معنىً وأخلاها من الحشو ، والركــة والتعقيد ، والتقديم والتأخير الملبس والذي لايناسب •

قالوا : وقد أتت جميع فواتح السور من القرآن المجيد على أحسن الوجوه وأبلغهــا واكملها ، كالتحميدات ، وحروف الهجاء ، والنداء وغير ذلك • ويعتبر في مطلع القصيدة زيادة على ما ذكر أن لا يكون متعلقا بما بعده من الابيات ، وان يناسب بين قسميه أتم المناسبة ، بحيث لا يكون احد الشطرين أجنبيا عن الآخر لفظا ومعنىً • فاذا اجتمعت هذه الشروط في مطلع القصيدة ، كان غاية في بابه • وقد نبه مشايخ هذا الفن ، على ان ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيما يورده من كلامه في أربعة مواضع ، أولهــا : المطلع ، لانه أول ما يقرع الاذن ويصافح الذهن ، فان كان حسنا جامعــا للشروط التي ذكروها في حسن الابتداء ، أقبل السامع على الكلام فوعى جميعه ، وان كانت حاله على الضد من ذلك ، مجّه السمع ، وزجّه القلب ونَبَتْ عنه النفس ، وان كان الباقي في غــاية الحسن • والموضع الثاني :

المخلص . والثالث : حسن الطلب . والرابع : الختام وسيأتي الكلام عليها في مواضعها ، اذا أفضت النوبة اليها ، انشاء الله تعالى .

وكثيرا ما يستشهد أرباب هذا الفن في هذا الباب بقول امريء القيس [1] :

قِفا نَبْكِ مِنْ ذكرى حبيبٍ ومنزلِ
بِسَقْطِ اللوى بين الدَّخول فحَوْمَلِ [2]

قالوا : وقف واستوقف ، وبكى واستبكى ، وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد ، ومع ذلك ، فقد انتقده الحذاق ، بعدم المناسبة بين شطرَيه لان صدر البيت جمع بين عذوبة اللفظ ، وسهولة السبك ، وكثرة المعاني وليس في الشطر الثاني شيء من ذلك . قال ابن المعتز : قول النابغة [3] :ـ

---

(١) ـ هو الملك الضليل ، واسمه سليمان وقيل حندج بن حجر الكندي والغالب عليه لقبه (امرؤ القيس) . امه فاطمة بنت ربيعة ، اخت كليب والمهلهل . كان قد طرده ابوه لتشبيبه بالنساء ، وتنقله فى احياء العرب . ولما بلغه قتل ابيه قال : ضيعني صغيرا ، وحملني دمه كبيرا ، وآلى انلا يأكل لحما ولا نشرب خمرا حتى يثأر لابيه . فكثرت غاراته على بني أسد ، ولكنه لم يصنع شيئا . ثم وفد على قيصر الروم لطلب المعونة فمات هناك ، ودفن بأنقرة فيما بين سنتي ٥٣٠ و ٥٤٠ م . وله ديوان مطبوع ، وأشهر شعره معلقته .
المصادر (خزانة الادب للبغدادي ١/ ٣٠٠ والكني والالقاب ٢/ ٥٠ وتاريخ العرب قبل الاسلام ٣ / ٢٥٢ والاغاني ٩ / ٧٦ ـ ١٠٣ والشعر والشعراء / ٥٠ ـ ٧٥) .

(٢) ـ سقط اللوى : منقطع الرمل . الدخول وحومل : موضعان فى شرقي اليمامة .

(٣) ـ هو ابو امامة زياد بن عمرو بن معاوية ، المعروف بالنابغة الذبياني من اصحاب المعلقات واشعر الشعراء بعد امرىء القيس . كان مقربا الى النعمان بن المنذر جمع من عطياه ثروة كبيرة ، ثم حصل بينهما سوء تفاهم بسبب وشاية الحساد

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطيء الكواكب

مقدم عليه لان امرء القيس وان بالغ في الشطر الاول ، لكن قصر في الثاني ، حيث اتى بمعان قليلة في الفاظ كثيرة غريبة. والنابغة راعى التناسب.

ومن محاسن الابتداء قول بشار بن برد (٤) :

أبى طلل بالجزع أن يتكلما ... وماذا عليه لو أجاب متيما

فهرب الى الغساسنة . وبعد مدة استرضاه النعمان فعاد اليه . وكانت تضرب له قبة في سوق عكاظ ، لينشد الشعراء امامه ، ويقول كلمته فيهم . وممن انشده ، الأعشى ، وحسان بن ثابت ، والخنساء ، وذلك شرف عظيم لم ينله احد سواه . توفي حوالى سنة ٦٠٤ م ولم يدرك الاسلام .

المصادر (شرح ديوان امريء القيس واخبار النوابغ / ٣٨٥ — ٣٩٢ ، والكنى والالقاب ٣ / ١٩٧ ، والاغاني ١١ / ٣ — ٣٥ ، وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ١ / ١١٥ ، وشرح القصائد العشر للتبريزي / ٥١٢ ، والشعر والشعرا / ٩٢ — ١٠٦) .

(٤) — هو ابو معاذ بشار بن برد العقيلي بالولاء . ولد اعمى . كان ضخم الجسم ، مجدر الوجه . اشعر الشعراء المحدثين ، وآخر من يحتج باقوالهم في اللغة . نشأ بالبصرة ، ثم قدم بغداد ومدح المهدي بن المنصور . اتهم بهجاء المهدي فرمي بالزندقة ، وعندما فتشت كتبه لم يعثر فيها على شيء مما رمي به ، وامر المهدي بضربه سبعين سوطا ، وهو شيخ كبير قد نيف على تسعين سنة ، فمات من ذلك سنة ١٦٧ وقيل ١٦٨ هـ . قال صاحب الذريعة : ويظهر من كتبه انه كان شديد الحفظ لقرابة رسول الله (ص) فضلا عن ابنائه .

المصادر (خزانة الادب للبغدادي ٣/٢٠٨ ، والذريعة ٩/١٣٧ ، وطبقات الشعراء /٢١ وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢ / ٦٣ ، والاغاني ٣ / ١٢٩ — ٢٤٥ ، والشعر والشعراء / ٦٤٣)

وقول الحسن بن هاني (٥) : ـ

لمن دمن" تزداد حسن رسـوم على طول ما أقوت° وطيب نسيم (٦)

وقول ابي تمام (٧) : ـ

---

(٥) ـ هو ابو نواس الحسن بن هاني بن عبد الأول بن الصباح الحكمي من اجود الشعراء بديهة وأرقهم حاشية . ولد بالبصرة سنة ١٣٦ (وقيل غير ذلك) ونشأ بها ، ثم خرج الى الكوفة ، وانتقل منها الى بغداد . مدح الخلفاء والوزراء . أجاد فى كل فنون الشعر ولكنه اشتهر بخمرياته . عاتبه المأمون على تأخره عن مدح الامام علي بن موسى الرضا (ع) فاجابه على البديهة : ـ

قيل لي انت أشعر الناس طرا فى فنون من الكلام النبيـه
لك من جوهر الكلام بديع ينثر الدر فى يدي مجتنيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى والخصـال التي تجمعن فيه
قلت لا اهتدي لمدح امـام كان جبريل خادما لأبيـه

توفى ببغداد سنة ١٩٨ ودفن فى الجانب الغربي بالمقبرة الشونيزية .

المصادر (وفيات الاعيان ١/٣٧٣، وخزانة الادب للبغدادي ١ ٣١٤، والكنى والالقاب ١ / ١٦٤ ، والشعر والشعراء / ٦٨٠ ـ ٧٠٦ ، وطبقات الشعراء / ١٩٣ ـ ٢١٦ ، والاغاني ٢٠ / ٣ ـ ١٨ ، وشذرات الذهب ١ / ٣٤٥ وتاريخ بغداد ٧ / ٤٣٦)

(٦) ـ الدمن جمع دمنة : الموضع القريب من الدار . اقوت : خلت .

(٧) ـ هو ابو تمام حبيب بن أوس الطائي . ولد سنة ١٩٢ (وقيل غير ذلك) . نشأ بمصر ثم انتقل الى العراق . كان اديبا منشيا ، له ديوان الحماسة ، ومختار شعر القبائل ، وفحول الشعراء ، وديوان شعره . كان ظريفا حسن الاخلاق كريم النفس ، متوقد الذهن . قيل انه كان يحفظ اربعة

لا أنْتِ أنت ولا الديارُ ديـارُ ... خفَّ الهوى وتقضت الاوطارُ (٨)

وقول البحتري (٩) : ـ

بودِّيَ لو يهوى العذول ويعشَقُ ... ليعـلم اسباب الهوى كيف تعلقُ

وقول ابي الطيب (١٠) : ـ

عشر الف ارجوزة للعرب . بلغ فى الشعر غاية الكمال ، فنظم فى كل ضرب ، ولكنه بلغ فى الرثاء درجة لم يبلغها شاعر قبله ولا بعده ، توفي بالوصل سنة ٢٣٢ هـ (وقيل غير ذلك) . افرد العلامة السيد محسن العاملي الجزء التاسع عشر من موسوعته ـ اعيان الشيعة ـ وهو مجلد ضخم ، لترجمة ابي تمام .

المصادر (وفيات الاعيان ١ / ٣٣٤ ، والكنى والالقاب ١ / ٢٨ ، واخبار ابي تمام للصولي ، والموازنة بين ابي تمام والبحتري ، وامراء الشعر العربي فى العصر العباسي / ١٨٣ ـ ٢٣٤ ، وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢/ ٧٧ ـ ٧٩

(٨) ـ فى بعض نسخ الديوان (وتولت الاوطار)

(٩) ـ هو ابو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى البحتري الطائي . ولد سنة ٢٠٦ هـ بناحية منبج من اعمال حلب . نشأ فى قبائل طي وغيرها من البدو الضاربين فى شواطيء الفرات فغلبت عليه فصاحة العرب . التقى بأبي تمام وهو فتى فلازمه ، وتخرج عليه فى الشعر ثم خرج الى العراق ، واتصل بالمتوكل والفتح بن خاقان . فبقي محترما عندهما ، الى ان قتلا فى مجلس كان حاضره فرجع الى منبج . توفى سنة ٢٨٤ هـ . من اثاره : كتاب الحماسة على غرار حماسة ابي تمام ، وكتاب المعاني ، وديوان شعره .

المصادر (الذريعة ٧ / ٧٩ و ٩ / ١٢٥ ، ومعجم الادباء ١٩ / ٢٤٨ والكنى والالقاب ٢ / ٥٧ ، واخبار البحتري للصولي ، وامراء الشعر العربي/ ٢٣٥ ـ ٢٧٩ ، واعيان الشيعة ٥١ / ٨٦ ـ ١٠٦)

(١٠) ـ هو ابو الطيب احمد بن الحسين ، ولد بالكوفة فى محلة كندة

أتراهـا لكثـرة العشـاق تحسب الدمع خلقة في المآقي

وقول ابي العلاء المعري (١١) :ـ

يا ساهر البرق أيقظ راقد السمر لعل بالجزع أعوانا على السهر

سنة ٣٠٣ هـ . اتصل بسيف الدولة الحمداني سنة ٣٣٧ ، ومدحه بقصائد لا تزال ترن فى مسمع الدهر وستبقى خالدة ما بقيت اللغة العربية . ولما كثر حساده وخشى سوءالعاقبة ارتحل الىمصر سنة ٣٤٦، ومدح كافور الاخشيدي ثم اختلف معه فهجاه هجاء مقذعا وخرج الى بلاد فارس ، ومدح عضد الدولة البويهي ، فاجزل له العطاء . ولما رجع قاصدا الكوفة ، عرض له فاتك الاسدي مع جماعة من أصحابه فقتلوه بالقرب من النعمانية وقتلوا ولده محمد وغلامه مفلح ، وذلك فى سنة ٣٥٤ هـ .

قال ابن خلكان عن بعض مشايخه انه وقف على اكثر من اربعين شرحا لديوان المتنبي . وقال السيد الأمين العاملي : ومن شعر المتنبي فى مدح امير المؤمنين علي (ع) .

وتركت مدحي للوصي تعمدا اذ كان نورا مستطيلا شاملا
واذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

ولقد ورد ذكر هذين البيتين فى المستدركات من شرحي الواحدي واليازجي لديوان المتنبي وخلا منهما كل من شرحي البرقوقي والعكبري .

المصادر (اعيان الشيعة ٨ / ٦٠ ـ ٢٧٨ ، وفيات الاعيان ١ / ١٠٢ ، والنجوم الزهرة ٣/ ٣٤٠ ، وتاريخ بغداد ٤ / ١٠٢ ، وشذرات الذهب ٣/١٣ وحديقة الافراح /٨٩ ، وامراء الشعر العربي / ٣٢٥ ـ ٣٨٦ ، والصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، ومع المتنبي لطه حسين) .

(١١) ـ هو ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري . ولد بمعرة النعمان سنة ٣٦٣ هـ ، واصيب بالجدري وله من العمر اربع سنين ففقد عينيه . برع فى فنون الادب والشعر حتى أصبح قبلة الانظار ومحط رحال العلماء . دخل بغداد سنة ٣٩٨ هـ وغادرها ثم عاد اليها سنة ٣٩٩ هـ .

وقول القاضي التنوخي (١٢) : ـ

وبعد ان اقام بها تسعة عشر شهرا عاد الى المعرة ولزم منزله يدرس ويصنف حتى وافاه الأجل سنة ٤٤٩ هـ . من آثاره : ديوان لزوم مالا يلزم ، وديوان سقط الزند ، ورسالة الغفران ، والفصول والغايات ،وشرح ديوان المتنبي وقد سماه (معجز احمد) وشرح ديوان ابي تمام وسماه (ذكرى حبيب) وشرح ديوان البحتري وقد سماه (عبث الوليد) . رمي بالالحاد والزندقة ،فانتصر له جماعة منهم : كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة المعروف بابن العديم فالف كتاب (دفع الظلم والتجري عن ابي العلاء المعري) ، وصنف المظفر بن الفضل بن يحيى العلوي الموصلي كتاب (صرف المعرة عن المعري) .

المصادر (وفيات الاعيان ١/ ٩٤ ، ودمية القصر / ٥٠ ، واعيان الشيعة ٥٤ / ٦٢ ــ ٦٨ ، ونكت الهميان / ١٠١ وتعريف القدماء بأبي العلاء المعري ، والذريعة ٩ / ٤٥ ، وهدية العارفين ١ / ٧٨٧ فى ترجمة ابن العديم و ٢ /٤٦٤ فى ترجمة المظفر العلوي .

(١٢) ــ هو أبو القاسم علي بن محمد التنوخي الانطاكي ، من أعيان اهل العلم والادب . قدم بغداد وتفقه على مذهب ابي حنيفة . تقلد القضاء ومناصب اخرى فى البصرة والأهواز وواسط والكوفة وارجان وسابور . ولد بأنطاكية سنة ٢٧٨ هـ وتوفى بالبصرة سنة ٣٤٢ هـ ، من آثاره : كتاب فى العروض وآخر فى علم القوافى لهقصيدة يرد فيها علىقصيدة ابنالمعتز التي يفخر فيها على آل ابي طالب ، ومطلعها : ــ

ابى الله الا مــا ترون فمالــكم ‌ ‌ ‌ غضابا على الأقدار يا آل طالب

فاجابه المترجم له بقصيدة طويلة على لسان احد العلويين ، منها :

من ابن رسول الله وابن وصيه ‌ ‌ ‌ الى مدخلفيعقدةالدين ناصب

نشا بين طنبور ودف ومزمــر ‌ ‌ ‌ وفى حجرشاداوعلىصدرضارب

ومنها: وقلتبنوحربكسوكم عمائما ‌ ‌ ‌ منالضربفيالهاماتحمرالذوائب

أسير وقلبي في هواك أسير وحادي ركابي لوعة وزفير(١٣)

وقول الشريف الرضي (ره) (١٤) :-

بالجد لا بالمساعي يبلغ الشرف تمشي الجدود بأقوام وان وقفوا

وقوله :-

ردوا الغليل لقلبي المشغوف وخذوا الكرى عن ناظري المطروف

صدقت منايانا السيوف وانما تموتون فوق الفرش موت الكواعب

ومنها : ويوم حنين قلت حزنا فخاره ولو كان يدري عدها في المثالب

ابوه مناد والوصي مضارب فقل في مناد صيت ومضارب

المصادر (معجم الادباء ١٤ / ١٦٢ - ١٩٠ ، ووفيات الاعيان ٣ / ٤٨ ، ويتيمة الدهر ٢ / ٣٣٥ ، والنجوم الزاهرة ٣ / ٣١٠ ، وشذرات الذهب ٢ / ٣٦٢).

(١٣) - في معجم الادباء (في ذراك اسير) .

(١٤) - هو ابو الحسن الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى ابن محمد بن موسى بن ابراهيم بن الامام موسى الكاظم (ع) . نادرة الدهر في العلم والفضل والادب ، وانسان عين الزمان في الورع والعفة وجلالة القدر . ولد ببغداد سنة ٣٥٩ . تقلد نقابة الطالبيين وامارة الحج والنظر في المظالم مجتمعة سنة ٣٨٠ وهو ابن (٢١) عاما ، ثم عهد اليه بمنصب نقيب النقباء في سنة ٤٠٣ . توفي ببغداد سنة ٤٠٦ هـ ، ودفن في الحائر الحسيني بكربلاء بالقرب من قبر جده الأعلى ابراهيم المجاب بن الامام موسى الكاظم (ع) . من آثاره : نهج البلاغة ، جمع فيه نخبة من خطب ورسائل وحكم امير المؤمنين(ع) وخصائص الائمة ، ومجازات الآثار النبوية ، وتلخيص البيان عن مجازات القرآن وحقائق التأويل في متشابه التنزيل، والحسن من شعر الحسين وديوان شعره.

المصادر (الغدير ٤ / ١٦٠ - ١٩٥ ، وفيات الاعيان ٤ / ٤٤ ، واعيان الشيعة ٤٤ / ١٧٣ - ١٨٦ ، وتاريخ بغداد ٢ / ٢٤٦ ، ودمية القصر / ٧٣ ، وشذرات الذهب ٣ / ١٨٢ .

وقوله : ـ

أراقب من طيف الحبيب وصــالا ويأبى خيــال أن يزور خيــالا

وقوله : ـ

ألا ليت اذيــال الغيــوم السواجم تجرّ على تلك الرُبى والمعــالمِ

وقول تلميذه مهيار بن مرزويه الكاتب رحمه الله تعالى (١٥) : ـ

لــو كنت دانيت المــودة قاصيــا رد الجنــائب يوم بنٍ فــؤاديــا

وقوله : ـ

حمــام اللــوى رفقــا به فهو لبه جوادا رهانٍ نوحكنّ ونحبــهُ

وقوله : ـ

أشــاقك من حسناء وهنا طروقهــا نعم كل حاجات النفوس تشوقها(١٦)

(١٥) ـ هو ابو الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي . كان مجوسيا فأسلم على يد ذي الحسبين الشريف الرضي سنة ٣٩٤ هـ فحسن اسلامه وولاؤه لآل البيت (ع) . وتخرج على الشريف الرضي فى الادب والشعر ، حتى بلغ الذروة . قال الباخرزي فى حقه : (شاعر له فى مناسك الفضل مشاعر ، وكاتب تجلى تحت كل كلمة من كلماته كاعب . ومافى قصيدة من قصائده بيت ،يتحكم عليه بلو ، وليت) وقال ابن خلكان : (كان شاعرا جزل القول ، مقدما على أهل وقته ، رقيق الحاشية ، طويل النفس) . توفى سنة ٤٢٨ ببغداد ، من آثاره: ديوان شعره .

المصادر (وفيات الاعيان ٤ / ٤٤١ ، وتاريخ بغداد ١٣ / ٢٧٦ ، وسفينة البحار ٢ / ٥٦٣ ودمية القصر / ٧٦ ، ومهيار الديلمي لعلي علي الفلال .

(١٦) ـ فى الاصل (حسنا) مكان (حسناء) . وفى الديــوان ـ دار

وقول الاديب الشاعر ابي العباس محمد بن احمد الابيوردي (١٧) : ـ

أهـــذه خطرات الربرب العين   أم الغصـــون على أنقاء يبرين [١٨]

وقوله : ـ

تجنّى علينـا طيفهـا حين أرسـلا   وهل يتجنى الحبّ الا ليعجـلا

وقوله : ـ

كتمنـا الهوى وكففنـا الحنينـا   فـلم يلق ذو صبوة ما لقينـا

وما احسن ما قال بعده : ـ

وأنتـم تبثون سر الغـــرام   طورا شمالا وطورا يمينـا

الكتب ـ (يشوقها) مكان (تشوقها).

(١٧) ـ هو ابو المظفر محمد بن احمد الاموي المعاوي الابيوردي . ينتهي نسبه الى معاوية الاصغر ثم الى عنبسة بن ابي سفيان بن صخر بن حرب . كان اديبا راوية نسابة شاعرا ظريفا . وكان فيه تيه وكبر وعزة نفس . كتب مرة رقعة الى المستظهر بالله العباسي ، ختمها بكلمة (الخادم المعاوي) فكره الخليفة النسبة الى معاوية واستبشعها ، فكشط الميم من المعاوي فصارت (الخادم العاوي) ورد الرقعة اليه . له قصيدة في رثاء الحسين (ع) قال فيها: ـ

فجدي وهو عنبسة بن صخر   بريء من يزيد ومن زياد

توفى مسموما باصفهان سنة ٥٠٧ هـ من آثاره : تاريخ أبيورد ، وقبسة العجلان في نسب آل ابي سفيان ، وكتاب ما اختلف وائتلف في انساب العرب .

المصادر (وفيات الاعيان ٤ / ٧١ وفيه انه توفى سنة ٥٥٧ ، والكنى والالقاب ٢ / ٧ ، ومعجم الادباء ١٧ / ٢٣٤ ، واعيان الشيعة ٤٣ / ٢٦١ ، وامل الآمل ٢ / ٢٤٢) .

(١٨) ـ الربرب : القطيع من بقر الوحش . الانقاء : الكثبان . يبرين: رمل .

ولما تناديتم بالرحيل ... لم يترك الدمع سراً مصونا
أمنتم على السر منا القلوب ... فهلا اتهمتم عليه العيونا

ومما استحسنه صاحب اليتيمة من مطالع ابي الطيب (*) .

فديناك من ربعٍ وان زدتنا كربا ... فانك كنت الشرق للشمس والغربا

وما احسن قوله بعده : ـ

وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا ... فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبّا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامةً ... لمن بان عنه ان نلمّ به ركبا

قال ابن بسام في الذخيرة : أول من بكى الربع واستبكى ، ووقف واستوقف : الملك الضليل (*) حيث يقول :

(قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل)

ثم جاء أبو الطيب ، فنزل وترجّل ، ومشى في آثار الديار ، حيث يقول: (نزلنا عن الاكوار) البيت وما قبله .

ثم جاء ابو العلاء المعري (*) فلم يقنع بهذه الكرامة ، حتى خشع ومجّد حيث يقول : ـ

تحية كسرى في السناء وتبّعٍ ... لربعك لا أرضى تحيةَ أربعِ (١٩)

وهذا البيت من محاسن الابتداء ايضا .

قلت : كأن ابن بسام غفل عن مطلع المتنبي ، فان كرامته فيه للربع أعظم من كرامة ابي العلاء . لان ابا الطيب فداه بنفسه حيث قال : (فديناك من ربع وان زدتنا كربا) . ولا شك ان التفدية اعظم من الخشوع والسجود

رمل لا تدرك اطرافه .

(١٩) ـ السناء : الرفعة . في الاصل (الثناء) والتصويب من سقط الزند .

في التحية .

ومن محاسن الابتداء قول ابن النبيه (٢٠) : ـ

يا ساكني السفح كم عين بكم سفحت　　　نزحتم وهي بعد البعد ما نزحت

وقول الشيخ جمال الدين بن نباته (٢١) : ـ

بدا وَرَنَت لواحظه دلالا　　　فما ابهى الغزالة والغزالا

وقول الشيخ صفي الدين الحلي (٢٢) : ـ

قفي ودعينا قبل وشك التفرق　　　فما أنا من يحيا الى حين نلتقي

---

(٢٠) ـ هو كمال الدين علي بن محمد المعروف بابن النبيه المصري . اديب شاعر . مدح بني ايوب ، وكتب في ديوان الانشاء للملك الاشرف موسى . سكن نصيبين وتوفى بها سنة ٦١٩ هـ . له ديوان شعر صغير انتقاه من شعره
المصادر (شذرات الذهب ٥ / ٨٥ ، وفوات الوفيات ٢ / ١٤٣ ، والكنى والالقاب ١ / ٤٢٩) .

(٢١) ـ هو ابو بكر جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسن المعروف بابن نباتة المصري . ولد بالقاهرة سنة ٦٨٦ هـ ونشأ بها . رحل الى دمشق سنة ٧١٦ وتردد على حلب وحماة ، ومدح الرؤساء . كان من الشعراء الكتاب البارزين فى عصره . توفى فى البيمارستان المنصوري بالقاهرة فى سنة ٧٦٨ هـ . من آثاره : سوق الرقيق ، ومطلع الفوائد فى الأدب ، وسجع المطوق فى التراجم ، وسرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون ، والرسالة الشهابية في الصناعة الطيبة والنخلة الانسية فى الرحلة القدسية .

المصادر (البدر الطالع ٢ / ٢٥٢ ، والنجوم الزاهرة ١١ / ٩٥ ، وهدية العارفين ٢ / ١٦٤ ، والكنى والالقاب ١ / ٤٢٩

(٢٢) ـ هو ابو المحاسن صفي الدين عبد العزيز بن محاسن بن سرايا الحلي

وقول الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض (٢٣) : ـ

ما بين معترك الاحداق والمهج   انا القتيل بلا اثم ولا حرج

الطائي السنبسي . ولد سنة ٦٧٧ كان شاعر عصره المرموق ، متضلعا فيعلوم المعاني والبيان والعربية ، وكان يتعاطى التجارة ويرحل من اجلها الى الشام وماردين وغيرها . سافر الى مصر سنة ٧٣٦ هـ واجتمع بالقاضي علاء الدين بن الأثير ، وبابن سيد الناس وبابي حيان وغيرهم . ثم عاد وتوفى ببغداد سنة ٧٥٠وقيل٧٥٢هـ . لهديوانشعركبير وآخر صغير،ولهالقصيدةالعصماءالتي نظمها ارتجالا ، بطلب من نقيب نقباء الاشراف تاج الدين الآوي ، التي برد بها على ابن المعتز مطلعها :

الا قل لشر عبيد الاله   وطاغي قريش وكذابها

وهي طويلة تبلغ (٤١) بيتا موجودة في ديوانه .

المصادر (البدر الطالع ١ / ٢٥٨ ، والكنى والالقاب ٢ / ٣٧٨ ، الذريعة ٩ / ٦١٥ النجوم الزاهرة ١٠ / ٢٣٨ ، وسفينة البحار ٢/ ٣٧ ، اعيان الشيعة ٣٨ / ٤٨ وفيه انه توفى بالقاهرة ، والدرر الكامنة ٢ / ٤٧٩) .

(٢٣) ـ هو ابو حفصعمر بن علي بنالمرشد بنعليالحموي الاصل،المصري المولد والنشأة ، المعروف بابن الفارض . ولد بالقاهرة سنة ٥٧٦ هـ . كان شاعرا صوفيا زاهدا ، يأوي الى المساجد المهجورة ، وقورا اذا مشى ازدحم عليه الناس لالتماس البركة ، واذا حضر مجلسا استولى علىاهله السكون. جاور مكة المكرمة خمسة عشر عاما للعبادة ، ثم رجع الى مصر .

له ديوان شعر كله رائق لطيف . توفى بالقاهرة سنة ٦٣٢ هـ ودفن فى سفح جبل المقطم .

المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ١٢٦ ، والكنى والالقاب ١ / ٣٦٩ ،والسمو الروحي فى الادب الصوفى / ٣٦١ ، والنجوم الزاهرة ٦ / ٢٨٨ ـ ٢٩٠) .

وقول الشيخ عفيف الدين التلمساني (٢٤) : ـ

لا تـلم صبوتي فمن حبّ يصبو　　　انما يرحـم المحبَّ المحبُّ

وقوله : ـ

ولا الحمى وظبـاء بالحمى عرب　　　ما كان في البارق النجديّ لي أربُ

وقول الحاجري (٢٥) : ـ

لا غـرو ان لعبت بي الاشـواق　　　هي رامـة ونـسيمها الخفـاقُ

---

(٢٤) ـ هو ابو محمد وقيل ابو الربيع ، عفيف الدين سليمان بن شمس الدين علي بن عبد الله بن علي التلمساني . من العلماء الأعلام وشاعر مجيد ، صوفي حسن العشرة ، كريم الاخلاق ، له حرمة ووجاهة . متقدم في علوم الفقه والاصول، والنحو والادب. ومن آثاره : شرح نصوص الحكم لابن عربي ، والمواقف في التصوف ، وكشف البيان في معرفة الانسان ـ وهو شرح لقصيدة ابن سينا العينية ـ ، وشرح منازل السائرين للهروي ، وديوان شعره . ولد سنة ٦١٠ وتوفي بدمشق سنة ٦٩٠ هـ .

المصادر (فوات الوفيات ١ / ٣٦١ ، والنجوم الزاهرة ٨ / ٢٩ ، واعيان الشيعة ٣٥ / ٣٦٠ ، وشـذرات الذهب ٥ / ٤١٢ ، والذريعة ٩ / ١٧٥ ، وتاسس الشيعة ـ ١٢٩) .

(٢٥) ـ هو ابو يحيى حسام الدين عيسى بن سنجر بن بهرام ، المعروف بالحاجري ، تركي الاصل اربلي المولد والمنشأ ، جندي من أولاد الاجناد ،وحاجر التي ينسب اليها ، بليدة بالحجاز ولا صلة له بها ، ولكنه اكثر من ذكرها في شعره فنسب اليها . كان شاعرا مجيدا ، رقيق الالفاظ ، جيد المعاني . قتل غيلة سنة ٦٣٢ هـ وعمره خمسون سنة تقريبا . من آثاره مسارح الغزلان ، ونزهة الناظر وشرح الخاطر ، وديوان شعره :

وكان شيخنا محمد بن علي الشامي يطرب لهذا المطلع غاية الطرب ، ويقول : هكذا فلتكن المطالع .

وقوله ايضا :ـ

لك ان تشوّقني الى أوطاني وعليّ أن ابكي بدمـــع قانِ

وقول سيدي الوالد (٢٦): ـ

سلا هل سلا قلبي عن البان والرند وعن أثلات جانب العلم الفرد (٢٧)

المصادر (وفيات الاعيان ٣ / ١٦٩ ، والنجوم الزاهرة ٦ / ٢٩٠ ، آداب اللغة العربية لزيدان ٣ / ٢٤ ، شذرات الذهب ٥ / ١٦٥ وهدية العارفين ١ / ٨٠٩) .

(٢٦) ـ هو الامير نظام الدين ـ والد المؤلف ـ احمد بن الامير محمد ، المشهور بابن معصوم ، . ولد بالطائف سنة ١٠٢٧ هـ . حفظ القرآن ورتله على القراءات السبع ، واخذ الفقه عن شرف الدين اليافعي ، والحديث عن السيد نور الدين الشامي ، والعربية عن علي المكي ، والمعقول عن الشمس الجيلاني . فبرع فى هذه الفنون سيما العربية ، فنظم نظما جيدا رقيقا . ولما ذاع صيته ، اشتاق اليه السلطان قطب الدين شاه ملك حيدراباد ، فاحتال على استدعائه الى الهند . ولما وصل سنة ١٠٥٤ وقيل ١٠٥٥ هـ زوجه ابنته واستوزره ، فانتهت اليه الرئاسة الى أن توفى سنة ١٠٨٥ هـ

من آثاره ديوان شعره ، توجد منه نسخة بمكتبة نور عثمانية باستنبول وله رسائل متعددة منها رسالة فى المعاد الجسماني والنبوة الخاصة .

المصادر (اعيان الشيعة ١٠ / ١١٩ ، والبدر الطالع ١ / ٩٨ ، والذريعة ٩ / ٥٨ ، وخلاصة الاثر ١ / ٣٤٩)

(٢٧) ـ البان : اسم لشجر ، كما هو اسم لعدة مواضع . الرند : نبت طيب الرائحة . العلم الفرد : جبل بالحجاز .

وقوله : ـ

نسيم نجد شـذا صبحاً فآصالا   بنشر ما أرّج الجرعاء فالضالا (٢٨)

وقوله : ـ

هبّتْ نسـائم آصـال وأسحـار   تروي أحاديث اخـداني وسماري

وقوله : ـ

ذلك البـان والحمى والمصـلى   فقف الركب سـاعة تتمـلى (٢٩)

وقول القاضي احمد بن عيسى المرشدي (٣٠) : ـ

فيروزج أم وشـام الغـادة الرّود   يبدو على سمط درٍّ منه منضودِ (٣١)

وملخص هذه القصيدة غاية في بابه أيضا ، وسيأتي انشاده هنالك انشاء الله تعـالى .

---

(٢٨) ـ الجرعاء : موضع بالدهناء من بلاد نجد . الضال : السدر البري واسم لجبل .

(٢٩) ـ الحمى : الموضع فيه كلاء يحمى من الناس ، واشهرها حمى كليب بن وائل قريب من المدينة المنورة . المصلى : موضع بالقرب من المدينة ايضا

(٣٠) ـ هو احمد بن عيسى المرشدي المكي الحنفي اديب شاعر ، ولي القضاء بمكة المكرمة . توفى سنة ١٠٤٧ هـ . من آثاره تخميس همزية أم القرى فى مدح خير الورى للصنهاجي .

المصادر (سمط النجوم العوالى ٤ / ٤٥٧ ، وسلافة العصر / ٩٢ ، وخلاصة الاثر ١ / ٢٦٦) .

(٣١) ـ ورد البيت فى الاصل : ـ

(فيروزج أم وشابه الغادة المرود يبدو على سمط در منه منعنـود) .

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي (٣٢) : ـ

رقّت شمائـله فقلت نسيم وزكت خلائقه فقلت شميمُ

وما الطف قوله بعـده : ـ

قصر الكلام على المـلام وانمـا للحـظ في وجنـاته تكليـمُ
شرقت معاطفـه بأمـواه الصبى وجـرى عليـه بضاضة ونعيمُ
قـد كاد تشربـه العيون لطافـة لكن سـيف لحـاظه مسـمومُ

وقوله : ـ

أرقتُ وصحبي بالفـلاة هجـود وقد مدّ فرع للظـلام وجيـد

---

(٣٢) ـ هو محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن ابراهيم العاملي الشامي . قال المؤلف فى كتابه سلافة العصر : (واقسم اني لم اسمع بعد شعر مهيار والرضي احسن من شعره) . وقال : (امرني الوالد بالاشتغال عليه ، فقرات عليه الفقه والنحو والبيان والحساب وتخرجت عليه فى النظم والنثر وفنون الادب ، وما زال يشنف آذاني بفرائده حتى حسدنا عليه لدهر ،فقضى الله علينا بفراقه)

تنقل المترجم له بالبلاد ، وسكن ايران برهة من الزمن يبث العلم ، ثم استدعاه رئيس وزراء حكومة حيدرآباد ، واحله فى كنفه ، ثم حازه الاميرنظام الدين (والد المؤلف) فاصبح من ندمائه . سافر الى الحجاز لأداء فريضة الحج ولكنه اقام بمكة سنتين ، ثم عاد الى حيدآباد . كانت وفاته فى نيف وتسعين والف للهجرة . أورد المؤلف فى كتابه سلافة العصر نماذج من شعر المترجم له تقارب ٦٠٠ بيتا .

المصادر (اعيان الشيعة ٤٦ / ١٤٦ ، الذريعة ٩ / ٩٨٧ ، وسلافة العصر / ٣٢٣ ، وخلاصة الاثر ٤ / ٦٥) .

وأبعدتُ في المرمى فقال لي الهوى رويدك يا شامي أين تريد
أهذا ولما يبعد العهد بيننا الا كلّ شيء لاينال بعيد

وقول القاضي الفاضل في زمانه ، القاضي تاج الدين المالكي (٣٣) امام المالكية بالمسجد الحرام المتوفى سنة (...) (٣٤) .

غذيت درّ التصابي قبل ميلادي فلا ترم يا عذولي فيه ارشادي

وقول الشيخ الفاضل الاديب الشيخ حسين بن شهاب الدين الطبيب (٣٥) :ـ

أشمس الضحى لا بل محياك أجمل وغصن النقا لا بل قوامك أعدلُ

---

(٣٣) ـ هو تاج الدين بن احمد بن ابراهيم المدني ثم المكي المعروف بابن يعقوب . كاتب شاعر فقيه متكلم ولد بمكة المكرمة وبها نشا . كان امام المالكية فى مكة المكرمة . وقد تولى القضاء فيها. توفي سنة ١٠٦٦ هـ . من آثاره : تاج المجاميع فى الفقه ، وديوان الانشاء فى المكاتبات والمراسلات ، وبيان التصديق فى العقائد ، وشرح قصيدة المفيف التلمساني التى أولها (اذا كنت بعد الصحو فى المحو سيدا) .

المصادر (سلافة العصر / ١٣٣ ، خلاصة الاثر ١ / ٤٥٧ ، وهدية العارفين ١ / ٢٤٥) .

(٣٤) ـ هكذا وجد فى الاصل بياضا ، وقد ذكرنا فى ترجمة تاج الدين انه توفى سنة ١٠٦٦ هـ.

(٣٥) ـ هو الشيخ حسين بن شهاب الدين بن الحسين بن محمد بن حيدر العاملي الكركي . ولد سنة ١٠١١ هـ . هاجر الى ايران ، وسكن أصفهان مدة قصيرة ، ثم سافر الى الهند سنة ١٠٧٤ واستوطن حيدآباد الى أن توفى فيها سنة ١٠٧٦ هـ . قال المؤلف فى سلافة العصر : (رايته فرايت منه فردا فى الفضائل) . اشتغل بعلم الطب وبرز بالفقه والتفسير والأدب . من آثاره : شرح نهج البلاغة ، ومختصر الاغاني ، وارجوزة فى المنطق ، ومسائل فى الطب

وقول الاديب الاريب حسين بن الجزري الشامي من أهل العصر (٣٦):ــ

هلما نحييها ُربىً وربوعـا وحثا نسقيها دما ودموعا
وعوجا على وادي الطلول وعرجا معي واندباني والطلول جميعا

ومن مطالعي التي تنظم فى هذا السلك قولي :ــ

سريرة شوقٍ في الهوى من أذاعها ومهجة صبٍ بالنوى من أضاعها

وقولي :ــ

رويدك حادي العيس أين تريد أما هذه حزوي وتلك زرودُ

وقولي :ــ

هاتا أعيدا لي حديثي القديم ايام وسمي بالتصابي وسيمْ
وعللاني بنسيم الصَّبا ان كان يستشفي عليلاً سقيمْ

وحاشية على تفسير البيضاوي ، وديوان شعره .

المصادر : الذريعة ٩ / ٢٤٨ ، سلافة العصر / ٣٥٥ ، وامل الآمل ١ / ٧٠ وهدية العارفين ١ / ٣٢٧ وفيه انه توفى سنة ١١٧٦ هـ .

(٣٦) ــ فى الاصل (حسين بن الحرزي الشامي) ، ورد ذكره فى سلافة العصر للمؤلف / ٣٩٣ باسم (حسين چلبي بن الجزري الشامي) . وبعد ان اطراه بجمل رقيقة اورد قسما من مقدمة القصيدة التي منها البيتان محل الشاهد فى هذا الكتاب ، ولم يذكر عنه اي شيء آخر . ووردت ترجمة الشاعر فى خلاصة الاثر ٢ / ٨٢ وهدية العارفين ١ / ٣٢١ باسم حسين بن احمد بن حسين المعروف بابن الجزري . قالا عنه : اديب شاعر ، ولد بحلب وتوفي بحماة سنة ١٠٣٢ وقيل ١٠٣٣ هـ من آثاره ديوان شعره .

وقولي وهو مطلع قصيدة علوية : ـ

سفرت أميمة ليلة النفْر كالبدر أو ابهى من البَدْرِ

وقلت بعده : ـ

زلت منىً ترمي الجمار وقد رمت القلوب هناك بالجمر
وتنسكت تبغي الثواب وهل في قتل ضيف الله من أجرِ
ان حاولت أجراً فقد كسبت بالحج أضعافا من الوزرِ
نحرت لواحظها الحجيج كما نحر الحجيج بهيمة النحرِ

فهذه جملة مُقنعة من محاسن المطالع للمتقدمين والمتأخرين وأهل العصر ، قد جمعت الشروط المتقدمة في براعة المطلع • وليتأمل الناظر في مناسبة الشطرين فيها ، وملائمة الفاظهما ومعانيهما ، وليحذُ حذوها • فان الغرض من ذلك ، ارشاد المبتدي وتنبيه المنتهي الى الطريق التي ينبغي له سلوكها ، واقتفاء آثار فحول الشعراء فيها • واعلم ، أن المتأخرين فرعوا على حسن الابتداء : ـ

براعة الاستهلال •

وهو أن يكون أول الكلام دالا على ما يناسب حال المتكلم ، متضمنا لما سيق الكلام لاجله من غير تصريح، بل بألطف اشارة يدركها الذوق السليم • وقد اشار الى هذا المعنى إبن المقفع ، على ما نقل عنه ابو عثمان الجاحظ ، في كتاب البيان والتبيين ، في كلام له في تفسير البلاغة حيث قال : ليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك • كما أن خير أبيات الشعر : البيت الذي اذا سمعت صدره عرفت قافيته •

قال الجاحظ : كانه يقول : فرّق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد

وخطبة الصلح ، حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه ، فانه لاخير في كلام لا يدل على معناك ، ويشير الى مغزاك ، والى العمود الذي اليه قصدت ، والغرض الذي اليه نزعت . قالوا : والعلم الاسنى في ذلك، سورة الفاتحة ، التي هي مطلع القرآن فانها مشتملة على جميع مقاصده .

كما قال البيهقي في شعب الايمان : أخبرنا ابو القاسم بن حبيب ، ثنا محمد بن صالح بن هاني ، ثنا الحسين بن الفضل ، ثنا عفان بن مسلم عن الربيع بن صبيح ، عن الحسن قال : أنزل الله مائة واربعة كتب ، أودع علومها أربعة منها : التوراة والانجيل والزبور والفرقان ، ثم أودع علوم الاربعة في القرآن ، ثم أودع علوم القرآن في المفصّل، ثم اودع علوم المفصل فاتحة الكتاب ، فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة .

وقد وجه ذلك ، بأن العلوم التي احتوى عليها القرآن ، وقامت بها الاديان أربعة : الاصول ، ومداره على معرفة الله وصفاته . واليه الاشارة برب العالمين الرحمن الرحيم ، ومعرفة النبوات ، واليه الاشارة ، بالذين أنعمت عليهم ، ومعرفة المعاد ، واليه الاشارة ، بمالك يوم الدين ، وعلم العبادات ، واليه الاشارة ، بأياك نعبد ، وعلم السلوك وهو حمل النفس على الآداب الشرعية ، والانقياد لرب البرب ، واليه الاشارة ، باياك نستعين أهدنا الصراط المستقيم ، وعلم القصص وهو الاطلاع على أخبار الامم السالفة والقرون الماضية ، ليعلم المطلع على ذلك ، سعادة من أطاع الله وشقاوة من عصاه ، واليه الاشارة بقوله : صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . فنبه في الفاتحة على جميع مقاصد القرآن ، وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال ، مع ما اشتملت عليه من الالفاظ الحسنة ، والمقاطع المستحسنة وأنواع البلاغة ، وكذلك أول سورة إقرأ ،

فانها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال ، لكونها أول ما أنزل من القرآن ، فان فيها الامر بالقراءة والبدء فيها باسم الله ، وفيه الاشارة الى علم الاحكام ، وفيها ما يتعلق بتوحيد الرّب واثبات ذاته وصفاته ، من صفة ذاتٍ ، وصفة فعل ، وفي هذا الاشارة الى أصول الدين ، وفيها ما يتعلق بالاخبار من قوله : علم الانسان ما لم يعلم ، ولهذا قيل : انها جديرة ان تسمى عنوان القرآن ، لان عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله .

وقال الزنجاني في الفوائد الغيثية : وأحسن براعة الاستهلال موقعاً وأبلغها معنى ، فواتح سور كلام الله ، سيما حروف التهجي ، فانها توقظ السامعين للاصغاء الى ما يرد بعدها ، لانهم اذا سمعوها من النبي الامي علموا انها والمتلو بعدها من جهة الوحي . وفيها تنبيه على ان المتلو عليهم من جنس ما ينظمون منه كلامهم ، مع عجزهم عن أن يأتوا بمثله .

تذنيب (٣٧) ، في تفسير الجويني : ابتدئت الفاتحة بقوله : الحمد لله رب العالمين ، فوصف بأنه مالك جميع المخلوقات . وفي الانعام والكهف وسبأ وفاطر ، لم يوصف بذلك ، بل بفرد من أفراد صفاته وهو خلق السماوات والارض ، والظلمات والنور في الانعام ، وانزال الكتاب في الكهف ، وملك ما في السماوات والارض في سبأ ، وخلقهما في فاطر . لان الفاتحة أم القرآن ومطلعه ، فناسب الاتيان فيها بأبلغ الصفات وأعمها وأشملها .

وفي تذكرة الشيخ تاج الدين السبكي : سئل الامام ما الحكمة في افتتاح سورة الاسراء بالتسبيح ، والكهف بالتحميد ؟ فأجاب : بان التسبيح حيث جاء مقدم على التحميد ، نحو : فسبح بحمد ربك ، سبحان الله والحمد

---

(٣٧) ـ ذنب الكتاب : الحقه بتتمة له .

لله • وأجاب ابن الزملكاني : بان سورة سبحان ، لما اشتملت على الاسراء الذي كذب المشركون به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وتكذيبه تكذيب لله تعالى ، اتى بسبحان ، لتنزيه الله عما نسب اليه من الكذب • وسورة الكهف ، لما أنزلت بعد سؤال المشركين عن قصة اصحاب الكهف ، وتأخر الوحي ، نزلت مبينة ان الله لم يقطع نعمته عن نبيه ولا عن المؤمنين ، بل أتم عليهم النعمة بانزال الكتاب ، فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة•

اذا علمت ذلك ، فاعلم : ان براعة الاستهلال في مطلع القصيدة هو كونه دالا على ما بنيت عليه من مدح ، أو هجاء ، او تهنئة ، او عتب ؛ أو غير ذلك • فاذا جمع المطلع بين حسن الابتداء ، وبراعة الاستهلال ، كان هو الغاية التي لا يدركها الا مصلي هذه الحلبة ، والحالب من أشطر البلاغة أو فر حلبه•

والبراعة : مصدر ، قولهم برع الرجل براعة ، أي فاق أصحابه في العلم وغيره •

والاستهلال ، يطلق على معان كل منها مشتمل على نوع افتتاح • فاستهل : رأى الهلال • واستهلّ المولود : صاح في أول زمان الولادة • واستهلت السماء : جادت بالهَلَل بفتحتين وهو أول المطر • وكل من هذه المعاني مناسب للنقل منه الى المعنى الاصطلاحي ، وان خصه بعضهم بالنقل من المعنى الثاني ، قال : وانما سمي هذا النوع الاستهلال ، لان المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند ابتداء رفع صوته به •

فمن براتة الاستهلال التي يفهم من اشاراتها انها تهنية بالفتح والظفر على العدو قول ابي تمام (*) يهنيء المعتصم بالله بفتح عمورية ، وكان المنجمون زعموا أنها لا تفتح في هذا الوقت : ـ

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حده الحدّ بين الجد واللعب

يض الصفائح لاسود الصحائف في   متونهن جلاء الشك والريب

وقول ابي محمد عبد الله بن محمد بن احمد الخازن [٣٨] يهنيء الصاحب بن عباد بسبطه الشريف أبي الحسن عباد بن علي الحسني • وهو مما يشعر بقرينة الذوق أنه يريد التهنئة بمولود : ـ

بشرى فقد أنجز الاقبال ما وعدا   وكوكب المجد في أفق العلا صعدا

وكان الصاحب بن عباد [٣٩] لما أتته البشارة بسبطه المذكور

---

(٣٨) ـ هو ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد الخازن . من حسنات اصفهان واعيان اهلها ، فى الفضل والشعر . كان من خواص الصاحب بن عباد ثم عزله لهفوة بدرت منه عبر عنها الثعالبي بانها من هفوات الشباب وسقطات الحداثة . وبشفاعة ابي العباس احمد بن ابراهيم الضبي ، وافق الصاحب على عودته الى سالف قربه .

المصادر (يتيمة الدهر ٣ / ٣٢١ ، ومعاهد التنصيص ٢ / ٢٠٦ ، وفيهما اسمه عبد الله بن احمد الخازن) .

(٣٩) ـ هو كافى الكفاة ، ابو القاسم اسماعيل بن عباد بن العباس المعروف بالصاحب بن عباد . كان فقيها متكلما فيلسوفا شاعرا ناثرا محدثا مؤرخا لغويا نحويا اديبا سياسيا ، نادرة الدهر واعجوبة الزمان . ولد باصطخر وقيل بطالقان سنة ٣٢٤ وقيل ٣٢٦ ، درس العلم والحديث على ابيه واخذ الأدب عن جماعة منهم احمد بن فارس اللغوي والوزير الاستاذ ابن العميد . استوزره مؤيد الدولة بن بويه ، وبعد وفاته استوزره فخر الدولة بن بويه . قيل انه مدح بمائة الف قصيدة من نظم خيرة شعراء عصره . كان نقش خاتمه : ـ

شفيع اسماعيل فى الآخرة   محمد والعترة الطاهرة

اما آثاره فواحد وثلاثون مؤلفا فى مختلف العلوم ، اورد العلامة الاميني اسماءها فى كتابه (الغدير) . توفى بالري سنة ٣٨٥ هـ ونقل جثمانه الى اصفهان فدفن فى قبة هناك ، ورثاه معظم الشعراء فى عصره منهم الشريف الرضي بقصيدة طويلة مطلعها : ـ

أنشأ يقول : ـ

الحمد لله حمدا دائما أبدا   اذ صار سبط رسول الله لي ولدا

فقال ابو محمد الخازن قصيدته التي ذكرنا مطلعها، وما أحسن قوله فيها: ـ

وكادت الغادة الهيفاء من طرب   تعطي مبشرها الارهاف والغيدا

ومن معانيه الغريبة فيها قوله : ـ

لم يتخذ ولدا الا مبالغة   في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

ومن البراعات التي تشعر بأنها تهنئة بالنصر على الاعداء، قول خالي القاضي عبد الجواد بن الشيخ العلامة محمد المنوفي [٤٠] يهنيء سلطان مكة المشرفة زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بالظفر على أهل عمد : ـ

العز تحت ظلال السمر والقضب   يوم الوغى ومساعي البيض لم تخب

ومما يشعر بالتهنئة بالقدوم قول سيدي ومولاي الوالد (*) مهنئا سلطان مكة المذكور بقدومه الطائف الميمون وحلوله به : ـ

قد أقبل السعد بالافراح يبتدر   والدهر يرتاح مختالا ويفتخر

ومن أحسن البراعات والطفها براعة مهيار بن مرزويه الكاتب (*)

اكذا المنون تقطر الأبطالا   اكذا الزمان يضعضع الاجيالا

المصادر (معجم الادباء ٦/ ١٦٨ ، انباه الرواة ١ / ٢٠١ ، بغية الوعاة ١ / ٤٤٩ ، الغدير ، ٤ / ٣٩ ، يتيمة الدهر ٣ / ١٨٨ ، الكنى والالقاب ٢/ ٣٧٠ وفيات الاعيان ١ / ٢٠٦ ، أعيان الشيعة ١١ / ٢٣١ ـ ٢٧٤ ، شذرات الذهب ٣ / ١١٣ تاريخ بن خلدون ٤ / ٩٩٤ ، النجوم الزاهرة ٤ / ١٦٩) .

(٤٠) ـ هو عبد الجواد بن محمد بن احمد المنوفى المصري المكي الشافعي اديب فقيه نحوي . ولي القضاء مرات ، وتقلد منصب الفتوى مع الامامة والخطابة فى مكة المكرمة . وكانت له عند شريف مكة زيد بن محسن منزلة سامية . من آثاره : شرح مقدمة الاجرومية فى النحو . وتحريرات ومنشئات كثيرة مع مجموعة من الشعر . توفى بالطائف سنة ١٠٦٨ هـ .

المصادر خلاصة الاثر ٢ ٣٠٣ ، سلافة العصر ١٢٥ ، هدية العارفين ١ / ٥٠١) .

فانها مما يضرب بها المثل في براعة الاستهلال •

وكان من أمره ، أنه اتفق أن بعض الوشاة وشى به في امر محال اتصل بحضرة الملك ركن الدين ابي طاهر ، فاقتضى ان استدعي الى داره، واعتقل ليلة على كشف الصورة اعتقالا جميلا ، ثم انكشفت له البراءة من ابطال الساعي ، وأفرج عنه افراجا مبينا • فقال يمدح الملك المذكور ، ويعرض بالساعي ، وأنشدها بحضرته يوم عيد الفطر سنة ثلاث وعشرين واربعمائة •

أما وهواها عذرة وتنصلا لقد نقل الواشي اليها فأمحلا (٤١)

وما الطف ما قال بعده :ـ

سعى جهده لكن تجاوز حده وكثر فارتابت ولو شاء قللا
فقال ولم تقبل ولكن أسبه على انه ما قال الا لتقبلا (٤٢)
وطارحها أني سلوت فهل يرى له الويل مثلي عن هوى مثلها سلا (٤٣)
أأنفض طوعا حبها عن جوانحي وان كان حبا للجوانح مثقلا
أبى الله والقلب الوفي بعهده وإلف اذا عُد الهوى كان أولا

فأبرز التنصل مما رمي به في معرض التغزل والنسيب • وهذه القصيدة كلها غرر ، ودرر • ولولا خوف الاطالة لاثبتها برمتها ؛ فانها قليلة الوجود ولكن لابد من ذكر شيء منها :

فمنها فى الغزل :ـ

أيا صاحبَي نجواي يوم « سويقة » أناةً وان لم تُسعدا فتجمّلا

(٤١) ـ العذرة بالكسر : اسم بمعنى المعذرة .
(٤٢) ـ فى الديوان (تلومت) مكان (أسبه) .
(٤٣) ـ فى الديوان (راى) مكان (يرى) و (له الذم) مكان (له الويل) .

سلا ظبية الوادي وما الظبيُ مثلها ... وان كان مصقول الترائب أكحلا(٤٤)
أأنتِ أمرتِ البدر ان يصدع الدجى ... وعلّمت غصن البان أن يتميّلا(٤٥)
وحرّمت يوم البين وقفة ساعةٍ ... على عاشق ظنّ الوداع محللا
جمعت عليه حرقة الدّمع والجوى ... وما اجتمع الداءان الاّ ليقتلا
هبي ليَ عيني واحملي كلفة الاسى ... على القلب أن القلب اصبر للبلا
أراكِ بوجه الشمس والبعد بيننا ... فاقنع تشبيها بها وتمثلا
وأذكر عذبا من رُضابكِ مسكراً ... فما أشرب الصهباء الاّ تعللا
هنيئا لحبّ المالكيّة أنّه ... رخيصٌ له ما عزّ منّي وما غلا
تعلّقتها غرّا وليدا وناشئا ... وشبت وناشي حبّها ما تكهّلا(٤٦)
ووحّدها في الحب قلبي فما له ... وان وجد الابدال ان يتبدّلا
رعى الله قلبي ما أبر بمن جفا ... واصبره في النائبات وأحملا
وكرّم عهدي للصديق فانه ... قليل على الحالات أن يتحولا

رحم الله مهيارا ما ألطف عبارته وأدق اشارته ، وطريقته الغرامية لا يسلكها أحد الا تشبها ، فانها شيء قد تفرد به ، ولم يشق فيها غباره سابق ولا لاحق . ووقعت هذه القصيدة من ممدوحه موقعا عظيما ، حتى انه لسروره بها ، تقدم الى السمار والمحدثين بحفظها .

ومما وقع لي انا من البراعات التي يفهم منها ان المقصود الاستعطاف وطلب القرب والوصل ، بعد البعد والصدّ قولي وهو مطلع قصيدة امتدحت بها الوالد مستعطفا له في سنة خمس وسبعين وألف ، وهو : ــ

---

(٤٤) ــ الترائب جمع تريب : موضع القلادة من الصدر .

(٤٥) ــ يصدع : يكشف . (٤٦) ــ في الاصل (وشيبت) مكان (ناشئا) وما اثبته عن الديوان .

لقد آن أن تثني أبيٌ زمامها وتسعف مشتاقا بردّ سلامها

ولم اخرج عن براعة الاستهلال ، وابراز الغرض في معرض الغزل والتشبيب ، على طريقة مهيار الى ان تخلصت الى المدح . وبعد المطلع :ـ

سلام عليها كيف شطّت ركابها وأنّى دنت في سيرها ومقامها
حملت تمادي صدّها حين كان لي قوى جلدٍ لم أخشَ بثّ التئامها
وكنت أرى ان الصدود مودة ستدلي بقربي الود بعد انصرامها
فاما وقد أورى الهوى بجوانحي جوى غلّة لم يأن بل اوا مها
فلست لعمري بالجليد على النوى وهل بعدها للنفس غير حمامها
اذا قلت هذا آن تنعم بالرضا يقول العِدى هذا أوان انتقامها
أطارحها الواشون أني سلوتها وها انا قد حكمتها في احتكامها
أبى القلب الا أوبة لعهودها وحفظا لها في إلّها وذمامها (٤٧)

منها :ـ

أحب لريا نشرها كلّ نفحةٍ تمرّ بنجدٍ أو خزامى خزامها
سقى ارض نجد كلّ وطفاء ديمةٍ وما أرضها لولا محطّ خيامها
أجل وسقى تلك الربوع لاجلها واغدق مرعى رندها وبشامها (٤٨)
هوىً انشأته المالكية لم يزل وثيقا على حلّ العرى وانفصامها
فهل علمت أنّ الهوى ذلك الهوى وأنّ فؤادي فيه طوع زمامها
ولم يُبق مني الوجد غير حشاشة تراد على توزيعها واقتسامها
كفاك فحسبي من زماني خطوبه فان فؤادي عرضة لسهامها

ومن البراعات التي تشعر ان الغرض الرثاء، قول ابي الطيب المتنبي(*)

(٤٧) ـ الال بالكسر : العهد . (٤٨) ـ الرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية . البشام : شجر طيب الرائحة ايضا

يرثي محمد بن اسحاق التنوخي : ــ

اي لا عـــلم والـلبيب خبـير   أنّ الحيـــاة وان حرصت غرور

وقول متنبي الغرب محمد بن هاني الاندلسي (٤٩) يرثي والدة جعفر ابن علي ممدوحه : ــ

صه كلّ آتٍ قريب المدى   وكلّ حيـاة الى منتهى (٥٠)

وقوله ايضا يرثيها وقد دام الحزن عليها : ــ

صـــدق الفنـاء وكـذب العمر   وجـلا الغطـاء وبالغ النـذر

وقول ابي الحسن علي بن محمد التهامي (١) يرثي ولده ابا الفضل : ــ

---

(٤٩) ــ هو ابو القاسم وابو الحسن محمد بن هاني الاندلسي الازدي يرجع نسبه الى المهلب بن ابي صفرة الازدي . ولد باشبيلية بين سنتي ٣٢٠ و ٣٢٦ هـ حسب اختلاف الروايات ، وبها نشأ وتعلم مبادىء العلوم ، وتأدب بقرطبة ، فبلغ الذروة في قرض الشعر وهو بعد في ريعان الشباب حتى قيل :

ان تكن فارسا فكن كعلي   او تكن شاعرا فكن كابن هاني

قال ابن خلكان : (ليس في المغاربة من هو في طبقته ، وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة وكانا متعاصرين) . اتصل بملك اشبيلية ، وبالاميرين جعفر ويحيى ابني علي ، واخيرا اتصل بالمعز لدين الله الفاطمي ، وهو يومئذ بالقيروان فمدحه بغرر القصائد ، فقابله المعز باكرام منقطع النظير . ولما خرج المعز قاصدا مصر ، خرج معه ابن هاني مشيعا ، ثم استأذنه وعاد ليأتي بعائلته ، فاغتاله انصار الامويين في برقة سنة ٣٦٢ هـ بسبب تشيعه . من آثاره ديوان شعره .

المصادر (وفيات الاعيان ٤ / ٤٩ ، الكنى والالقاب ١ / ٤٣٨ ، اعيان الشيعة ٤٧ / ١١٢ بغية الملتمس / ١٣٠ النجوم الزاهرة ٤ / ٦٧ شذرات الذهب ٣ / ٤١ ، مقدمة تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني / ١٩)

(٥٠) ــ في تبيين المعاني (الا كل آت) مكان (صه كل آت) .

(١) ــ هو ابو الحسن علي بن محمد بن فهد التهامي . شاعر فحل ،ذرب

حكم المنيّة في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار قرارِ

وقول ابي الفرج الساوي (٢) فى فخر الدولة :ـ

هي الدنيا تقول بملء فيها حَذار حَذار من بطشي وفتكي (٣)
ولا يغرركم مني ابتسام فقولي مضحك والفعل مبكي (٤)

ومما يدل على ان المقصود التهنية والتعزية ، قول الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة (*) في تهنئة السلطان الملك الافضل بسلطنة حماة ، وتعزيته بوفاة والده الملك المؤيد ، وهو :ـ

اللسان وروع عن الهجاء . ولد باليمن ، وقدم الشام والعراق والجبل . ولي خطابة الرملة فى فلسطين ، وذهب الى مصر مستخفيا ومعه كتب كثيرة من حسان بن مفرج الى بني قرة ، فظفروا به ، وقتل فى سجن القاهرة سرا فى سنة ٤١٦ هـ . من آثاره : ديوان شعر صغير اكثره نخب .

المصادر (وفيات الاعيان ٣ / ٦٠ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٢٦٣ ، شذرات الذهب ٣ / ٢٠٤ دمية القصر / ٤٤ ، روضات الجنات / ٤٦١ ، تأسيس الشيعة / ٢١٥) .

(٢) ـ ابو الفرج الساوي ، نسبة الى ساوة ، مدينة فى ايران بين الري وهمدان (عن اللباب) . قال عنه الثعالبي فى يتيمة الدهر ٣ / ٣٩٣ : اشهر كتاب الصاحب بن عباد بحسن الخط ، مع اخذه من البلاغة بأوفر الحظ . وكان الصاحب يقول : خط ابي الفرج يبهر الطرف ، ويفوت الوصف ، ويجمع صحة الاقسام ، ويزيد فى نخوة الاقلام . وأما شعره فمن أمثل شعر الكتاب كقوله فى مرثية فخر الدولة) . ثم اورد قطعة من المرثية المذكورة ومنها البيتين الذين استشهد بهما المؤلف . هذا ولم أجد له ترجمة كاملة فيما لدى من المصادر الاخرى .

(٣) ـ فى الاصل (بملأ) مكان (بملء) .

(٤) ـ فى يتيمة الدهر (فلا يغرركم حسن ابتسامي) .

هناء" محا ذاك العزا المتقدما فما عبس المحزون حتى تبسما [٥]

ثغور ابتسامٍ في ثغور مدامعٍ شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما

ترذ" مجاري الدمع والبشر واضح" كوابل غيث في ضحى الشمس قدهمى [٦]

وبالغ ابن حجة على جاري عادته فيما يعجب به في اطراء هذه الابيات حتى قال :

سبحان المانح ، والله من لا يتعلم الادب من هنا فهو من المحجوبين عن ادراكه .

وانا أقول : لو كان [٧] أبو نواس لما وقع الشيخ جمال الدين حول هذا الحمى ، فضلا عن أن يدخله ، فان ابا نواس (*) هو السابق الى هذا المعنى بعينه ، حيث قال معزيا لفضل بن الربيع بالرشيد ومهنيا له بخلافة الامين : ـ

تعزَّ أبا العباس عن خير هالكٍ باكرم حيٍّ كان أو هو كائنُ

حوادث أيام تدور صروفها لهنَّ مساوٍ مرة ومحاسن

وفي الحيِّ بالميت الذي غيب الثرى فلا أنت مغبون ولا الموت غابن [٨]

ومن براعاتي في الرثاء قولي في مرثية الحسين بن علي عليهما السلام : ـ

كلُّ نجم سيعتريه أفول وقصارى سفر البقاء القفول

لاحق اثر سابق والليالي بالمقادير راحلات نزول

---

(٥) ــ في الديوان (العزاء المقدما) .

(٦) ــ ترذ : تمطر . الرذاذ : المطر الضعيف . في الاصل (ترد) بالدال المهملة . وفي الديوان (نرد) .

(٧) ــ (لو كان) كذا ورد في الاصل ، واحتمل الصحيح (لو لا) .

(٨) ــ وفي الحي بالميت ، أي ماثله وقام مقامه .

ومن ذلك قول ابي تمام (*) يرثي محمد بن حميد الطوسي : ـ

كذا فليجلّ الخطب وليفدح الامر ... وليس لعينٍ لم يفض ماؤها عـذر

وهذه القصيدة هي التي قال ابو دلف العجلي فيها لابي تمام : وددت والله أنها لك فيّ ، فقال : بل أفدي الامير بنفسي وأهلي ، واكون المقـدم قبله . فقال : انه لم يمت من رثي بهذا الشعر .

ومن البراعات التي يفهم منها الرثاء ، وأن المرثي هاشمي ايضا زيادة على ذلك ، قول مهيار الديلمي (*) يرثي أستاذه الشريف الرضي : ـ

من جبَّ غارب هاشم وسنامهـا ... ولوى لويا واستزلَّ مقامَها (٩)

وغزا قريشا بالبـطاح فلفّهـا ... بيدٍ وقوّض عزّهـا وخيامهـا

وأناخ في مضرٍ بكلكل خسـفه ... يستام فاحتملت لـه ما سامها (١٠)

من حلَّ مكة فاستباح حريمهـا ... والبيت يشهد واستحلَّ حرامهـا

ومضى بيثرب مزعجاً ما شـاء من ... تلك القبـور الطاهرات عظـامها

يبكي النبي ويستهيج لفـاطمٍ ... بالطفّ في أبنائهـا أيامها (١١)

الدين ممنوع الحمى مَن راعـه ... والدار عاليـة البنا من رامهـا

أتناكرت أيـدي الرجال سيوفها ... فاستسلمت أم أنكـرت اسلامها

أم غال ذا الحسبين حامي ذودها ... قدر اراح على العدو سهامها (١٢)

وما احسن قوله منها : ـ

بكـر النعي من الرضي بمـالكٍ ... غاياتهـا متعـوّدٍ اقـدامهـا

---

(٩) ـ جب : قطع . فى الديوان « فاستزل » .

(١٠) ـ فى الديوان « واحتملت »

(١١) ـ فى الديوان (يستنيح) مكان « يستهيج » .

(١٢) ـ فى الديوان « قدر أراح على الغدو سوامها » .

كلح الصباح بموته عن ليلة ... نفضت على وجه الصباح ظلامها
صدع الحمام صفاة آل محمد ... صدع الرداء به وحل نظامها [١٣]
بالفارس العلوي شق غبارها ... والناطق العربي شق كلامها
سلب العشيرة يومه مصباحها ... مصلاحها عما لها علامها [١٤]
برهان حجتها التي بهرت به ... أعداءها وتقدمت اعمامها

وشقت هذه المرثية على جماعة ممن كان يحسد الرضي رضي الله عنه على الفضل في حياته ، أن يرثي بمثلها بعد وفاته ، فرثاه بقصيدة أخرى ومطلعها في براعة الاستهلال كالاولى ، وهو : ـ

أقريش لا لفمٍ أراك ولا يدٍ ... فتواكلي غاض النّدى وخلا النّدي

وما زلت معجبا بقوله منها : ـ

بكر النعيّ فقال أودى خيرها ... ان كان يصدق فالرضي هو الردي [١٥]

وبراعات الاستهلال في المراثي ، اكثر منها في غيرها ، يشهد بذلك الاستقراء . ولنكتفِ في النظم منها بهذا المقدار . واما ما وقع منها في النثر فكثير جداً ، خصوصا في خطب المتأخرين . وفي ديباجة هذا الشرح ما يقنع الطالب ، فلا حاجة بنا الى التطويل ، باثبات شيء من النثر .

واذ قد ذكرنا جملة مقنعة من محاسن المطالع ، فلنذكر جملة من مستهجناتها ، ليحترز الناظر عن الوقوع في مثلها :

قيل ما سمع أشد مباينة من قسمي بيت جميل [١٦] في قوله : ـ

---

(١٣) ـ الصفاة : الصخرة الصلبة .

(١٤) ـ رواية الديوان (ورمى الردى عما لها علامها) .

(١٥) ـ أودى الرجل : هلك . في الديوان (اردى) مكان (اودى) .

(١٦) ـ هو ابو عمرو جميل بن عبد الله بن معمر العذري ، احد عشاق

ألا أيها النوام ويحكم هبوا نسائلكم هل يقتل الرجل الحب؟[١٧]

حكى صاحب الاغاني عن الهيثم بن عدي قال: قال لي صالح بن حسان يوما : ما نصف بيت كأنه اعرابي في شملة ، والآخر كأنه مخنث يتفكك ؟ قلت : لا أدري ، قال : أجلتك حولا ، قلت : لو أجلتني عشرة ما عرفت ، قال أف لك ، قد كنت أحسبك أجود ذهنا من هذا ، قلت : فما هو ؟ قال: قول جميل : ــ

ألا أيها النــوام ويحــكم هبــوا ، هذا كــلام اعــرابي ، ثم قال :
نسائلكم هل يقتل الرجــل الحب ، كانــه والله من مخنثي العقيق.

قال شيخ الادب صلاح الدين الصفدي بعد نقله ذلك قلت : علم الله لولا ايراد النادرة ، لاستحييت ان اكتب النصف الثاني ، لانه محلول الى الغــاية . والناس ينظرون به قول الآخر : ــ

العرب المشهورين . عشق بثينة وهي عذرية تلتقي معه فى النسب بالاب الثالث، خطبها فرده أهلها . بقى على هيامه بها حتى بعد زواجها . كان يتوسل بكل الوسائل لملاقاتها ، فتارة يأتيها بزي سائل ، واخرى متسترا تحت جنح الظلام وثالثة يترصدها فى الطريق . فاستعدى اهلها السلطان فأهدر لهم دمه . وبقى على هذا الحال الى ان توفاه الله سنة ٨٢ هـ . كان صادق الحب عفيف الذيل يروى انه أقسم بالحرج الايمان وهو في النزع الاخير : انه ما وضع يده عليها لريبة قط . اما شاعريته ، فكان كثير عزة (وهو راويته) يقدمه على نفسه . من آثاره ديوان شعره .

المصادر (الاغاني ٨ / ٩٠ ــ ١٥٥ ، الشعر والشعراء / ٣٤٦ ، وفيات الاعيان ١ / ٣١٧) .

١٧) ــ فى الاغاني : يروى البيت مرة بصورة موافقة لرواية المؤلف ، واخرى مخالفة (الا ايها الركب النيام الا هبوا) . لا وجود لهذا البيت فى الديوان ــ طبع دار صادر ببيروت .

مات الخليفة أيها الثقلان   فكأنما أفطرت في رمضان

ويقولون في الاول عزّى الثقلين ، ثم انه حل في الثاني . وأقول : انه ليس بينهما نسبة في الانحلال . وقول جميل : انما يحسن من مثل فريدة جارية الواثق ، فانها صنعت فيه لحنا وغنت به ، وكانت بارعة الجمال . فاذا سمع منها كان مناسبا . والى بيت جميل اشار ابن نفاذة (١٨) في قوله : ـ

أهجرٌ وصدٌ وافتراق وغربة   وَبَينٌ فيا لله كم يحمل الصبُّ
فقل لمحبٍّ نبه الركب سائلا   ونام نعم قد يقتل الرجل الحبُّ

انتهى كلام الصفدي .

ورأيت في معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي : نسبة كلام صالح ابن حسان الذي قاله للهيثم بن عدي في بيت جميل للرشيد انه قال للمفضل الضبي ، وهو سهو منه واشتباه عليه بحكاية أخرى ، وهي : ما حكاه المفضل الضبي ، ان الرشيد قال له : دلني على بيت أوله اكثم بن صيفي في أصالة الرأي ، وجودة الموعظة ، وآخره بقراط في معرفة الدواء . فقال له

---

(١٨) ـ هو نشو الدولة ابو الفضل احمد بن عبد الرحمن بن علي بن المبارك السلمي من دمشق ، من بني نفاذة ـ بالفاء والذال المعجمة ـ . هكذا ورد اسمه في خريدة القصر . قال العماد الاصفهاني : ـ ((شاب محب للفضل حريص على تحصيله . كان يتولى الاشراف على الهري بالقلعة) والهري كما في أقرب الموارد : بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان ـ وقال محقق كتاب الخريدة شكري فيصل نقلا عن كتاب الوافي للصفدي : انه ((عاش ستين سنة وتوفي سنة احدى وستمائة . وله مدائح كثيرة في السلطان صلاح الدين الكبير وفي اولاده واخيه العادل وجماعته ، وهو أحد المشهورين بالنظم)) . وورد ذكر المترجم له في فوات الوفيات . باسم ابن نقادة بالقاف والدال المهملة من آثاره ، ديوان شعره . وانه توفي سنة ٦٠١ .

يا أمير المؤمنين : لقد هولت عليَّ . فقال هذا قول ابي نؤاس (*) :ـ

دع عنك لومي فان اللوم اغراء ‏ ‏ ‏ ‏ وداوني بالتي كانت هي الداءُ

ومن لطيف الانتقاد في المناسبة بين الشطرين ما حكي : ان الشيخ نور الدين علي بن سعيد الاندلسي [١٩] الاديب المشهور الذي من نظمه قوله :ـ

واطول شوقاه الى ثغور ‏ ‏ ‏ ‏ ملأى من الشهد والرحيقِ

عنها أخذت الذي تراه ‏ ‏ ‏ ‏ يعذب من شعري الرقيقِ

لما ورد الى الديار الشامية ، اجتمع بالصاحب بهاء الدين زهير [٢٠]

المصادر (خريدة القصر / قسم الشام ١ / ٣٢٩ ، فوات الوفيات ١ / ٨٦) .

(١٩) ـ هو نور الدين علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد المغربي . ولد بقرطبة سنة ٦١٠ هـ شاعر ، أديب ، نحوي . ورد من المغرب وجال فى مصر والشام والعراق وارجان وحج بيت الله الحرام . من آثاره : المغرب فى اخبار المغرب ، والمشرق فى اخبار المشرق ، والمرقص والمطرب ، وملوك الشعر توفى بتونس فى حدود سنة ٦٨٥ وقيل ٦٧٣ هـ .

المصادر (فوات الوفيات ٢ / ١٧٨ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٠٩ ، ونفح الطيب ٢ / ٢٩ ـ ١٣١) .

(٢٠) ـ هو الوزير ابو الفضل زهير بن محمد بن علي المهلبي الازدي المعروف بالبهاء زهير . ولد بوادي نخلة بالقرب من مكة المكرمة سنة ٥٨١ هـ ، ونشأ بقوص من صعيد مصر ، وبها قرأ الادب وسمع الحديث وبرع فى النظم والنثر . اتصل بخدمة الملك الصالح نجم الدين وانتقل معه الى الشام، يمتاز شعره بالرقة والظرف وخفة الروح . توفى بمصر سنة ٦٥٦ هـ . له ديوان شعر طبع مرارا بمصر وبيروت .

المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٨١ ، وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٣ / ١٨ ، حديقة الافراح / ٦٩ والنجوم الزاهرة ٧ / ٦٢ ، وشذرات الذهب ٥ / ٢٧٦) .

وتطفل على موائد طريقته الغرامية ، وسأله الارشاد الى سلوكها ، فقال : طالع ديواني الحاجري والتلعفري ، واكثر المطالعة فيهما ، وراجعني بعد ذلك . فغاب عنه مدة ، واكثر من مطالعة الديوانين حتى علق بحفظه غالبهما ، ثم اجتمع به بعد ذلك ، وتذاكر في الغراميات ، فانشده الصاحب بهاء الدين في غضون المحاضرة :

(يابان وادي الاجرع) ، وقال له : أجز هذا . فأفكر قليلا وقال : (سقيت غيث الادمع) ، فقال : والله حسن ، ولكن الاقرب الى الطريقة الغرامية أن تقول :

(هل مِلتَ من شوقٍ معي) . ومثل هذه المناسبة لا يدركها الا مثل بهاء الدين زهير .

قال ابو منصور الثعالبي في اليتيمة : ولا بي الطيب (*) ابتداءات ليست هي لعمري من أحرار الكلام وغرره ، بل هي كما نعاها عليه العائبون مستبشعة لا يرفع السمع لها حجابه ولا يفتح له بابه كقوله : ـ

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ثم انصرفت وما شفيت نسيسا (٢١)

فانه لم يرض بحذف علامة النداء من (هذي) وهو غير جائز عند النحويين ، حتى ذكر الرسيس والنسيس فاخذ بطرفي الثقل والبرد .

قلت : أجيب عن حذف علامة النداء من (هذي) : بان (هذي) مفعول مطلق ، لا منادى أي برزت لنا هذي البرزة . وعلى كل تقدير ، فهذا المطلع من مستهجنات المطالع .

قال : ومن مطالعه التي تكلف لها اللفظ المعقد ، والترتيب المتعسف

---

(٢١) ـ الرسيس : ـ في الاصل ـ ابتداء الحمى قبل ان تشتد . النسيس : بقية الروح بعد المرض والهزال .

لغير معنى بديع يفي ترفه وغرابته بالتعب في استخراجه ، وتقوم فائـدة الانتفاع به بأزاء التأذي بسماعه ، قوله : ـ

وفائكما كالربـع اشـجاه طاسمه   بان تسعدا والدمع أشفاه ساجمه(٢٢)

قال الصاحب ابن عباد رحمه الله تعالى : ومن عنوان قصائده الذي يحير الافهام ، ويجمع من الحساب ما لا يدرك بالارشماطيقي وبالاعـداد الموضوعة للموسيقى قوله : ـ

أحـاد أم سـداس في احـاد   لُيَيْلتنـا المنوطة بالتنـادِ

وهذا كلام الحكل (٢٣) ورطانـة الزط (٢٤) وما ظنك بممدوح قـد تشمر للسماع من مادحه فصك سمعه بهذه الالفاظ والمعاني المنبوذة ، أي هزة تبقى هناك ، وأي أريحية تثبت هنا . وقد خطأه في اللفظ والمعنى كثير من أهل اللغة واصحاب المعاني ، حتى احتيج في الاعتذار له والتصفح عنه الى كلام لا يستأهله هذا البيت ، ولا يتسع له هذا الباب .

قال : ومن افتتاحاته العجيبة ، قوله لسيف الدولـة في التسلية عن المصيبة : ـ

لا يحـزن اللـه الامـير فـانني   لآخـذ من حـالاته بنصيبِ (٢٥)

لا أدري ما يحزن (٢٦) سيف الدولة اذا اخذ المتنبي بنصيب من القلق.

---

(٢٢) ـ الطاسم : الطامس . الساجم : السائل .

(٢٣) ـ الحكلة : العجمة ، والحكل : مالايسمع صوته .

(٢٤) ـ الزط معرب (جت) : طائفة من الهند .

(٢٥) ـ فى بعض نسخ الديوان (سآخذ) .

(٢٦) ـ فى يتيمة الدهر للثعالبي (قال الصاحب : لا ادري لم لا يحزن) .

قال الثعالبي : ومن ابتداءاته الشنيعة التي تنكرها الاسماع قوله :ـ

ملثُّ القطر أعطشها ربوعا والاّ فاسقها السمُّ النقيعا

وقوله :ـ

إثلِث فإنّا أيُّها الطلل نبكي وترزم تحتنا الابلُ (٢٧)

ومن مطالع ابي تمام (*) التي استهجنها ابو الطيب المتنبي قوله :ـ

خَشُنْتِ عليه أخت بني خُشين وأنجح فيك قولُ العاذلينِ

ومن المطالع التي لم تجمع الشروط المتقدمة ، قول ابي تمام ايضا :ـ

أما أنه لولا الخليط المودّعُ وربع عفا منه مصيف ومربع (٢٨)

فانه ليس مستقلا بنفسه بل متعلق بالبيت الذي يليه ؛ لانه لم يأت بجواب (لولا) الاّ فيه حيث قال :ـ

لردّت على أعقابها أريحيّة من الشوق واديها من الهمّ مترع (٢٩)

ومثله قوله ايضا :ـ

لو أنّ دهرا ردّ رجع جوابي أو كفّ من شأوَيه طول عتابِ

فانه متعلق بما بعده أيضا ، لمكان جواب (لو) وهو قوله :ـ

---

(٢٧) ـ اثلث : كن ثالثا . ترزم : تحن .

(٢٨) ـ الخليط : القوم الذين امرهم واحد ، والصاحب والجار والشريك وابن العم والزوج .

(٢٩) ـ في بعض نسخ الديوان (من الدمع مترع) .

لعذلته في دمنتين بأمرة ممحوتين لزينب ورباب (٣٠)

ومثل ذلك قول ابي عبادة البحتري (*) : ـ

ان رقَّ لي قلبك مما ألاقْ من فرط تعذيبٍ وطول اشتياق:

فانه لم يأت بجواب الشرط ، ولا ما يحسن السكوت على مطلعه . ولا تتم الفائدة به .

ومثله قوله ايضا : ـ

حلفت لها بالله يوم التفرق وبالوجد من قلبي لها المتعلقِ (٣١)

فانه لم يات بجواب القسم الذي يتم الكلام به الا في البيت الثاني حيث قال : ـ

وبالعهد ما البذل القليل بضائعٍ لديَّ ولا العهد القديم بمخلقِ

وقد تقدم ان من شروط حسن الابتداء ، ان لا يكون المطلع متعلقا بما بعده .

ومن غريب النقد ، ما حكاه ابن ظافر (٣٢) قال : صنعت بالشام سنة

---

(٣٠) ـ فى احدى نسخ الديوان (في دمنتين تقدما) . وروي (فى دمنتين تعفتا) .

(٣١) ـ فى الديوان (من قلبي بها المتعلق) .

(٣٢) ـ هو الوزير ابو منصور جمال الدين علي بن ظافر بن الحسين الازدي المصري . ولد بمصر سنة ٥٦٧ هـ . كان كاتبا شاعرا مؤرخا فقيها . وزر للملك الاشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، ثم ترك الوزارة وعاد الى مصر ، فولي فيها كتابة بيت المال . توفى سنة ٦١٣ وقيل ٦٢٣ هـ . من آثاره : كتاب بدائع البدائه فيمن قال شعرا على البديهة ، وكتاب من أصيب

سبع وثمانين وخمسمائة قصيدة في الملك الافضل ابي الحسن علي بن الملك الناصر نور الدين أولهـا : ـ

دعهـــا ولا تحبس زمام المِقْوَدِ   تطوي بأيديهـا بســاط الفدفدِ

وأنشدتهـا لمن كان بالعسكر من أصحابنا المنتسبين الى الادب ، فما منهم الا" من بذل جهده في نقدها ، ورمى بافلاذ كبده فيها ، ثم حملتها الى حضرته ، فصادفت قبولا . واتفق بعـد ذلك أن أنشدتهـا ابن الا ...... (٣٣) التكريتي ، فلما أنشدته البيت الاول قال : ما كان يؤمنك اذا أخذ بدرجهـا في يده ، وفتحه ، فوجد أول ما فيها (دعهـا) أن يلقيها من يده ويقول : قد فعلت ، الست كنت تفتضح ؟ قال : بلى والله ولكن قد وقى الله . وهكذا فليكن النقد .

واعلم انه يجب على الناظم والناثر النظر في أحوال المخاطبين والممدوحين والتجنب لما يكرهون سماعه ، ويتطيرون منه خصوصا الملوك ؛ ومن يتصل بهم . فانهم اشد الناس تطيرا من المكروهات ؛ وعثرة الناظم في ذلك لاتقال.

فمن ذلك ما وقع لابن مقاتل الضرير (٣٤) أحد شعراء الجبال في مطلع قصيدة من الرجز أنشـدها للداعي الى الحق العـلوي الثائر بطبرستان ، وهو قوله : ـ

ممن اسمه علي ، وابتدا بعلي بن أبي طالب (ع) ، وكتابه اساس السياسة ،وكتاب نفائس الذخيرة ، لم يكمل . قال ابن شاكر فى فوات الوفيات « ولو كمل ماكان فى الادب مثله » .

المصادر (معجم الادبا ١٣ / ٢٦٤ ، فوات الوفيات ٢ / ١٠٦ ، الكنى والالقاب ١ / ٣٣٩ ، هدية العارفين ١ / ٧٠٦) .

(٣٣) ـ هكذا ورد الاسم فى الاصل مبتورا .

(٣٤) ـ ورد ذكر ابن مقاتل فى معاهد التنصيص ٢ / ٢٠٣ استطرادا

(موعد احبابك بالفرقة غد) . فقال له : بل موعد احبابك يا أعمى ولك المثل السوء . وحكي أيضا انه دخل عليه في يوم مهرجان وأنشده قوله :—

لا تقل بشرى وقل لي بشريان غرّة الداعي ويوم المهرجان (٣٥)

فتطيَّر به الداعي وقال : أعمى يبتدىء بهذا يوم المهرجان . فأمر ببطحه وضربه خمسين عصا . وقال : اصلاح ادبه ابلغ من ثوابه .

ومثل ذلك ما وقع للبحتري (*) وقد انشد يوسف بن محمد قصيدته التي أولها :—

(لك الويل من ليلٍ تقاصر آخره) . فقال له : بل لك الويل والخزي .

ودخل ابو نؤاس (*) على الفضل بن يحيى فانشده قصيدته التي أولها :—

أرَبْع البلى أن الخشوع لباد عليك واني لم أخنك ودادي

فتطير الفضل من هذا الابتداء ، فلما انتهى الى قوله فيها :—

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم بني برمك من رائحين وغادِ

عند البحث عن قبح الابتداء . وسماه المسعودي في مروج الذهب ٤ / ٢٥٠ ابا المقاتل نصر بن نصير الحلواني ، وذلك في اخبار المتقي العباسي . وورد ذكره في اعيان الشيعة ٢١ / ٣٣٦ عدة مرات اثناء ترجمة الحسن بن زيد الداعي الى الحق العلوي صاحب طبرستان ، وسماه : ابن مقاتل نصر بن نصر مرة ، وابا المقاتل مرة الشيعة ١٢/٣٣٦ — ٣٤٣ عدة مرات اثناء ترجمة الحسن بن زيد الداعي الى الحق العلوي المتوفى سنة ٢٧٠ . قصيدة مطلعها :—

(الله فرد وابن زيد فرد) . فقال الداعي الى الحق : بفيك الحجر ياكذب هلا قلت : (الله فرد وابن زيد عبد) . وقام عن كرسيه ، ومرغ وجهه بالتراب وجعل يقول مكررا (الله فرد وابن زيد عبد) وامر باخراج الشاعر مضروبا . وعاد الشاعر بعد أيام معتذرا فلم يرض عنه .

(٣٥) — في معاهد التنصيص ٢ / ٢٠٣ (لا تقل بشري ولكن بشريان) .

استحكم تطيره واشمأز وقال : نعيت الينا أنفسنا . فلم يمض الا أسبوع حتى نزلت بهم النازلة . وقد قيل والله اعلم : ان أبا نواس قصد التشاؤم لهم ، وكان في نفسه من جعفر (٣٦) .

وقصة اسحاق بن ابراهيم الموصلي (٣٧) . في هذا الباب مما لا يكاد يقضي العجب منها : وذلك انه دخل على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان ، فشرع في انشاد قصيدة مطلعها : ــ

يا دار غيَّرك البلى ومحاك   يا ليت شعري ما الذي أبلاكِ

فتطير المعتصم من قبح هذا المطلع ، وأمر بهدم القصر على الفور . هذا مع يقظة اسحاق وشهرته بحسن المحاضرة ، وطول خدمته للخلفاء ، مع انه قيل : أحسن ابتداءٍ ابتدأ به مولد قول اسحاق الموصلي :

هل الى أن تنام عيني سبيل   انَّ عهدي بالنوم عهد طويل

قال الاديب ابو جعفر الالبري (٣٨) رفيق ابن جابر صاحب البديعية

---

(٣٦) ــ كذا فى الاصل واحتمل الصحيح (كان فى نفسه شي من جعفر)

(٣٧) ــ هو ابو محمد اسحاق بن ابراهيم الموصلي . ولد ببغداد سنة ١٥٠ هـ . كان احد العلماء باللغة واخبار الشعراء وايام الناس والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام وقرض الشعر ، ولكنه اشتهر بالغناء والموسيقى . استطاع بادبه وظرفه وعلمه انينادمالرشيد والأمين والمأمونوالمعتصم والواثق . فارسي الاصل تميمي بالولاء . له مؤلفات كثيرة جلها فى الموسيقى والغناء واخبار الشعراء والمغنين والندماء . توفى ببغداد سنة ٢٣٥ هـ . وقد عمى قبل وفاته بسنتين .

المصادر (انباه الرواة ١ / ٢١٥ ، والاغاني ٥ / ٢٤٢ ــ ٣٩٦ ، وفيات الاعيان ١ / ١٨٢ ، وفهرست ابن النديم / ٢٠٧) .

(٣٨) ــ اعتقد انه (الالبيري) نسبة الى (البيرة) ولا ادري هلنسبالى البيرة من بلاد الاندلس ــ وهو اندلسي المولد والنشأة ــ أم الى البيرة من

انسابق الذكر ، وهو البصير وابن جابر الاعمى ، في شرح بديعية رفيقه المذكور : واذا أردت أن تنظر الى تفاوت درجات الكلام في هذا المقام فانظر إلى إسحاق الموصلي ، كيف جاء الى قصر مشيد ، ومحل سرور جديد فخاطبه بما يخاطب به الطلول البالية ، والمنازل الدارسة الخالية ، فقال :

(يا دار غيّرك البلى ومحاك) • فاحزن في موضع السرور ، وأجرى كلامه على عكس الامور • وانظر الى قول القطامي [٣٩] : ـ

انا محيّوك فاسلم أيّها الطلل وان بليت وان طالت بك الطيل [٤٠]

فانظر كيف جاء الى طلل بال ، ورسمٍ خال ، فاحسن حين حياه ؛ ودعا له بالسلامة ، كالمستبهج برؤيا محياه • فلم يذكر دروس الطلل وبلاه ، حتى آنس السامع بأوفى التحية ، وأزكى السلامة • والذي فتح هذا الباب ، وأطنب فيه غاية الاطناب : صاحب اللواء ، ومقدم الشعراء [٤١] حيث قال :ـ

الا عم صباحا ايها الطلل البالي وهل يَعِمَنْ من كان في العُصُر الخالي [٤٢]

اعمال حلب ، التي اقام بها هو ورفيقه ابن جابر الأعمى ؟ . وهناك بلدة ثالثة اسمها البيرة واقعة فى فلسطين بالقرب من رام الله (عن مراصد الاطلاع) .

(٣٩) ـ هو ابو سعيد عمير بن شييم ـ كلاهما بالتصغير ـ المعروف بالقطامي . من نصاري تغلب فى العراق واسلم . كان شاعرا فحلا معاصرا للاخطل . وهو القائل فى قصيدته التي ذكر المؤلف مطلعها : ـ

والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولام المخطيء الهبل
قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

توفى سنة ٧١٠ م وقيل ٧٤٧ م من آثاره ديوان شعره .

المصادر (معجم الشعراء / ٧٣ ، معاهد التنصيص ١ / ٦٤ ، الشعر والشعراء / ٦٠٩ ، الاغاني ٢٣ / ١٧٥ ـ ٢١٩ ، الكنى والالقاب ٣ / ٥٨)

(٤٠) ـ الطيل بالكسر : العمر ، المكث .

(٤١) يقصد امرء القيس وقد مرت ترجمته .

(٤٢) ـ عم صباحا وانعم صباحا او مساء : من تحيات الجاهلية لملوكها

وهل يعمن الا سعيد" مخلد ... قليل هموم ما يبيت بأوجال (٤٣)

قيل وهذا البيت الاخير يحسن أن يكون من أوصاف الجنة • لان السعادة والخلود وقلة الهموم والاوجال لا توجد الا في الجنة • انتهى •

ومما عيب على أبي الطيب (*) استفتاحه قصيدة في مدح ملك ، يريد أن يلقاه بها اول لقية بقوله : ــ

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا أن يكنّ امانيا

قال الثعالبي : وفي الابتداء بذكر الموت والمنايا ، ما فيه من الطيرة التي ينفر منها السوقة فضلا عن الملوك •

حكى الصاحب قال : ذكر الاستاذ الرئيس يوما الشعر فقال : ان أول ما يحتاج فيه الى التأنق حسن المطلع • فان ابن ابي الثياب (٤٤) أنشدني في يوم نيروز قصيدة ابتداؤها : ــ

(أقبرونيا(٤٥) طلت ثراك يد الطل)• فتطيرت(٤٦) من افتتاحه بالقبر وتنغصت

---

(٤٣) ــ فى الديوان (قليل الهموم) .

(٤٤) ــ هو ابو محمد بن ابي الثياب ــ واسمه عبد الرزاق بن الحسين اللغوي المنطقي من ندماء ابن العميد ، وله فيه شعر كثير . قال الثعالبي (كان فسيح مجال الفضل ، وافر الحظ من الظرف . ولما فارق ابن العميد وورد بخاري ، نجحت سفرته ، وحظى بالقبول ، ونادم فضلاء الصدور ، وهاجى ابا جعفر محمد بن العباس) .

المصادر (يتيمة الدهر ٤ / ١٢٦ و ٣ / ١٥٩ ، وفيات الاعيان ٤/١٩١ فى ترجمة ابن العميد ، ومعجم البلدان ٤ / ٢٨) .

(٤٥) قبرونيا : موضع ، قال ياقوت فى معجم البلدان : اظنه من نواحي الجبل . وعجز البيت كما فى المعجم (وحيا الحيا المشكورتا لك من تل) وفى الاصل (اقبرونتا) . وفى يتيمة الدهر :

اقبورنا طلت ثراك يد الطل ... وحيا الحيا المسكوب ذلك من تل

(٤٦) ــ فى الاصل (فتطيرف) .

باليوم والشعر . انتهى كلامه .

قلت : والناس يستحسنون قول ابي الطيب (*) في مفتتح قصيدته اللامية التي مدح بها كافور وهو : ـ

لا خيل عندك تهديها ولا مال   فليسعد النطق ان لم تسعد الحالُ

ويعدونه من براعة الاستهلال ، لما كان بناؤه على الاعتذار عن حمل تقدمه . والذي أراه ان هذه المواجهة ، مما يستثقلها السامع ، فعدها في هذا السلك أولى من ذكرها في براعة الاستهلال .

وروى ابو علي حسن بن سعد الكاتب قال : أنشدني ابو المناقب [٤٧] الشاعر عيدية في الملك الافضل اولها : ـ

(نهنيك كلاّ بل نهني بك الدهرا) . فقلت له : الابتداء هكذا مما يتطير به . وذكرت له خبر ابن مقاتل فوافقني على ما قلته ، وغير الابتداء فقال : ـ

(نهنيك والاولى نهني بك الدهرا) .

وحكي أن شاعرا أنشد الشريف فخر الدولة ابن ابي الحسن نقيب الطالبين قصيدة يهنيه فيها بشهر رمضان . وكان الشريف يتأذى بالصوم لمرض يجده وكان اولها (أيا منابك كلها رمضان) . فقال الشريف : طوال والله مشومة عليّ مكروهة مبغضة اليّ . وحرمه ولم يعطه شيئا .

ولما أنشد جرير [٤٨] ، عبد الملك بن مروان قوله : ـ

---

(٤٧) ـ لم اتوصل الى معرفة اسمه الكامل .

(٤٨) ـ هو ابو حرزة جرير بن عطية الخطفي التميمي . من ابرزشعراء عصره فى فنون الشعر كافة ، ولكنه اشتهر بالهجاء . خاصم ثمانين شاعرا ، فلم يثبت لمهاجاته غير الفرزدق . وقد جمعت نقائضه مع الفرزدق فى ثلاثة

(اتصحو أم فؤادك غير صاح) (٤٩) . قال له عبد الملك : بل فؤادك يا بن الفاعلة .

وكذلك لما انشده ذو الرمة (٥٠) : ــ

(ما بال عينيك فيها الماء ينسكب) (١) . وكان بعين عبد الملك مرض لا تزال عينه تدمع منه . فقال له : وما سؤالك عن هــذا يا جاهل . وأمر باخراجه . وكذلك فعل ابنه هشام بابي النجم (٢) لما انشده : ــ

اجزاء . ومن طريف ما يروى : انه لما بلغه نعي الفرزدق بكى وانشا يقول : ــ

فجعنا بحمال الديات ابن غالب ... وحامي تميم عرضها والبراجم

بكيناك حدثان الفراق وانمـا ... بكيناك اذ نابت امور العظـائم

توفى باليمامة سنة ١١٠ هـ ومن آثاره ديوان شعره .

المصادر (الاغاني ٨ / ٣ ــ ٨٨ ، الشعر والشعراء / ٣٩٢ ، وفيات الاعيان١/٢٨٦ ، خازنة الادب للبغدادي١/٧٨. الشريشي ٤/ ٦٢. شرح شواهد المغني / ٤٥ .

(٤٩) ــ عجز البيت : (عشية همّ صحبك بالرواح) .

(٥٠) ــ هو ابو الحارث غيلان بن عقبة الملقب بذي الرمة . احد العشاق المشهورين ، صاحب مية ابنة مقاتل الذي وفد على رسول الله (ص) فاكرمه وقال له : (انت سيد أهل الوبر) . كان من الشعراء المرموقين . مقيمابالبادية توفى سنة ١١٧ هـ . وقال قبيل وفاته انه ابن اربعين سنة وانشد :

يا قابض الروح عن نفسي اذا احتضرت ... وغافر الذنب زحزحني عن النـار

المصادر (الموشح / ٢٧٠ ــ ٢٩٢ ، الاغاني ١٧ / ٣٠٦ ــ ٣٤٦ ، وفيات الاعيان ٣/ ١٨ الشريشي ٣/ ٦٢ خزانة الادب للبغدادي ١ / ١٠٥ معاهـد التنصيص ٢ ــ ٨٩) .

(١) ــ فى الديوان (ما بال عينك منها الماء ينسكب) . وتمام البيت (كانه من كلى مغرية سرب)

(٢) ــ هو ابو النجم الفضل بن قدامة بن عبيد الله العجلي . من ابرز الرجاز فى الاسلام . وفى الطبقة الاولى منهم . نبغ فى العصر الاموي . وحضر

صفراء قد كادت ولما تفعل كأنها في الافق عين الاحول [٣]

وكان هشام انما يعرف بالاحوال ، فظن انه عرض به فأمر باخراجه وطرده .

ولما قدم الشيخ الاديب الشيخ حسين بن شهاب الدين الطبيب (*) وافدا على الوالد بالديار الهندية في سنة ثلاث وسبعين وألف ، كان أول قصيدة امتدحه بها ، قصيدة مفتتحها قوله : ـ

لك الخير لا زيد يدوم ولا عمرو ولا ماء يبقى في الدنان ولا خمر

فلم يبق في المجلس من يتعلق بأطراف الادب الا وانكر هذا المطلع وقال : هذا بافتتاح مرثية أولى منه بافتتاح مدحة . ولم يكن من عادة الوالد أن يتطير بشيء من الطيرة ؛ فلم يعبأ بذلك .

اذا عرفت هذا ؛ فمن الواجب على الشاعر والكاتب وغيرهما ان يفتتح كلامه بما يتفاءل به السامع ؛ ويطيب به وقته .

ومن غريب ما يحكى في أمر التفاؤل هنا ؛ ما حكاه ابو الحسن الباخرزي [٤] في كتابه دمية القصر ؛ قال : من أعجب ما اتفق لي مع عميد

مجالس عبد الملك بن مروان وولده هشام . كان مرحا ظريفا حاضر النكتة . راى معاوية بن ابي سفيان ومات فى سنة ١١٤ هـ (حسب رواية خلاصة الذهب المسبوك) وقيل توفى حوالي سنة ١٣٠ هـ .

المصادر (الاغاني ١٠ / ١٥٧ . معاهد التنصيص ١ / ٨ . معجم الشعراء / ١٨٠ . خزانة الادب ١ / ١٠٣ . الشعر والشعراء / ٥٠٢ . خلاصة الذهب المسبوك / ٤٠) .

(٣) ـ فى معاهد التنصيص (فهي على الافق كعين الاحول) وفى الاغاني (وهي على الافق كعين الاحول) . وفى الكامل للمبرد / ٨١٩ (والشمس قد صارت كعين الاحول) .

(٤) ـ هو ابو الحسن علي بن الحسن بن علي بن ابي الطيب الباخرزي

الملك ابي نصر منصور بن محمد الكندري : اني داعبته في بعض الاوقات قبل وزارته بأبيات مفتتحها : ــ

أقبـل من كنـدرٍ مسيخرة   للنحس في وجهه عـلامات

قال : فضرب الدهر ضربانه ، حتى صار العيوق مكانه • وألقيت اليه مقاليد الممالك ، واستتبت به مراتب الدولة في تلك المسالك • وتصرفت بي أحوال ادتني الى ديوان الرسائل بالعراق ، فدخـل الديوان يوما وأنا قريب العهد بالانتظام فيه • فلما وقع بصره عليّ ، أثبت صورتي ، وأقراه تذكرُ العهد القـديم سورتي • فاقبل عليّ وقال : أنت صاحب أقبـلَ ?يشير الى الابيات التي مازحته بها ، فقلت : نعم ايد الله سيدنا ، فقال : قد تفاءلت بأبياتك اذ كانت مفتتحة بلفظ الاقبـال ، مؤذنة بفراغ البال • وأومض لي في وجهه من مخائل الاستبشار ما حملني على التوسل اليـه بهجوه في بعض ما مدحته به من الاشعار ، وقلت فيه من قصيدة : ــ

أتيح اقبـاله اذ قلت أقبـل مِن   واها لا قباله الوافي بمـا ضمنا

وتعجب الحاضرون من هجو صار وسيلة الى المهجو ، وصار ذلك غرة في جبين كرمه ، وطـرازا على كم فضله (٥) • انتهى • فهم من التفـاؤل

اشتغل فى شبابه بالفقه على مذهب الامام الشافعي ، ثم غلب ادبه على فقهه . قدم بغداد مع الوزير الكندري ، وعمل فى الكتابة معه مدة ، واختلف الىديوان الرسائل . توفى بباخرز مقتولا فى مجلس أنس ، وذهب دمه هدرا . من آثاره كتاب دمية القصر وعصرة أهل العصر ، وديوان شعره .

المصادر (معجم الادباء ١٣ / ٣٣ ــ ٤٨ ، وفيات الاعيان ٣ / ٦٦ . الكنى والالقاب ٢ / ٥٦ . النجوم الزاهرة ٥ / ٩٩ . شذرات الذهب ٣ / ٣٢٧ هدية العارفين ١ / ٦٩٢ .

(٥) ــ من يقرأ هذه الكلمة فى دمية القصر / ١٤١ ــ تصحيح محمد راغب الطباخ ــ يرى التصحيف هناك قد شمل الكثير من الفاظها) .

بهذه المثابة .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يحب الفال الصالح ، والاسم الحسن ويكره الطِيَرة ـ بكسر الطاء وفتح الياء ـ وهي التشاؤم . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ليس منا من تطير او تطير له . ونزل صلى الله عليه وآله وسلم ، على كلثوم بن الهِدم [٦] ، فصاح بغلام : يا نجيح ؛ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : أنجحت يا كلثوم . وقال صلى الله عليه وآله وسلم لتاجر أراد الخروج وفي القمر محاق : (تريد ان تمحق تجارتك ؟ استقبل هذا الشهر بالخروج) . وسمع صلى الله عليه وآله وسلم رجلا يقول : يا حسن ، فقال : (أخذنا فالك من فيك) .

تنبيه : قال الدميري في حياة الحيوان : انما أحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الفال ، لان الانسان اذا أمل فضل الله كان على خير ، وان قطع رجاءه من الله كان على شر ، والطيرة فيها سوء ظن وتوقع للبلاء . قالوا : يا رسول الله ، لا يسلم احد منا من الطيرة ، والحسد ، والظن ؛ فما نصنع . قال : (اذا تطيرت فامض ، واذا حسدت فلا تبغ ، واذا ظننت فلا تتحقق) .

واعلم ان التطير انما يضر من أشفق منه وخاف . واما من لم يبال به لم يعبأ به فلا يضره البتة ، لا سيما ان قال عند رؤية ما يتطير منه ، أو سماعه ؛ ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ، اللهم لا يأتي بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) . واما من كان

---

(٦) ـ ورد اسمه فى أسد الغابة ٤ / ٢٥١ (كلثوم بن هرم) . وما فى الاستيعاب /١٣٢٧ موافق لرواية المؤلف

معنيا بهـا فهي أسرع اليه من السيل الى منحدره ، تفتح له أبواب الوسواس فيما يسمعه ويراه ، ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة ، في اللفظ والمعنى ، مايفسد عليه دينه ، وينكـد عليه معيشته • فليتوكل الانسان على الله في جميع اموره ، ولا يتكل على سواه • وذلك لان الناس في التوكل على أحوال شتى : متوكل على نفسه أو على ماله ، أو على جاهه او على سلطانه ، أو على غلته ، أو على الناس ؛ أو على ذاهب يوشك ان ينقطع وكل مستند الى حي يموت • فنزه الله نبيه عن ذلك ، وامره ان يتوكل على الحي الذي لا يموت •

ومن غريب ما يحكى من أمر التطير : ما حكاه محمد بن راشد • قال أخبرني ابراهيم بن المهدي ، انه كان مع الامين بمدينة المنصور ، قال : فطلبني ليلة فأتيت ، فقال : ما ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر وضوئه في الماء ، فهل لك في الشراب ؟ قلت : شأنك ، فشربنا ، ثم دعا بجارية اسمها ضعف ، فتطيرت من اسمها ، فأمرها أن تغني، فغنت بشعر النابغة الجعدي (٧) .

---

(٧) ــ هو ابو ليلى النابغة الجعدي واسمه قيس بن عبد الله . وقيل حسان بن قيس بن عبد الله . من فحول الشعراء واحد نعات الخيل المشهورين عاش فى الجاهلية زمنا طويلا ، ومدح المنذر بن المحرق وهو قبل النعمان ابن المنذر . كان يتأله وينكر الخمر والازلام . ولما بعث النبي (ص) وفد عليه واسلم ، فحسن اسلامه . ولما انشده قصيدته التي يقول فيها : ــ

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا   وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال له النبي (ص) الى اين المظهر يا أبا ليلى ؟ قال : الجنة . قال صلى الله عليه وآله وسلم : أجل الجنة انشاء الله . ولما بلغ قوله : ــ

ولا خير فى حلم اذا لم يكن له   بوادر تحمي صفوة أن يكدرا
ولا خير فى جهل اذا لم يكن له   حليم اذا ما أورد الامر أصدرا

قال (ص) : أحسنت ، لايفضض الله فاك .

كليب لعمري كان اكثر ناصرا   وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم[٨]

فتطير بذلك وقال : غني غير هذا ، فغنت : ــ

أبكى فراقهم عيني فأرقها   ان التفرق للاحباب بكاء
ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم   حتى تفانوا وريب الدهر عداء
فاليوم أبكيهم جهدي واندبهم   حتى أأوب وما في مقلتي ماء

فقال لها : لعنك الله ، اما تعرفين غير هذه ؟ فقالت : ظننت انك تحب هذا . ثم غنت : ــ

أما ورب السكون والحرك   ان المنايا كثيرة الشرك
ما أختلف الليل والنهار ولا   دارت نجوم السماء في الفلك
الا لنقل السلطان عن ملك   قد زال سلطانه الى ملك
وملك ذي العرش دائم أبدا   ليس بفان ولا بمشترك

فقال لها : قومي لعنك الله ، فقامت فلتت[٩] في قدح بلور له قيمة فكسرته . فقال : ويحك يا ابراهيم ، اما ترى ، والله ما أظن امري الا قرب . فقلت : بل يطيل الله عمرك ، ويعز ملكك فسمعت صوتا من دجلة

كان من اصحاب امير المؤمنين (ع) وحارب الى جانبه فى واقعة صفين وفد على ابن الزبير فى أيام حكمه . ومات فى اصفهان عن عمر اختلف فى تقديره فاقل ما قيل عنه ١٢٠ سنة ، واكثره ٢٣٠ سنة .

المصادر (الاغاني ٤/٥ ــ ٢٨ ، أمالي المرتضى ٢٦٣/١ ، أسد الغابة ٢/٥ ، معجم الشعراء /١٩٥ ، الشعر والشعراء /٢٠٨ ، خزانة الادب ١٥٠/٣ ، الكني والالقاب ١٩٦/٣ ، أعيان الشيعة ١٠٤/٤٩) .

(٨) فى الاغاني وفى الديوان (وأيسر جرما) .

(٩) فلتت ــ كذا وردت الكلمة فى الاصل ، واخالها من لت الشيء : نته وسحقه .

ُقضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ (١٠)فوثب محمد مغتما،وقتل بعد ليلة او ليلتين .

وحكى صاحب كتاب الهفوات : ان أرطاة بن سهيّة (١١) دخل على عبد الملك بن مروان ، وكان قد ادرك الجاهلية والاسلام ، فرآه عبد الملك شيخا كبيرا ، فاستنشده فيما قاله في طول عمره فانشده : ـ

رأيت المـرء تأكله الليـالي   كأكل الارض ساقطة الحـديد
وما تبقي المنيـة حين تأتي   على سن ابن آدم من مزيد (١٢)
وأعـلم انهـا ستكرّ حتى   توفي نـذرها بأبي الوليـدِ

قال : فارتاع عبد الملك ، وظن انه عناه لانه كان يكنى ابا الوليـد، وعلم ايضا أرطاة بسهوه وزلته فقال : يا أمير المؤمنين اني أكنى بأبي الوليد وصدقه الحاضرون ، فسري عن عبد الملك قليلا .

وحكي انه لما بنى ابو العباس السفاح داره بالانبار دخل عليه عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام فتمثل بهذا البيت حين رأى السفاح : ـ

(١٠) ـ سورة يوسف / ٤١ .

(١١) ـ هو ابو الوليد ارطاة بن سهية (فى الاصل : سمية) وهي سبية من كلب . كانت لضرار بن الازور الذي قتل مالك بن نويرة . ثم صارت الى زفر بن عبد الله بن مالك وهي حامل (حسب رواية الاغاني) فولدت أرطاة من ضرار على فراش زفر . ولهذه الشبهة فى تعيين ابيه كان ينسب لامه . كان من الشعراء المعدودين فى دولة بني امية . مدح معاوية بن ابي سفيان ، وهنأ مسـلم بن عقبة على ظفره بأهل المدينة يوم الحرة ، ومـدح مروان بن الحكم ، وعبد الملك بن مروان . لم اعثر على تاريخ وفاته .

المصادر (الاغاني ١٣ / ٢٧ ـ ٤٢ ، والشعر والشعراء / ٤٢٧ واخبار ابي تمـام / ٢٥٦ والموشح / ٢٣٧) .

(١٢) ـ فى الاغاني وفى الشعر والشعراء (على نفس ابن آدم من مزيد).

يؤمل أن يعمر عمر نوح وأمر الله يحدث كل ليلة

فتغير وجه السفاح ، فاعتذر اليه عبد الله بأنه جرى على لسانه . فما مر عليه ايام حتى مات .

ومن عجيب ما يحكى في التطير أيضا : ان السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب ، لما خرج من القاهرة الى جهة البلاد الشامية ، أقام ظاهر البلد لتجتمع العساكر ، وعنده الاعيان من الدولة والعلماء والادباء ، فأخذ كل واحد يقول شيئا في الوداع والفراق . وكان في الحاضرين معلم أولاده ، فأخرج رأسه من بين الحاضرين ، واشار الى السلطان منشدا : ـ

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرارِ

فانقبض السلطان والناس ، وتطيروا من ذلك . وكان الامر على ما قال : فانه لم يعد بعدها الى مصر ، واشتغل بالبلاد الشرقية ، وفتوح القدس والسواحل الى ان مات رحمه الله تعالى .

تنبيهان : (الاول) ـ قال اهل البيان : اذا لم يراع المتكلم افتتاح كلامه بما يتفاءل به فلا أقل من ان يحترز عما يتطير به ، بل ينبغي اجتناب ذلك حتى في اثناء الكلام ، ولا يقصر على مفتتحه .

روي انه لما انشد الصاحب بن عباد (*) عضد الدولة قصيدته الملقبة باللاكنية (لكثرة ما فيها من لفظة لكن) وأولها : ـ

أشبب لكن بالمعالي أشبب وأنسب لكن بالمفاخر انسب
ولي صبوة لكن الى حضرة العلى وبي ظمأ لكن من العز أشربُ

فلما بلغ الى قوله فيها : ـ

ضممت على أبناء تغلب تاءها فتغلب ما مر الجديدان تغلب

قال عضد الدولة : يكفي الله تطيرا من قول تغلب .

قيل : ومما يُتعجب منه في هـذا الباب قول مهيار الديلمي (*) على جلالة قدره واتقاد خاطره وحسن تخيله :ـ

وانك مـذخور لاحيـاء دولـة اذا هي ماتت كان في يـدك النشر

كيف يقول لممدوحه : بان تنشر يده . وكذلك قوله يتغزل :ـ

في صـدرها حجر وتحت صدارها مـاء يشـف وبانـة تتعطف

فقوله : في صدرها حجر مع أبشع لفظ لما فيه من ايهـام الدعاء عليها.

وكذلك قول ابن قلاقس (١٣) :ـ

بطـلاقة أبدت بصـفحة وجهـه وضح الصباح لمـن له عينـان

حيث جعل الوضح بوجهه .

(الثاني) ـ قالوا : ينبغي أن يحترس الناظم مما يتأول عليـه ويبادر بالجبه اليه ، كما قيل لابي تمام (*) حين أنشد :ـ

(على مثلها من اربع وملاعب) : لعنة الله والملائكة والناس اجمعين.

وكان في أبي تمام حبسة شديدة ، فانقطع خجلا .

---

(١٣) ـ هو ابو الفتوح نصر (او نصر الله) بن عبد الله الملقب بالقاضي الاغر والمعروف بابن قلاقس (فى الاصل ابن قلامش) . ولد بالاسـكندرية سـنة ٥٣٢ هـ . كان شاعرا مجيدا . رحل الى اليمن فاصاب ثروة ، ولكنه فقدها عند عودته حيث انكسر به المركب ، وغرق جميع ما كان معه من اموال فعـاد الى اليمن صفر الكفين . توفى فى عيذاب الواقعة على شاطيء البحر الاحمر بالقرب من جـدة ، سنة ٥٦٧ . من آثاره : الزهر الباسم فى أوصاف القاسم ، وديوان شعره المطبوع بمصر سنة ١٣٢٣ هـ .

وانشد الجعدي (*) بعض الملوك :ـ

لبست أناســـا فافنيتهم وأفنيت بعـد أناس اناسـا

فقال : ذلك لشؤمك . فعلى النـاظم التنبه لذلك والاحتراس من الوقوع فيه .

وهـذا القدر كاف في التنبيه من سنة الغفـلة . والنثر مقيس عليه والله الموفق .

فائدتا ن . (الاولى) ـ علم المعاني والبيان والبديع : يستشهد فيه بكلام المولدين وغيرهم ، لانه يرجع الى العقل ، والعرب وغيرهم فيه سواء .

وقال ابن جنّي : المولدون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في الالفـاظ .

قال ابن رشيق في العمدة : الذي ذكره ابو الفتح صحيح بيّن، لان المعاني اتسعت باتساع الناس في الدنيا ، وانتشار العرب بالاسلام في أقطار الارض . فانهم حضروا الحواضر ، وتفننوا في المطاعم والملابس ، وعرفوا بالعيـان مادلتهم عليه بداهة العقول [١٤] من فضل التشبيه ونحوه .

ومن هنا ما يحكى عن ابن الرومي : ان لائما لامه وقال له لم لاتشبه تشبيه ابن المعتز [١٥] وأنت اشعر منه ؟ فقال له : انشدني شيئا من شعره

المصادر (وفيات الاعيان ٥ / ٢١ ، معجم الادباء ١٩ / ٢٢٦ ، شذرات الذهب ٤ / ٢٢٤ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢ / ١٤) .

(١٤) ـ فى الاصل (بداية عقولهم) والتصويب من العمدة لابن رشيق ٢ / ٢٣٦ .
ق

(١٥) ـ هو ابو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشـيد . ولد سـنة ٢٤٧ هـ . كان اديبا شاعرا وصافا ، أخذ عن

أعجز عنه •

فانشده فى صفة الهلال : ـ

أنظـر اليـه كزورق من فضـة قـد أثقلتـه حمـولة من عنبـرِ

فقال له ابن الرومي : زدني ، فانشده : ـ

كـأن آذريـونهـا والشمس فيه كالِيـَة[١٦]
مـداهن مـن ذهب فيهـا بقـايا غاليـه

فقال : واغوثاه ، لا يُكلِّفُ اللهُ نَفساً إلّا وُسعَها[١٧] ذاك يصف ماعون بيته لانه من أبناء الخلفاء وأنا مشغول بالتصرف في الشعر وطلب الرزق به ، امدح هذا مرة ، واهجو هذا كرة ، وأعاتب هذا تارة ، واستعطف هذا طورا • انتهى •

فصحاء الاعراب ، وعن ابرز علماء زمانه ، كالمبرد وثعلب . من آثاره : ديوان شعره ، وكتاب البديع ، وطبقات الشعراء ، والجوارح والصيد ، والجامع فى الغناء . ولي الخلافة يوما واحدا ، حينما اضطرب الجند على الخليفة المقتدر ، ثم عادوا اليه مذعنين ، فتفرق النـاس عن ابن المعتز ، وقضى عليه مؤنس الخادم خنقا فى شهر ربيع الاول من سنة ٢٩٦ هـ

المصادر (وفيات الاعيـان ٢ / ٢٦٣ ، والاغـاني ١٠ / ٢٨٦ ، وتاريخ بغـداد ١٠ / ٩٥ ، والنجوم الزاهرة ٣ / ١٦٤ ، ومروج الذهب ٤ / ٢٩٣ وهدية العارفين ١/ ٤٤٣) .

(١٦) ـ لم اجد معنى لكلمة « كالية » ، وفى نهاية الارب للنويري ١١ /٢٧٨ (كان آريونها تحت سماء هامية) .ولقد فتشت عن هذين البيتين فى ديوان ابن المعتز طبـع مصر لسنة ١٨٩١ م وطبعة صادر ببيروت فلم اجدهما . الآذريون : ورد اصفر فى وسطه خمل اسود لا رائحة له .

(١٧) ـ سورة البقرة / ٢٨٦ .

(الثانية) ـ قال ابن حجة : يتعين على الناظم أن يحتشم في الغزل الذي يصدر به المديح النبوي ، ويتأدب ويتضاءل ، ويشبب مطربا بذكر سلع ورامة ، وسفح العقيق ، والعذيب والغوير ؛ ولعلع ؛ وأكناف حاجر ويطرح ذكر محاسن المرد ؛ والتغزل في ثقل الردف ؛ ورقة الخصر ، وبياض الساق وحمرة الخد ، وخضرة العذار ؛ وما أشبه ذلك • وقل من سلك هذا الطريق من أهل الادب •

وبراعة الشيخ صفي الدين الحلي (*) رحمه الله تعالى في هذا الباب من أحسن البراعات واحشمها وهو قوله : ـ

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم   واقر السلام على عرب بذي سلم

فالتشبيب بذكر سلع والسؤال عن جيرة العلم ، والسلام على عرب بذي سلم ، لا يشكل على من عنده ادنى ذوق ؛ ان هذه البراعة صدرت لمديح نبوي •

ومطلع البردة ايضا فى هذا الباب من أحسن البراعات وهو : ـ

أمن تذكر جيران بذي سلم   مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

فمزج دمعه بدمه عند تذكر جيران بذي سلم ، من ألطف الاشارات الى أن القصيدة نبوية • انتهى كلامه •

ومطلع بديعية ابن جابر الاندلسي (١٨) قوله : ـ

بطيبة انزل ويمم سيد الامم   وانثر له المدح وانشر طيب الكلم

(١٨) ـ هو ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن علي بن جابر المالكي الاندلسي الضرير . رحل من الاندلس الى دمشق ومنها الى حلب .

وتعقبه ابن حجة : بان هذه براعة ليس فيها اشارة تشعر بغرض الناظم وقصده ، بل أطلق التصريح ونثر المدح ونشر طيب الكلم • والبديعية لابد لها من براعة وحسن مخلص وحسن ختام • فاذا كان مطلع القصيدة مبنيا على تصريح المدح ، لم يبق لحسن التخلص محل ولا موضع • انتهى •

ومطلع بديعية عز الدين الموصلي (١٩) قوله :ـ

براعة تستهلُّ الدمع في العلم   عبارة عن نداء المفرد العلم

ومطلع بديعية ابن حجة قوله :ـ

لي في ابتدا مدحكم ياعرب ذي سلم   براعة تستهلُّ الدمع في العلم

كان فقيها متبحرا ، وشاعرا مجيدا ، متضلعا فى النحو والتاريخ والسير والحديث . من آثاره شرح الفية ابن مالك ، وشرح الفية ابن معطي فى ثلاث مجلدات ، وبديعية فى مدح النبي (ص) شرحها زميله الشاعر ابو جعفر احمد ابن يوسف وديوان شعره . ولد سنة ٦٩٨ وتوفى بحلب وقيل بالبيرة التي بالقرب من حلب سنة ٧٨٠ هـ .

المصادر (بغية الوعاة ١ / ٣٤ ، وشذرات الذهب ٦ /٢٦٨ ، وهدية العارفين ٢ / ١٧٠ ، ونكت الهميان / ٢٤٤ ونفح الطيب ٣ / ٤١٨ ، والغدير للاميني ٦ / ٥١ و ٣٣١ ـ ٣٣٥ ، والنجوم الزاهرة ١١ / ١٩٢) .

(١٩) ـ هو عز الدين علي بن الحسين الموصلي . سكن دمشق ثم اقام بحلب مدة . له القصيدة البديعية التي اشار اليها المؤلف . وقد شرحها الناظم فى مجلدة باسم : التوصل بالبديع الى التوسل بالشفيع . وقد عارض بها بديعية صفي الدين الحلي . توجد البديعية مع شرحها ضمن مخطوطات جامع الباشا فى الموصل . توفى المترجم له سنة ٧٨٩ هـ .

المصادر : هدية العارفين ١ / ٧٢٥ ، وتاريخ الادب العربي فى العراق ١ / ٤٨ وفيه انه توفى سنة ٨٨٩ هـ ، فهرس مخطوطات الموصل /٤٩) .

قلت : فيه قصر (الابتدا) وحقه المد ، لانه مصدر ابتدأ يبتديء ، وهو ضرورة . وارتكاب الضرورة في الابتداء خصوصا مطلع البديعية ، لا يخفى ما فيه . وهو كما قال الثعالبي في يتيمة الدهر : جرى أمره على ما تقول العامة : أول الدن ُدرْدِيّ [٢٠] .

ومطلع بعديعية الشيخ عبد القادر الطبري (٢١) قوله ـ وقد التزم التورية باسم النوع : ـ

حسن ابتداء مديحي حي ذي سلم   أبدى براعة الاستهلال في العلم

اقول : قد علمت ان الاستهلال يطلق على معان ، ولم يعين المراد منه. والظاهر انه اراد ببراعة الاستهلال ، والمعنى الاصطلاحي ، بقرينة حسن الابتداء ، وحينئذ فلا تورية في ذلك ، وان اراد بها غير ذلك ، كان عليه البيان .

ومطلع بديعيتي قد تقدم ذكره ، لكن سرد المطالع جملة اوجب اعادته هنا ، وهو : ـ

حسن ابتدائي بذكري جيرة الحرم   له براعة شوق يستهل دمي

(٢٠) الدردي : الكدر الذي يبقى راسبا فى أسفل الزيت أو غيره .

(٢١) ـ هو محي الدين عبد القادر بن محمد بن يحيى الطبري . ولد بمكة المكرمة سنة ٩٧٢ وقيل ٩٧٦ هـ . فقيه اديب ناظم ناثر . برع فى كثير من العلوم . من آثاره : شرح مقصورة ابن دريد المسمى : الايات المقصورة على الابيات المقصورة ، وحسن السريرة فى حسن السيرة ، وبديعيته مع شرحها المسمى : عليّ الحجة بتاخير ابي بكر بن حجة . توفى بمكة سنة ١٠٣٣ وقيل ١٠٣٢ هـ .

براعة الاستهلال في هذا المطلع أظهر من ان ينبه عليها • وسهولة الفاظه وصحة سبكه وتناسب قسميه أوضح من أن يشار اليها • وتزكية النفس كما فعل ابن حجة ، أمر نهى عنه النقل ، ومنع منه العقل ولله در القائل : ـ

وما أعجبتني قـط دعوى عريضـة ... وان قام في تصديقها الف شـاهد
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى ... قليل الدعاوى وهو جم الفوائـد

ومطلع بديعية اسماعيل المقريء(٢٢) قوله ولم يلتزم التورية باسم النوع:

شارفت ذرعا فذرعن مائهـا الشبم ... وجزت نملى فنم لاخوف في الحرم(٢٣)

تعدية (ذر) بـ (عن) لا يصح الا على تضمينه معنى ، تنح • وقـد

المصادر (البدر الطالع ١ / ٢٧١ ، سلافة العصر / ٤٢ ، خلاصة الاثر ٢ / ٤٥٧ ، وهدية العارفين ١ / ٦٠٠) .

(٢٢) هو ابو محمد شرف الدين اسماعيل بن ابي بكر المقريء اليمني. ولد سنة ٧٥٤ هـ . كان اماما فى الفقه والعربية والمنطق والاصول ، وله اليد الطولى فى النظم والنثر، حتى قيل لم تنجب اليمن مثله. من آثاره كتاب (عنوان الشرف الواق فى الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافى) ويعتبر تاليفه من المعجزات اذ انه رتبه على اربعة اعمدة ، وجعل كل عمود كتابا مستقلا بذاته . فالعمود الاول يتضمن الكلمة الرابعة لابتداء كل سطر وهو كتاب التاريخ، والعمود الثاني يتضمن الكلمة الرابعة ما قبل الاخيرة من كل سطر ، وهو كتـاب النحـو . والعمود الثالث يتضمن ابتداء كل سطر ، وهو كتاب العروض . والعمود الرابع يتضمن انتهاء كل سطر ، وهو كتاب القوافى . فاذا قريء الكتاب بصورة افقية كالمعتاد حصل من المجموع كتاب خامس فى الفقه . ولقد شاهدت هذا الكتاب عيانا ضمن مخطوطات مكتبة الامام علي (ع) فى النجف الاشرف . ومن اثار المترجم له : مختصر الحاوي الصغير ، ومختصر الروضة للنووي ، وديوان شـعره . توفى سنة ٨٣٧ هـ .

المصادر (البدر الطالع ١ / ١٤٢ ، وشـذرات الذهب ٧ / ٢٢٠ وفيـه انه ولـد سنة ٧٦٥ ، والضوء اللامع ٢ / ٢٩٢ ، وهدية العارفين ١ / ٢١٦) .

(٢٣) ـ الشبم : البارد . نملى : ماء بقرب المدينة المنورة .

قال الله سبحانه : «ثُمَّ ذَرْهُمْ في خَوضِهِمْ يَلْعَبُونَ» (٢٤) ولم يسمع ذر عنه • والتضمين لا ينقاس كما نص عليه العلامة ابو حيان ، وارتكاب مثل هذا في المطلع خصوصا مطلع بديعية منافٍ للشروط التي قرّروها فيه• وقد نظم جماعة من المتأخرين بديعيات يعرفها من وقف عليها ، ويحق ان ينشد فيها : ـ

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى استامها كل مفلِس

ولعل الواقف على هذا الكلام يرميني بسوء ظنه ، وينسبني الى التحامل على المتأخرين من أهل الادب ، ودعوى التفرد بفنه ، فعل المعجب بفهمه وحدسه ، القادح لغيره ، المادح لنفسه • وأنا أعوذ بالله من التزيد في المقال ؛ فانها عثرة لا تقال •

فمن تلك البديعيات بديعية الكفعمي (٢٥) رحمه الله ومطلعها : ـ

ان جئت سلمىً فسل من في خيامهم ومن سكن منسكا عن دميتي ودمي

---

(٢٤) ـ سورة الانعام / ٩١ •

(٢٥) ـ هو الشيخ تقي الدين ابراهيم بن الشيخ زين العابدين الحارثي الكفعمي ، نسبة الى كفرعيما فى جبل عامل . ولد فى أوائل القرن التاسع الهجري وقيل غير ذلك . كان زاهدا عابدا فقيها مفسرا محدثا اديبا شاعرا . له مصنفات كثيرة اثبت منها العلامة السيد محسن الامين فى أعيان الشيعة (٤٩) مصنفا منها : قراضة النضير فى التفسير ، وتاريخ وفيات العلماء ، وزهر الربيع فى شواهد البديع وكفاية الادب فى أمثال العرب فى مجلدين ، والمصباح فى الادعية والاذكار ، والتلخيص فى الفقه . توفى سنة ٩٠٠ وقيل ٩٠٥ هـ بكربلاء ودفن فيها .

المصادر (اعيان الشيعة ٥ / ٢٨٤ ـ ٣٠٢، والغدير ١١ / ٢١١ ـ ٢١٦ نفح الطيب ١٠ / ١٩٩ ، وتأسيس الشيعة / ١٧٥ ، والكنى والالقاب ٣ / ١٠١

ففي صرفه (سلمى) وتسكينه آخر الفعل الماضي ما يغني عن الكلام على بقية ما فيه . ومن كان هذا مبلغه من النحو فالسكوت أولى به ولا نطول بذكر جميع هذه البديعية . فالمطلع يدل على ما بعده . وما كان الغرض من اثباته الا اقامة البينة على ما ذكرناه ، وليس المقصود بهذا كله تتبع العثرات والعياذ بالله ، بل تنبيه الطالب على اجتناب الوقوع في مثل ذلك . ومن لم يستطع شيئا فليدعه كما قيل : ـ

اذا لم تستطع شيئا فدعه   وجاوزه الى ما تستطيع

ولنقتصر على هذا المجال من الكلام على حسن الابتداء وبراعة الاستهلال .

وامل الآمل ١ / ٢٨ وفى هامشه نقلا عن كتاب الطليعة : بان ظهر للمترجم له قبر بحبشيت من جبل عامل وعليه صخرة مكتوب فيها اسمه .

الجناس المركب والمطلق

دعني وعجبي وعج بي بالرسوم ودع

مركب الجهل واعقل مطلق الرسم

الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس : كلها ألفاظ مشتقة من الجنس . فالجناس مصدر جانس ، والتجنيس تفعيل من الجنس ، والمجانسة مفاعلة منه . لان احدى الكلمتين اذا شابهت الاخرى وقع بينهما مفاعلة الجنسية ، والتجانس مصدر تجانس الشيئان : اذا دخلا تحت جنس واحد .

وحكي عن الخليل : بهذا يجانس هذا أي يشاكله ، ونص عليه في التهذيب أيضا . قال الجوهري في الصحاح : زعم ابن دريد : ان الاصمعي كان يدفع قول العامة : هذا مجانس لهذا ، ويقول : انه مولد ، وكذا في ذيل الفصيح للموفق البغدادي . قال الاصمعي : قول الناس : المجانسة والتجنيس ، مولد وليس من كلام العرب ، ورده صاحب القاموس : بان الاصمعي واضع كتاب الاجناس في اللغة ، وهو أول من جاء بهذا اللقب .

وحد الجناس في الاصطلاح : تشابه الكلمتين في اللفظ ، أي في التلفظ . قال في سر الصناعة : ولم أر من ذكر فائدته ، وخطر لي أنها الميل الى الاصغاء اليه . فان مناسبة الالفاظ تحدث ميلا واصغاء اليها . ولان اللفظ المذكور اذا حمل على معنى ، ثم جاء والمراد به معنى آخر ، كان للنفس تشوق اليه . انتهى . والعبارة الثانية قاصرة عن بعض أنواع الجناس قاله في عروس الافراح .

وهو انواع ، وجملة ماذكره الشيخ صفي الدين في بديعيتـه منها اثنا عشر نوعا • ومنهم من زاد ، ومنهم من نقص ؛ ونحن ذكرنا ما ذكره الصفي ؛ ورتناه حسبما رتبه •

فمن انواعه الجناس المركب والجناس المطلق :ـ

أما الجناس المركب ـ فهو ما تماثل ركناه وكان احدهما كلمة مفردة والآخر مركبا من كلمتين فصاعدا ، وهو على ثلاثة أنواع ، أحدها :ـ الجناس المقرون • ويسمى المتشابه ، وهو ما اتفق ركناه لفظا وخطا،

كقول ابي الفتح البستي (١) :ـ

اذا ملك لـم يكن ذاهبـه   فدعـه فدولتـه ذاهِبَه

وقول ابي جعفر الاسكافي (٢) :ـ

---

(١) ـ هو ابو الفتح علي بن محمد البستي . كان شاعراً مجيدا وكاتبا بليغـا . قال الثعالبي : « رأيته يغرف فى الادب من البحر ، وكانما يوحى اليه فى النظم والنثر ، مع ضربه فى سـائر العلوم بالسهم الفائز ، واخذه منها بالحظ الوافر » . ولد سنة ٣٦٠ هـ وتوفى ببخاري سنة ٤٠٠ وقيل ٤٠١ هـ • من آثاره : شرح مختصر الجويني فى فروع الفقه الشافعي وديوان شعره .

المصادر « يتيمة الدهر ٤ / ٣٠٢ ، شـذرات الذهب ٣ / ١٥٩ ، وفيات الاعيـان ٣ / ٥٨ ، الكنى والالقاب ٢ / ٧٤ ، هدية العارفين ١ / ٦٨٥ .

(٢) ـ هو ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسـكافى احد ائمة المعتزلة من البغـداديين . كان آية فى الذكاء والعلم ، عظيم الشأن ، بعيد الهمـة . لـه مناظرات كثيرة مع الحسن بن علي الكرابيسي صاحب الامام الشافعي ، وله كلام فى الرد على ابي الهذيل أحـد شيوخ المعتزلة . وله تصانيف وصفت بانها معروفة . توفى سنة ٢٤٠ هـ .

فرشت لشيبي أجل البساط فلم يستطب مجلسا غير راسي (٣)
فقلت لنفسي لا تنكريه فكم للمشيب كراسي كراسي (٤)

وقول أبي حفص عمر الحاكم المطوعي (٥) :ـ

يا خادما يملك مني خادما قد صيّر الدنيا عليَّ خاتما
كم من دما صبٍّ صببت ظالما أخادما أصبحت أم اخادِ ما (٦)

وقوله ايضا :ـ

ألا يا سيدا خلقت يداه لثروة معدمٍ أو يسرعان (٧)
مضى العسر الذي قاسيت فاعدل الى يسرين نحوك يسرعان

وقلت انا فى ذلك :ـ

المصادر (تاريخ بغداد ٥ / ٤١٦ ، الكنى والالقاب ٣ / ٩٣ ، معجم البلدان ١ / ٢٥٢ وفيه انه توفي سنة (٢٠٤) ، والملل والنحل ١ / ٣٥ الهامش رقم (٣) ، مقالات الاسلاميين ١ / ٢١٧ الهامش رقم (١) .

(٣) ـ راسي : راسخ .

(٤) ـ كراسي ، الاولى : جمع كرسي . والثانية : مؤلفة من (كاف التشبيه) و (راس) و (ياء المتكلم) .

(٥) ـ هو ابو حفص عمر بن علي المطوعي . من الشعراء البارزين فى عصره. اتصل بخدمة الامير ابي الفضل الميكالي واقتبس من معارفه . من آثاره : حمد من اسمه احمد ، واجناس التجنيس . لم اقف على تاريخ وفاته .

المصادر (يتيمة الدهر ٤ / ٤٣٣ ، ودمية القصر / ١٨٨).

(٦) ـ أخادما الثانية : مؤلفة من كلمتين (اخا) و (دماء) .

(٧) ـ يسرعان : مركبة من (يسر) ضد العسر و (عان) وهو الاسير او السجين .

عسى ماعسى من عود شملي يكتسي ... بِعَودهم بعد التسلب اوراقا [٨]
فلم يصفُ لي من بعدهم قط مورد ... ولا لذلي عيش وان طاب أوراقا[٩]

ومنه قول الحصري (١٠) : ـ

رب سهل على فتاتي فتاتي ... لترى هل سلافتاها فتاها [١١]

---

(٨) ـ اوراق : جمع ورقة .

(٩) ـ راق العيش يروق : صفا .

(١٠) ـ يعرف تاريخ الادب العربي رجلين بهذه النسبة ، الاول :
ابو الحسن الحصري ـ علي بن عبد الغني الفهري المقرىء القيرواني الضرير . عالم بالقراءات وطرقها ، وشاعر لا يشق له غبار . نظم قصيدة عدد ابياتها (٢٠٩) فى قراءات نافع . له ديوان شعر مطبوع ، واشهر قصائده الدالية التي عارضها عدد من الشعراء ، مطلعها : ـ

يا ليل الصب متى غده ... اقيام الساعة موعده

توفى بطنجة سنة ٤٤٨ هـ .

المصادر (وفيات الاعيان ٣ / ٤٢٣ ، نكت الهميان / ٢١٣ ، شذرات الذهب ٣ / ٣٨٥ ، هدية العارفين ١ / ٦٩٣) .

والثاني ـ ابو اسحاق الحصري ، ابراهيم بن علي بن تميم ، وهو ابن خالة الحصري المتقدم ذكره ، وهو صاحب التصانيف المعروفة منها : زهر الآداب ، والمصون والدر المكنون ، جمع الجواهر فى الملح والنوادر ، وكان شاعراً مجيدا . توفى سنة ٤٥٣ هـ .

المصادر (معجم الادباء ٢ / ٩٤ ، وفيات الاعيان ١ / ٣٧) .

وحيث لم أجد البيتين الذين اوردهما المؤلف منسوبين الى احد الرجلين تعذر تعيين المقصود منهما . ولقد اوردهما العباسي فى معاهد التنصيص ٢/٧١ منسوبين (لبعضهم) .

(١١) ـ فتاتي الثانية : مخففة من (فتأتي) . فتاها الثانية : ضل .

علمته جفونها آي سحر ما تلاها في حبها مذ تلاها (١٢)

وقول شمسويه البصيري (١٣) : ـ

ناظراه بما جنى ناظراه أو دعاني أمت بما او دعاني (١٤)

وقولي فى مطلع قصيدة مناجاة :ـ

قف طالبا فضل الاله وسائلا واجعل فواضله اليه وسائلا (١٥)

وقولي ايضا فى مطلع اخرى :ـ

تراءت سليمى وهي كالبدر أو اسنى فضاء فضاءُ الربع من ضوئها وهنا

وقول الآخر : ـ

بعدت وقد أضرمت ما بين أضلعي ببعدك نارا حشو قلبي وقودها
وكلفت نفسي قطع بيداء لوعة تكل بها هوج المطيِّ وقودها (١٦)

---

(١٢) ـ تلاها الاولى : من اللهو ، والثانية من التلاوة : القراءة .

(١٣) ـ شمسويه البصري ، هكذا ورد اسمه فى يتيمة الدهر للثعالبي حيث نسب اليه البيت الذي استشهد به المؤلف ولم يذكر عنه اي شيء آخر. كما لم اجد له ذكرا فى المصادر الاخرى المتيسرة لدي .

(١٤) ـ نسب المؤلف هذا البيت فى باب الجناس المعنوي الى طاهر البصري ، وفى يتيمة الدهر ٣ / ٤١٥ منسوب الى شمسويه البصري وفى معاهد التنصيص ٢ / ٧٠ منسوب الى شمسويه المصري ، وفى معجم الادباء ١١ / ٢٧١ الى شداد بن ابراهيم الملقب بالطاهر الجزري ، وفى نهاية الارب ٧ / ٩٢ الى طاهر البصري ، وفى زهر الاداب ١ / ٣٧٢ الى ابي الفتح البستي .

(١٥) ـ وسائلا الثانية جمع وسيلة : ما يتقرب به الى الله .

(١٦) ـ الهوج : النياق المسرعة حتى كان بها هوجا اي حمقا . القود :

وقول الآخر : ـ

صلوا مغرما من أجلكم واصل الضنا وفي حبكم طيب الرقاد فقد فقد (١٧)
أثار الهوى نارا تشبُّ بقلبه ومن لي باطفاء الغرام وَقَدْ وقد (١٨)

وقول الآخر : ـ

قلت لبدر التم لما غدا معتجبا من حسن أوصافِهِ
از شئت ان تسرق من حسنه فلذ به يا بدر او صافِهِ (١٩)

وقول الآخر : ـ

بكيت فيروزا على بعده فاصبحت عيناي فيروزجا
وجاء من بشرني مسرعا وقال لي يهنيك فيروزجا (٢٠)

وقول الآخر : ـ

ربَّ سفيه جليس سوءٍ مفترس عرضنا بنابِهْ
يقدح فينا بكلِّ سوءٍ وكل ما قاله بنابِهْ (٢١)

وقول الآخر : ـ

عكس الهوج ، يقال خيل قود وفرس اقود : يقبل على الشيء بوجهه .
(١٧) ـ فقد الثانية ، من فقد الشيء : اذا غاب عنه ، عدمه .
(١٨) ـ وقد الاولى : للتحقيق . والثانية بمعنى اشتعل .
(١٩) ـ صافه ، من المصافاة : الاخلاص فى الاخاء .
(٢٠) ـ فيروزجا : جاء فيروز .
(٢١) ـ بنابه : الكلمة مركبة من (بنا) و (به) .

رأيتـك تكويني بميسم ذلــة　　كأنك قـد أصبحت عـلة تكويني
وتلويني الحــق الذي أنت اهــله　　وتخرج من أمري الى كل تلوين (٢٢)

وقول الاخـر : ـ

بعــدت فأما الطـرف مني فساهر　　لشوقي وأمــا الطرف منك فراقدُ
فسل عن سهادي أنجم الليــل أنها　　ستشهد لي يوما بذاك الفراقد (٢٣)

وقول الاخـر : ـ

تفـرق قلبي في هــواه فعنـده　　فــريق وعنــدي شعبة وفـريق
اذا ظمــأت نفسي أقول له اسقني　　وان لم يكن مــاء لديك فريق (٢٤)

وهذا النوع لم يذكره الشيخ صفي الدين في بديعيته .

والنوع الثاني ، الجناس المفروق ـ وهو ما اتفق ركناه لفظا لا خطا، وخص باسم المفروق لافتراق الركنين في الخط ، وهو الذي نظمه الصفي. ومن أمثلته ، قول الحاكم المطوعي (*) : ـ

لا تعرضن على الــرواة قصيــدة　　ما لــم تكن بالغت في تهــذيبهــا
فمتى عرضت الشــعر غير مهــذب　　عدوه مثل وســاوس تهذي بهــا

وقول المعتمد بن عباد (٢٥) ـ وقد قالت له بعض حظاياه بأغمــات :

(٢٢) ـ تلويني : تجحدني. تلوين، من التلون : اختلاف الاخلاق والسلوك.

(٢٣) ـ الفراقــد ، جمع فرقــد : نجم قريب من القطب الشمالي ، يهتدى بــه .

(٢٤) ـ الريق : الرضاب وهو ماء الفم .

(٢٥) ـ هو ابو القاسم المعتمد على الله محمد بن المعتضد بالله عبــاد، اكبر ملوك الطوائف بلادا وارفعهم منزلة ، ملك اشبيلية وقرطبة وما والاهما من

يا مولاي لقد هنا هنا ـ :

قالت لقد هنا هنا مولاي أين جاهنا
قلت لها إلهنا صيرنا الى هنا

وقول ابي الفتح البستي (*) : ـ

ان هزَّ أقلامه يوما ليعلمها أنساك كلَّ كميٍّ هزَّ عامله
وان أقرَّ على رقٍّ أنامله أقرَّ بالرقِّ كتاب الانام له

وقوله من أبيات : ـ

يرمي سهاما ان أسرَّ المقت لي بالكيد لا يقصد غير المقتلِ

وقول ابي الفضل الميكالي (٢٦) : ـ

لقد راعني بدر الدجى بصدوده ووكل أجفاني برعي كواكبه

جزيرة الاندلس . كان محط رحال العلماء والشعراء . وكان هو من الشعراء البارزين والكتاب البلغاء . لم يزل فى عز سلطانه ، الى ان استولى عليه ابن تاشفين صاحب مراكش ، بعد واقعة الزولاق المشهورة بمدة يسيرة ، فى حروب دامية وظروف قاسية قتل فيها ولداه المأمون والراضي ، واخذ هو اسيرا ، وحمل مع جميع افراد عائلته الى مراكش فى سفينة ، ومنها نقل الى مدينة اغمات ، حيث سجن فيها ، وبقيت عائلته بدون كافل حتى اضطررن الى ان يغزلن بالاجرة لتحصيل ما يسد رمقهن . وبعد ان قضى فى السجن اربع سنوات توفي فيه سنة ٤٨٨ هـ .

المصادر (وفيات الاعيان ٤ / ١١٢ ، الكامل لابن الاثير ٨ / ١٥٥ ، تاريخ الاندلس / ٩٧ ، المعجب / ١١٣ ، شذرات الذهب ٣ / ٣٨٦ ، قلائد العقيان / ٤) .

(٢٦) ـ هو ابو الفضل عبيد الله بن احمد بن علي الميكالي . يرتقي نسبه

فيا جـزعي مهـلا عسـاه يعود لي ويا كبدي صبرا على ما كواك به[٢٧]

وقول ابن جابر (*) :ـ

أيها العـاذل في حبي لهـا خلّ نفسي في هواها تحترق
ما الـذي ضـرك مني بعـد ما صار قلبي من هواها تحت رق[٢٨]

وقول الصاحب قوام الدين القمي (٢٩) :ـ

مات الكرام ومروا وانقضوا ومضوا ومـات في أثرهم تلك الكرامـات
وخلّفوني في قـوم ذوي سـفهٍ لو أبصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا

الى فيروز بن يزدجرد آخر ملوك آل ساسان فى فارس ، وآل ميكال امراء فضلاء علماء . كان ابو الفضل كاتبا بليغا وشاعرا رقيقا . قال الباخرزي : لو قيل لي من امير الفضل ؟ لقلت الامير ابو الفضل . صنف الثعالبي كتابه ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب لخزانته . فى يتيمة الدهر وزهر الاداب نمـاذج حسنة من نظمه ونثره . من آثاره : ديوان شعره ، ومخزون البـلاغة وفضائل الملوك ، وملح الخواطر . توفى سنة ٤٣٦ هـ وعمره قـد ناف على الثمانين سنة .

المصادر (يتيمة الدهر ٤ / ٣٥٤ ـ ٣٨١ ، اللباب ٣ / ٢٠٢ ، زهر الآداب / فهرست الاعلام ، هدية العارفين ١ / ٦٨٤ وفيه انه توفى سنة ٤٧٥ ، ودمية القصر / ١٢٢ ، وفوات الوفيات ٢ / ٥٢) .

(٢٧) ـ فى الاصل (عساك) مكان (عساه) وما اثبتناه عن زهر الآداب ومعاهد التنصيص .

(٢٨) ـ الرق : من الاسترقاق للعبودية .

(٢٩) ـ لعله ابو طاهر علي بن سعيد القمي . كان وزيرا لملك شاه وكان شاعرا مجيدا . توفى سنة ٤٨٢ هـ .

المصدر (اعيان الشيعة ٤١ / ٢٦٩) .

وقول ابي الفضل ايضا (٣٠) :ــ

وكل غنيّ يتيه بــه غني ... فمرتجع بمــوت أو زوالِ
وهب جدي زوى لي الارض طــرا ... اليس الموت يزوي ما زوى لي(٣١)

وقول ابن اســد الفارقي (٣٢) :ــ

غــدونا بآمالٍ ورحنــا بخيبــةٍ ... أماتت لنــا أفهامنا والقرائحا (٣٣)
فلا تلق منا غــاديا نحــو حاجــةٍ ... فتسأله عن حاجةٍ والقَ رائحا(٣٤)

وكقول ابي الفتح البستي (*) :ــ

أأروم في أيــام غــيرك بسطة ... في الجــاه لي اني لعين الجاهــلِ

---

(٣٠) ــ هو ابو الفضل الميكالي وقد مرت ترجمته قبل قليل . وقــد نسب الجرجاني فى أسرار البلاغة / ٢٢ هذين البيتين الى أبي الفتح البستي .

(٣١) ــ يزوي : يصرف وينحي . مازوى لي : ما احتفظ به لي ، أو ما احتازه لي . فى أسرار البلاغة (طوى لي الارض طرا) .

(٣٢) ــ هو ابو نصر الحسن بن اسد بن الحسن الفارقي. كان من فحول الشعراء وأئمة النحو واللغة . وكان طموحا الى الامارة حتى أورده هــذا الطموح موارد الهلكة فمات شنقا سنة ٤٨٧ هـ . من آثاره : شرح اللمــع ، والافصاح فى شرح أبيات مشكلة .

المصادر : انباه الرواة ١ / ٢٩٤ ، خريدة القصر قسم الشام ٢ / ٤١٦ ، معجم الأدباء ٨ / ٥٤ ، فوات الوفيات ١/ ٢٢٩ ، معاهد التنصيص ٢ / ٧٥ ، النجوم الزاهرة ٥ / ١٤٠ .

(٣٣) فى خريدة القصر (لهــا) مكان (لنــا) .

(٣٤) الق : فعل امر . رائح : ذاهب . فى خريدة القصر ومعاهد التنصيص

وقول محمد بن سليمان بن قطرش (٣٥) :ـ

يا قـوم ما بي مرض واحـد ... لكن بي عـدة أمراض [٣٦]
ولست أدري مـع ذا كلـه ... أساخط مولاي أم راضي

وقلت انا فى ذلك ايضا :ـ

ايا بانيـا عليا القصـور مؤمـلا ... امانا من الدنيـا ونيـل أمـاني
أقـل البنا فالدهر يـوم وليـلة ... عجـولان للاعـمـار ينتهبـان
وقـل للذي لا ينتهي عن بنـائهـا ... متى يأت أمـر الله ينتـه بـان

وقال ابو الحسن الباخرزي (*) :ـ

لـولا سـعيد لنضت سـعدها ... مجـالس العـلم وتدريسـها

(لتسأله عن حاله والق رائحـا) .

(٣٥) ـ هو ابو منصور (او نصر) محمد بن سليمان بن قطرش (حسب رواية المؤلف ، وفى فوات الوفيات وشذرات الذهب ، قتلمش . وفى معجم الادباء ، قطرمش مرة ، وقتلمش اخرى) . سمرقندي الاصل من بيت امارة . ولد ببغـداد سنة ٥٤٣ هـ . له مشاركة فى علوم كثيرة ، كالهندسة والنحـو واللغـة واخبار الامم وقرض الشعر . ورث عن ابيه ثروة طائلة فبددها بلعب القمار ، حتى آل الامر به الى ان يشتغل بالوراقة باجرة ليكسب قوت يومه. وبشفاعة بعض الوجوه ولاه الامام الناصر لدين الله وظيفة حاجب الحجـاب. فبقي بها الى ان مات سنة ٦٢٠ هـ .

المصادر (معجم الادباء ١٨ / ٢٠٥ ، شذرات الذهب ٥ / ٩٣ ، فوات الوفيات ٢ / ٤١٩) .

(٣٦) ـ فى فوات الوفيات (لكن لي) مكان (لكن بي) .

شمس يعم الخلق اشراقه وغيره لو كنت تدري سها (٣٧)

وقال آخر من دوبيت :ـ

هذا زمن الربيع قم فانتبه فالراح تزيل كلما أنت به (٣٨)

وقول ابي سعيد عبد الرحمن بن محمد دوست من شعراء اليتيمة (٣٩):ـ

وشادن نادمت في مجلس قد امطرت راحا أباريقه (٤٠)
طلبت وردا فأبى خده ورمت راحا فأبى ريقه

وقوله ايضا :ـ

وشادن قلت له هل لك في المنادمه

(٣٧) ـ السها : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى ، والناس يمتحنون به ابصارهم ، ومن امثالهم :ـ

أريها السها وتريني القمر وتزعم اني قليل النظر

(٣٨) ـ في الاصل (الراح يزيل) .

(٣٩) ـ هو ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن عزيز ، المعروف بابن دوست . ولد عام ٣٥٧ هـ . كان من الفقهاء واحد ائمة الادب في عصره معتمد عليه . قال الباخرزي : (كان اصم اصلخ ـ اي أصم جدا ـ يضع الكتاب في حجره ، فيؤديه بلفظه ، فيسمع ولا يسمع ، كالمسن يشحذ ولا يقطع . وكان والدي من المختلفين اليه المغترفين مما لديه) . قرا اللغة على الجوهري صاحب الصحاح ، وعنه اخذ الواحدي . توفي سنة ٤٣١ هـ . من آثاره : رد على الزجاجي فيما استدركه على ابن السكيت في اصلاح المنطق .

المصادر (دمية القصر / ١٨٦ ، انباء الرواة ٢ / ١٦٧ ، فوات الوفيات ١ / ٥٤٩ ، يتيمة الدهر ٤ / ٤٢٥ ، بغية الوعاة ٢ / ٨٩) .

(٤٠) ـ في فوات الوفيات (قد عطلت فيه أباريقه) .

فقـــال ربّ عــاشـقٍ　　سـفكت بالمنى دَمـــه

وقول بعضهم واجاد : ـ

لي مـدمـع وصبي بـه　　من فيضـه وصبيبـهِ (٤١)
وجـوىً غـدا ولـهي بـه　　من حـرّه ولهيبـه
ناديت من أسْـري بـه　　بحيـاة من أسْري به (٤٢)
صِـلْ مدنفـا تجري به　　بَلْـواه في تجـريبـهِ

وقول الشيخ العميد ابي سهل بن الحسن (٤٣) : ـ

عجبت من الاقـلام لم تبد خضرة　　وباشرن منـه كفّـه والانامـلا
لو انّ الورى كانوا كلاما وأحرفا　　لكان نعم منهم وباقي الانام لا (٤٤)

وقول الآخـر (٤٥) : ـ

أمـير كلـه كـرم سـعدنا　　بأخـذ المجـد منـه واقتباسه
يحاكي النيـل حين يروم نيـلا　　ويحكي باسـلا في وقت باسِـه

---

(٤١) ـ الوصب : المرض .

(٤٢) ـ اسري به : يقصد ، النبي محمد صلى الله عليه وآله وسـلم الذي اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى .

(٤٣) ـ هو ابو سهل العميد محمد بن الحسن . ذكره الباخرزي فى دسية القصر / ٢٧٧ فاطرى علمه وشعره ، ولكنه وصفه بالشراسة والزهو والبخل. ولم اجد من ترجم له فى المصادر الاخرى المتيسرة لدي .

(٤٤) ـ فى الاصل (وباقي الاناء لا) .

(٤٥) ـ هو عمر بن علي المطوعي ، حسبما ورد فى العمدة ١ / ٣٢٩ ومعاهد التنصيص ٢ / ٧٥ . وقد مرت ترجمته .

وقول الآخر : ـ

يا من تـدل بمقـلة وأناملٍ من عَندَمٍ [٤٦]
كفي جعلت لك الفدا الحاظ عينك عن دمٍ

وقول الآخر : ـ

لاخير في العلم اذا لم يكن حظ من المال او الجاه لي
والعلم ان لم أك ذا ثروة أنزلني منزلة الجاهلِ

وقول الآخر (٤٧) : ـ

يا من يقول الشعر غير مهذبٍ ويسومني التكليف في تهذيبهِ
لو أن كل الخلق فيك مساعدي لعجزت عن تهذيب ما تهذي بهِ

وقول الباخرزي (*) : ـ

أصبحت عبدا لشمس ولست من عبد شمس [٤٨]
اني لاعشق ستي وحق من شق خمسي [٤٩]
هيفاء تترك يومي بالهجر حاسد أمسي
ولا تبالي جفاء أسرة قلبي أم سي [٥٠]

(٤٦) ـ العندم : البقم ، وقيل دم الاخوين .
(٤٧) ـ هو ابو الفضل الميكالي ، حسبما ورد فى زهر الآداب ١ / ٢٧١ وقد مرت ترجمته .
(٤٨) ـ عبد شمس بن عبد مناف شقيق هاشم لامه وابيه .
(٤٩) ـ خمسي ، يريد اصابع يده .
(٥٠) ـ أم سي ، اي ام سيء للمجهول .

النوع الثالث : الجناس المرفو ، وهو ما كان احد ركنيه مستقلا ، والآخر مرفو من كلمة أخرى • ولم ينظمه الصفي أيضا • ومثاله قول الحريري [١] : ـ

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه   بدمع يحاكي المزن حال مصابه [٢]
ومثل لعينيك الحِمام ووقعه   وروعة ملقاه ومطعم صابه [٣]

وقوله ايضا : ـ

وان قصارى مسكن الحيّ حفرة   سينزلها مستنزلا عن قبابِه
فواها لعبد ساءه سوء فعله   وأبدى التلافي قبل اغلاق بابِه [٤]

---

(١) ـ هو ابو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري . ولد بقرية المشان قرب البصرة وفى حدود سنة ٤٤٦ هـ . كان من أبرز علماء الادب واللغة والفصاحة . يكفيه شهرة انه صاحب المقامات التي ترجمت الى معظم اللغات الحية ، ولها شروح كثيرة ، وفيها يقول العلامة الزمخشري :ـ

اقسم بالله وآلائه   ومشعر الحج وميقاته
ان الحريري حري بأن   تكتب بالتبر مقاماته

على ان بعض الناس يتخرج من سماع المقامات او قراءتها على اعتبار انها اكاذيب ملفقة . وللحريري من المصنفات : درة الغواص فى أوهام الخواص، وملحة الاعراب ، وشرح اللمعة ، وديوان شعره . توفى بالبصرة سنة ٥١٦ هـ .

المصادر : انباه الرواة ٣ / ٢٣ ، معجم الادباء ١٦ / ٢٦١ ـ ٢٩٣ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٢٥ ، وفيات الاعيان ٣ / ٢٢٧ ، شذرات الذهب ٤ /٥٠ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٥٧ ، هدية العارفين ١ / ٨٢٧ ، الكنى والالقاب ٢ /١٦٣).

(٢) ـ صاب المطر يصوب صوبا ومصابا : انصب ونزل .

(٣) ـ الصاب : عصارة شجر مر .

(٤) ـ واها : كلمة تعجب من طيب كل شيء اي ما اطيبه ، وتأتي للتلهف والتفجع ، والمعنى الاول هو المقصود .

وقول الآخر : ـ

كفَّ عن النـــاس اذا شئت ان تسـلم من قول جهـول سـفيه
من قـذف النـاس بمـا فيهم يقـذفه النـاس بما ليس فيه

وقول الآخر : ـ

هتف الصبح بالـدجى فاسـقنيها خمـرة تترك الحـليم سفيهـا
لست أدري من رقـة وصفـاء هي في كأسـها ام الكأس فيهـا

وقولي : ـ

اذا أصبحتَ ذا طـرب ولهـو تعـاقر راحـة أو شـرب راح
فقـل لي كيف ترجوا الرشد يوما وما لك عن ضـلالك من بـراح

وقول بعضهم : ـ

دعوني ورسمي في العفـاف فانني جعلت عفـافي في حيـاتي ديـدني
واعظم من قطع اليـدين على الفتى صنيعة برّ نالهـا من يَدَيْ دَني

وقول ابي الحسن الباخرزي (٭) : ـ

أنا القـادم الملقي بأرضك رحـله فان زرته بدلت بالخاء قافـه (٥)
أحبك قبـل الالتقـاء فان يـذب أخو صبوة شـوقا الى الملتقى فهو

انتهى الكلام على الجناس المركب واقسامه . قال ابن حجة : وهنـا بحث لطيف وهو انه قد تقرر ان ركني الجناس يتفقان في اللفظ ، ويختلفان في المعنى ، لانه نوع لفظي لا معنوي ، وهو نوع متوسط بالنسبة الى مافوقه من انواع البديع . والتورية من أعز أنواعه واعـلاها رتبة . فاذا جعلت

(٥) ـ اذا بدل القاف بالخاء حل الخادم مكان القادم .

الجناس تورية انحصر المعنيان في ركن واحد ، وخلصت من عقادة الجناس. وأنا أذكر المثالين ، قال صاحب الجناس المركب : —

اعن العقيق سـألت برقا أومضا   أأنام حـادٍ بالركائب اومضا [٦]

وقال صاحب التورية : —

واذا تبسـم ضـاحـكا لم ألتفت   ان عاد برقـا في الـدياجي أومضا

وقال في الجناس التام: واذا راجعت النظر في كلامهم وجدت غالب ما نظموه من التورية جناسا تاما . فمن ذلك قول الشيخ صدر الـدين الوكيل [٧] في الدوبيت : —

كم قال معـاطفي حكتهـا الاسل   والبيض سرقن ما حكتها المقل [٨]

والآن أوامـري عليـهم حكمت   البيض تحد والقنـا تعتقـلُ

ففي تحد وتعتقل ، جناسان تامان ، اذا ابطلت الاشتراك وابرزت كلا

---

(٦) — مضا يمضي ويمضو مضيا ومضوا (يائي واوي) اي ذهب وخلا .

(٧) — هو ابو عبد الله صدر الدين محمد بن عمر بن مكي الشهير بابن الوكيل . ولد بدمياط سنة ٦٦٥ وقيل ٦٦٧ هـ . قيل عنه : كان اعجوبة فى الذكاء والحفظ وانه حفظ ديوان المتنبي باسبوع واحد . اشتغل فى الفقـه والتفسير والنحو ، ومارس نظم الشعر فاجاد فى كل فنونه . اشتغل فى آخـر ايامه فى الطب . من آثاره كتاب الاشباه والنضائر ، وديوان شعره . توفى سنة ٧١٦ بمصر ودفن بالقرافة .

المصادر (النجوم الزاهرة ٩ / ٢٢٣ ، فوات الوفيـات ٢ / ٥٠٠ ، البدر الطالع ٢ / ٢٣٤ وفيه : اسمه محمد بن عمر بن علي ، شذرات الذهب ٦ / ٤٠ ، هدية العارفين ٢ / ١٤٣) .

(٨) — فى فوات الوفيات (حكمها الاسـل) . وفيه وفى النجوم الزاهرة (ما حوته المقل) .

من الركنين في موضعه على طريق من له رغبة في الجناس • انتهى •

وانا أقول : ان هذا الكلام الذي قرره [٩] لا يختص بالتورية ، بل يجري في الاستخدام على طريقة ابن مالك ايضا كقول المعري (*) : —

تلك ماذية وما لذباب الـصيف والسيف عندها من نصيب [١٠]

وهذا خروج عن الاصطلاح ، وقول بالاقتراح • لان الجناس لابد فيه من أن يكون ركناه المتفقان في اللفظ ، المختلفان في المعنى ، موجودين في اللفظ ، والا لم يسم جناسا عندهم كما هو صريح حدّهم له ، وكلام ابن حجة ليس بحجة • فان هذا الذي ذكره شيء لا يعرفه أرباب البديع ولا نص عليه أحد منهم ، فلا يلتفت اليه •

واما الجناس المطلق — وسماه جماعة كالسكاكي وغيره ، تجنيس المشابهة — فهو ما اختلف ركناه في الحروف والحركت ، وجمع بين لفظيهما المشابهة ، وهو ما يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق ، وذلك بان يوجد في كل من اللفظين جميع ما في الآخر من الحروف أو أكثر ، لكن لا يرجعان في المعنى الى أصل واحد • وبهذا يفرق بينه وبين المشتق • فان المشتق يرجع معنى ركنيه الى أصل واحد • قال الشيخ صفي الدين في شرح بديعيته : وقد غلط أكثر المؤلفين في المشتق ، وعدوه تجنيسا ، وليس من أصناف التجنيس • انتهى •

ولنمثل لكل من القسمين ليتضح الفرق بينهما كمال الاتضاح •

---

(٩) — في الاصل (قروه) مكان (قرره) .

(١٠) — درع ماذية ، اي بيضاء ، وعسل ماذي ، اي ابيض . ولهذا التشابه قال الشاعر : فما للذباب الطائر ، ولا لذباب السيف — وهو حده — وعند الماذية من نصيب .

فالمشتق كقوله تعالى « فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ »(١١) فان الركنين مشتقان من قام ويقوم ،فهما راجعان الى معنى واحد، وقوله تعالى« يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ »(١٢) فانهما مشتقان من ربا يربو ، بمعنى زاد ونما ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ، وقول الشاعر : ـ

وذلكم أنَّ ذلَّ الجار حالفكم   وان انفكم لا يعرف الانفا (١٣)

وقول الآخر : ـ

ونرتاب بالايام عند سكونها   وما أرتاب بالايام غير مريب
وما الدهر في حال السكون بساكن   ولكنه مستجمع لوثوب

وقول ابي العلاء المعري (*) : ـ

ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا   تجاهلت حتى قيل اني جاهل (١٤)

وقول صاحب البردة (١٥) : ـ

---

(١١) ـ سورة الروم / ٤٣ .
(١٢) سورة البقرة / ٢٧٦ .
(١٣) ـ انف من الشيء : استنكف . وانف منه : تنزه عنه .
(١٤) ـ فى شروح سقط الزند (حتى ظن اني جاهل) .
(١٥) ـ هو ابو عبد الله محمد بن سعيد الصنهاجي البوصيري . ولد سنة ٦٠٨ هـ . كان من اعلام الادب وفحول الشعراء ، ذا حظوة عند حكام مصر . عين رئيسا على مباشري الجبايات بالشرقية ، ولكنه راى فى الوظيفة والموظفين مالا يتفق مع عفته وامانته ، فطلق الوظيفة ورحل الى الاسكندرية وبها نهج فى شعره نهجا عرفانيا . اشهر قصائده فى مدح النبي (ص) قصيدة

فلمت سنة من أحيي الظـلام الى ان اشتكت قدماه الضر من ألم (١٦)

وما الطف قول كشاجم (١٧) في خادم أسود يعرف بالظلم :ـ

البردة التي مطلعها :ـ

امن تذكر جيران بـذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

ومن أشهر مدائحه لاهل البيت قصيدته الدالية التي يقول فيها :

فقل لبني الزهراء والقول قربة يكل لسـان فيهم او حصـائد

احبـكم قلبي فأصبح منطقي يجـادل عنـكم حسبة ويجالد

وهل حبـكم للنـاس الا عقيـدة على اسـها في الله تبني القـواعد

وان اعتقـادا خاليـا من محبة وود لـكم آل النبي لفـاسـد

توفي بالاسكندرية سنة ٦٩٤ وقيل ٦٩٥ هـ . من آثاره ديوان شـعره المطبوع بمصر سنة ١٩٥٥ م .

المصادر « فوات الوفيات ٢ / ٤١٢ ، السمو الروحي / ٣١٠ ، تاريخ آداب اللغـة لزيدان ٣ / ١٣٠ ، شـذرات الذهب ٥ / ٤٣٢ ، وهدية العارفين ٢ / ١٣٨ ، الكنى والالقاب ٢ / ٨٨، مقدمةديوان البوصيري لمحمد سيد كيلاني.

(١٦) ــ في شرح البردة وفي السمو الروحي « من ورم) مكان « من الم) .

(١٧) ــ هو ابو الفتح محمود بن محمد بن الحسين بن السندي بن شاهك ، المعروف بكشاجم ، لانه كان كاتبا شاعرا اديبا جامعا منجما . كان صادق الولاء لاهل البيت (ع) وله في مدحهم ورثاء الحسين (ع) شعر كثير مع ان جد ابيه ــ السندي بن شاهك ــ ممن نصب العداء لآل بيت رسـول الله (ص) ، وهو الذي تولى اضطهاد الامام موسى بن جعفر (ع) في سجن هارون الرشيد . وفي ذلك مصداق لقوله تعالى يخرج الحي من الميت ــ الروم / ١٩ ــ . تنقل المترجم له في البلاد العربية ورحل الى مصر اكثر من مرة واخيرا القى عصا الترحال في حلب ، وأصبح احد شعراء ابي الهيجـاء عبد الله ابن حمدان ، ثم صار من شعراء ولده سيف الدولة . من آثاره : أدب النديم

يا مشبها في فعله لونه ... لم تحظ ما اوجبت القِسمَة [١٨]
فعلك من لونك مستخرج ... والظلم مشتقٌ من الظلمة [١٩]

لان كليهما يرجعان الى معنى الستر • فان الظالم يستر الحق ، والظلمة تستر المحسوسات • وقال صلى الله عليه وآله وسلم فيما أخرجه الشيخان عن ابن عمر : الظلم ظلمات يوم القيامة • ومن محاسن ابي الحسن علي بن الحسين الباخرزي (*) قوله في هذا النوع : ـ

عاينت طيف الذي أهوى فقلت له ... كيف اهتديت وجنح الليل مسدولُ
فقال ابصرت نارا من جوانحكم ... يضيء منها لدى السارين قنديلُ
فقلت نار الهوى معنى وليس لها ... نور يضيء فماذا القول مقبولُ
فقال نسبتُنا في الامر واحدة ... أنا الخيال ونار الشوق تخييلُ

فنبه على الاشتقاق في قوله (نسبتنا في الامر واحدة) • وقلت أنا في ذلك منبها على الاشتقاق بصريح اللفظ : ـ

والاماني كالمنايا وان نا • • • زع غر فالاشتقاق دليل

والجناس المطلق ، كقوله تعالى « يا أَسفى عَلى يُوسُفَ » [٢٠] فان

وخصائص الطرف ، والبيزرة فى علم الصيد ، وديوان شعره . فى تاريخ وفاته اختلاف قيل سنة ٣٥٠ هـ وقيل ٣٦٠ هـ ، وبين هذين التاريخين اقوال .
المصادر (شذرات الذهب ٣ / ٣٧ ، الغدير ٤ / ٣ ـ ٢١ ، أعيان الشيعة ٤٧ / ١٦٦ ، فهرست ابن النديم / ٢٠٦ ، والكني والالقاب ٣ / ٩٩ وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢ / ٢٩٢) .

(١٨) ـ فى الديوان (لم تعد ما اوجبت القسمة) .

(١٩) ـ فى الديوان (ظلمك من خلقك مستخرج) .

(٢٠) ـ سورة يوسف / ٨٤ .

الاسف ويوسف لا يرجعان الى أصـل واحـد . وقوله تعالى « قال إنّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ القالِينَ »(٢١) فان قال من القول ، والقالين من القلى . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ــ فيما أخرجه الشيخان عن ابي هريرة ــ : أسلم سالمها الله ، وغفار غفر الله لها ، وعُصية عصت الله ورسوله . فان أسـلم لم تسم من المسالمة ، ولا غفار من المغفرة ولا عصية ــ تصغير عصا ــ من العصيان ، بل هي أسماء قبائل مرتجلة ، لم يلاحظ في وضعها تلك المعاني بخلاف نحو هاشم ؛ فانه سمي به لما هشم الثريد لقومه في عام محـل وقع بمكة . ومن أمثلته في الشعر قول النعمـان بن بشير (٢٢) لمعاوية بن آبي سفيان : ــ

الم تبتدركم يوم بـدر سـيوفنا وليلك عمـا نـاب قومك نائمُ

---

(٢١) ــ سورة الشعراء / ١٦٨ .

(٢٢) ــ هو ابو عبد الله النعمان بن بشير الانصاري الخزرجي . ولـد فى أوائل السنة الثانية للهجرة . كان اموي الهوى ، وممن تخلف عن بيعـة امير المؤمنين عليه السلام ، وحارب يوم صفين الى جانب معاوية . وهو الذي نقل قميص عثمان من المدينة الى الشام لتحريض الناس على امير المؤمنين عليه السلام . اخذ النبي (ص) يوما باذنه وهو حدث وخاطبه بيا غدار ، لانه لم ينفذ وصية اوصاه بها . استعمله معاوية على حمص ، ثم على الكوفة ، واقره عليها يزيد بعد وفاة معاوية . ولما ارسل الحسين (ع) ابن عمه وداعيته مسلم بن عقيل الى الكوفة ، ضم يزيد بن معاوية ولاية الكوفة الى عبيد الله ابن زياد . وكان واليا على البصرة ــ واعاد النعمان الى حمص . ولما هلك يزيد وبويع لمروان بن الحكم دعا الناس الى بيعة عبد الله بن الزبير ، فلم يجبـه اهل حمص فخرج منهـا ، فاتبعوه وادركوه فقتلوه سـنة ٦٤ وقيل ٦٥ هـ .

المصـادر (الاستيعاب / ١٤٩٦ ، اسـد الغابة ٥ / ٢٢ ، الاغاني ١٦ / ٣ ــ ٢٣ ، تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٠٥٥ ، ذيل امالي القالي / ٨ ، وتاريخ آداب اللغـة العربية لزيدان ١ /٢٧٨) .

وقول الآخـر : ـ

عرب تراهم أعجمين عن القـرى   متنـزلين عن الضيـوف النّزل
فاقمت بـين الازد غـير مـزود   ورحلت عن خولان غير مخول (٢٣)

وقول الآخـر : ـ

صل الراح بالراحات واقدح مسرة   بأقداحها واعكف على لذّة الشرب
ولا تخش اوزارا فأوراق كـرمهـا   أكفّ غـدت تستغفر الله للذّنب

الشاهد في البيت الاول ، وما أحسن ما استعمل الاستغفار في البيت الثاني • وقول القاضي الارجاني (٢٤) : ـ

وفي الحي كـل كليـل اللحـاظ   يطالعنـا من خصـاص الكلل

وقول ابي فراس الحارث بن حمدان (٢٥) : ـ

---

(٢٣) ـ الازد : حي من احياء اليمن . خولان : قبيلة باليمن .

(٢٤) ـ هو ابو بكر احمد بن محمد بن الحسين الارجاني، نسبة الى ارجان من بلاد خوزستان ، وهو عربي الاصل من الانصار . ولد سنة ٤٦٠ هـ . كان فقيها شاعرا وهو القائل : ـ

انا اشعر الفقهاء غير مـدافع   في العصر او انا افقه الشعراء

تولى نيابة القضاء بخوزستان ، وتستر ، وعسكر مكرم . توفى بتستر سنة ٥٤٤ هـ . من آثاره ديوان شـعره .

المصادر (وفيات الاعيان ١ / ١٣٤ ، ومعاهد التنصيص ٢ / ٥ ، والنجوم الزاهرة ٥ / ٢٨٥ ، وشـذرات الذهب ٤ / ١٣٧ ، والكني والالقاب ٢ / ١٦ ، وهامش خريدة القصر ـ القسم العراقي ١ / ١٤١ .

(٢٥) ـ هو ابو فراس الحـارث بن سعيد بن حمدان التغلبي . ولـد بمنبج سنة ٣٢٠ وقيل ٣٢١ هـ. قال الثعالبي : (كان فرد دهره ، وشمس عصره ادبا وفضلا ، وكرما ونبلا ، ومجـدا وبلاغة وبراعة ، وفروسية وشجاعة)

سكرت من لحظه لا من مدامته ... ومال بالنوم عن عيني تمايله
فما السلاف دهتني بل سوالفه ... ولا الشمول ازدهتني بل شمائله
ألوى بعزمي أصداغ لوين به ... وغال قلبي بما تحوي غلائله

وفيه شاهد الاشتقاق والجناس المطلق كما لا يخفى ·

وقولي من ابيات :ـ

اطرح زنادك لا تستوره قبسا ... لا يقدح الزند من في كفه القدح

وقولي من قصيدة :ـ

خاطرت في هواك مهجة صب ... هويت منك ذابلا خطارا

ومنها :ـ

لاتلمني فما التصابي بعار ... قبل يسترجع الصبا ما أعارا

وقولي من قصيدة اخرى وفى البيت الاول الاشتقاق ، وفى الذين بعده الجناس المطلق :ـ

ولائم لام على حبه ... جهلا بأمر الحبّ وهو المليم
يروم مني الغدر فيه وما ... ذمام ودّي في الهوى بالذميم
صم صدى العاذل فيحب من ... أسكنته في مهجتي في الصميم

ابلى ابو فراس مع ابن عمه سيف الدولة البلاء الحسن فى الذود عن حياض الاسلام وحراسة ثغور البلاد الاسلامية . ولاقى فى سبيل ذلك الاهوال ، ووقع فى الاسر بعد اصابته بجرح بليغ . وبقى لدى الروم أسيرا مدة طويلة الى ان افتداه سيف الدولة . ومن قصائده الغرر ، القصيدة الميمية التي يتوجع فيها لاهل البيت (ع) مطلعها :ـ

وقول الآخر : ـ

ان فصل الربيع فصل مليح تضحك الارض من بكاء السماء
ذهب حيثما ذهبنا ودر حيث درنا وفضة في الفضاء

وقول بعضهم : ـ

بجانب الكرخ من بغداد عن لنا ظبي ينفره عن وصلنا نفر
ظفيرتاه على قتلي تظافرتا يا من رأى شاعرا اودى به الشعر

وقول الآخر : ـ

اذا اعطشتك أكف اللئام كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله في الثرى وهامة همته في الثريا

وقول الشيخ العميد (٢٦) : ـ

اذا بلغ الحوادث منتهاها فرجٌ بعيدها الفرج المطلا

الدين مخترم والحق مهتضم وفيء آل رسول الله مقتسم

قتل سنة ٣٥٧ هـ على أثر خلاف حصل بينه وبين ابن اخته ابي المعالي ابن سيف الدولة . من آثاره : ديوان شعره .

المصادر : يتيمة الدهر ١ / ٣٥ ـ ٨٨ ، الغدير ٣ / ٣٥٠ ـ ٣٦٥ ، وفيات الاعيان ١ / ٣٤٩ ، الكامل فى التاريخ ٧ / ٢٨ ، النجوم الزاهرة ٤ / ١٩ ، شذرات الذهب ٣ / ٢٤ ، اعيان الشيعة ١٨ / ٢٩ ـ ٢٨٩ ، ودائرة المعارف الاسلامية ١ / ٣٨٧) .

(٢٦) ـ اخاله العميد ابا سهل محمد بن الحسن وقد مرت ترجمته .

فكم كرب تولى اذ توالى وخطب قد تجلا حين جلا

وقول الاخر :ـ

ربّ خود عرفت في عرفات سلبتني بحسنها حسناتي
لم أنل في مِنى مُنى النفس لكن خفت بالخيف أن تكون وفاتي

وقول المعري (*) :ـ

لا تنزلي بِلوَى الشقائق فاللوى ألوى المواعد والشقيق شقاق

تنبيه :ـ علم بالامثلة المذكورة انه ليس المراد بما يشبه الاشتقاق في الجناس المطلق ، الاشتقاق الكبير ، لان الاشتقاق الكبير ، هو الإتفاق في حروف الاصول من غير رعاية ترتيب ، مثل ، القمر والرقم والمرق ، ونحو ذلك . والاسف ويوسف ؛ وقال والقالين ليس من هذا القبيل ، وهو ظاهر نبه عليه السعد التفتازاني في شرح التلخيص .

اذا عرفت هذا فالشيخ صفي الدين (*) (ره) جمع بين الجناس المركب والمطلق في المطلع فقال :ـ

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم واقر السلام على عرب بذي سلم

فالمركب في قوله : (سلعا) و (سل عن) ، والمطلق في (السلام) و (السلم) .

وابن جابر (*) جاء بالمركب في بيت ، وبالمطلق في بيت ، فقال في المركب :ـ

دع عنك سلمى وسل مابالعقيق جرى وأم سلعا وسل عن أهله القدم

وقال في المطلق : ـ

جار الزمان فكفوا جوره وكفـوا وهل أضام لدى عرب على أضم [٢٧]

قال ابن حجة : المطلق في (أضام) و (اضم) • واما (جار) و (جوره) فمشتق ، ولكن لم يخف ما في البيتين من الثقل مع خفة الالتزام• انتهى • قلت : وهو ـ أعني المطلق ـ في (كفوا) و (كفوا) أيضا كما هو ظاهر •

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله : ـ

فحي سلمى وسل ما ركبت بشذا قد أطلقته امام الحي من أمم [٢٨]

فأتى بالنوعين في بيت واحد ، وورى بالاسمين من جنس الغزل •

وبيت ابن حجة (٢٩) قوله ـ وحذا فيه حذو الموصلي ـ : ـ

---

(٢٧) ـ اضم بالكسر : قيل هو الوادي الذي فيه مدينة الرسول (ص) (عن مراصد الاطلاع) .

(٢٨) ـ في خزانة الحموي / ٣٣ (عن امم) .

(٢٩) ـ هو تقي الدين ابو بكر بن علي المعروف بابن حجة الحموي . ولد بحماة سنة ٧٦٧هـ وتوفي سنة ٨٣٧وقيل٨٣٨هـكان ناظماناثرا ونثره اجود من نظمه . وكان معجبا بنفسه تياها على الناس ، لذلك هجاه الكثير من معاصريه باقذع الهجاء . من آثاره : قهوة الانشاء وخزانة الادب ، وهو شرح بديعيته في مدح النبي (ص) ، وديوان شعره .

المصادر : الضوء اللامع ١١ / ٥٣ ، البدر الطالع ١ / ١٦٤ ، الكنى

بالله سِربي فسربي طلقوا وطني   وركبوا في ضلوعي مطلق السقم

والشيخ عبد القادر الطبري (*) لم يذكر في بديعيته الا الجناس المركب، واما المطلق فلم يجر له ذكرا فقال :ـ

فأمّ سلعا وسل عن أهله فهم   قد ركبوا في الحشا نارا ببعدهم

وبيت بديعيتي هو :ـ

دعني وعجبي وعج بي بالرسوم ودع   مركب الجهل واعقل مطلق الرسم

فالمركب في (عجبي) و (عج بي) والمطلق في (الرسوم) و (الرسم). فالرسوم : الآثار ، والمراد هنا آثار الديار بقرينة المقام . والرسم : صفة للأينق التي تمشي الرسيم ، وهو نوع من سير الابل ، فحذف الموصوف وأبقى الصفة وهو كثير الوقوع في فصيح الكلام ، قال تعالى «وعِنْدَهُم قاصِراتُ الطَّرْفِ» (٣٠) أي حور قاصرات الطرف «وأَلَنَّا لَهُ الحَدِيدَ أنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ» (٣١) أي دروعا سابغات . والعجب بالضم : الزهو والكبر . وعاج يعوج ، أي اقام بالمكان ووقف . والجهل المركب : خلاف البسيط ، فان المركب هو عدم العلم مع اعتقاده ، فهو مركب من الجهل والجهل بالجهل . والبسيط ، هو عدم العلم فقط . قال بعضهم :ـ

قال حمار الحكيم يوما   لو أنصفوني لكنت أركب

والالقاب ١ / ٢٥٦ ، شذرات الذهب ٧/ ٢١٩ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ١٣٥ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٣ / ١٣٥) .

(٣٠) ـ سورة الصافات / ٤٨ .

(٣١) ـ سورة سبأ / ١٠ و ١١ .

لانني جاهـــل بسـيط   وراكبي جاهـــل مُركب

وعقل الناقة : شد وظيفها الى ذراعها ، والخطاب للحـادي به او رفيقه.
يقول : دعني وزهوي ، أي تيهي وفخري بهم ، وأقم بي في آثار ديارهم ، ودع الجهل المركب ـ يعني جهله ـ بحقيقة حاله أو حالهم ، وادعاء معرفته لهـا . كأنه عذله على تيهه بهم ، فخاطبه بهذا القول ، واعقل هنالك مطلق الاينق الرسم ، فلا تتجاوزه ، فانه محط الرحال ، ومطمح نظر الآمال .

والشيخ اسماعيل المقري لم يذكر الجناس المطلق أيضا ، وذكر الجناس المركب في المطلع في موضعين وقد تقدم ذكره .

الجناس الملفق

بانوا فهان دمي عندي فهما ندمي

على ملفق صبري بعد بعدهم

من انواع الجناس : الجناس الملفق وهو الطفها موقعا في القلوب واحلاها ذوقا في الاسماع واصعبها مسلكا • وحده ان يكون كل من ركنيه مركبا من كلمتين فصاعدا • وهذا هو الفرق بينه وبين المركب ، وقل من أفرده عنه الا المحققين كالحاتمي وابن رشيق وامثالهما • ومن أمثلته في الشعر ، قول الحاكم المطوعي (*) : —

أرى مجلس السلطان تفضى عفاته   الى روض مجد بالسماح مجود

وكم لجباه الراغبين لديه من   مجال سجود في مجالس جود [1]

وكان الصلاح الصفدي [2] مولعا بهذا النمط منه ، فنظم فيه شيئا

---

(١) — فى معاهد التنصيص ٢ / ٨٢ (اليه) مكان (لدية) .

(٢) — هو صلاح الدين خليل بن الامير ايبك بن عبد الله الالبكي الصفدي. ولد سنة ٦٩٦ وقيل ٦٩٧ هـ . كان أديبا كاتبا شاعرا . له مصنفات كثيرة ، يقال انها بلغت (٢٠٠) مجلدا ، منها : الغيث المسجم فى شرح لامية العجم ، ونصرة الثائر على المثل السائر ، ونكت الهميان فى نكت العميان ، والشعور بالعور ، وأهمها الوافى بالوفيات فى نحو خمسين مجلدا ، لا تزال بعض اجزائه مفقودة . توفى بدمشق سنة ٧٦٤ هـ .

المصادر (تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٣/ ١٧٤ ، البدر الطالع ١/ ٢٣٤ النجوم الزاهرة ١١ / ١٩ ، شذرات الذهب ٦ / ٢٠٠ ، حديقة الافراح /٨٥).

كثيرا ، وجاء بالغث اكثر من السمين • فمن ذلك قوله : ـ

ولما نأيتم لم أزل مترقبا قدومكم في غدوة ومساء
وأين اذا كان الفراق معاندي مطالع ناءٍ من مطال عناء

وقوله : ـ

وساق غدا يسقي بكأس وطرفه يجرد أسيافا لغير كفاح
اذا جرح العشاق قالوا أقمت في مدارج راحٍ أم مدار جراح

وقوله : ـ

بكيت على نفسي لنوح حمائم وجدت لها عندي هدية هاد
تنوب اذا ناحت على الايك في الدجى مناب رشاد في منابر شاد

وقوله : ـ

متى تصنع المعروف ترق الى العلى وتلق سعودا في ازدياد سعود
وان تغرس الاحسان تجن الثمار من مغار سعود لا مغارس عود

وقوله : ـ

ومجلس أقوام تطوف عليهم كؤوس الحميا في مدار سعود
تجادلت الاوتار في جنباته فأضحى الندامى في مدارس عود

وقوله : ـ

ومر على غيري سقام وصحة ولم ير قان مثل ذي يرقان (٣)

(٣) ـ اليرقان : مرض معروف يصيب الناس ، ويسبب اصفرار الجلد.

قال ابن حجـة : رأيت بخط الشيخ بدر الدين البشتكي تحت هـذا البيت : وان َمن ذلك مبلغه من النظم لجدير ان يقعد مع صغار المتأدبين • انتهى •

قلت : نعم من كان هذا مبلغه من النظم فهو جدير بما قال • واما الشيخ صلاح الدين ، فمحاسن نظمه لا تخفى ؛ وشمعة ادبه كالصبح لا تقط ولا تطفى ، وكم له من نثر وشعرهما من سحر البيان ، أو بيان السحر ، ولا يلزم من ركـة هذا المقدار من نظمه انحطاط مقدار الناظم • وابن حجة لم يزل يتحامل عليه ، ويشير بالنقص اليه • ولئن قال البدر البشتكي (٤) في الصفدي ما قال ، فقد قال في ابن حجة أيضا لما شاب وصبغ لحيته بالحناء أشنع مقال وهو قـوله : ـ

صقيـع دعـاويـه لا تنتهي ويخطي الصـواب ولا يشـعر
تأمـلت فيـه وفي ذقنـه فـلم أدر أيهمـا احمـر

واحسن ما نظمه الشيخ صلاح الدين (*) في هذا الباب قوله : ـ

رعى الله عهـدا مضى بالحمى بلغت الامـاني بـه في أمـان

(٤) ـ هو ابو البقاء محمد بن ابراهيم بن محمد، المعروف بالبدر البشتكي نسبة الى خانقاه بشتك وكان احد صوفيتها . ولد بالقاهرة سنة ٧٤٨ هـ اخذ الادب والعـلم عن ابن نباتة وابن ابي حجلة وابن الصائغ . نظم الشـعر الرقيق المنسجم . كان ساخرا لاذعا . فمن ذلك قوله لكمال الدين الدميري لما بلغـه انه شرح سنن ابن ماجه : سمه بعرة الدجاجة . من آثاره : طبقات الشعراء ، ومركز الاحاطة . وجمع شعر استاذه ابن نباتة ولم يجمع شعره العائد لهمع كثرته فجمعه الشهاب الحجازي. توفي بالقاهرة فجاة سنة ٨٣٠ هـ.

المصادر (البدر الطالع ٢ / ٩٣ ، شذرات الذهب ٧ / ١٩٥ ، هدية العارفين ٢ / ١٨٦ ، الضوء اللامع ٦ / ٢٧٧) .

وأيـام انسٍ تقضت بـكم كاحلام عان باحـلى معـان

ولعزة وقوع هذا النوع سومح فيه باختلاف الحركات . ومن أحسن ما وقع منه قول القاضي عبد الباقي بن ابي حصين (٥) وقد ولي القضاء بالمعرّة وهو ابن عشرين (٦) ، واقام في مدة قضائه خمس سنين :ـ

وليتُ الحكم خمسا وهي خُمسٌ لعمـري والصبّا في العنفـوان

فـلم تضع الاعادي قـدر شـاني ولا قالوا فـلان قـد رشـاني

قلت : هكذا عزا ابن حجة هذين البيتين للقاضي عبد الباقي المذكور وعزاهما اليافعي في تاريخه للقاضي بهـاء الدين ابراهيم بن شـاكر التنوخي والله اعلم لمن هما . وقوله (وهي خمس) بضم الخـاء ، أي خمس عمره يشير الى ان عمره في ذلك الوقت خمس وعشرون سنة .

واكثر أصحاب البديعيات عيال على ابي الفتح البستي (*) في قوله في هذا النوع :ـ

الـى حتفي مشى قـدمي أرى قـدمي أراق دمي (٧)

---

(٥) ـ هو ابو يعلي عبد الباقي بن ابي حصين التنوخي المعري . ساق صاحب الخريدة نسبة الى آدم (ع) . كان شاعرا متفننا في ضروب الشعر عالما بصناعته ، متقدما على اهل بيته من بني ابي حصين التنوخيين في الشعر على كثرة ما فيهم من الشعراء ، وهمْ غير بني ابي حصينة السلميين ولكنهم جميعا يقيمون بالمعرة . لم اعثر على تاريخ ولادته ، غير انه من ابناء القرن الخامس . قرا على ابي العلاء المعري المتوفى سنة ٤٤٩ وقد توفي اخوه الاصغر ابو غانم عبد الرزاق بن ابي حصين سنة ٤٨٩ .

المصادر : خريدة القصر ، قسم الشام ٢/٥٧ والنجوم الزاهرة ٥/١٥٩).

(٦) ـ في الاصل (ابن خمس وعشرين) .

(٧) ـ في زهر الآداب ١ / ٢٧٢ (سعى قدمي) .

فـلم انفـك من نـدمي وليس بنـافع نـدمي [٨]

ومنه قوله ايضا : ـ

انت الامير وان لم تـؤت منشورا والملك بعدك ان لم تؤتمن شورى [٩]

وقوله ايضا : ـ

قد مرّ أمس ولم يعبأ بـه أحـد من التواء ببـؤس مرّ أم رغـدِ
وعندي اليـوم قوت استعف بـه وان بقيت غدا أصلحت أمر غـدِ

وقول بعضهم : ـ

وهت عـزماتك عنـد المشيب ومـا كـان من حقهـا أن تهي
وانكرت نفسـك لمـا كبرت فـلا هي أنت ولا أنت هي

وقول ابي الفضل الميكالي (*) : ـ

لنـا صـديق لـه حقـوق راحتنـا في أذى قفـاهُ [١٠]
ما ذاق من كسـبه ولـكن أذى قفـاه أذاق فـاه

ومن لطيفه قول ابن القيسراني (١١) فى مدح خطيب : ـ

---

(٨) ـ فى يتيمة الدهر ٤ / ٣٢٦ : ـ
(فـكم انقـد من ندم وليس بنـا فعي ندمي)
(٩) ـ المنشور : ما كان غير مختوم من كتب السلطان .
(١٠) ـ فى زهر الاداب ٢ / ٦٩٢ وفى معاهد التنصيص ٢ / ٧٥ « لنـا صديق يجيد لقما) .
(١١) ـ هو أبو عبد الله شرف الدين محمد بن نصر المعروف بابن القيسراني .

شرح المنبر صــــدرا لتلقيــــك رحيبــــا
اترى ضمخ طيبــــا منك أم ضم خطيبا (١٢)

وقول بعضهم فى دوبيت : ـ

هــذا زمن الربيع والكاسب فيــه من نادمه الحبيب والكاس بفيــه
والغبن تصيب كل من نمّس فيــه والدهر يقول كل من نمَّ بفيه (١٣)

وقول الصفي الحلي (*) فيه : ـ

العيد أتى ومــن تعشقت بعيــد ما أصنع بعد منية القلب بعيــد
ما العيش كذا لكن من عاش رغيد من غــازل غزلانا ومن عاشر غيــد

واما بيت بديعيته فهو : ـ

ففــد ضمنت وجود الدمع من عدم لهم ولم استطع ّمع° ذاك منع دمي

وابن جابر عد هذا النوع من المركب .

وبيت عز الدين الموصلي (*) قوله :ـ

ملفق ظاهر سري وشــان دمي لما جرى من عيوني اذ وشى ندمي

ولد بعكا سنة ٤٧٨ هـ . ونشأ بقيسارية ، وتنقل بين حلب والموصل ودمشق.
كان هو وابن منير الطرابلسي شاعري الشام بلا منازع ، وابن منير مقدم عليه.
وكان مع فضله فى الادب ملما بعلم الهيئة . توفى بدمشق سنة ٥٤٧ وقيل ٥٤٨
ودفن بمقبرة الفراديس .

المصادر (خريدة القصر قسم الشام / ١/ ٩٦ ، وفيــات الاعيان ٤ / ٨٢
النجوم الزاهرة ٥/ ٣٠٢ ، شذرات الذهب ٤ / ١٠٥ ، الروضتين ١ /٢٢٧).

(١٢) ـ فى وفيات الاعيان (اترى ضم خطيبا منك ام ضمخ طيبا) .

(١٣) ـ نمس بتشديد الميم : تكتم : تستر .

قال ابن حجة : هذا البيت فيه الجناس الملفق على الصنعة ، وتسميته على الشروط المذكورة ، ولكن عجزت لعقادة تركيبه عن الطيران باجنحة الفهم عن أن أحوم له على معنى . ونظرت بعد ذلك في شرحه ، فوجدته قد قال : ان لفظة (ملفق) صفة للجار والمجرور في قولي (فحي سلمى وسل ما ركبت بشذا) ، يعني ان الشذا الذي أطلقته سلمى امام الحي . كان ملفقا . انتهى . قال بعضهم : وهذا الحل برسام حاد .

وبيت ابن حجة (*) قوله : ـ

ورمت تلفيق صبري كي ارى قدمي يسعى معي فسعى لكن أراق دمي

ولا يخفى ان معنى هذا البيت لا يرجع الى طائل بل هو من السخافة على جانب ، وقد استسمن منه ناظمه ذا ورم ، ونفخ في غير ضرم على جاري عادته في نظمه ونثره ، والمرء مفتون بولده وشعره .

وبيت الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ـ

لفقت عزمي للقياهم أفوز به لكن أرى قدمي سعيا اراق دمي

اقول : استعارة التلفيق للعزم للقيا الاحباب غير لائقة بالمحب الصادق وأين هو من قول الآخر : ـ

وركبت للاهوال كل عظيمة شوقا اليك لعلنا ان نلتقي

او قول الآخر : ـ

يا ليل ماجئتكم زائرا الا وخلت الارض تطوى لي

ولا انثنى عزمي عن بابكم الا تعثرت باذيالي

وبيت بديعيتي قولي :ـ

بانوا فهان دمي عندي فها ندمي على ملفق صبري بَعـد ُبعدهم

الفاظ هذا البيت ومعناه من الوضوح بحيث لا يفتقر الى التصدي لشرحه ، واما انسجامه وحسن معناه فموكول الى ذوق الناظر وانصافه ، فلا حاجة الى تعداد اوصافه .

وبيت شرف الدين المقري (*) قوله :ـ

قد كلمتني النوى وكلّ متني من وخدٍ هرى قدمي حتى هراق دمي

َرَّبنا َولا ُتحَمِّلنا ما لا طاَقةَ لَنا ِبه (١٤) .

(١٤) ـ سورة البقرة / ٢٨٦ . لقد سقط حرف الواو من كلمة (ولا) من الاصل .

الجناس المذيل واللاحق

وذيل الدم دمعي يوم فرقتهم
وراح حبي بلبي لاحقا بهم

من انواع الجناس : المذيل واللاحق .

اما المذيل فهو ما زاد احد ركنيه على الآخر حرفا في آخره ، فصار له كالذيل كقول ابي تمام (*) : ــ

يمدون من أيدٍ عواصٍ عواصم تصول باسياف قواضٍ قواضبِ

عواص جمع عاصية من عصاه : ضربه بالعصا . وعواصم من عصمه : حفظه وحماه . وقواض من قضى عليه : حكم . وقواضب من قضبة : قطعه .

وقول الملك الافضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف (١) :

---

(١) ــ هو ابو الحسن الملك الافضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف الايوبي . ولد بالقاهرة سنة ٥٦٥ وقيل ٥٦٦ هـ . كان اكبر اولاد ابيه واليه ولاية عهده . درس على خيرة علماء عصره . لما توفى والده استقل كل واحد من اهل بيته بما تحت يده من البلاد . ولم يبق له غير الشام التي كان يتولى شؤونها على عهد ابيه ، ثم اعتدى عليه اخوه العزيز عثمان وعمه العادل ابو بكر ، فحاصراه واخرجاه من الشام قسرا ، واعطياه صرخد . فكتب الى الخليفة الامام الناصر لدين الله العباسي ، يشكو من عمه واخيه .

مولاي ان ابا بكر وصاحبه عثمان قد غصبا بالسيف حق علي

أما آن للسعد الـذي أنا طالب — لا دراكه يوما يرى وهو طالبي
ترى هل يريني الدهر أيدي شيعتي — تمكن يوما من نواصي النواصب

وقول المعتمد بن عباد (*) وقد كتب بـه الى صاحب له يدعوه الى مجلس انس : ـ

أيهـا الصاحب الذي فارقت عيـ — ـني ونفسي منه السنا والسناء (٢)
نحن في المجلس الـذي يهب الـرا — حـة والمسمع الغِنى والغنـاء (٣)
نتعـاطى التي تنسي من اللـذ — ة والرقـة الهوى والهـواء (٤)
فأتـه تلق راحـة ومحيـا — قد أعـدا لك الحيـا والحياء (٥)

وهو الذي كان قد ولاه والـده — عليهما فاستقام الامر حين ولي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي — من الاواخـر مالاقى من الاول
فاجابه الخليفة برسالة صدرها بالابيات التالية : ـ
وافى كتابك يابن يوسف معلنـا — بالـود يخبـر ان اصلك طـاهر
غصبـا عليا حقـه اذ لم يـكن — بعـد النبي لـه بيثرب ناصـر
فابشر فان غـدا عليه حسابهم — واصبر فناصرك الامـام الناصر
وبعد وفاة اخيه العزيز تولى ادارة مصر نيابة، ثم اخرجه عمه منها واعطاه سميساط ، فبقي فيها الى ان توفى سنة ٦٢٢ هـ .

المصادر (الكامـل لابن الاثير ٩ / ٣٦٥ ، وفيات الاعيـان ٣ / ٩٥ ، النجوم الزاهرة ٦ / ٢٦٢ ، شذرات الذهب ٥ / ١٠١) .
(٢) ـ السنا : البهاء . السناء : الرفعة .
(٣) ـ الراحة : راحة اليـد .
(٤) ـ فى الاصل (الذي) مكان (التي) وما اثبتناه عن الديوان .
(٥) ـ فى الديوان (تلف) مكان (تلق) . الحيـا : الخصب . الحياء : الحشمة .

وقول ابن المشرف الماردیني (٦) من قصيدة : ـ

هـلال في بروج السعد سـار غزال في مروج العـز سارح

وقول محمد بن احمد اليوسفي (٧) : ـ

فيا يومهـا كم من مناف منافق ويا ليلهـا كم من موافٍ موافق

وقول ابي الحسن محمد بن طلحة (٨) : ـ

وللمجد اعلام سـوام سـوابغ اليـه واقـدام رواس رواسب

---

(٦) ـ هو ابو الحسن علاء الدين بن مشرف الماردیني الشافعي . اديب شاعر ، له ديوان شعر فی مدائح الملك الكامل خليل بن احمد الايوبي ـ المتوفى سنة ٨٥٠ هـ ـ سـماه اثبات الدليل فی صفات الخليل . توجد منه نسخة بخط الناظم رآها صاحب هدية العارفين . قال فی آخرها انه رتبه سنة ٨٣٧. ومع ذلك فقد وهم صاحب هدية العارفين فقال : ان المترجم له كان فی حـدود سنة ٦٢٠ هـ.

المصادر (هدية العارفين ١ / ٧٠٥ و ٣٥٣ ـ وفيه تعيين وفاة الملك خليل الايوبي ، معاهد التنصيص ٢/ ٧٧ وفيه اسمه ابن شرف الماردیني) .

(٧) ـ هو ابو بكر محمد بن احمد اليوسفي الزوزني . ترجم له الثعالبي فی تتمة يتيمة الدهر ٢ / ٢٦ بما مفاده : ادركته حرفة الادب فلفظته زوزن وجاب البلاد . ولما طالت غربته عاد الى وطنه صفر الكف ، ولم يلبث ان انتقل من ضيق العيش الى ضيق القبر .

(٨) ـ هو ابو الحسن محمد بن الحسين بن طلحة ، من اهل اسفرايين ـ نواحي نيسابور ـ شاعر اديب ، له ديوان شعر . توفى سنة ٤٨٧ هـ .

المصادر (دمية القصر / ٢٣١ ، والوافی بالوفيات ٣/١١ تتمة يتيمة الدهر ١ / ٢٠) .

وقول المعري (*) : ـ

وربّ مساتر بهـواك عزت ... سرائره وكل هوى هـوانُ

وقولي فى مطلع قطعة خمرية : ـ

طاب نشـر الصّبا ووقت الصباح ... وزمان الصّبـا ووصـل الصّباحِ
فاسقني الـراح يانـديمي ودعني ... أتلهى مـا بـين رَوْح وراحِ

وقولي من اخرى وهو من أوائل نظمي : ـ

قسما بخصرك وهو واهٍ واهن ... وبروض خدك وهو زاهٍ زاهرُ
اني لاهوى ما تحب وانمـا ... أنا فيك بين الناس شاكٍ شـاكرُ

وقول بهاء الدين محمد بن عبد الله المحب الطبري (٩) : ـ

أراني اليوم للاحباب شـاكٍ ... وقـدما كنت للاحباب شاكرْ
ومـالي منهم أصبحت باكٍ ... أباكر بالمـدامع كل باكِـرْ
نهاري لا يـزال القلب ساهٍ ... وليلي لا يزال الطرف سـاهر
اذاقوني عنـادا طعم صـاب ... وقالوا كن على الهجران صابر
وها قلبي الى الاحباب صاغ ... يميل الى رضاهم وهو صاغر

(٩) ـ هو بهاء الدين محمد بن تقي الدين عبد الله بن الحافظ محب الدين الطبري احمد بن عبد الله ولد بمكة المكرمة سنة ٦٧٨ هـ . سمع من جده محب الدين وكان يومئذ شيخ الشافعية ومحدث الحجاز ، وسمع ايضا من ابيه ومن عثمان التوزي . لم اقف على تاريخ وفاته .

المصادر (الدرر الكامنة ٤ / ٨٥ ، وشذرات الذهب ٥ / ٤٢٥ وفيه ترجمة محب الدين الطبري) .

أحنُّ الى لقـاهم كل عـام   وأرجوا وصلهم في شعب عامر
أُهيل الجود مقصد كل حاج   وليس لهم عن الاحسان حاجر
سقى ربعا حماهم كل غـادٍ   وصين جمالهم من كلِّ غادر

وقد تكون الزيادة في آخر المذيل بحرفين ، ويخصه بعضهم حينئذ باسم المرفّـل .

كقول حسان بن ثابت (١٠) : ـ

وكنـا متى يغـز النبي قبيلة   نصل جانبيه بالقنا والقنابلِ (١١)

وقول النابغة (١٢) : ـ

لها نار جنٍ بعد انس تحـولوا   وزال بهم صرف النوى والنوائبِ

---

(١٠) ـ هو ابو الوليد حسان بن ثابت الانصاري الخزرجي . أسلم عام الهجرة وله من العمر ستون سنة . فانبرى للشعراء من مشركي قريش بكل قواه فناضل بشعره عن النبي (ص) والاسلام نضالا مشكورا حتى قال له النبي (ص) : انت مؤيد بروح القدس ما دمت مادحنا اهل البيت ، ولكنه ارتكب بعد ذلك هفوات كبيرة منها : اشتراكه في تلفيق حديث الافك ، قيل ان النبي (ص) اجرى عليه الحد فجلد ثمانين جلدة . وعرّض مرة بالمهاجرين وكادت الفتنة ان تشتعل لو لم يتداركها النبي (ص) . وكان أول من اتهم امير المؤمنين عليا (ع) بقتـل عثمان تزلفا لمعاويـة وطمعا بأموالـه . وكان ممن تخلف عن بيعة أمير المؤمنين (ع) . توفي فى عهد معاوية بعد أن عمى فى أواخر ايامه . عاش ١٢٠ سنة منها (٦٠) سنة فى الجاهلية .

المصادر (اسد الغابة ٢ / ٤ ، الاستيعاب ١ / ٣٤١ ، نكت الهميان / ١٣٤ ، الاغـاني ٤ / ١٣٨ ـ ١٧٤ ، الشعر والشعراء / ٢٢٣ ، مروج الـذهب ٢ / ٣٥٦ ـ ٣٦١ ومعاهد التنصيص ١ / ٧٣) .

(١١) ـ القنابل جمع قنبل بالفتح : الطائفة من الناس . والقنبل من الخيل : ما جاوز الخمسين .

(١٢) ـ ورد البيت فى خزانة الحموي / ٣٦ وفى معاهد التنصيص ٧٨/٢

وقوله فى الرثاء (١٣) : ـ

فيالك من حـزم وعـزم طواهمـا　　جديد الردى تحت الصفا والصفائحِ

وقول الشيخ حسين الطبيب (*) فى ختام قصيدة مدح بها الوالد : ـ

تدوم دوام الفرقدين على المدى　　اذا لحقت بالمـادحين المـدائحُ

وجرى على لسان قلمي عند وصولي الى هنا هذا البيت : ـ

قد نال غايات المنى المنـافق　　مذ آذتنا بالنوى النواعقْ

ومن ارق ما سمع من هذا النوع قول الخنساء (١٤) : ـ

ان البكـاء هـو الشـفاء　　من الجوى بين الجوانحْ (×)

منسوبا للنابغـة أيضا ، ولكني لم اجده فى ديواني النابغة الذبياني والنابغـة الجعدي .

(١٣) ـ لم يكن هذا البيت للنابغة بل للبحتري فى رثاء وصيف التركي .

(١٤) ـ هي تماضر بنت عمرو بن الشـريد ، لقبت بالخنساء لحسنها ـ والخنساء : البقرة الوحشية ـ قدمها النابغة الذبياني على الشاعرات ، فلم ترض حكومته ، لاعتقادها بانها اشعر أهل زمانها من الرجال والنساء . اكثر شعرها فى رثاء اخيها صخر . وفدت على النبي (ص) مع قومها من بني سليم واسلمت معهم . قيل انها حضرت حرب القادسية وفقدت فيها اربعة رجال من أولادها . توفيت سنة ٢٤ هـ .

المصادر (خزانة الادب ١ / ٣٩١ واسد الغابة ٥ / ٤٤١ واعلام النساء ١ / ٣٦٠ والشعر والشعراء / ٢٦٠ والاغاني ١٥ / ٦١ ـ ٨٠ والشريشي ٤ / ٤٦) .

(×) ـ لم اجد هذا البيت فى ديوان الخنساء . واورده ابن حجـة فى الخزانة / ٣٦ غير منسوب لاحد .

ذكرت بمعنى هذا البيت ما حكاه احمد بن سليمان بن وهب قال : بكيت يوما لفرقة بعض الالاف بين يدي الحسن بن وهب (١٥) عمي ، فنهاني بعض من حضر ، فقال لي عمي : —

ابك فما انفع ما في البكا ... لانه للحزن تسهيل (١٦)
وهو اذا أنت تأملته ... حزن على الخدين محلول (١٧)

واما الجناس اللاحق — فهو ما أبدل من أحد ركنيه حرف بحرف آخر من غير مخرجه ، ولا قريب منه • فان كان من مخرجه او قريبا منه سمي مضارعا • فمن أمثلة اللاحق، قوله تعالى « إِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيدٌ » (١٨) وقول الشاعر : —

نظرت الكثيب الاجرع الفرد مرة ... فرد إليّ الطرف يدمى ويدمع

وقول بعضهم : —

أخوك على المعاش معين صدق ... ومالك للمعاش وللمعاد

(١٥) — هو ابو علي الحسن بن وهب . كان شاعرا مجيدا وكاتبا بليغا ظريفا فصيحا . كتب للوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، وولي ديوان الرسائل. مدحه ابو تمام والبحتري . توفي بالشام حوالي سنة ٢٥٠ هـ .
المصادر (سمط اللالي / ٥٠٦ ، فهرست ابن النديم / ١٨٣ ، الاغاني ٢٢ / ٥٣٣ — ٥٦٥ ، فوات الوفيات ١ / ٢٦٧ ، زهر الآداب ٢ / ٦٢٥) .

(١٦) — فى زهر الآداب / ٦٢٥

ابك فمن احسن مافى البكا ... ان البكا للوجد تحليل

وفى الاغاني ٢٢ / ٥٣٨ (للوجد) مكان (للحزن) . وفى فوات الوفيات

ابك فما ايسر مافى البكا ... لانه للوجد تسهيل

(١٧) — في الاغاني (حزن جرى فى الخد محلول) . وفى فوات الوفيات (مطلول) مكان (محلول) .

(١٨) — سورة العاديات / ٧ و ٨ .

وقول البديع الهمداني (١٩) : ـ

يا غـــلام الكأس فاليأ   س من النـــاس مريحُ

وقول ابن جابر (*) : ـ

يكفي الانـــام بسيبه وبســـيفه   عند المكارم والمكاره دائمـــا (٢٠)

وقول الصفي الحلي (*) : ـ

بيض دعـــاهنَّ الغبي كواعبـــا   ولو استبان الرشد قال كواكبا

وقول ابي فراس بن حمدان (٢١) : ـ

غنى النفس لمــن يعقــل   خير من غنى المـــالِ
وفضـــل الناس في الانفس   ليس الفضـــل في الحال

---

(١٩) ـ هو ابو الفضل احمد بن الحسين بن يحيى الملقب ببديع الزمان الهمداني . صاحب المقامات المشهورة التي نسج الحريري مقاماته على منوالها ، واعترف له بالفضل عليه . قال الثعالبي : (لم ير ولم يرو ان احدا بلغ مبلغه في لب الادب وسره ، وجاء بمثل اعجازه وسحره ، فانه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب) . توفي بهراة بالسكتة وقيل مات مسموما في سنة ٣٩٨ وقد تجاوز الاربعين سنة .

المصادر (يتيمة الدهر ٤ / ٢٥٦ ، اعيان الشيعة ٨ / ٢١٤ ، وفيات الاعيان ١ / ١٠٩ ، معجم الادباء ٢ / ١٦١ ، الكنى والالقاب ٢ / ٦٧ ، الذريعة ٩ / ١٣١ ، امل الآمل ٢ / ١٣) .

(٢٠) ـ السيب : العطاء . في الاصل (وبيفته) مكان (وبسيفه) .

(٢١) ـ في الاصل (ابي فراس حمدان) .

وقول ابن الفياض (٢٢) كاتب سيف الدولة :ـ

ومـا بقيت من اللـذات الا   مناد‌مةالكرام على الشراب(٢٣)
ولثمك وجنتي قمـر منير   يجـول بخـده ماء الشباب

وقولي :ـ

قـد طلع البدر في كـواكبـه   كا المَلْكِ يختال في مواكبـهِ
والليل يسعى بـه الى أمـدٍ   كالطِرْف يستنُّ تحت راكبه(٢٤)

وقولي من ابيات تقدم مطلعها فى الجناس المذيل :ـ

برح اليـوم عن هواي خفـاه   ما لقلبي عن الهـوى من براحِ
فاسـقنيها وداوِ قـرح فؤادي   واجتنب مزجهـا بمـاء قراحِ

وقولي من قطعة خمرية مطلعها :ـ

قم هاتهـا في جنح ليـل دامس   راحا حكت في‌الراح شعلة قابسِ

---

(٢٢) ـ هو ابو محمد عبد الله بن عمرو بن محمد الفياض ، صاحب سيف الدولة الحمداني ، ونديمه وكاتبه ، قال الثعالبي : (معروف ببعد المدى في مضمار الادب ، وحلية الكتابة . أخذ بطرفي النظم والنثر . وكان سيف الدولة لا يؤثر عليه فى السفارة الى الحضرة احدا ، لحسن عبارته وقوة بيانه ، ونفاذه فى استغراق الاغراض وتحصيل المراد) . لم اعثر على تاريخ وفاته .

المصادر (يتيمة الدهر ١ / ١٠١ ـ ١٠٣ وتلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ٤ / القسم الثالث / ٥٢٨) .

(٢٣) ـ فى يتيمة الدهر (محادثة الكرام) .

(٢٤) ـ استنّ الفرس : قَمصَ وعدا اقبالا وادبارا من نشاط وزعل .

زفت الى ماء السماء فأصبحت ... تهزو بكل مهاة خدرٍ عانسِ
ماذا على من قابلته ببشرها ... ان لا يقابلها بوجهٍ عابسِ

ومنها وفيه ايضا شاهد لما نحن فيه : ـ

طابت مغارسها فبورك في يدي ... جانٍ جنى تلك الكروم وغارسِ
قف ان وقفت بحانها حينا ودع ... عنك الوقوف بكل ربع دارس

ومن محاسن هذه القطعة قولي فيها : ـ

رقت فلولا الكاس لم تبصر لها ... جسما ولم تلمس براحة لامسِ
فكأنها عند المزاج لطافة ... وهم يخيله توهم هاجسِ

ومن أحسن ما يستشهد به لهذا النوع قـول الصفي الحلي (*) من قصيدة : ـ

وبارق كسقيط الزند مقتدحا ... له يد لزناد الشوق قد قدحت
بدا فأذكرني أرض الصراة وقد ... تكللت بالكلا والشيح واتشحت(٢٥)
والريح نافحة والسحب سافحة ... والغدر طافحة والورق قدصدحت(٢٦)

الشاهد في البيت الثالث فقط ، وفي الاول الاشتقاق والجناس المذيل

---

(٢٥) ـ الصراة : نهر يأخذ من نهر عيسى عند بلدة المحول ، بينها وبين بغداد فرسخ واحد . وهناك صراة اخرى تدعى ، صراة جاماسب ، تستمد من الفرات ، بني عليها الحجاج بن يوسف الثقفي مدينة النيل التي بارض بابل (عن معجم البلدان) . والصراة الثانية هي المقصودة على ما اظن لان الشاعر حلي ومن سكان تلك الديار . فى الاصل (الصراط) مكان (الصراة) والتصويب من الديوان .

(٢٦) ـ فى الاصل (صافحة) مكان (سافحة) وصوابه من الديوان .

وفي الثاني الجناس المطلق .

واما الجناس المضارع ، فكقوله تعالى « وهم يَنهَوْنَ عنهُ وَيَنْأَوْنَ عنهُ »[٢٧] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : الخيل معقود بنواصيها الخير ، الاجر والمغنم الى يوم القمة .

وقول الشريف الرضي (*) رضي الله عنه :ـ

لولا تـذكر أيامي بذي سـلم ... وعند رامة أوطاري وأوطاني[٢٨]

لما قدحت بنـار الوجد في كبدي ... ولا بللت بماء الـدمع أجفاني

وقوله ايضا من قصيدة طويلة :ـ

لا يذكر الرمل الاحـنُّ مغترب ... له الى الرمل أوطار وأوطانُ[٢٩]

وما احسن قوله بعد هذا البيت :ـ

تهفو الى البـان من قلبي نوازعه ... وما بي البان بل مَنْ داره البان[٣٠]

ومنه قول الكافى العماني (٣١) :ـ

---

(٢٧) ـ سورة الانعام / ٢٦ .

(٢٨) ـ ذو سلم : واد ينحدر في ارض بني البكاء على طريق البصرة الى مكة المكرمة . رامة : منزل في طريق البصرة المذكور ، وهي آخر بلاد بني تميم (معجم البلدان) .

(٢٩) ـ الرمل : موضع لايمكن تعينيه .

(٣٠) ـ البان : موضع عن يمين طريق المصعد من الكوفة (معجم البلدان) .

(٣١) ـ هو ابو علي ابزون بن مهبرد ، الكافى العماني المجوسي ، في دمية القصر ابن ون) وسماه ياقوت الحموي (أبزون بن مهنبرذ) . له ديوان شعر جمعه

وما خُلقت عيون العين الّا ما نظرن سوى بلايا للبرايا

فاللام والراء والنون من مخرج واحد عند قطرب والجرمي وابن دريد والفراء .

وقول ابي جعفر الرامي (٣٢) من مقصورة له في وصف السيف :-

مهنّد كأنما صيقله اشربه بالهند ماء الهندبا (٣٣)

فالميم والباء من مخرج واحد .

وقول الشيخ حسين الطبيب (*) من قصيدة يمدح بها الوالد :-

سأكسوك من مكنون نظمي وشائعا تناط بجيد الدهر منها وشائح (٣٤)

والصفي لم ينظم هذا النوع ، وقلّ من فرق بينه وبين اللاحق .

ومن الناس من يسمي كل ما اختلف بحرف ، جناس التصريف ، سواء كان

ابن الحاجب ، وقال في حقه : (لما اجتمعت معه لم اتمكن من مجالسته الاّ لماً ، ولا من مفاوضته لاشتغاله بالاعمال السلطانية الا خلساً ، ثم اني استبسطته فوجدته غير معجب بنفسه) . توفي سنة ٤٣٠ هـ .

المصادر (دمية القصر / ٤٢ - ٤٤ ومعجم البلدان ٢ / ٥٤ - مادة جرجرايا - وهدية العارفين ١ / ٤٦) .

(٣٢) - هو ابو جعفر الرامي نسبة الى الرام احد رساتيق نيسابور واسمه محمد بن موسى بن عمران . من شعراء اليتيمة . وقد نعته الثعالبي بانه : (من افراد الادباء والشعراء بخراسان عامة ، وحسنات نيسابور خاصة ، ثم قال : وكان مع سبقه في ميادين الفضل راجحا في موازين العقل) .

المصدر (يتيمة الدهر ٤ / ١٥١) .

(٣٣) - في يتيمة الدهر (صقيلة) .

(٣٤) - الوشائع : كبب من الخيوط ينسج منها لحمة الثوب . الوشائح جمع وشاح : شبه قلادة ينسج من اديم عريض يرصع بالجواهر .

من المخرج او من غيره ٠

وبيت الصفي فى الجناس المذيل واللاحق قوله : ـ

أبيت والـدمع هامٍ هامل سرب   والجسم من اضم لحم على وضم (٣٥)

وبيت العز الموصلي (٣٦) قوله : ـ

يذيل العذل جـار جارح باذى   كلاحقٍ ماحق الآثار في الاكم (٣٧)

قال بعضهم : لو عزا أحـد هذا البيت والذي قبله ـ يعني بيته في الجناس الملفق ـ الى الجان ما شككت في قوله ٠

وبيت ابن حجة قوله (*) : ـ

وذيل الهم همـل الدمع لي فجرى   كلاحق الغيث حيث الارض في ضرم

عدم اطراء ابن حجة لهذا البيت ، أبين حجة على ثقله وركته ٠

والشيخ عبد القادر الطبري (*) غير الترتيب الذي جرى عليه الشيخ صفي الدين ، فقرن المذيل بالمعنوي ، واللاحق بالتام ٠ فقال فى المذيل : ـ

معنى ابن يتم ابي النعمان كنت لهم   وذيل الصبر صـبا بالغرام عمي

أقول : لم يظهر لي المذيل في هذا البيت ٠ فان أراد به لفظتي (الصبر) و (صبا) فهذا لاحق لا مذيل ٠ واما معنى البيت وارتباط شطريه ، فقد

(٣٥) ـ اضم : بالفتح : الغضب ، وبالكسر موقع بالحجاز . الوضم محركة : خشبة الجزار يقطع عليها اللحم ، ويقال للذليل (هو لحم على وضم) . فى الديوان (فى اضم) .

(٣٦) ـ هو عز الدين الموصلي وقد مرت ترجمته .

(٣٧) فى خزانة الحموي (يذيل الدمع) .

عجزت عن أن أحوم حوله • وقال في الجناس اللاحق : ـ

يا خير ما تم لي خير يلاحقني ... به ولم يرع شرع الحب كالعجمِ

الجناس اللاحق ظاهر في هذا البيت ، ولكن انظر ما معنى قوله (ولم يرع شرع الحب كالعجم) ؟

وبيت بديعيتي هو قولي : ـ

وذيل الــدم دمعي يوم فرقتهم ... وراح حبي بلبي لاحقــا بهمِ

المذيل في قولي (الدم) و (الدمع) واللاحق في (حبي) و (لبي) ومعنى البيت أبين من ان يبين • ولا يخفى ما في تذييل الدمع من اللطف • فانه كناية عن الدمع قد نزف يوم فراقهم من كثرة البكا فبكى دما ، فكأن الدم صار كالذيل للدمع • وبين شطري البيت أشد الارتباط لفظا ومعنى •

وبيت اسماعيل المقري (*) قوله : ـ

ملا الملام فؤادي ويحكم وكفى ... لاتكثروا تكفروا في لومه بهمِ

الجناس التام والمطرف

يازيد زيد المني مذ تم طرّفني

وقـال هِمْ بِهِمِ تسعد بقربهم

من انواع الجناس : التام والمطرف •

اما الجناس التام ويسمى الكامل ، فهو ما تماثل ركناه لفظا وخطا واختلفا معنى من غير تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركاتهما ، سواء كانا من اسمين او فعلين ، أو من أسم وفعل ، او اسم وحرف • فان كان من نوع واحد سمي مماثلا ، أو من نوعين سمي مستوفى • وهذا الجناس من أكمل أصناف التجنيس وارفعها رتبة ، واولها في الترتيب الاصلي ، وشاهده من القرآن الكريم ، قوله تعالى « وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مالَبِثُوا غَيْرَ ساعَةٍ » (١) قيل : وليس في القرآن العظيم من صنف التام غير هذه الآية • وقول بعضهم : ان في كونها من الجناس التام نظرا لكون الساعة الاولى التي بمعنى القيامة ، منقولة من الساعة الثانية التي هي جزء من أجزاء الجديدين ، ليس بشيء • لان النقل لايضر ويكفي في ذلك اختلاف المعنى • وقد استخرج ابن حجر من القرآن جناساآخر تاما وهو قوله تعالى « يَكادُ سَنا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالابْصارِ يُقَلِّبُ اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الأَبْصارِ » (٢) فالابصار في الآية الاولى جمع البصر الذي هو النظر ، وفي

(١) ــ سورة الروم / ٥٥ .
(٢) ــ سورة النور / ٤٣ و ٤٤ .

الآية الثانية جمع البصر الذي هو العقل.

ومن الشعر قول ابن الرومي (٣) :ـ

للسود في السود آثار تركن بها وقعاً من البيض يثني أعين البيض (٤)

وقول الراجز :ـ

يا عامر بن مالك يا عما أفنيت عما وجبرت عما

اراد بالعم الاول أخا أبيه ، وبالثاني الجمع الكثير . يقول : افنيت قوما وجبرت آخرين .

وقول الخليل بن احمد (٥) رحمه الله تعالى :ـ

---

(٣) ـ هو ابو الحسن علي بن العباس ، الشهير بابن الرومي . ولد ببغداد سنة ٢٢١ هـ كان اشعر اهل زمانه بعد البحتري . فمن شعره الذي لم يسبق اليه قوله :ـ

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات اذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصابح تجلو الدجى والاخريات رجوم

كان صادق الولاء لاهل البيت (ع) ، وله في مدحهم ورثائهم فرائد تعتبر من عيون الشعر العربي . ولقد عده الشبلنجي في كتابه نور الابصار من شعراء الامام الحسن العسكري (ع) توفى مسموما سنة ٢٨٣ هـ بسم دسه اليه الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب .

المصادر : تاريخ بغداد / ١٢ ٢٣ ، ابن الرومي للعقاد ، اعيان الشيعة ٤١ / ٢٨١ ، الغدير ٣ / ٢٩ ، نور الابصار / ١٥١ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ١٨١ ، الكامل لابن الاثير ٦ / ٢٨١ ، تاسيس الشيعة / ٢١١ ، وفيات الاعيان ٣ / ٤٢) .

(٤) ـ لم اجد هذا البيت في الديوان ، واورده ابن حجة في خزانته / ٣٧ منسوبا لابن الرومي .

(٥) ـ هو ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي ، نسبة الى

يا ويح قلبي من دواعي الهوى ... اذ رحل الجيران عند الغروب
أتبعتهم طرفي وقد أزمعوا ... ودمع عينيَّ كفيض الغروب
بانوا وفيهم طفلة حرّة ... تفتر عن مثل أقاح الغروب

فالغروب الاول : غروب الشمس ، والثاني : جمع غرب وهو الدلو العظيمة المملوءة ، والثالث : جمع غرب وهو الوهدة المنخفضة • وقول ابي العلاء المعري (*) ، ونبه على الجناس فيه مع التغزل البديع : ــ

معانيك شتى والعبارة واحد ... فطرفك مغتال وزندك مغتال (٦)

فمغتال الاول ، من اغتاله بمعنى أهلكه ، والثاني بمعنى الغَيل بالفتح وهو الساعد الريان الممتلي • وقوله أيضا (٧) : ــ

فراهيد بطن من قبيلة الازد . ولد بالبصرة سنة ١٠٠ هـ . كان ممن يدين بالولاء لاهل البيت (ع) ، ومن الزهاد العباد المنقطعين الى الله تعالى . طلبه سليمان بن علي العباسي والي الاهواز لتأديب اولاده ، فأخرج للرسول خبزا يابسا وقال له : كُل ، فما عندي غيره ، وما دمت اجده فلا حاجة لي الى سليمان . فقال الرسول : فما ابلغه ؟ قال ابلغ سليمان اني عنه فى سعة . كان رحمه الله يحج سنة ويغزو سنة . من آثاره : كتاب العروض وهو من مبتدعاته ، وكتاب فى الامامة ، وكتاب العين فى اللغة ، والشواهد ، والجمل ، والنقط والشكل . توفى سنة ١٨٠ وقيل ١٧٠ وقيل غير ذلك .

المصادر (اعيان الشيعة ٣٠ / ٥٠ ـ ٩٠ والنجوم الزاهرة ١ / ٣١١ ومعجم الادباء ١١ / ٧٧ وانباه الرواة ١ / ٣٤١ ووفيات الاعيان ٢ / ١٥ وبغية الوعاة ١ / ٥٥٧ وطبقات الشعراء / ٩٦ وتأسيس الشيعة / ٤٨ وسفينة البحار ١ / ٤٢٥) .

(٦) ــ فى شروح سقط الزند (فزندك مغتال وطرفك مغتال) .

(٧) ــ لم يكن البيت الذي اورده المؤلف بعد هذه الكلمة لابي العلاء المعري، ولقد نسبه العباسي فى معاهد التنصيص ٢ / ١٧ الى الغزى الذي سترد ترجمته .

لم نلق غيرك انسانا نلوذ بـــه   فلا برحت لعين الــدهر انسانا

وزعم الحاتمي أن افضل تجنيس وقع لمحدث ، قول عبد الله بن طاهر ذي اليمينين (٨) : ـ

واني للثغر المخـوف لـكاليء   وللثغر يجري ظلمـه لرشوف

ومنه قول الغزي (٩) :

---

(٨) ـ هو ابو العباس عبد الله بن طاهر الخزاعي بالولاء . وذو اليمينين لقب ابيه طاهر ، والسبب في ذلك ـ على ما قيل ـ انه ضرب بيساره شخصا في واقعته مع علي بن ما هان ، فقده نصفين ، فقال فيه بعض الشعراء (كلتا يديك يمين حين تضربه) فلقبه المامون بذي اليمينين . وقيل غير ذلك . ولد سنة ١٨٢ هـ في بيت عز وامارة فدرس وتثقف على جماعة من العلماء منهم المامون ، فجمع عز العلم الى ابهة الملك . مع خلق سام ونفس سمحة . كان من الشعراء المجيدين والكتاب المترسلين . وكان موضع ثقة المامون وقد ولاه الشام ، ثم مصر ثم خراسان وما والاها . توفي بنيسابور وقيل بمرو سنة ٢٣٠ هـ .

المصادر (الاغاني ١٢ / ٩٢) والنجوم الزاهرة ٢ / ١٩١ وفيات الاعيان ٢ / ٢٧١ والولاة وكتاب القضاة / ١٨٠ والمحبّر / ٣٧٦ والديارات للشابشتي / ١٣٢ والقاموس الاسلامي ٢ / ٤٥٢) .

(٩) ـ هو ابو اسحاق ابراهيم بن عثمان بن محمد الغزي نسبة الى غزة هاشم ، وبها ولد سنة ٤٤١ هـ دخل دمشق سنة ٤٨١ هـ ثم انتقل الى بغداد واقام بالمدرسة النظامية مدة طويلة ، ثم رحل الى خراسان وتنقل في اصفهان وكرمان وفارس وخوزستان ، فلاقى شعره رواجا . كانت له صلة مودة بالطغرائي صاحب لامية العجم . اورد العماد الاصفهاني في خريدة القصر طائفة كبيرة من شعره . توفى سنة ٥٢٤ ودفن ببلخ . له ديوان شعر اختاره بنفسه .

المصادر (خريدة القصر ـ قسم الشام ـ ١ / ٣ ـ ٧٥ وشذرات الذهب ٤ / ٦٧ والنجوم الزاهرة ٥ / ٢٣٦ ووفيات الاعيان ١ / ٤١ والكنى والالقاب

وخز الاسنة والخضوع لناقص امران عند ذوي النهى مرانِ (١٠)
والرأي ان تختار فيما دونه الـ ـمران وخز أسنة المران (١١)

وقول أبي الفتح البستي (*) :ـ

يا اكثر الناس احسانا الى الناس وأحسن الناس اعراضا عن الناسي
نسيت وعدك والنسيان مغتفر فاعذر فأول ناسٍ أول الناس (١٢)

وقولي فى مطلع قصيدة :ـ

يا هماما له المعالي قصور لا تلمني ان عنَّ مني قصور

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي (*) :ـ

ايهٍ بذكر معاهد وأناس طابت بذكر حديثهم أنفاسي
أذكرنني حيث الاحبة جيرة حالي بهم حالي وكاسي كاسي (١٣)

وقولي من مطلع قصيدة :ـ

---

٢ / ٤٦٠ . واسمه في المصدرين الاخيرين (ابراهيم بن يحيى بن عثمان) .

(١٠) ـ المرّان : مثنى مر .

(١١) ـ المران هنا : الرمح .

(١٢) ـ أول الناس : آدم عليه السلام . وفى البيت اشارة الى قوله تعالى : ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجعل له عزما ـ طه / ١١٥ .

(١٣) ـ حالي ، الاولى : من الحال وهو ما يكون عليه الانسان من خير أو شر ، وهو يذكر ويؤنث فيقال : حاله حسنة ، وحاله حسن . وحالي ، الثانية : من الحلية . وكاسي الثانية : خلاف العاري ، ويقصد الشاعر ان كأسه كانت مملوءة .

اليـــك فقلبي لاتقرُّ بلابــله ... اذا ماشدتفرع الغصون بلابله°[١٤]

وقلت بعد المطلع :ـ

تهيج لـــه ذكرى حبيب مفارق ... زرود وحزوى والعقيق منازله°[١٥]
ســقاهن صوب الدمع مني ووبله ... منازل لاصـوب الغمـام ووابله°
يحـل بهـا من لا اصرّح باســمه ... غزال على بعـد المزار أغـازلـه°
تقسمه للحسن ِعبنـل" ودقّـة ... فرنٌ وشـاحاه وصمت خلاخلـه°
وما أنا بالنـاسي ليـالي بالحمى ... تقضتّ َو ِورد العيش صفو مناهله
ليـالي لاظبي الصـريم مصـارم ... ولا ضاق ذرعا بالصدود مواصله°
وكم عاذل قلبي وقد لجَّ في الهوى ... وما عادل في شرعة الحبِّ عـاذله°
يلومونـه جهـلا عليه وانمـا ... لـــه وعليه برُّه وغـــوائلـه°
فلله قلب قـد تمـادى صبابـة ... على اللوم لا تنفـك تغلي مراجله°
وبالحلّة الفيحـاء من أبرق الحمى ... رداح حماها من قنا الخطِّ ذابـله°
تميس كمـا ماس الرديني مائـدا ... وتهتز عجبا مثـل ما اهتز عامـله°
مهفهفة الكشحين طاويـة الحشـا ... فما مائد الغصن الرطيب ومائـله°
تعلقتها عصـر الشبيبة والصّـبا ... وما علقت بي من زماني حبـائـله°
حذرت عليها آجـل البعد والنوى ... فعاجلني من فادح البين عـاجـله°
الى الله يا أسمـاء نفسـا تقطعت ... عليكِ غرامـا لا أزال أزاولـه°
وخطب بعـاد كلما قلت هـذه ... أواخـره كـرّت عليَّ أوائـله

(١٤) ـ فرع الغصون ـ كذا ورد فى الاصل واحسبه (فوق الغصون) .

(١٥) ـ زرود : موضع بطريق مكة . حزوى بالضم : موضع بنجد فى ديار تميم وقيل جبل من جبال الدهناء وقيل غير ذلك . العقيق : فى ديار العرب عدة اماكن تسمى بهذا الاسم (مراصد الاطلاع) .

وقولي من قصيدة وهي من أوائل نظمي : ـ

من لصبٍّ شفّه جور النوى كلما اوجعه التذكار أنا
واذا هبت صَبا نجدٍ صَبا قلبه شوقا الى نجدٍ وحنا

وقول ابي تمام (*) : ـ

ما مات مِنْ كرم الزمان فانه يحيا لدى يحيى بن عبد الله

وقول محمد بن عبد الله بن يحيى كناسة الاسدي الكوفي (١٦) وهو ابن اخت ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى .

---

(١٦) ـ هو ابو يحي محمد بن عبد الله بن عبد الاعلى المعروف بابن كناسة الاسدي الكوفي (في الاصل : الايدي الكوفي) . وشذ عن ذلك ابن النديم فى الفهرست والقمي فى الكنى والالقاب ، حيث سمياه (عبد الله بن يحيى) وكنياه بابي محمد . وتردد البغدادي فى هدية العارفين فقال هو (ابو محمد عبد الله بن يحيى) وقيل (ابو يحيى محمد بن عبد الله بن عبد الاعلى) . ولد سنة ١٢٣هـ ، وهو ابن اخت ابراهيم بن ادهم الزاهد المشهور. كان من ائمة النحاة ومن الشعراء البارزين ، ومن ذوي المروءة المتعففين عن المدح والهجاء . ويعجبني قوله لولده :

ينبيك عن عيب الفتى ترك الصلاة او الخدين
فاذا تهاون بالصلا ة فما له فى الناس دين
ويزنّ ذو الحدث المريـ ـب بما يزن به القرين

توفي سنة ٢٠٧ هـ . من آثاره : كتاب الانواء ، ومعاني الشعر ، وسرقات الكميت من القرآن .

المصادر (الاغاني ١٣ / ٣٣٨ وشذرات الذهب ٢ / ١٧ ، انباه الرواة ٢ / ١٥٩ ، تاريخ بغداد ٥ / ٤٠٤ ، فهرست ابن النديم / ١١١ ، هدية العارفين ١ / ٤٣٩ ، الكنى والالقاب ١ / ٣٨٧) .

وسميته يحيى ليحيا ولم يكن الى ردِّ امر الله فيه سبيل

وقول ابن فضالة المجاشعي القيرواني (١٧) ، وقيل ابن شرف (١٨) :

ان تلقك الغربة في معشر قد أجمعوا فيك على بغضهم
فدارهم مادمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم

وقول سيدنا العلامة السيد ماجد بن هاشم البحراني (١٩) المتوفى سنة ثمان وعشرين والف رحمه الله تعالى :

---

(١٧) ــ لم اقف على ترجمة لابن فضالة فيما لدى من المصادر . ولقد نسب ياقوت الحموي البيتين المذكورين الى ابن شرف القيرواني الآتي ذكره .

(١٨) ــ هو ابو عبد الله محمد بن ابي سعيد احمد المعروف بابن شرف القيرواني . اديب كاتب شاعر . كان هو وابن رشيق صاحب العمدة فى مقدمة ذوي الحظوة عند الامير المعز بن باديس . وكانا متصافيين ثم تنافرا بدافع الحسد وتهاجيا . توفى المترجم له باشبيلية عام ٤٦٠ هـ . من آثاره : ابكار الافكار ، واعلام الكلام ، ورسالة الانتقاد ، وديوان شعره .

المصادر (معجم الادباء ١٩ / ٣٧ وفيه اسمه (محمد بن ابي سعيد محمد) وفوات الوفيات ٢ / ٤١٠ وفيه اسمه (محمد بن سعيد بن احمد) ، والمعجب في تلخيص اخبار المغرب / ٤٤٢ ، بغية الوعاة ١ / ١١٤ وفيه انه توفي سنة ٥١٢ ، الصلة لابن بشكوال ٢ / ٥٧١) .

(١٩) ــ هو ابو على ماجد بن هاشم بن علي بن المرتضى بن علي بن ماجد الحسيني البحراني . اطرى المؤلف علمه وفضله وادبه ونسبه فى كتابه (سلافة العصر) ، وأورد حوالي سبعين بيتا من شعره . ولي القضاء فى البحرين ، ثم انتقل الى شيراز ، وتقلد فيها الامامة والخطابة ، الى ان توفي فيها سنة ١٠٢٨ هـ . من آثاره : سلاسل الحديد ، والرسالة اليوسفية ، والوجيزة البديعة ، ورسالة مقدمة الواجب ، وديوان شعره .

وأحوى أطار القلب مني وما انطوى عليه جناحا مضرحيٍّ ولا نسرِ (٢٠)
عققنــا العلا ان سامنا دلج السرى اليــه الى احقاف قاف ولا نسر (٢١)

وقوله ايضا :

وذي هيف ما الــورد يوما ببــالغ مدى وجنتيه في احمرار ولانشــر
برئنا من الاسلام ان ســيم وصله علينا بمــا فوق النفوس ولا نشــر

وقوله ايضا : ـ

يعــز جنــاب الظبي ان قسته بــه وما هو منه في ســكون ولا نفرِ
فرتنا ظبا الاعــداء ان قال قائــل فروا كل جيب في هــواه ولا نـفر

وقلت انا معارضا له في ذلك : ـ

وأهيف قد قدَّ القــلوب بقــدِّه وماهو عن حدَّي سنان ولا نصل (٢٢)
صلتنا لظى الهيجاء ان سامنا هوى على حبه صلي النفوس ولا نصلِ

وقلت ايضا : ـ

ومزر بضوء الشمس لم نر وجهــه ولا ما ثلتــه في علــو ولا نبــلِ

المصادر (سلافة العصر / ٥٠٠ ، والذريعة ٩ / ٩٥١ ، وخلاصة الاثر ٣ / ٣٠٧ ، وانوار البدرين /٨٥ ، وأمل الآمل ٢/ ٢٢٧ ، وهدية العارفين١/٢).

(٢٠) ـ المضرَحي ، بفتح الميم والراء : الصقر .

(٢١) ـ الاحقاف لغة : الرمل المعوج ، وموضع في حضرموت . قاف جبل قيل فيه اقوال غريبة لامحل لذكرها هنا (معجم البلدان في مادتي احقاف وقاف) .

(٢٢) ـ في سلافة العصر (بلحظه) مكان (بقدِّه) .

بلينا جوى ان رام منا تذللا بلاء نفوس في هواه ولا نبل

ومنه قول أبي سهل سعد بن عبد الله التكملي (٢٣) : ـ

الا قالت امامة اذ راتني وماء الوجه بالجادي شيبا(٢٤)
تعرتك الهموم فقلت حقا هموم تجعل الولدان شيبا

وقول ابي سهل النيلي (٢٥) : ـ

من وجهه يطلع نجم المشتري ياقوته يثمر شهدا فاشتر
يا من له باللحظ سيف الاشتر اذا وجدت الحر عبدا فاشتر

وقول ابي منصور اللخيمي (٢٦) : ـ

---

(٢٣) ـ سماه الثعالبي في يتيمة الدهر ٤ / ٤٢٣ (سعيد بن عبد الله التكلي . وورد لقبه في فهرست اليتيمة (التكلمي) . قال الثعالبي : انه (من أدباء نيسابور وفضلاء المتصرفين بها) ولم يزد على ذلك ، ثم اورد له أحد عشر بيتا من الشعر منها البيتان اللذان ذكرهما المؤلف . ولم اجد له ذكرا فيما لدى من المصادر الاخرى .

(٢٤) ـ الجادي بالتشديد : الزعفران .

(٢٥) ـ هو ابو سهل النيلي النيسابوري واسمه سعيد بن عبد العزيز بن عبد الله . كان اديبا شاعرا نحويا فقيها طبيبا حاذقا . ولد بشيراز سنة ٣٥٣ هـ، وتوفي سنة ٤٢٠ هـ . من آثاره : اختصار كتاب المسائل لحنين ، وتلخيص شرح فصول بقراط لجالينوس .

المصادر (يتيمة الدهر ٤ / ٤٢٨ ، معجم الادباء ١١ / ٢١٨ وفيه اسمه بكر بن عبد العزيز ، عيون الانباء / ٣٤١ ، بغية الوعاة ١ / ٥٨٥) .

(٢٦) ـهو ابو منصور احمدبن محمد اللخيمي (وفي يتيمة الدهر ـ اللجيمي) . قال الثعالبي : (اديب كاتب شاعر . خدم الصاحب ومدحه ورثاه ، ووقع من

ودعت إلفي وفي يـدي يـده | مثل غريق بـه تمسَّكتُ
فرحت عنه وراحتي عطـرت | كأنني بعـده تمسَّكتُ

ونظم الصفي الحلي (*) هذا الجناس احسن من هذا فقال : ـ

غيري بحبـل هواكم يتمسـك | وأنا الذي بترابكم يتمسك (٣٧)

وقال آخر : ـ

واعظم الناس ظلما من كلفت به | لانه زاهـد في راغب فيـه
السحر في عينه والروح في يـده | والورد في خـده والندُّ في فيهِ

وما الطف قول القائل : ـ

اقول لظبي مر بي وهـو راتـع | أأنت اخـو ليلى فقـال يقالُ
فقلت يقال المستقيل من الهوى | اذا مسـه ضرٌ فقـال يقالُ

وذكر الثعالبي في اليتيمة: ان البيت الاول للمجنون والثاني لابي الحسن بن احمد بن رامين مجيزا به بيت المجنون (٢٨) والله اعلم .

الدينور الى نيسابور فتصرف بها وتأهل) . ثم اورد نماذج من شعره منها البيتان المذكوران ، ولم اجد له فيما لدى من كتب التراجم اي ذكر . « يتيمة الدهر ٤ / ٤٠٨) .

(٢٧) ـ في الديوان .

(غيري بحبل سواكم يتمسك | وانا الذي بترابكم اتمسك)

(٢٨) ـ لقد تصفحت كتاب يتيمة الدهر ورقة ورقة فلم اجد فيه اي ذكر لابي الحسن بن احمد بن رامين . كما لم اجد البيتين الذين ذكرهما المؤلف . ولا يستبعداني اصبت بشرود الذهن اثناء التحري فخانني البصر .

وللمطوعي (*) فى أبي منصور الثعالبي : ــ

كلام ابي منصور فيه عذوبة ينوب عن الماء الزلال لمن يظما
فنروى متى نروي بدائع نظمه ونظما اذا لم نرو يوما له نظما

وقال آخر واجاد : ــ

اذا ما نازعتك الحرص نفس فأمسكها عن الشهوات أمسك
ولا تحرص ليوم أنت فيه وعدٌ فرزق يومك رزق امسك

وقول ابي العلاء المعري (*) : ــ

وأقتال حرب يفقد السلم عندهم على غيرهم امضي القضاء وأقتال (٢٩)

وقول الاديب المأموني (٣٠) : ــ

(٢٩) ــ اقتال الاولى : اصحاب ترات ، وهي فى الاصل : العدو . والثانية: نعل ، فى اساس البلاغة : اقتال عليه اي احتكم . فى شروح سقط الزند (فيهم) مكان (عندهم) .

(٣٠) ــ هو ابو طالب عبد السلام بن الحسين المأموني . يتصل نسبه بالمأمون بن هارون الرشيد . ولد ببغداد وتعلم بها . سافر الى الري واتصل بالصاحب بن عباد ، فكان لديه مكرما ، ثم سعى الحساد بينهما ، فطلب الاذن بالسفر وانتقل الى بخاري . كان من الشعراء العلماء بالادب . عالي الهمة يسعى لنيل الخلافة ويمني نفسه فى قصد بغداد بجيوش من خراسان لفتحها ، الا ان المنية عاجلته فمات سنة ٣٨٣ وقيل ٣٨٤ هـ وهو لم يبلغ الاربعين من عمره . من آثاره كنز الرؤيا فى التعبير .

المصادر (فوات الوفيات ١ / ٥٦٧ ويتيمة الدهر ٤ / ١٦١ وهدية العارفين ١ / ٥٦٩) .

لي على الناس فضل نظم ونثر   من أباه هجوته وأباه
واذا ما أتى صفعت قفاه   وقفا من أعانه وقفاه
رحم الله من أراد محالا   فنهاه عن المحال نهاه

وقول الشيخ حسين بن شهاب الدين الطبيب (*) : ـ

فوا خجلتا ان كان في الدمع قلة   اذا جمع العشاق موعدنا غدا
افاق الالى عاطيتهم خمرة الصبا   وراح فؤادي مغرما مثلما غدا

وقول الآخر : ـ

مضى عصر الشباب كلمح برق   وعصر الشيب بالاكدار شيبا
وما أعددت قبل الموت زادا   ليوم يجعل الولدان شيبا

وقول الآخر (٣١) : ـ

قد أصبح آخر الهوى أوله   فالعاذل في هواك مالي وله
بالله عليك خل ما أوله   وارحم دنفا لدى حشاه وله (٣٢)

ولا بأس هنا بايراد قصيدة الشيخ العلامة جمال الدين محمد بن اصبغ الازدي اللغوي (٣٣) في نظم ما اشترك في اسم العجوز ، فانها من هذا النوع

(٣١) ـ هو الشاب الظريف محمد بن عفيف الدين التلمساني (سترد ترجمته) والبيتان فى ديوانه الذي حققناه وطبع فى مطبعة النجف سنة ١٩٦٧ .

(٣٢) ـ فى الديوان (حشو حشاه وله) .

(٣٣) ـ هو جمال الدين محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ بن المناصف الازدي القرطبي . ولد سنة ٥٦٣ هـ ولي قضاء بلنسية ، ثم قضاء مرسية . ولما صرف عن القضاء سكن قرطبة ، وحج واقام بمصر قليلا ، ثم عاد فمات بمراكش سنة ٦٢٠ هـ . له الدرة السنية فى الفروع والادلة الشرعية ، عدد

مع ما اشتملت عليه من الفائدة ، وقد جعلها مشتركة بين اثنين وستين معنى، وفسر معانيها الشيخ أثير الدين أبو حيان النحوي (٣٤) وهي : ـ

ألا تب من معاطـات العجـوز ونهنه عن مواطات العجوز (٣٥)
ولا تركب عجـوزا في عجـوزٍ ولا روعٍ ولا تك بالعجوز (٣٦)
وان أزمت باقـوام عجـوز فعش فيها بابوال العجـوز (٣٧)
وان تزر العجـوز بـلا عجـوز فقـطّره على متن العجـوز (٣٨)
وان غاضت عجـوز بني زيـادٍ غـداة غـد لها أهل العجوز (٣٩)
ومـا ان للعجـوز اذا ألمت سوى استعمال أدمغة العجوز (٤٠)
وان جـلد العجـوز جلدت يوما بـه أحدا أفاق من العجـوز (٤١)
وهيء للعجـوز شـراع بـرّ ولذ قبل العجوز على العجوز (٤٢)

أبياتها سبعة الآف بيت . ومن مؤلفاته : تنبيه الاحكام ، وكتاب أصول الدين وآخر فى السيرة النبوية .

المصادر : المغرب فى حلى المغرب ١ / ١٠٥ ، والتكملة لكتاب الصلة / ٦١١ ، وهدية العارفين ٢ / ١٠٩ .

(٣٤) ـ وضع فى الاصل تفسير كل كلمة من القصيدة بازائها ، ولكني رجحت نقل التفسير الى الهامش . والتفسير مقتصر على كلمة العجوز .

(٣٥) ـ العجوز الاولى : الخمر . والثانية : المراة المسنة .

(٣٦) ـ الاولى : رمكة . والثانية : الحرب . والثالثة : العاجز .

(٣٧) ـ الاولى : السنة . والثانية : البقرة .

(٣٨) ـ الاولى : البطل . والثانية : الترس . والثالثة : اليد اليمنى .

(٣٩) ـ الاولى : البئر . والثانية : القرية .

(٤٠) ـ الاولى : الرعشة . والثانية : الارنب .

(٤١) ـ الاولى : الضبع . والثانية : الكلب بالتحريك .

(٤٢) ـ الاولى : السفينة . والثالثة : التوبة .

وكانت طسم تقري في عجوز مكللة بأسنمة العجوز (٤٣)
وما يهدي العجوز الى عجوز أحب اليه من ريح العجوز (٤٤)
وان بدت القلادة من عجوز فبعها بالنضار وبالعجوز (٤٥)
وان حملت عجوزكم عجوزا جلت صدء العجوزعن العجوز (٤٦)
ومن اكل العجوز بلا عجوز فانذره باقبال العجوز (٤٧)
وان بزغت عجوز في عجوز فشك عجوز زينب بالعجوز (٤٨)
وان عبثت بسر حكم عجوز فذدها عن أولئك بالعجوز (٤٩)
وكم عبد تفرد في عجوز رجاء الفوز في يوم العجوز (٥٠)
وان لحقتك في الشعرى عجوز فسل عنها الى ظل العجوز (١)
وان بلغ العجوز اليك نقدا فحررها بوزنك بالعجوز (٢)
وسر نحو العجوز بقصد صدق فقصد الصدق انفع للعجوز (٣)

---

(٤٣) ـ الاولى : الجفنة . والثانية : الناقة .

(٤٤) ـ الاولى : التاجر . والثانية : الملك . والثالثة : الطيب .

(٤٥) ـ الاولى : النخلة . والثانية : الفضة .

(٤٦) ـ الاولى : المناصب . والثانية : القدر . والثالثة : الجوع . والرابعة : الجائع .

(٤٧) ـ الاولى : الطعام . والثانية : السمن . والثالثة الحمى .

(٤٨) ـ الاولى : الشمس . والثانية : هالة الشمس . والثالثة : درع المراة . والرابعة : الابرة .

(٤٩) ـ الاولى : الذئبة . والثانية : الحربة .

(٥٠) ـ الاولى : ركعة (كذا فى الاصل ، واخالها : صومعة) . والثانية: الحساب .

(١) ـ الاولى : سموم . والثانية : ضرب من الشجر . فى الاصل (الشعوى) مكان (الشعرى) . والشعرى : كوكب يكون طلوعه فى شدة الحر

(٢) ـ الاولى : الالف . والثانية صنجة الميزان . فى الاصل (الصيحة) .

(٣) الاولى : الكعبة . والثانية : المسافر .

ومن يولي العجوز قلا وهجرا فذاك أعز من بيض العجوز (٤)
ومن ربط العجوز على عجوز أضرَّ بمن يجوز على العجوز (٥)
وفي سِيَتَيّ عجوزكم اضطراب فسوهما وصد جأب العجوز (٦)
وقد ناط الامام بنا عجوزا وسرنا تحت خافقة العجوز (٧)
وما للمرأ آنس من عجوز اذا ما حمَّ من ورب العجوز (٨)
وطلّق ذي العجوز وكن مجدا على تحصيل هاتيك العجوز (٩)
فكم فوق العجوز من استجابت لدعوته ملائكة العجوز (١٠)
علته من عرى التقوى عجوز تطنب بالامان من العجوز (١١)
سألت الله يبقي لي عجوزا ويكفيني تباريح العجوز (١٢)

قلت بقي للعجوزمعان اخرى لم ينظمها الشيخ ، فنظمتها بتوفيق الله تعالى فقلت : ـ

ومن ركب العجوز فلا يبالي اذا ما اضطرَّ من اكل العجوز (١٣)

---

(٤) ـ الاولى : المراة . والثانية : الرخم .
(٥) ـ الاولى : الاسد . والثانية : رملة معروفة . والثالثة : الطريق .
(٦) ـ الاولى ـ القوس . والثانية : عانة الوحش .
(٧) ـ الاولى : الولاية . والثانية : الراية .
(٨) ـ الاولى : الصحيفة . والثانية : العقرب .
(٩) ـ الاولى : الدنيا . والثانية : الاخرة .
(١٠) ـ العجوز الاولى : الارض . والثانية السماء .
(١١) ـ الاولى : الخيمة . والثانية جهنم .
(١٢) ـ الاولى : العافية . والثانية : الداهية .
(١٣) ـ الاولى : البحر . والثانية : طعام يتخذ من نبات بحري .

ولا تخلي عجوزك من سهام — اذا ما استطعت اعمال العجوز (١٤)
وكم امسى عجوز في عجوز — بمرتبة أجل من العجوز (١٥)
ورب فتى يرى نقع العجوز — بمفرقه أجل من العجوز (١٦)
ولا ترج الجسيم فكم عجوز — لعمر الله أجدى من عجوز (١٧)
ولا ترم الصغير فكل عضب — لقبضته افتقار للعجوز (١٨)
عسى عدل يزول الجور منه — وترعى الشاة فيه مع العجوز (١٩)

وقد جمع الشيخ بهاء الدين ابو حامد احمد بن الشيخ ابي الحسن علي بن تمام السبكي (٢٠) معاني العين فى قصيدة نظمها فى اخيه قاضي القضاة جمال الدين حسين ، يهنيه بالتدريس فى بعض المدارس . وكتب مقابل كل واحدة تفسيرها (٢١) وهي : ـ

---

(١٤) ـ الاولى : الجعبة . والثانية : نصل السيف .

(١٥) ـ الاولى : الشيخ . والثانية : صومعة . والثالثة : الخلافة .

(١٦) ـ الاولى : الكتيبة . والثانية : المسك .

(١٧) ـ الاولى : الرخم (وقد سبق ذكرها فى قصيدة ابن اصبغ) . والثانية : الثور .

(١٨) ـ مسمار فى قبضة السيف .

(١٩) ـ الذئب .

(٢٠) ـ هو ابو حامد احمد بن علي بن عبد الكافى بن علي بن تمام السبكي الشافعي . فقيه اصولي ، مشارك فى بعض العلوم . ولد بالقاهرة سنة ٧١٩ وقيل ٧١٧ هـ .
ولي قضاء الشام ، وجاور مكة المكرمة ، وتوفى بها سنة ٧٧٣ هـ . من آثاره: شرح مختصر ابن الحاجب ، وشرح التلخيص فى المعاني والبيان ، وله منظومة هدية المسافر فى المدائح النبوية ، وله شعر جيد .
المصادر (المنهل الصافى ١ / ٣٨٥ ، شذرات الذهب ٦ / ٢٢٦ ، النجوم الزاهرة ١١ / ١٢١ ، هدية العارفين ١ / ١١٣ وفيه انه توفى سنة ٧٧٢) .

(٢١) ـ لقد نقلت ذلك التفسير الى الهامش .

هنيئا قد أقر الله عيني فلا رمت العدى اهلي بعين (٢٢)
وقد وافى المبشر لي فأكرم بخير ربيئة وافى وعين (٢٣)
يخبرني بأن أخي أتاه مناه وسعده من كلّ عين (٢٤)
فلو سمح الزمان لكنت أعطي له ما فيه من ورق وعين (٢٥)
الا يا شامة الشام افتخارا بمن بسناه يغشو كل عين (٢٦)
فتى ان عدت الاعيان قالت له الايام انك أنت عيني (٢٧)
وحبركم حوى من بحر علم يروي الطالبين بكل عين (٢٨)
ويلقي في العلوم لكلّ وفد غزير فوائد كغدير عين (٢٩)
وواسطة لعقد بني أبيه كأوسط لفظة تدعى بعين (٣٠)
وقاض أمره في الناس ماض فلا يخشى من استقبال عين (٣١)
وينصب بينهم قسطاس حق خلت من كلّ تطفيف وعين (٣٢)
له نوران من ورع وعلم تخالهما كبدر دجى وعين (٣٣)

---

(٢٢) ـ الاصابة بالعين .

(٢٣) ـ الربيئة : الطليعة . العين : الديدبان .

(٢٤) ـ من كل جهة . (٢٥) ـ الذهب .

(٢٦) ـ لغة فى العين وهم اهل الدار .

(٢٧) ـ الخيار والاشراف .

(٢٨) ـ جريان الماء .

(٢٩) ـ ينبوع .

(٣٠) ـ عين الكلمة اوسطها .

(٣١) ـ الجاسوس .

(٣٢) ـ العيب فى الميزان .

(٣٣) ـ الشمس .

بصير عـدله ذا المطـل عـدلا ويجعـل كل ذي شخص وعين (٣٤)
ويحجب مـن تأمـله صـبيا كما حجب الغـزالة ضوء عين (٣٥)
لئن شرفت دمشق بـه ومصـر فقـد سارت محاسنه لعـين (٣٦)
وتعظـم كل أرض حـل فيهـا ولو حقرت حقارة رأس عين (٣٧)
يجـود بكلّ ما في راحتيـه اذا بخلت بنو الدنيـا بعينٍ (٣٨)
ويوسـع للورى بادي القرى ان مزادة غيره شحت بعـينٍ (٣٩)
وعمّ نـداه في شرقٍ وغرب فـلم يحوج الى شاق وعينٍ (٤٠)
جمـال الدين فضلك ليس يحصى فدونك قطرة من سحب عينٍ (٤١)
برغمي أن اهني من بعـاد وحقي أن أجيء لـكم بعينٍ (٤٢)
ومـذ سـفه المعيشـة غيبتني وراسـك لم أفز فيهـا بعين (٤٣)
ولو اسـطيع جئت ولو جثيّـا على ركبي اليـك بكل عينٍ (٤٤)
ولـولا ما أروم من التـلاقي لاذهب بينـكم نفسي وعيني (٤٥)

---

(٣٤) ــ النقد الحاضر .
(٣٥) ــ حاسة البصر .
(٣٦) ــ يمين قبلة العراق . فى الاصل (صارت) مكان (سارت) .
(٣٧) ــ بلد بين حران ونصيبين .
(٣٨) ــ دينـار .
(٣٩) ــ أي بالنظر .
(٤٠) ــ السيد الشريف .
(٤١) ــ مطر ايام لا يقلع .
(٤٢) ــ بنفسي .
(٤٣) ــ بنصف دانق .
(٤٤) ــ النقرة فى الركبة .
(٤٥) ــ شخصي .

وكنت كعين قطر سال قدما فما أزكى واحسن سيل عين (٤٦)
متى ألقاكم من عين شمس وقد حلت ركابكم بعين (٤٧)
وهنئ أخاك تاج الدين عني فان كليكما خلي وعيني (٤٨)
وقوما وادعيا لا بيكما اذ لنا منه أبر أب وعين (٤٩)
به زكت الفروع وطاب منه غصون أخرجتها خير عين (٥٠)
فدام بقاؤه ما لاح برق واطرب صوت قمري وعين (١)
ولا زالت أعاديه تردى بكل مذلة وبكل عين (٢)
ومن ينظر اليه بعين سوء يقابله الاله بكل عين (٣)
وقد جمعت معاني العين طرا قصيدي لم تدع معنى لعين (٤)
فلو عاش الخليل لقال هذي معان ما رأتها قط عين (٥)
وقد ضاقت قوافيها وركت وذلك لالتزام لفظ عين (٦)

---

(٤٦) ـ عين القطر .
(٤٧) ـ وضع الظاهر موضع المضمر ، وهي قرية بمصر .
(٤٨) ـ الاخ الشقيق .
(٤٩) ـ الاصل .
(٥٠) ـ مصب ماء القناة .
(١) ـ طائر معروف .
(٢) ـ باصابة كل عين سوء .
(٣) ـ الجلدة التي يقع فيها البندق .
(٤) ـ اللفظ المشترك .
(٥) ـ كتاب العين .
(٦) ـ مجرد اللفظ ، وهو عين اللفظ المشترك عند التأمل والتحقيق .
كذا ورد عجز البيت فى الاصل ، والصحيح على ما اظن (لالتزامي) مكان (لالتزام) .

ولو لم التزم هذي لفاقت قصيد أديب أرض الجامعين
ولولا ذا لطاب لها ختام بذكر مليكها القاضي حسين

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي فى رشف الزلال : والهلال اسم مشترك يقع على اشياء ، وقد جمعها الخطيب ابو الفضل يحيى بن سلامة الحصكفي (٧) فقال : ـ

أقول وربما نفع المقال اليك سهيل اذ طلع الهلال (٨)
تكاثرني بآلات المعاني وكيف يكاثر البحر الهلال (٩)
اتطمع ان تنال المجد قبلي واني يسبق النجب الهلال (١٠)

(٧) ـ هو ابو الفضل معين الدين يحيى بن سلامة بن الحسين الحصكفي (فى الاصل الحصفكي) . ولد بطنزة فى ديار بكر سنة ٤٥٩ وقيل ٤٦٠ . نشأ بحصن كيفا ، وتادب على الخطيب التبريزي فى بغداد . تولى الخطابة والافتاء فى ميافارقين . توفى سنة ٥٥١ وقيل ٥٥٣ . له من قصيدة طويلة فى مدح اهل البيت (ع) : ـ

يا خائفا عليَّ اسباب الردى اما عرفت حصني الحصينا
اني جعلت فى الخطوب موئلي محمدا والانزع البطينا
سبل النجاة والمناجات ومن آوى الى الفلك وطور سينا
سجنكم سجين ان لم تحفظوا علينا دليل علينا

من آثاره :كتاب عمدة الاقتصاد فى النحو ، وديوان رسائل ، وديوان شعر.
المصادر : معجم الادباء ٢٠/ ١٨ ، وفيات الاعيان ٥ / ٢٥١ ، خريدة القصر ـ قسم الشام ٢ / ٤٧١ ـ ٥٤٠ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٣٢٨ والكنى والالقاب ٢ / ١٦٥ ، واعيان الشيعة ٥٢ / ٣٥ ـ ٤٣ ، والذريعة ٩ / ٢٥٧.

(٨) ـ القمر .

(٩) ـ الماء فى اسفل الحوض . فى الاصل (المعالي) مكان (المعاني) والتصويب من خريدة القصر .

(١٠) ـ الجمل المهزول ، او الصغار من النوق .

وتبسم حين تبصرني نفاقا   وشخصي في جوانحك الهلالُ (١١)
وتبطن شرة في لين مس   كما لانت مع اللمس الهلالُ (١٢)
وتنتظر الرزايا بي ولكن   عليك تدور بالشر الهلالُ (١٣)
كأن وجوههم في كل مشوى   وفرط صلابة فيها الهلال (١٤)
واعراضا اذيلت للاهاجي   كما يبدو على القدم الهلال (١٥)
وما تغني الكتائب عن صدوع   بها ان يرأب الصدع الهلال (١٦)
واعجب كيف يكرمكم كتاب   وأعجب من لبيبكم الهلال (١٧)

وقد زاد على ذلك الامام شرف الدين ابن بنت ابي سعيد القاهري (١٨) فعدها سبعة عشر فقال : ـ

ان شعري قد حط سعري حتى   صار قدري كمثل قدر الهلال (١٩)
ثم نحوي جرّ المكاره نحوي   فاعتراني منها كلسع الهلال (٢٠)
واصول الفروع جثت وصولي   لمرامي فبعده كالهلالِ (٢١)

---

(١١) ـ السنان ، او الحربة العريضة .
(١٢) ـ الحية .
(١٣) ـ الرحى . فى الخريدة (الدوائر) مكان (الرزايا) .
(١٤) ـ الحجارة المرصوفة ، او اثر الحافر فى الارض . فى الخريدة (فى ذل) مكان (فى كل) .
(١٥) ـ ذؤابة النعل او العباءة ، او الثوب الرث .
(١٦) ـ حديدة تضم بين حنوي الرحل . فى الخريدة (الكثائف) مكان (الكتاب) .
(١٧) ـ فى اول ما يولد المولود .
(١٨) ـ لم اتوصل الى معرفة شرف الدين بن بنت ابي سعيد القاهري .
(١٩) ـ ذؤابة النعل .
(٢٠) ـ ضرب من الافاعي .
(٢١) ـ هلال السماء .

واصـــول الكلام منها كِـــلامي ... فتخلفت في الـــورى كهلالِ [٢٢]

ثم حـــرزي قـــد جر حرزي حتى ... ربط الذل بي كربط الهـــلال [٢٣]

وعروضي قد حـــط قدر عروضي ... فرماني صحبي كرمي الهـــلال [٢٤]

ثم طبي لاجـــلـــه زال طيبي ... واتاني بشـــل طعن الهـــلال [٢٥]

وبيـــاني قـــد جث كسب بنـــاني ... بعد صيدي به كصيد الهلالِ [٢٦]

ثم نثري مثل النشـــار ومنـــه ... خف رزقي عني بشل الهلال [٢٧]

علم الانساب حال الانساب عني (كذا) ... فأتى الدهر لي بطحن الهلالِ [٢٨]

ثم خطي قـــد حـــط حظي حتى ... فاتني في الورى جميـــع الهلال [٢٩]

وكذا الرمـــل أثقـــل الرأس مني ... وكساني ثوبا كمثل الهـــلال [٣٠]

ونجومي تحت التخـــوم رمتني ... بعد وردي كورد الهلال (كذا) [٣١]

ولقد كنت أنشر العـــلم دهـــرا ... لست فيـــه مواجرا كالهلال [٣٢]

فتركت العـــلوم ممـــا دهـــاني ... بعد سبقي كل الورى في الهلال [٣٣]

---

(٢٢) ـ الجمل المهزول . الكلم : الجرح (ج) كلوم وكلام .

(٢٣) ـ ما يجمع بين حنوي الرحل .

(٢٤) ـ ما استقوس من النوى أي اليابس .

(٢٥) ـ السنان .

(٢٦) ـ شيء يعرقب به الحمير .

(٢٧) ـ البياض يظهر فى اصول الاظفـار .

(٢٨) ـ الرحى المكسورة .

(٢٩) ـ الغبار او الحجارة المرصوفة .

(٣٠) ـ سلخ الافعى .

(٣١) ـ بقية المـاء فى الحوض .

(٣٢) ـ الاجير . لم يضع المؤلف لهذه الكلمة تفسيرا .

(٣٣) ـ الغـلام الجميـل .

وتصوفت اذ سبقت البرايا   بخشوع وفقتهم في الهلال (٣٤)
ثم اني زهدت في الزهد ايضا   بعد ان كنت لاحقا بالهلال (٣٥)

وما احسن قول الحريري (*) في مقاماته في هذا النوع :ـ

لا تبك الفا نأى ولا دارا   ودر مع الدهر كيفما دارا
واتخذ الناس كلهم سكنا   ومثل الارض كلها دارا
واصبر على خلق من تعاشره   وداره فاللبيب من دارى
ولا تضع فرصة السرور فما   تدري أيوما تعيش ام دارا (٣٦)
واعلم بان المنون جائلة   وقد ادارت على الورى دارا (٣٧)
وأقسمت لا تزال قانصة   ماكر عصرا المحيا وما دارا (٣٨)
وكيف ترجو النجاة من شرك   لم ينج منه كسرى ولا دارا (٣٩)

واما الجناس المطرف :ـ

فهو ما زاد احد ركنيه على الآخر بحرف في طرفه الاول ، وهو عكس المذيل . فان المذيل تكون الزيادة في آخره كما مر ، فهي كالمذيل . وقد يسمى هذا الجناس ، المردوف ، والناقص . وفي تسميته اختلاف كثير ، ولكن المطرف اولاها ، لانه مطابق للمسمى ، اذ الزيادة فيه

---

(٣٤) ـ سمة الابل ، أي فقتهم في العلامة .
(٣٥) ـ لم يرد لها في الاصل تفسير ، ومعناها واضح .
(٣٦) ـ الدار هنا : الحول او الدهر .
(٣٧) ـ دارا ، جمع دارة القمر وهي الهالة المحيطة به.
(٣٨) ـ دارا ، من دار الدور ، اذا تكرر .
(٣٩) ـ دارا : اسم لثلاثة من ملوك الفرس ، الاول وجد بين سنتي ٥٤٩ و ٤٨٥ قبل الميلاد . والثاني توفى سنة ٤٠٤ قبل الميلاد . والثالث اعتلى العرش سنة ٣٣٦ وقتل سنة ٣٣٠ قبل الميلاد (عن الموسوعة العربية الميسرة ـ مادة دارا) .

كالطرف لانها في أوله • وخير الاسماء ما طابق المسمى •

وهذه الزيادة قد تكون في أول الركن الثاني ،كقوله تعالى « وَالتَفَّتِ السّاقُ بِالساقِ إلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَساقُ » (٤٠) وقول البستي : عسى تحظى في غدك برغدك • وقول الاهوازي : من حسنت حاله استحسن محاله •

وقول ابي الحسن الباخرزي (*) : ـ

سأعمر بالشراب شباب عمري	فترك الشرب قبل الشيب لـوم
وأبـذل فضـل مالي قبلموتي	فمورث مالـه عندي ملـومُ

وقول الآخـر : ـ

يا ناقـلا قـول الـذي	في العرض مني قد لغـا
أقصـر فمـا اسـمعني	سـوء سوى من بلغـا

وقول ابن جابر الاندلسي (*) : ـ

فيا راكب الوجناء هل انت عالم	فداؤك نفسي كيف تلك المعالم

وقوله ايضا : ـ

صاد قلبي وصد عني صـدودا	وانثنى يسحب الذوائب سودا
فرأيت الصبـاح في الليل يبدو	وشهدت الرشا يصيد الاسودا

وقول الثعالبي (٤١) : ـ

---

(٤٠) ـ سورة القيامة / ٢٩ .

(٤١) ـ هو ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري

هذه لَيلــة لهــا بهجة الطاوو س حسنا واللون الغــداف
رقــد الــدهر فاتنبهنــا وســارقنــاه حظــا من الســرور الشافي
بمدام صــاف وخــل مصــاف وحبيب واف وســعد مواف

وقول ابي الحسن علي بن الانجب المالكي (٤٢) : ـ

ولميــاء تحيي من تحيي بريقهــا كأن مزاج الراح بالمسك من فيها
وما ذقت فاهــا غير اني رويتــه عن الثقة المسواك وهو موافيها

وقول ابي الفتح البستي (*) : ـ

الثعالبي . ولد سنة ٣٥٠ هـ . شاعر مطبوع . كان فى عصره راس الادباء وامام المصنفين . احصى له جرجي زيدان فى تاريخ آداب اللغة العربية (٣٦) مؤلفا منهــا : فقه اللغة ، وسحر البلاغة ، وثمار القلوب ، ويتيمة الدهر . توفى سنة ٤٢٩ وقيل ٤٣٠ هـ .

المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٣٥٠ ، وشــذرات الذهب ٣ / ٢٤٦، وهدية العارفين ١ / ٦٢٥ ، حياة الحيوان للدميري ١ / ١٧٨ ، وتاريخ آداب اللغــة لزيدان ٢ / ٣٢٠ ، وفهرست مخطوطات دار الكتب المصرية ١ / ١٤٣ و ١٩٨ و ٤٥٦ / و ٣ / ١٣٧ ، ومعاهد التنصيص ٢ / ٩١ ، والكنى والالقــاب ٢ / ١١٦ .

(٤٢) ـ لعله ابو الحسن علي بن انجب (او الانجب) بن عثمان بن عبد الله المعروف بابن الساعي البغدادي . ولد ببغداد سنة ٥٩٣ وتوفى بهــا سنة ٦٧٤هـ من آثاره : اخبار المصنفين ، واسماء المصنفات ، والجامع المختصر ، واخبار الخلفاء ، وتاريخ الشعراء ، واخبار الحــلاج ، وشرح مقامات الحريري .

المصادر (كشف الظنون ١ / ٣٠ ، ورسالة كشف الظنون عن كشف الظنون لشهاب الدين المرعشي المطبوعة فى مقدمة الطبعة الثالثة من كشف الظنون للحاج خليفة ، واعيان الشيعة ٤١ / ٩٨ وشذرات الذهب ٥ / ٣٤٣، وهدية العــارفين ١ / ٧١٢ ، وذيل مرآت الزمان ٣ / ١٤٧) .

يا غـزالا أراه نـدًّ وصـدا ... بعـد ان كان للوصـال تصدى
بيننا للرقيب سـدٌّ فـلا تجـ ... ـمع على ذي الهوى مع السد صدا

وقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني (٤٣) : ـ

كبِّر على العـلم يا خليلي ... ومل الى الجهل ميل هائم
وكن حمـارا تكن سعيدا ... فالسعد مِن طالع البهائم

وقول الآخـر : ـ

أيام انسي قـد كانت بقربكم ... بيضا فحين نأيتم اصبحت سودا
ذممت عيشي مذ فارقت أرضكم ... من بعد ما كان مغبوطا ومحسودا

وقول المستظهر من خلفاء المغرب (٤٤) : ـ

---

(٤٣) هو ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، واضع اصول البلاغة . له شعر رقيق . من آثاره : اسرار البلاغة ، ودلائل الاعجاز، والجمل فى النحو ، والمغنى فى شرح الايضاح ، واعجاز القرآن . توفى سـنة ٤٧١ وقيل ٤٧٤ هـ .

المصادر (بغية الوعاة ٢ / ١٠٦ ، وهدية العارفين ١ / ٦٠٦ ، وانباه الرواة ٢ / ١٨٨ ، والنجوم الزاهرة ٥ /١٠٨ ، وفوات الوفيات ١ / ٦١٢ ، وشذرات الذهب ٣ / ٣٤٠ .

(٤٤) ـ ابو المطرف المستظهر بالله واسمه عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر . بويع بالخلافة فى رمضان عام ٤١٤ هـ على اثر انهزام البربر عن قرطبة . ثم ثار عليهمحمد بن عبد الرحمن بن عبيدالله ابن عبد الرحمن الناصر ، فقتل فى ذي القعدة من السنة المذكورة . كان اديبا بليغا رقيق النفس له شعر جيد .

المصادر (المعجب فى تلخيص اخبار المغرب / ١٠٥ ، دولة الاسـلام ف

يا غـزالا نقض العهـ ـد ولـم يوف بوعـدِ
أنسيت العهـد اذ بتـ . . . ـنا عـلى مفرش وردِ
ونجـوم الليـل تسري ذهبـا في لاز وردِ (٤٥)

وقول ابي الحجاج الاندلسي الداني (٤٦) : ـ

ابى الله الا ان أفارق منـزلا يطالعني وجـه المنى فيه سـافرا
كأن على الايـام حـين غشيته يمينا فـلم احلله الا مسافرا (٤٧)

وقول ذي الوزارتين ابي عبد الله محمد بن الخطيب (٤٨) : ـ

اقمنـا برهـة ثم ارتحلنـا كذاك الدهر حـال بعد حالِ
وكل بـدايـة فالى انتهـاء وكل اقـامة فالـى ارتحـالِ
ومن سـام الزمان دوام حـال فقد وقف الرجاء على المحـالِ

وقول شيخنا محمد بن علي الشامي (*) : ـ

الاندلس / ٦١٠ ، وتاريخ ابن خلدون ٤ / ٣٢٩ . الحلة السيراء ٢ / ١٢ .

(٤٥) ـ اللازورد : معدن يتخذ للحلي ، واجوده الصافى الشفاف الازرق الضارب الى الحمرة والخضرة (فارسية) .

(٤٦) ـ هو ابو الحجاج يوسف الفهري الداني (فى الاصل الدواني) من اهل دانية . ورد ذكره فى نفح الطيب ٥ / ٢٨٧ استطرادا بانه صاحب البيتين الذين ذكرهما المؤلف . ولم اجد من ترجم له فيما لدى من المصادر .

(٤٧) ـ رواية نفح الطيب ٥ / ٢٨٧ لهذا البيت : ـ

(كأن على الايام ان لا أحـلـه رويدا فما اغشاه الا مسافرا)

(٤٨) ـ هو لسان الدين الخطيب محمد بن عبد الله وسنورد ترجمته فى الجزء الثاني من هذا الكتاب (باب الاقتباس) .

قام للناس في العشية سوق   من فسوق وقام لي الف سوق

وقد تكون في أول الركن الاول ، كقول ابي علي الحسن بن ابي الطيب الباخرزي ، وهو والد الاديب ابي الحسن علي الباخرزي المشهور صاحب دمية القصر : أنزه المناظر والمجالس ، ما سار فيه ناظر الجالس .

وقول البستي (*) : اشتغل عن لذاتك ، بعمارة ذاتك . وقوله : ـ

ابا العباس لا تحسب بأني   لشيبي من حلى الاشعار عار
فلي طبع كسلسال معين   زلال من ذرى الاحجار جار
اذا ما اكبت الادوار زندي   فلي زند على الادوار وار

وقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني (*) : ـ

وكم سبقت منه الي عوارف   ثنائي من تلك العوارف وارف
وكم غرر من بره ولطائف   لشكري على تلك اللطائف طائف

وقول الصفدي (*) :

تذكرت عيشا مر حلوا بكم فهل   لا يامنا تلك الذواهب واهب
وما انصرفت آمال نفسي لغيركم   ولا أنا عن دعوى الرغائب غائب
سأصبر كرها في الهوى غير طائع   لعل زماني بالحبائب آيب

وقول ابي الحسن الباخرزي (*) وفيه شاهد للنوعين : ـ

فترت لواحظك المراض ولم تزل   تلك الفواتر في القلوب فواتكا
اليوم أجهر بالعتاب فكم وكم   اسبلت أذيالي على هفواتكا
واذا التفت الى هواك أفادني   برد السلو تذكري جفواتكا

يا من وفاتي في فوات وصاله   فت الحسان فوات قبل فواتكا[٤٩]

وقول الآخر :ـ

لاديمنْ مديح المصطفى   فعل من في الله قوى طمعَهْ
فعسى أنعم في الدنيا به   وعسى يحشرني الله معه

وقول الآخر :ـ

انما هذه الحياة متاع   فالجهول الجهول من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب   ولك الساعة التي انت فيها

وقولي من قصيدة مرثية فى الحسين بن علي عليهما السلام :ـ

يا مصابا قد جرع القلب صابا   كل صبر الا عليك جميل

ومن بديع ما وقع من هذا النوع في النثر قولهم : النبيذ بغير النغم غم وبغير الدسم سم . وقول بعض الفضلاء في ذم الدنيا : ان قبلت َبلَتْ ، أو أدبرت َبرَتْ ، أو واصلت َصلَتْ ، او ايسرت َسرتْ ، او اطنبت نَبتْ أو أسفت َسفَتْ ، او عاونت َونَتْ ، أو نوّهت َوهَتْ .

وبيت الشيخ صفي الدين (*) فى بديعيته قوله :

من شأنه حمل اعباء الهوى كمدا   اذا همى شأنه بالدمع لم يلم

(٤٩) ـ فوات الثانية فعل امر : طاوع . قبل فواتكا ، اي قبل زوال شبابك ونضارتك .

فالتـام في قولـه : (شـانه) و (شـانه) • والمطرف في قولـه : (لم) (يلم) •

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي (*) : ـ

مـذ تم للعين أنس حـين طرفهـا   مرأى الحبيب ببذل العين لم ألمِ (٥٠)

وبيت ابن حجة (*) قوله : ـ

يا سـعد ما تم لي سعد يطرفني   بقربهم وقليل الحظ لم يـلمِ

وبيت بديعيتي هو قولي : ـ

يا زيد زيد المنى مـذ تم طرفني   وقال ِهمْ ِبهمِ تسعد بقربهمِ

التام في قولي (زيد) و (زيد) • فالاول علم ، والثاني بمعنى المزيد• والمطرف في موضعين من عجز البيت ، أحدهما في (هم) و (بهم) ، والثاني في (بهم) و (بقربهم) • والمعنى : ان مزيد المنى مذ تم ووصل الى حد لا زيادة عليه، اطرفه برجاء وصلهم ، وقال له : جن عشقا بهم فانك تسعد بقربهم وتحظى بوصلهم • والهيام بالضم كالجنون من العشق •

وقد تقدم ان الشيخ عبد القادر (*) قرن اللاحق بالتام ، ومر انشاد البيت المشتمل عليهما وهو قوله : ـ

يا خـير ما تم لي خير يلاحقني   به ولم يرع شرع الحب كالعجم

فالتام في قوله (خير) و (خير) • ولا خفاء في أن هذا الصدر نسخ

---

(٥٠) ـ العين الثانية : الذهب او الدينار . فى خزانة الحموي / ٤٤ (لم يلم) فـكان (لم الم) .

به صدر بيت ابن حجة ، ولو عاش لما صبر له على هذه السرقةالفاحشة. وقرن الجناس المطرف باللفظي والمقلوب ، وسيأتي بيانه هناك ان شاء الله تعالى .

وبيت المقري (*) قوله :ـ

فدمعي السائل المحـروم سائله   وسائلي نحوكم ياجيرة العـلمِ

الجناس المصحف والمحرف

كم عاذل عادل عنهم يصحف لي
ما حرّفته وشاة الظلم في الظلم

من انواع الجناس : المصحف والمحرف . فالمصحف هو ما تماثل ركناه في الحروف ، وتخالفا في النقط ، كقوله تعالى « وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وإذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ » [١] وقوله تعالى « وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنعا » [٢] وقوله تعالى « قُل إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللهِ أَحدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدا » [٣] .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام : قصر ثوبك فانه أنقى وابقى وأتقى .

وقول امير المؤمنين عليه السلام فيما كتب به الى معاوية : غرّك عزك فصار قصار ذلك ذلّك ، فاخش فاحش فعلك ، فعلّك بهذا تهدا .

وقول بعض السلف : لو كنت تاجرا ما اخترت غير العطر . ان فاتني ربحه لم يفتني ريحه .

وقوله : من سعادة جدك ، وقوفك عند حدك .

وقوله : اجهل الناس من كان للاخوان مذلا ، وعلى السلطان مدلا .

وقول ابي الفتح البستي : اذا ما بقى ما قاتك ، فلا تأس على ما فاتك.

وقوله : طوبى لمن عقله يغنيه عما لا يعنيه .

وقول ابي علي الباخرزي : العذل على البذل فعل النذل .

---

(١) ـ سورة الشعراء / ٧٩ .
(٢) ـ سورة الكهف / ١٠٤ .
(٣) ـ سورة الجن / ٢٢ .

ومن لطيف ما يحكى في هذا الباب ؛ ما ذكر ان احمد بن ابي خالد عرض القصص يوما بين يدي المأمون فمر بقصة مكتوب عليها : فلان اليزيدي ؛ فصحفه وقال : الثريدي • فضحك المأمون وقال ياغلام ، ثريدة ضخمة لابي العباس فانه أصبح جائعا ، فخجل احمد وقال : والله ما أنا جائع ياأمير المؤمنين ولكن صاحب هذه الرقعة أحمق ، وضع على يائه ثلاث نقط كأنا في القدر • فقال المأمون : عد عن هذا فان النقط شهود زور ، والجوع اضطرك الى ذكر الثريد • فلما أتى بالثريد احتشم احمد من أكله ، فقال المأمون : بحقي عليك الا ما أكلت منه ، فترك القصص ومال إلى الصحفة ، فأكل قليلا ثم دعا بالماء ، فغسل يده منه ورجع الى القصص ، فمر بقصة عليها مكتوب : فلان الحمصي ، فقرأ ، الخبيصي ، فضحك المأمون وقال : يا غلام ، جام خبيص ؛ فان غذاء ابي العباس كان أبتر ، فخجل وقال : يا أمير المؤمنين ، صاحب هذه القصة احمق من الاول ، فتح الميم فصارت كأنها سنان • قال دع عنك ، فلولا حمق هذا والاول متّ جوعا • فاتى بجام خبيص ، فأبى أن يأكل من كثرة حيائه ، فقال له المأمون : بحقي عليك الا ما ملت نحوه ،

فانحرف اليه واكل منه ، ثم غسل يديه وانصرف الى القصص فاحترز في قراءتها ، وتثبت في حروفها ، فما حرف حرفا حتى أتى على آخرها •

وقول ابي الحسن الاهوازي : من أحسن الاختبار أحسن الاختيار • وقوله : من فعل ماشاء ، لقي ماساء •

ومثاله من النظم قول بعضهم : ــ

يقول العدو ويصغي الصديـ ـــق وشر من القائل القابلُ

وقول البحتري (*) : ـ

ولم يكن المغتر بالله اذ سرى ليعجز والمعتز بالله طالبه

وقول ابي فراس بن حمدان (*) : ـ

من بحر جودك أغترف وبفضل علمك أعترف[٤]

وما الطف قول البهاء زهير (*) : ـ

واعجبني التجنيس بيني وبينه فلما تبدّى اشنبارحت أشيبا

ومنه قول ابي الطيب (*) ونبه على التصحيف ؛ ـ

جرى الخلف الا فيك انك واحد وانك ليث والملوك ذيابُ
وانك ان قويست صحف قارىء ذيابا فلم يخطىء وقال ذباب

ومثله قول ابي نواس (*) يهجو ابان اللاحقي : ـ

صحفت أمك اذ سمـ ـتك في المهد أبانا
قد علمنا ما أرادت لم ترد الا أتانا

وما احسن قول الصفي الحلي (*) : ـ

وذي مرح عارضته في طريقه فلما رآني قال امض لشانكا
فقلت له فال سعيد مبشر بتصحيفه اني أمص لسانكا

(٤) ـ في الديوان (من بحر شعرك اغترف) .

وقول الصفدي (*) فيمن اهدى اليه سكرا : ـ

جائني برك الـذي جعـل الغيـث لـه حاسدا وفيه تفـكر
فاقتسمنا التصحيف لفظا ومعنى لك مني شكر ولي منك سكر

تنبيه : قال المعري : أصل التصحيف ، ان يأخذ الرجل اللفظ من قراءته ولم يكن سمعه من الرجال فيغيره عن الصواب .

قال المطرزي : والتصحيف ان يقرأ الشيء على خلاف ما أراده كاتبه او على غير ما اصطلحوا عليه . انتهى .

واصطلح الادباء على تقسيمه الى قسمين : احدهما التصحيف المنظم، وهو المذكور في البديعيات ، وقد مر مثاله . والثاني التصحيف المضطرب.

قال الفخر الرازي في نهايته : وهو الذي لابد فيه من فصل الحروف المتصلة ، أو وصل الحروف المنقطعة ، مثل قولهم : ست خصال ، تفسيره : شيخ ضال .

قال السكاكي في المفتاح : وقف رجـل على الحسن البصري فقال : اعتمر ، أخرج ، أبادر ؟ . فقال الحسن : كذبوا عليه ، ما كان ذاك . اراد السائل : اعثمان اخرج ابا ذر ؟ .

وحكي ان المعتصم قال لطباخه : حاسب رشيد ، فقال : مقراض . أراد (چاشت رسـيد) يعني : أدرك غداؤك ؟ ـ بالفارسـية ـ واراد بالمقراض : لا .

وقال المتوكل يوما ليحيى بن ما سويه الطبيب : بعت بيتي بقصرين ـ أي تعشيت فضرني ـ فقال له : اخر العِدى ـ أي آخر الغداء ـ .

وغاب عن الصاحب ندماؤه ليلة فقال : سمسم ، أراد : بيت من بتم .

وكان ابو طلحة قسورة بن محمد من أولع النـاس بالتصحيفـات ، فقال له ابو احمد الكاتب يوما : ان اخرجت لي مصحفا أسألك عنه ، وصلتك بمائه دينار ، فقال : أرجو أن لا اقصر في اخراجه . فقال ابو احمد : في تنور هيثم جمد . فوقف حمار ابي طلحة وتلبد طبعه فقال: انرأى الشيخ ان يبلغني ريقي ، ويمهلني يوما فعل . قال : قد أمهلتك سنة . فحال الحول ، ولم يقطع شعرة ، فلما أقر بعجزه سأله ان يبينه له فقال له : هو اسمك ، قسورة بن محمد ، فازداد خجله واسفه . وعلى ذكر ابي طلحة ، فانه كان كوسجا وفيه يقول اللحام (٥) : ـ

ويك ابا طلحـة مـا تستحي بلغت ستين ولم تـلتح

وكان في حضرته بعض أصحابه يقرأ القرآن فوصل الى قوله تعـالى : « كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ » (٦) فلم يجسر على ذكر قسورة ، فقال : فرّت من الشيخ أطال الله بقاه .

لطيفة : من التصاحيفه المستحسنة ما ذكره صاحب المحاضرات : ان

---

(٥) ـ هو ابو الحسن علي بن الحسن اللحـام الحراني . قال الثعـالبي : (هو من شياطين الانس ورياحين الانس . وقع الى بخاري في أيام الحميـد وبقي الى آخر ايام السديد ، يطير ويقع ، ويهجو وقلما يمدح . كان غزير الحفظ حسن المحاضرة ، ساحر الشعر ، كثير الملح والغرر ، وكان لا يهجو الا الصدور). وبعد ان اورد طائفة من شعره قال ما ملخصه : وفي آخر عمره لم تزده الشيخوخة الابذاء وتولعـا بأعراض الناس ، ولم يسلم منـه احد من الامراء والوزراء . صدر الامر السلطاني بتأديبه ، فنفي الى نيسابور . وحينما نزل في أحد خاناتها. ارسـل اليه صاحب الجيش من حمله ومتاعبه على البغال الى مدينة قاين وهو مريض لا يستطيع حمل راسه ، فلما شارف المحل المقصود قضى نحبه . المصدر (يتيمة الدهر ٤ / ١٠٢) .

(٦) ـ سورة المدثر / ٥٠ .

حماد الراوية ، كان لا يحسن القرآن ، فقيل له لو قرأت القرآن فأخذ المصحف ، ولم يزل الا في اربعة مواضع كلها مناسبة للمعنى (أ) « قالَ عَذابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أساء » (٧) فصحف الشين المعجمة بالمهملة (ب) « وَما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهيمَ لِأبيهِ الا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدها أباه » (٨) فصحف الياء المثناة من تحت بالباء الموحدة . (ج) « وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِما يَغرسون » (٩) فصحف العين المهملة بالمعجمة والشين المعجمة بالمهملة . (د) « بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي غِرَّةٍ وَشِقاقٍ » (١٠) فصحف العين المهملة بالمعجمة (١١) والزاي بالراء المهملة . وقد ذكرت جملة مقنعة من مستحسنات التصحيف في الرسالة التي الفتها في المعمى ، فمن أراد ذلك فعليه بها .

والجناس المحرف : ــ هو ما تماثل ركناه في الحروف ، وتغايرا في الحركات ، سواء كانا من اسمين او فعلين ، أو اسم وفعل وغير ذلك ، كقوله تعالى « وَلَقَدْ أَرْسَلْنا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ . فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ المُنْذَرِينَ » (١٢) .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم كما حسنت خَلقي فحسن خُلقي .

وقول الاهوازي : أعيا الناس من أطال الخُطبة واساء الخِطبة .

(٧) ــ سورة الاعراف / ١٥٦ .

(٨) ــ سورة التوبة / ١١٤ .

(٩) ــ سورة النحل / ٦٨ .

(١٠) ــ سورة ص / ٢ .

(١١) ــ في الاصل (فصحف العين المعجمة بالمهملة) .

(١٢) ــ سورة الصافات / ٧٢ و ٧٣ .

وقولهم رطب الرطب ، ضرْب من الضَرَب (١٣) .

وقول ابي تمام (*) : ـ

هنَّ الحَمام فان كسرت عيافة   من حائهن فانهن حِمامُ (١٤)

وقول ابي العلاء المعري (*) : ـ

لغيري زكاة من جِمالٍ فان تكن   زكاة جَمالٍ فاذكري ابن سبيلِ

وقوله : ـ

والحسن يظهر في شيئين رونقه   بيتٍ من الشِعر أو بيت من الشَعَرِ

وقول الآخر : ـ

قَلبٌ وقُلْبٌ في يديـ   ـك معذب ومنعَّمُ (١٥)
ظمآن يطلب قطرةً   تشفي صداه وتفعمُ

وقول ابن جابر الاندلسي (*) : ـ

حلَّ عقد الصبر مني عقدها   اذ سبت قلبي بما في قُلبها
تحسب الدرَّ على لَبتها   أنجما قد كلل البدر بها (١٦)

وقول الآخر ، وفي البيت الاول شاهد للمصحف ايضا : ـ

---

(١٣) ـ الضَرْب والضرَب : العسل الابيض الغليظ .
(١٤) ـ عاف عيافة الطير : زجرها فتشاءم أو تفاءل بطيرانها .
(١٥) ـ القلب بالضم : سوار للمرأة .
(١٦) ـ اللبة : المنحر .

لا تـرم من ممـاذق الود خيرا فبعيد من السراب الشراب (١٧)
رونق كالحَباب يعـلو على الما ء ولكن تحت الحباب الحباب (١٨)
عـذبت في النفاق السنة القـو م وفي الالسن العِذاب العَذاب

وزعم بعضهم ان منه قول ابن عبدون (١٩) : ـ

الشـعر خطـة خسف لكـل طالب عـرفِ
للشـيخ عيبـة عيب وللفتى ظَرف ظَرفِ

وليس كذلك بل هو من الجناس التام . فان الظّرف على وزن فلس بمعنى الوعاء ، وبمعنى الكياسة معا ، وما اشتهر من ان الظرف بمعنى الكياسة بالضم فغلط .

---

(١٧) ـ المماذق : الرجل غير المخلص .

(١٨) ـ الحباب بالفتح : الفقاقيع . والحباب الاخير بالضم : الحية .

(١٩) ـ هو ابو محمد عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري الاندلسي . نحوي شاعر كاتب . استوزره المتوكل من بني الافطس ، وبعد انتهاء دولته استوزره المرابطون . له القصيدة العصماء المشهورة التي يرثي بها المتوكل وولديه الفضل والعباس ، حينما قتلهم المرابطون صبرا ومطلعها : ـ

الدهر يفجع بعد العين والاثر فما البكاء على الاشباح والصور

ومنها : ـ

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بمن شاءت من البشر

توفى بيابرة ـ وهي مسقط راسه ـ سنة ٥٢٩ وقيل ٥٢٠ هـ . كان عالما بالتاريخ ، ومن محفوظاته كتاب الاغاني لابي الفرج . من مؤلفاته : كتاب الانتصار لابي عبيدة على ابن قتيبة .

المصادر (الصلة لابن بشكوال ١ / ٣٦٩ ، والمعجب / ١٢٨ ـ ١٤٤ ، فوات الوفيات ٢ / ١٩ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٢٢٥) .

ومنه قول الاخر :ـ

ظننت به الجميل فجبت أرضا   اليه كهمتي طولا وعرضا
فلما جئته الفيت شخصا   حمي عرضا له وأباح عرضا

وقول ابي القاسم السلمي (٢٠) :ـ

ليلي وليلى نفى نومي اختلافهما   بالطّول والطّول ياطوبى لو اعتدلا
يجود بالطول ليلي كلما بخلت   بالطّول ليلى وان جادت به بخلا

وقول المطراني (٢١) :ـ

اخو الهوى يستطيل الليل من سهر   والليل من طوله جار على قدر (٢٢)

(٢٠) ـ لم اهتد لمعرفته ، وقد نسب العماد الاصفهاني البيتين الى شخص آخر هو :ـ

ابو المكارم الفضل بن عبد القاهر من بني المهنا فى معرة النعمان الملقب بالمرصع ، وهو عم الشاعرين : ابي نصر المهنا بن علي بن عبد القاهر الملقب بالناظر ، المتوفى سنة ٤٥٤ هـ ، وابي الماجد اسعد بن على بن عبد القاهر ، المعاصر لابي العلاء المعري ، والظاهر ان معظم افراد آل المهنا شعراء ، ولكنني لم أجد لهم ذكرا فى غير خريدة القصر .

المصدر « خريدة القصر ـ قسم شعراء الشام ـ ٢ / ٩٨ ـ ١٠٦ » .

(٢١) ـ هو ابو محمد الحسن بن علي بن مطران ، المعروف بالمطراني . من شعراء بخاري . روى الثعالبي فى يتيمة الدهر ٤ / ١١٥ عن ابي جعفر الموسوس قال : « كان ابن مطران مضطرب الخلقة من أجلاف العجم ، فاذا تكلم حكى فصحاء العرب ، على حبسة يسيرة فى لسانه . وكان يجمع بين ادب الدرس وأدب النفس ، فيطرب بنثره كما يطرب بشعره » .

(٢٢) ـ فى يتيمة الدهر « فى سهره » و « فى طوله » ، و « على قدره » .

ليل الهوى سَنة في الهجر مدتـه لكنه سِنة في الوصل من قصـرِ

وقول ابي بكر الخوارزمي (٢٣) : ـ

يا شادنا متْ قبلَه • قد صار في الحسن قِبْلَه •

امنن على بِقبْلَه •

ومثله قول الشيخ عبد الرحمن المرشدي (٢٤) :

(٢٣) ـ هو ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي . كان من ائمة الادب، واحد الشعراء العلماء . كان ثقة في اللغة ومعرفة الانساب . نشأ في خوارزم ، ورحل في صباه الى كثير من البلدان . اقام بدمشق مدة ، ثم سكن حلب واتصل بسيف الدولة . ومنها انتقل الى نيسابور ، واتصل بالصاحب بن عباد . توفي بنيسابور سنة ٣٨٣ وقيل ٣٩٣ هـ . من آثاره مجموعة رسائله ، ورسم المعمور من البلاد وديوان شعره .

المصادر (يتيمة الدهر ٤ / ١٩٤، وبغية الوعاة ١/ ١٢٥ ، وفيات الاعيان ٤ / ٣٣ ، والنثر الفني ٢ / ٢٥٩ ، وشذرات الذهب ٣ / ١٠٥ ، واعيان الشيعة ٤٥ / ٢٥٨ ، وهدية العارفين ٢ / ٥٧ ، والكني والالقاب ٢ / ٢٠٠ .

(٢٤) ـ هو وجيه الدين الشيخ عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري المعروف بالمرشدي . ولد بمكة المكرمة سنة ٩٧٥ هـ . اديب مشارك في كثير من العلوم . ولي افتاء الحرم المكي ، ولما آل الحكم الى الشريف احمد بن عبد المطلب ، وكان حانقا عليه ، امر بنهب داره وبحبسه . وفي ليلة التاسع من ذي الحجة سنة ١٠٣٧ هـ والحجيج في عرفات ، بعث اليه زنجيا فخنقه ، ومن عجائب الاتفاقات ، ان الشريف المذكور لاقى نفس المصير ، وقتل هذه القتلة بعينها .

المصادر (خلاصة الاثر ٢ / ٣٦٩ ـ ٣٧٧ ، وسلافة العصر / ٦٥ ـ ٩٢ ، وحديقة الافراح / ٤٣ وهدية العارفين ١ / ٥٤٨) .

من كان صاحب قدر ... او كان صاحب مُقدرَه
فليتخذ من نضار ... لطابة الانس قِدرَه (٢٥)
فالشيء يزداد ظرفا ... ان ناسب الشيء قدرَه

وقولي في مطلع قصيدة : ــ

اسقياني على اقتراح العذارى ... واعذراني فقد خلعت العذارا

وقلت بعده : ــ

شمس راح من كف خَود رداح ... شخصت فيهما العيون حيارى
أشرقت في الكؤوس نورا وقدما ... عبدتها المجوس في الدنّ نارا
اجلواها والدهر طلق المحيا ... والقماري تنادم الاقمارا
في عذارى كأنهن رياض ... ورياض كأنهن عذارى
لا تلوما فما التصابي بعار ... قبل يسترجع الصبا ما أعارا
ودعاني مجاهرا في غرامي ... ان داعي الهوى دعاني جهارا
أمعيرا الظبى شبا وغرارا ... لحظه والظِبا رنا واحورارا
ما لقلبي يزيد فيك غراما ... كلما زدت عن هواه نفارا
أي قلب ما هام فيك ولكن ... زاد قلبي بحبك استهتارا
خاطرت في هواك مهجة صبٍّ ... هويت منك ذابلا خطارا
من يباريك يا منى النفس حسنا ... لا وعينيك لست ممن يبارا
ربّ ليل قصرته بلقاه ... وليالي الهنا تكون قصارا
رضته بالمدام حتى اذا ما ... تركته لا يستبدّ اختيارا

---

(٢٥) الطابة : الخمر .

نلت ما شئت من هــواه ولولا عفة الحبّ لا رتكبت العــارا

وقد اشتملت هذه القطعة على جملة من أنواع الجناس كما لا يخفى.

وبيت الشيخ صفي الدين فى الجناسين المذكورين قوله : ـ

من لي بكــلّ غــرير من ظبائهم عزيز حسن يداوي الكلم بالكلم(٢٦)

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

هل من تقي نقي حين صحف لي محرفه القول زان الحكم بالحكمِ

وبيت ابن حجة قوله (*) : ـ

هل من يقي ويفي ان صحفوا عذلي وحرفوا واتوا بالــكلم في الكلمِ

وبيت الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ـ

عزيز دمعي غزير منذ صحف من تحريفه زاد منه الحكم بالحــكمِ

هذا البيت يجري فيه ما قاله ابن حجة في بيت عز الدين الموصلي : أما التصحيف والتحريف فيه فظاهر . واما المعنى فالسريرة عند الله .

وبيت بديعيتي هو قولي : ـ

كم عاذل عادل عنهم يصحف لي ما حرفته وشاة الظلم في الظلم

وبيت اسماعيل المقري (*) قوله : ـ

اكثرت يا شوق من سوق الهموم الى قلب من الهم لا يخلو ولا الهممِ

---

(٢٦) ـ الكلم الاولى بالفتح وسكون اللام : الجرح . والثانية بكسر اللام : جمــع كــلام .

اما التصحيف في هذا البيت فظاهر ، واما التحريف فقال الناظم في شرحه : هو في(الهم) و (الهمم) . فان الهم على وزن الكَلْم ،لكنه ادغمت الميم في الميم لما تماثلتا فهما ميمان . انتهى .

قلت : هذا صحيح لو ساعده اصطلاح البديعيين ، ولكن ليس الامر كما توهم . قال صاحب التلخيص : والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف . قال التفتازاني في شرحه : لما كان المشدد يرتفع اللسان عنه دفعة واحدة ، كحرف واحد ، عد حرفا واحدا . انتهى . نعم يحسب المشدد بحرفين في اصطلاح الصرفيين والعروضيين ، فاعلم ذلك .

الجناس اللفظي والمقلوب

ظنوا سلوي اذ ظنوا فما لفظوا

بذكر انس مضى للقلب في اضم

من انواع الجناس : اللفظي والمقلوب • اما الجناس اللفظي فهو ما تماثل ركناه وتجانسا خطا ، وخالفه أحدهما الاخر بابدال حرف فيه مناسبة لفظية ، كما يكتب بالضاد والظاء وشاهده من القرآن الكريم قوله « وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ » (١) فالاول من النضارة وهي النعمة والحسن • والثاني من النظر •

ومثله قول الصفي الحلي (*) فى مطلع قصيدة نبوية : ـ

كفى البدر حسنا ان يقال نظيرها ... فيزها ولكنا بذاك نضيرها (٢)

وحسب غصون البان ان قوامها ... يميس بـه ميادها ونضيرها (٣)

وقول بعض المغاربة : ـ

عطف القضيب على النسيم تميلا ... والنهـر موشي الخمائل والحلى

تركته اعطاف الغصون مظـللا ... ولنا عن النهج القويم مضـللا

(١) ـ سورة القيامة / ٢٢ و ٢٣ .

(٢) ـ نضيرها ، من الضير : الاضرار .

(٣) ـ فى الديوان (يقاس) مكان (يميس) .

والحقوا بذلك ما يكتب بالهاء والتاء ، او بالتنوين والنون .

فالاول كقول البستي (*) : ـ

اذا جلست الى قوم لتؤنسهم ... بما تحدّث من ماض ومن آتِ
فلا تعيدن حديثا انّ طبعهم ... موكّل بمعاداة المعاداتِ

والثاني كقول الباخرزي (*) : ـ

أروح وفي الحلق مني شجى ... واغدو وفي القلب مني شجن

وقول الارجاني (*) : ـ

وبيض الهند من وجدي هواز ... باحدى البيض من عليا هوازن (٤)

وقول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني (*) : ـ

احسن خلق الله وجها وفما ... ان لم يكن احق بالحسن فمَنْ
حكى الغزال مقلة ولفتة ... من ذا رآه مقبلا ولا افتتن (٥)

وعارض الشيخ صفي الدين (*) بيت الارجاني بقصيدة اولها : ـ

لسيري في الفلا والليل داج ... وكري في الوغى والنقع داجن (٦)
وحملي مرهف الحدّين ظام ... لحامله وجود النصر ضامن

---

(٤) ـ هوازن : قبيلة .
(٥) ـ فى الديوان (مثل الغزال) . وفيه هذا البيت مقدم على الذي قبله .
(٦) ـ داج : مظلم . داجن : مظلم ايضا .

في هذا البيت شاهد على ما نحن فيه من جهتين . وبعده : ــ

وهزي ذابلا للخيل مارٍ   يلين بهزه صدرا ومارن [٧]
وركضي أدهم الجلباب صاف   خفيف الجري يوم السلم صافن
وخطوي تحت راية ليث غاب   بسطوته لصرف الدهر غابن
شديد البأس ذي امر مطاع   مضارب كلّ قوم او مطاعن
أحبُّ الي من تغريد شاد   وكأس مدامة من كف شادن

الى آخر القصيدة . وعارض بيتي التلمساني بقصيدة اولها : ــ

كم قد أفضنا من دموع ودما   على رسوم للديار ودمن
وكم قضينا للبكاء منسكا   لما تذكرنا بهن من سكن
معاهدا تحدث للصبر فنا   ان ناحت الورق بها على فنن
تذكارها اورث في الحلق شجى   وفي الحشا قرحا وفي القلب شجن
لله أيام لنا على منى   فكم لها عندي أياد ومنن
كم كان فيها من فتاة وفتى   كل لقلب المستهام قد فتن

وتتمتها في ديوانه : وهذا النوع قليل جدا ، وأصعب مسالكه ما كان بالضاد والظاء ، لاجل ابدال الحرف الذي فيه المناسبة اللفظية .

واما الجناس المقلوب ، ويسمى جناس العكس ايضا ، فهو ماتساوت حروف ركنيه عددا ، وتخالفت ترتيبا ، كقوله تعالى حكاية عن هارون « إِني خَشِيتُ أَنْ تَقولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائيلَ » [٨] وقول النبي صلى الله

---

(٧) ــ مرى الفرس : استخرج ما عنده من الجري . المارن : طرف الانف اوما لان من طرفه .

(٨) ــ سورة طه / ٩٤ .

عليه وآله وسلم : اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا .

ومن لطيف هذا النوع ما حكاه الثعالبي في اليتيمة عن ابي الحسين بن فارس قال : كنت عند الاستاذ ، يعني ابا الفتح بن محمد بن العميد ، في يوم شديد الحر ، فرمت الشمس بجمرات الهاجرة ، فقال لي : ما قول الشيخ في قلبه ؟ فلم أحر جوابا ، لاني لم أفطن لما اراد . ولما كان بعد هنيئة أقبل رسول الاستاذ الرئيس ـ يعني ابن العميد ـ يستدعيني الى مجلسه ، فقمت اليه ، فلما مثلت بين يديه تبسم ضاحكا الي وقال : ما قول الشيخ في قلبه ؟ فبهت وسكت ، وما زلت أفكر حتى انتهيت الى انه اراد الخيش . وكان من يشرف [٩] على ابي الفتح من جهة أبيه اتاه بتلك اللفظة في [١٠] تلك الساعة ، فدعاني ولفرط سروره بها اراد مجاراتي فيها . انتهى .

واراد بالخيش ، مروحة الخيش وهي شبيهة بشراع السفينة ، تعلق بالسقف ، ويتروح بها في الصيف ، وترش بالماء او الماء ورد لتكون ابرد ، وتعلق بحبل يراد به حركتها ، فاذا اراد الرجل النوم جبذها [١١] بحبلها ، فتذهب بطول البيت وتجيء ، فيهب على الانسان منها نسيم بارد طيب الرائحة [١٢] ، فيذهب عنه أذى الحر ويستطيب النوم ، وهي فوقه ذاهبة جائية ، وتستعمل ببلاد العراق .

---

(٩) ـ في يتيمة الدهر ٣ / ١٨٢ (حتى تنبهت على انهما ارادا الخيش ، فكان من كان يشرف) .

(١٠) ـ وفي المصدر المذكور (في تلك الساعة ، ولفرط اهتزازه لها اراد مجاراتي) .

(١١) ـ جبذها : جذبها . قال الفيروزابادي : الجبذ : الجذب ، وليس مقلوبه ، بل لغة صحيحة .

(١٢) ـ في الاصل (طيب الراحة) .

ويقال ان أول من أحدثها هارون الرشيد ، وذلك انه دخل يوما على أخته علية بنت المهدي • في يوم قيظ ، فالفاها قد صبغت ثيابها بزعفران وصندل ونشرتها على الحبال لتجف ، فجلس الرشيد قريبا من الثياب المنشورة فصارت الريح تمر على الثياب فتحمل منها نشرا طيبا ، فوجد لذلك راحة من الحر واستطابه ، فأمر ان يصنع له مثل ذلك •

ومن شواهد هذا النوع فى النظم قول العباس بن الاحنف (١٣) : ـ

حسامك فيـه للاحبـاب فتح ورمحك منه للاعداء حتف •(١٤)

ومن غاياته قول عبد الله بن رواحه (١٥) يمدح النبي صلى الله عليـه وآلـه وسلم : ـ

---

(١٣) ـ هو ابو الفضل العباس بن الاحنف بن الاسود من بني حنيفة . نشأ فى بغداد . كان من شعراء الغزل الظرفاء الاعفـاء . مات سنة ١٨٨ وقيل ١٩٢ هـ وقيل غير ذلك . له ديوان شعر .

المصـادر (وفيـات الاعيان ٢ / ٢٢٩ ، والشـعر والشعراء / ٧٠٧ ، والاغاني ٨ / ٣٥٣ ـ ٣٧٨ ، والنجوم الزاهرة ٢ / ١٢٧ ، والموشح / ٤٤٥ ، وتاريخ بغـداد ١٢ / ١٢٧ ، ومعاهد التنصيص ١ / ٢٠ .

(١٤) ـ لا يوجد هذا البيت فى ديوان العباس بن الاحنف كما لم اجـده فى المصادر التي مر ذكرها .

(١٥) ـ هو ابو محمد عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الانصاري الخزرجي . سحابي جليل ومن الشعراء المكافحين للذود عن حياض الاسلام . شهد بيعة العقبة ، وكان احد النقباء الاثنى عشر . شهد المشاهد كلها الا الفتح وما بعدها لانه استشهد رضوان الله عليه سنة ثمان للهجرة فى وقعة موتة .

وكان احد الامراء الذين عينهم النبي (ص) فى تلك الغزوة ، واستشهد بعد جعفر بن ابي طالب (رض) .

تحمل النـاقة الادماء معتجـرا بالبرد كالبدر جلّى نوره الظلما

ومنه قول ابي تمام (*) :ــ

بيض الصفائح لاسود الصحائف في متونهن جــلاء الشك والريبِ

وقول ابن حيوس (١٦) :ــ

تلقى بهـا الرواد روضـا زاهـرا وتصادف الوراد حوضا مفعما (١٧)

وقول القاضي ابي بكر عبد الله بن احمد البستي (١٨) :ــ

حكاني بهـار الروض لما الفتـه وكل مشوق للبهـار مصاحبُ
فقلت له ما بال لونك شاحبـا فقـال لاني حين أقلب راهب

المصادر (اسـد الغابة ٣ / ١٥٦ وخزانة الادب ٢ / ٢٦٤ ، الاستيعاب ٪ ٨٩٨ ، والمحبر / ١٢٣ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ٥٢٥ .

(١٦) ــ هو ابو الفتيان الامير مصطفى الدولة محمد بن سلطان بن محمد ابن حيوس ــ بالياء المثناة المشددة ــ . ولد بدمشق سنة ٣٩٤ هـ . شاعر فحـل ، رحل الى حلب وبقي فى كنف آل مرداس الى ان انقرضت دولتهم ، وله فيهم مدائح كثيرة . توفى بحلب سنة ٤٧٣ هـ . وله ديوان شعر ، طبعه المجمع العلمي بدمشق.

المصادر (وفيات الاعيـان ٤ / ٦٤ ، معـاهد التنصيص ١ / ٢٣٤ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٤٧٣ ، شذرات الذهب ٣ / ٣٤٣ ، مقدمة ديوانه .

(١٧) ــ فى الديوان (يلفى) مكان (تلفى)و« يصادف » مكان «تصادف».

(١٨) ــ ترجم له الثعالبي فى اليتيمة ٤ / ٤٢٤ ترجمة مختصرة وسماه عبد الله بن محمد ، وقال فى حقه (آدب قضاة نيسابور واشعرهم ، ولما تقلد قضاءها فى أيام شبيبته مضافا الى ما كان يليه من قضـاء كورة نسا ، لقب بالكامل . له شعر كثير ، كتب لي بخطه صدرا منه وانشدني بعضا منه) . ثم اورد الثعالبي نماذج من شعره منها البيتان اللذان ذكرهما المؤلف .

وزاد على هذا المعنى ابن رشيق (١٩) فقال : ـ

ياحسن ما سمي البهار بـه لو تركته قيافـة القائف° (٢٠)
قلبتـه راهبـا فاشـعرني خوفا وتأويل راهب خـائف

وقول ابي عبد الله الغواص (٢١) : ـ

من عذيري من عذول في قمـر قامر القلب هـواه فقمر° (٢٢)
قمـر لم يبـق مني حبـه وهـــواه غير مقلوب قمر

ومثله قول قمر الدولة (٢٣) : ـ

---

(١٩) ـ هو ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني . شاعر نحوي اديب مؤرخ لغوي عروضي ولد بالمهدية وقيل بالمسيلة سنة ٣٧٠ وقيل ٣٩٠ هـ . رحل الى القيروان ، ثم سكن مازر فى صقلية وتوفى بها سنة ٤٥٦ وقيل ٤٥٠هـ وقيل عـاد الى القيروان وتوفى هناك سنة ٤٦٣ . من آثاره الكثيرة : العمـدة ، والشذوذ فى اللغـة ، وقراضة الذهب فى نقد اشعار العرب .

المصادر (وفيات الاعيـان ١ / ٣٦٦ ، معجم الادباء ٨ / ١١٠ وبغيـة الوعاة ١ / ٥٠٤ ، انباه الرواة ١ /٢٩٨ ، المكتبة الصقلية / ٦٤٤ ، شـذرات الذهب ٣ / ٢٩٧ .

(٢٠) ـ فى معاهد التنصيص ٢ / ٨٠ (عيافة العائف) مكان (قيافـة القائف) . القائف : الذي يتتبع الاثار ويعرفها .

(٢١) ـ ابو عبد الله الغواص ـ لم اقف على اسمه الكامل ـ من شعراء اليتيمة . قال الثعالبي : (من قرية الجنيد ، من رستاق بست بنيسابور . اديب متبحر فى اللغـة . شاعر باللسانين . كثير المحاسن وهو الآن حي يرزق وله نعمة ودهقنة ، وديوان شعره عظيم الحجم) . ـ (يتيمة الدهر ٤ / ٤٤٢).

(٢٢) ـ يقال : قامره فقمره ، أي راهنه ولاعبه فى القمار فغلبه .

(٢٣) ـ هو جعفر بن علي بن دواس ، المعروف بقمر الدولة . قال ابن

اجملي يا جمـل اني رجـل ما فيـه قلبه°
او يكـن ذاك فـاني قمـر ما فيـه قلبـه

وقول الآخـر : ـ

فقالت ترى ما بالذي انت قانـع به من هوانا قلت معكوس قانع

وقول ابن العفيف (٢٤) مع زيادة التورية : ـ

اسكرني باللحظ والمقلة الـ ـكحلاء والوجنة والـكاسِ
ساق يريني قلبـه قسـوة وكل سـاق قلبـه قاسِ

واخذ بعضهم هذا المعنى وزاده قلبا وطباقا فقال : ـ

قلت مستعطفا لسـاق سـقاني من طلا نيـل مصر اطيب كاسِ
أنت اشهى الي منـه ولـكن قلبـه لـين وقلبـك قاسِ

ومثله قول الصلاح الصفدي (*) : ـ

شـاكر في فوات الوفيات ١ / ٢٠٠ (كان شاعرا رقيق الالفاظ ، عذب الايراد لطيف المعاني) . ثم اورد مقطوعات من شعره ، ولم يؤرخ ولادته ووفاته .

(٢٤) ـ هو الشاب الظريف شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان ابن علي التلمساني . ولد بالقاهرة سنة ٦٦١ هـ . كان شاعرا مجيـدا ، نظم الغزل الرقيق ، واولع بالبديع فاحسن استعماله، وكان من الكتاب البارزين . له ديوان شعر طبـع مرارا بمصر وبيروت ، وقمت اخيرا بتحقيقه وشرحـه واضفت اليه اكثر من ٧٨٠ بيتا جمعتها من مصادر خطية ومطبوعة ، وتم طبع الديوان بالنجف سنة ١٩٦٧ م . توفى المترجم له بدمشق سنة ٦٨٨ هـ .
المصادر (الواقى بالوفيـات ٣ / ١٢٩ ، فـوات الوفيـات ٢ / ٤٢٢ ، شذرات الذهب ٥ / ٤٠٥ ، مقدمة ديوانه المذكور آنفا) .

قلب الدن من احب فاضحت   نفحة الند من حمياه تهدى (٢٥)
قال لي اعجب فقلت غير عجيب   كل دِن قلبته صار نــدا

وقوله ايضا :ـ

قلت وقد سرت في الظـلام وقد   أهمني منـه فقـد ايناسي
كيف يطير الفـؤاد من جـزع   وكل سـار فقلبـه راسٍ (٣٦)

وقول ابي نصير احمد بن الحسن الباخرزي (٢٧) :ـ

من عـاذري من عاذل قال لي   ويحك كم تعشق يامغرم (٢٨)
وآلـم القلب ولا غـرو اذ   كل ملـوم قلبـه مـولمُ

واخذ بعض المتأخرين المتقدمين على عصرنا بقليل هذا المصراع ، وجعله صدرا لعجز البيت الاخير من بيتي ابن العفيف ، اما عمدا او اتفاقا فقال :ـ

كل مـلوم قلبـه مـولم   وكل سـاق قلبه قاسٍ

ومنه قول النيلي (٢٩) :ـ

---

(٢٥) ـ النِد بالكسر : عود يتبخر به .

(٢٦) ـ راس ، من الرسو : ثابت ، راسخ .

(٢٧) ـ ابو نصير او ابو نصر احمد بن الحسن . قال صاحب دمية القصر / ٢٥٦ : (هو من مفاخر باخرز ، وقد وزر للامير ببغوا) . ثم قال : حتى انتبه له الدهر الوسنان وتعاون فى اراقة دمه السيف واللسان . واتفق اني كنت معه يوم تمحص ذنبه واضطجع جنبه . فرايت هناك افواهـا الى التقامه غرانا ، وشـاهدت مالو احتلمت به لحسبته اضغاثا) . ثم اورد ابياتا من شعره ، ولم يؤرخ ولادته ووفاته .

(٢٨) ـ فى دمية القصر / ٢٥٧ (لم تعشق) مكان (كم تعشق) .

(٢٩) ـهو ابو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز النيلي من حسنات نيسابور .

اذا رأيت الـوداع فاصبر ولا يهمنـك البعـادُ
وانتظـر العـود عن قريب فان قلب الـوداع عـادوا

وما الطف قول الوداعي (٣٠) فى مليح ينتف :ــ

تعشقت ظبيا ناعس الطرف ناعمـا الى ان تبدا الشعر والشعر ألوانُ
فقالوا أفـق من حبـه فهو ناتف فقلت عكستم انمـا هو فتـانُ

وبديع قول ابن نباتة (*) فى الامير بهرام (٣١) :ــ

قيل كل القـلوب من رهبة الحرب تضطربْ
قلت هـذا تخرص قلب بهـرام ما رهب

وقول الآخـر :ــ

ولد سنة ٣٥٧ هـ . كان فقيها اديبا شاعرا . توفى سنة ٤٣٦ هـ .من آثاره ديوان شعره .

المصادر (يتيمة الدهر ٤ / ٤٢٨ ، وشذرات الذهب ٣ / ٢٥٨) .

(٣٠) ــ هو ابو الحسن علاء الدين علي بن المظفر بن ابراهيم الكنـدي الوداعي ، ويعرف بكاتب ابن وداعة . اديب شاعر مقرىء محدث نحوي . ولد بحلب سنة ٦٤٠ هـ تقريبا . من آثاره : التذكرة الكندية فى خمسين مجلدا ، فيها علوم كثيرة ، وديوان شـعره بثلاثة اجزاء . توفى بدمشق سنة ٧١٦ هـ ودفن بالمزة .

المصادر (النجوم الزاهرة ٩ / ٢٣٥ ، وشذرات الذهب ٦ / ٣٩ ، والبدر الطالع ١ / ٤٩٨ ، وفوات الوفيات ٢ / ١٧٣ ــ ١٧٨) .

(٣١) ــ لم اجد هذين البيتين فى ديوان ابن نباتة . ولقد اثبتهما الحموي فى خزانته / ٤٩ منسوبين للشاعر المذكور .

وألفيتهم يستعرضون حوائجا اليهم ولو كانت عليهم جوائحا[٣٢]

وقول ابي القاسم الهرندي (٣٣) : ـ

ان بين الضلوع مني نارا تتلظى فكيف لي ان أطيقا
فبحقي عليك يا من سقاني ارحيقا سقيتني أم حريقا

وقول الآخر : ـ

قلت لما لاح لي منـ ـها شعاع وبريق
اشقيق أم عقيق أم حريق أم رحيق

ومن الغايات في هذا الباب قول القائل : ـ

لبق اقبل فيه هيف كلما املك ان غنى هبه

فهذا البيت ، كل كلمة منه بانضمامها الى اختها تجانسها في القلب .

ومثله قول بعضهم نثرا : ارض خضرا فيها اهيف .

واعلى منه قول سيف الدين المشد (٣٤) : ـ

ليل اضاء هلاله انى يضيء بكوكب

---

(٣٢) ـ الجوائح جمع جائحة : البلية والتهلكة والداهية العظيمة .

(٣٣) ـ هو ابو القاسم عمر بن عبد الله الهرندي . من شعراء اليتيمة وقد أورد الثعالبي طائفة من شعره دون ان يتطرق الى شيء من سيرته . من آثاره كتاب سماه الدرة والصدفة عمله لمحبوب له ، ضمنه نظما ونثرا من انشائه.

المصادر (يتيمة الدهر ٣ / ٤١٢ ، ومعجم البلدان ـ مادة هرند) .

(٣٤) ـ هو ابو الحسن الامير سيف الدين علي بن عمر بن قزل بن جلدك التركماني ، المعروف بالمشِد ـ بضم الميم وكسر الشين ـ . شاعر من الامراء ولد بمصر سنة ٦٠٢ هـ، وتوفى بدمشق سنة ٦٥٦ ودفن بسفح جبل قاسيون.

وهذا مما لا يستحيل بالانعكاس . وسياتي الكلام عليه في محله ان شاء الله تعالى .

وما احسن قول ابن جابر الاندلسي (*) :ـ

بين نعمان وسلع ملأ ... ليس منهم لمحبٍ ألمْ
كلفي منهم ببدر حل في ... فلك العلياء فاعرف من هم

وقوله ايضا :ـ

قد بان عذري في مليح له ... لحظ رشا يلحظ عن ذعرِ
اني على الهجر مطيع له ... ممتثل في السر والجهرِ

وقوله ايضا :ـ

ابدا ابسط خدي أدبا ... لكم يا أهل ذاك العلمِ
املي اني أرى ربعكم ... فبه يذهب عني ألمي

وقلت انا مع زيادة التورية :ـ

ورب ساق قلبه قلبه ... افديه من قاس ومن ساقِ
تحارب العشاق في حسنه ... فقامت الحرب على ساق

من آثاره ديوان شعره .
المصادر (شذرات الذهب ٥ / ٢٨٠ ، فوات الوفيات ٢ / ١٢٨ ، هدية العارفين ١ / ٧١٠ ، النجوم الزاهرة ٧ / ٣٤) .

واحسن ما فى هـذا الباب ان يكون اول البيت كلمة مقلوبها قافيته . كقول بعضهم : ـ

رقت شـمائل قـاتلي فلذاك روحي لا تقـر
رد الحبيب جـوابـه فكأنه في اللفظ در (٣٥)

ومثله قول الصلاح الصفدي (*) : ـ

رضت فـؤادي غـادة مـا كنت أحسبهـا تفر
ردت سـؤالي خائبـا فمدامعي أبـدا تـدر

وقول الاخـر : ـ

اهـديت شيئا يقـل لولا أحدوثة الفـال والتبرك
كرسي تفاءلت فيه لمـا رأيت مقلوبـه يسـرك

تنبيـه ـ لم يعتبر اكثر علمـاء البديع في الجناس المقلوب ، قلب الحروف من كل وجه ، بل اكتفوا بقلب حرف واحد او حرفين من أحـد الركنين كما رأيت ، فيسمون كلاً مما كان احد ركنيه عكس الاخر كما في (كرسي) و (يسرك) وما كان احد الركنين منه مخالفا ترتيب الاخـر ببعض حروفه مقلوبا ، ومنهم من فرق بين الاول والثاني ، فخص الاول بأسم المقلوب وجناس العكس ، والثاني بجناس التصريف وقلب البعض.

وبيت بديعية الشخ صفي الدين (*) فى الجناس اللفظي والمقلوب قوله :ـ

بكل قـد نضير لا نظير لـه ما ينقضي أملي منـه ولا الـمي

(٣٥) ـ فى الاصل فىاللحظ در : والتصويب من معاهد التنصيص ٢/ ٨١.

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

لفظي حضي على حظي يمانعـه   مقلوب معنى ملا الاحشاء بالالمِ (٣٦)

قال ابن حجة : اما قوله : مقلوب معنى ، فما دخل معناه الى القلب؟.

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

قد فاض دمعي وفاظ القلب اذ سمعا   لفظي عــذل ملا الاسماع بالالمِ

قال في الشرح : شاهد الجناس اللفظي في البيت قولي (فاض) و (فاظ) فان الاول من فيض الماء ، والثاني من التلف . انتهى .

اقول : قال في القاموس في مادة (ف ا ض) فاض الماء يفيض فيضـا وفيوضا بالضم والكسر ، وفيوضــة وفيضانا : كثر حتى سال كالوادي : وصدره بالسر باح ، والرجل فيضا وفيوضا : مات ونفسه خرجت روحه . انتهى . وقال في مادة (فاظ) ـ فاظ فوظا وفواظا : مات ، كفاظ فيظا وفيوظة وفيظانا محركة وفيوظا ، وأفاظه الله ، وفاظ نفسه : قاءها . واذا ذكروا نفســه ، ففاضت بالضاد . انتهى . اذا علمت هــذا ، فقوله فاظ القلب لا يتعين كونه بالظاء المشالة حتى يتعين فيه الجنـاس اللفظي ، بل لو كتب بالضاد او نطق به كذلك جاز ، فيكون حينئذ من الجناس التام ، لا من اللفظي ، فيحصل الاشتباه فهو محذور . فالاولى اجتناب مثل هذا خصوصا في البديعية .

وعلى ذلك فما الطف قول ابي الحسن الباخرزي (*) : ـ

رعى الله احبـابنا الظاعنين   وان ضيعوا في شرط الحفاظِ

---

(٣٦) ـ في خزانة الحموي / ٥١ (على حظ) و (من الم) مكان « بالالم ».

فاحشـاء أحبابهم بعـدهم من النار مملوءة بالشواظ
فـدمع يفيض ونفس تفيض وصبر يغـاض وصب يغاظ

وفي المصراع الاخير شاهد لما نحن فيه •

والشيخ عبد القادر الطبري(*) جمع بين اللفظي والمقلوب والمطرف فقال :ـ

قد غاض لفظي وغاظ القلب نقهته عن ربح حبر بتطـريفه فـلم يلم

انواع الجناس الثلاثة ظاهرة في هذا البيت ، واما معناه فالعلم عند الله تعـالى •

وبيت بديعيتي هو قولي : ـ

ظنوا سلويَ اذ ضنوا فما لفظوا بذكـر انس مضى للقلب في اضم

اللفظي في (ظنوا) و (ضنوا) فالاول بالظاء المشالة : من الظن الذي هو خلاف اليقين • والثاني بالضاد : من الضن وهو البخل ، وقريء قوله تعالى « وَما هُوَ عَلى الغَيبِ بِضَنِينٍ » [٣٧] بالوجهين • فبالظاء المشالة ، بمعنى متهم ، وهو من الظِّنة بالكسر ، أي التهمة ، وهي راجعة الى الظن ، وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو والكسائي • وبالضاد، بمعنى بخيل من الضن الذي هو البخل ، أي لايبخل بالوحي ، فيزوي بعضه غير مبلغه ، أو يسأل تعليمه فلا يعلمه ، وهي قراءة نافع وعاصم وحمزة وابن عامر •

وشاهد الجناس المقلوب في البيت قولي : (مضى) و (أضم) ، فان اضم مقلوب مضى • قال في القاموس وإضم كعِنب : جبل ، والوادي الذي

---

(٣٧) ـ سورة التكوير /٢٤ . فى الاصل (بظنين) فرسمتها كما هو مرسوم فى المصحف (بضنين)، ولا تأثير فى ذلك على بيان الخلاف بين القرائتين.

فيه المدينة المنورة صلى الله وسلم على ساكنها وآله • عند المدينـة يسمى القناة ، ومن اعلى منها عند السد يسمى الشضاة ، ثم ما كان اسفل ذلك يسمى أضما • انتهى •

والمعنى انهم ظنوا سلوى عنهم حين بخلوا بوصلهم عليَّ ، فلم يجروا على لسانهم ذكر زمان الوصل والانس الذي مر لي معهم في ذلك المحل• ولم يزل الشعراء يذكرون هذا الموضع في أشعارهم •

قال الشريف الرضي (*) عليه من الله الرضا : ـ

يشي بنا الطيب أحيانا وآونـة   يضيئنا البرق مجتازا على اضمِ

وقال صاحب البردة (٣٨) : ـ

ام هبت الريح من تلقاء كاظمـة   واومض البرق في الظلماء من اضمِ (٣٩)

وبيت الشيخ شرف الدين المقري (*) قوله : ـ

يا حاظر الوصل باد غير حاضره   ما دائم سقمي ان كنت من قسمي

---

(٣٨) ـ هو البوصيري محمد بن سعيد وقد مرت ترجمته .

(٣٩) ـ كاظمة : جو على سيف البحر فى طـريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة مرحلتان (عن مراصد الاطلاع) .

الجناس المعنوي

قدري ابو حسن يا معنوي بهم

ووصف حالي ابنه حال بحبهم

من انواع الجناس ، الجناس المعنوي ، وهو قسمان : تجنيس اضمار وتجنيس اشارة .

فتجنيس الاضمار هو ان يضمر المتكلم ركني الجناس ويظهر في اللفظ ما يرادف احد الركنين ، ليدل على ما اضمره ، فان تعذر المرادف ، اتى بلفظ فيه اشارة لطيفة تدل على ذلك المضمر ، كقول ابي بكر بن عبدون (*) وقد اصطبح بخمرة وترك بعضها الى الليل فصار خلا : ـ

الا في سبيل اللهو كأس مدامة | اتتنا بطعم عهده غير ثابت
حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة | وأمست كجسم الشنفرى بعد ثابت

بنت بسطام بن قيس اسمها الصهباء ، وقوله : كجسم الشنفرى بعد ثابت ، أشار به الى قول الشنفرى [1] يرثي خاله تأبط شرا واسمه ثابت: ـ

(١) ـ هو عمرو بن مالك الازدي ، المعروف بالشنفرى ، شاعر جاهلي . كان من فتاك العرب وعدائيهم ، وهو صاحب لامية العرب المشهورة ، ومطلعها: ـ

اقيموا بني امي صدور مطيكم | فاني الى قوم سواكم لاميل

وقد شرحها الزمخشري ، ولها شرح منسوب الى المبرد ويقال انه لاحد تلامذة ثعلب . قتل الشنفرى سنة ٧٠ قبل الهجرة ، قتله بنو سلامان .

المصادر (الاغاني ٢١ / ٢٠١ ، سمط اللآلي / ٤١٤ ، مختارات ابن الشجري القسم الاول / ١٨ ، المفضليات تحقيق لايل / ١٩٤ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ١ / ١٦١) .

فاسقنيها ايا سواد بن عمرو ان جسمي من بعد خالي بخلّ

والخلّ : النحيف المهزول • فصح معه جناسان مضمران في صدر البيت وعجزه • فالاول في (صهباء وصهباء) والثاني في (خلّ وخلّ) ولم يسمع في هذه الصناعة احسن من هذين البيتين ، وقل من ذكر هذا النوع ، وهو عزيز الوجود جدا ، واكثر من ألف في المعاني والبيان أغفل ذكره ، فلم يذكره السكاكي في مفتاحه ، ولا القزويني في تلخيصه ولا ايضاحه ، ولا ابن رشيق في العمدة ، ولا ابن ابي الاصبع في تحريره ، على تبحره ، ولا ابن منقذ في كتابه • وانما نظمه الشيخ صفي الدين في بديعيته ، لانها نتيجة سبعين كتابا في هذا الفن ، كما ذكره في شرحها • واقتصر عليه فلم ينظم تجنيس الاشارة لانها بالنسبة الى هذا القسم كلا شيء ، فهي كما قيل : في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل •

قال ابن حجة : كان شيخنا علاء الدين القضامي يقول : ما أعلم لبيت أبي بكر بن عبدون في اضمار الركنين ثانيا ، غير بيت الشيخ صفي الدين ولو لم يفتح ابن عبدون هذا الباب في بيته ، ما حصل للشيخ صفي الدين دخول الى نظم هذا النوع • انتهى •

قلت : هذا عدم اطلاع من شيخ ابن حجة المذكور • وليس ابن عبدون أول من اخترع هذا النوع حتى يكون هو الفاتح لهذا الباب ، فقد وقع في شعر ابي العلاء احمد بن سليمان المعري هذا الجناس بعينه ، وصح معه في بيت واحد جناسان مضمران ، كما صحا مع ابن عبدون في بيته المتقدم ذكره • والمعري اقدم من ابن عبدون باكثر من مائة عام •

وبيت المعري (*) هو قوله : ـ

نهارهم ابن يعفر في ضحاه   وليلة جارهم بنت المحلق (٢)

فابن يعفر هو الاسود ، وبنت المحلق اسمها ليلى ، أي ليلة جارهم مظلمة . يقال : ليلة ليلاء وليلى، اي طويلة شديدة الظلام ، فتم معه الجناسان المضمران . وله ايضا .

هزت اليك من القد ابن ذي يزن   ولا حظتك بهاروت على عجلِ
أرتك عمَّ رسول الله منتقبا   ابا حذيفة يحكى او أبا جملِ

ابن ذي يزن هو سيف الملك المشهور ، وعم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : العباس ، وحذيفة وجمل ابنا بدر ، ففي كل ذلك جناس معنوي . ومن العجب ان الشيخ صلاح الدين الصفدي قال في شرح لامية العجم وفي كتابه المسمى بجنان الجناس لما اعترضه الجناس المعنوي : هذا النوع باطل ، وأورد منه في تذكرته أبياتا جارية على ما شرطه ارباب هذا الفن فيه ، ومما اورد بيت المعري المذكور .

وقول بعضهم يهجو انسانا : ـ

على ابوابه في كل حين   لسائله اخو عمرو بن ود
اسم أخيه : ضبة .
اخو لخم اعارك منه ثوبا   هنيئا بالقميص المستجدِ
اخو لخم اسمه جذام .

---

(٢) ـ لم اجد هذا البيت فى سقط الزند ولا فى اللزوميات . ووجدته في تعريف القدماء بابي العلاء / ٢٨٠ منسوبا اليه نقلا عن الوافى بالوفيات .

وقد القى كساء ابي عبيد عليك فصرت أكسى أهل نجدِ

ابو عبيد يلقب بالابرص .

اراد ابوك امك حين زفّت فلم توجد لامك بنت سعدِ

بنت سعد اسمها عذرة .

أراني الله جسمك في خفاء وعينك مثل بشار بن بردِ

أي عمياء لان بشارا كان اعمى . فهذه الابيات طرفة في هذا الباب . فمن كتب بخطه هذه الابيات كيف ينكر هذا النوع ، ولعله خفي عليه معناه أولا ثم ظهر له فيما بعد والله اعلم .

ومنه قول بعضهم وفيه أربع جناسات : ـ

بابي قدار منك وابن زرارة أدنيت حتف المستهام العاني

لو أنّ كان ابو معاذ قلبه ما كان في البلوى أبا حسانِ

ابو قدار أسمه سالف ، وابن زرارة اسمه حاجب ، وابو معاذ أسمه جبل ، وابو حسان اسمه ثابت . يعني بسالف منك وحاجب ادنيت حتف المستهام الاسير فلو ان قلبه كان جبلا لما كان ثابتا . فصح معه في كل بيت جناسان مضمران .

ومن ذلك ما يحكى ان بعضهم سئل عن معشوق له فقال : ابو سفيان ، فقيل له : استعن عليه ببنت بسطام . اراد انه صخر ، والاخر اراد انه يسقيه صهباء ، فنظم ذلك بعض الشعراء فقال : ـ

ولم انسه اذ زار بعد أزوراره فبت نديم البدر في ليلة البدرِ

وكان ابو سفيان حتى تولعت بابنة بسطام فبتنا الى الفجرِ

خليفة بغداد الموفي ثلاثة وعشرين والموفي الثلاثة في مصر

أراد المطيع والحاكم ، يعني بات مطيعا لي ، وبت حاكما عليه .

وللباخرزي (**) : ـ

لم يخل مذ أعرضت عن جانبي   حلقي وقلبي من شجىً او شجنْ
ما غير سلسالك وردي ولو   حزَّ وريدي بابنه ذو يزنْ

أراد بسيف .

ولابي الحسين الجزار (٣) : ـ

يا أخا مالك ويا من له الخنـ . . . ساء أخت ويا ابا لمعاذِ

أراد متمما وصخرا وجبلا .

---

(٣) ـ هو ابو الحسين جمال الدين يحيى بن عبد العظيم المصري . ولد سنة ٦٠١ هـ من شعراء الغدير . كان جزارا بالفسطاط . مارس الشعر فاجاد نظمه حتى قيل : لم يكن فى عصره من يقاربه فى جودة النظم غير السراج الوراق . مدح السلاطين والامراء ثم ترك التكسب بالشعر وعاد الى مهنته السابقة تعففا توفى سنة ٦٧٩ وقيل ٦٧٢ هـ من آثاره : فوائد الموائد ، والعقود الدرية ، والوسيلة الى الحبيب ، وديوان شعره فيه مدائح ومراث لاهل البيت عليهم السلام . وله من قصيدة فى مدح امير المؤمنين (ع) : ـ

لم يخش مولاك الجحيم فانها   عنه الى غير الولي تجوز
اترى تمر به وحبك دونه   عوذ ممانعة له وحروز
انت القسيم غدا فهذا يلتظي   فيها وهذا فى الجنان يفوز

المصادر (المغرب فى حلى المغرب ٢ / ٤٤٤ ، والغدير ٥ / ٤٢٦ ، شذرات الذهب٥/ ٣٦٤، النجوم الزاهرة ٣٤٥/٧، فوات الوفيات ٢/ ٦٣٠،هدية العارفين ٢ / ٥٢٥ واعيان الشيعة ٥٢ / ٤٤ ـ ٥٠ .

ولبعض المغاربة :ـ

في مربـع كأخي بثينة لم يزل   ذرف العيون على اخي الخنساء

اراد جميــلا وصخرا .

ولبعضهم :ـ

كابي الامين برأيه وكجـده   أنى توجه وابن يحيى في الندى

أراد الرشيد والمهدي وجعفر .

وحكي ان السلطان ابا زكريا يحيى بن عبد الواحد [٤] صاحب أفريقية عرض مرة أجناده وكان فيهم امرد وسيم ، اسم جده النعمان ، فسأله السلطان عن اسمه واعجبه حسنه، فخجل واحمر وجهه فازداد حسنا ، فقال السلطان:ـ

(كلمته فكلمت صفحة خده) وسأل من الحاضرين الاجازة فلم يأتوا بشيء فقال السلطان مجيزا لشطره (فتفتحت فيه شقائق جده) .

وكان للمتوكل مضحكان يسمى احدهما بعرة والاخر شعرة ، فسأل شعرة بعرة : ما فعل فلان في حاجتك ؟ فقال : ما فتني ولا قطعك . يشير الى

---

(٤) ـ هو ابو زكريا يحيى بن عبد الواحد الحفصي . كان ابوه نائبا لآل عبد المؤمن ، فلما توفى والده تغلب على افريقية وتونس فاستقل بهما وطالت أيامه في الحكم . كان موصوفا بالعدل وحب الخير يقضي اوقاته بين ادارة الملكة وبين مطارحة العلماء ومنادمة الادباء والنظر فى المظالم وتفقد المحتاجين وكان شاعرا جيد النظم ، وله اهدى الابار كتابه (الحلة السيراء) . توفي سـنة ٦٤٧ هـ .

المصادر : فوات الوفيات ٢ / ٦٣٢ ، تاريخ ابن خلدون ٦ / ٧١ و ٧٢ ، صبح الاعشى ٥ / ١٢٧ ، التعريف بابن خلدون / ١١ ، الحلة السيراء ١ /٣ و ١١ (هامش) .

المثل المشهور : ما فت بعرة ولاقطع شعرة، يضرب للرجل الذي لا يقضي حاجة.

وما احسن قول بدر الدين ابن الطحان (٥) في تخميس بديعية الصفي :ـ

وفاحم كأبي المقداد ذي فنن وخاطري كأخي الخنساء لم يكن

اراد الاسود وصخر .

وللمؤلف عفا الله عنه في والده :ـ

على باب ابن معصوم انخنا ففزنا بالنجاء وبالنجاح
هو ابن عطاء المعطي كثيرا لنا من جوده ابن ابي رباح

فابن عطاء اسمه واصل ، وابن ابي رباح اسمه عطاء . والمعنى : هو واصل ولنا من جوده عطاء .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين (*) قوله :ـ

وكل لحظ اتى باسم ابن ذي يزن في فتكه بالمعنّى او ابي هرم

ابن ذي يزن اسمه سيف ، وابو هرم اسمه سنان ، ففيه جناسان مضمران .

وابن جابر لم ينظم هذا النوع في بديعيته ، وذكره رفيقه في شرحها .

(٥) ـ لم اجد من ترجم لبدر الدين الطحان في المصادر المتيسرة لدي ، عدى العلامة الامين في اعيان الشيعة ٢٣ / ٢٩٢ قال : (الشيخ بدر الدين الحسن بن مخزوم الطحان . لا نعلم من احواله شيئا سوى ما حكي عن الكفعمي في كتابه ـ فرج الكرب ـ انه قال : له بديعية مخمسة لبديعية الشيخ صفي الدين الحلي ، فعلم من ذلك انه كان اديبا شاعرا . وعن صاحب الرياض انه رجح احتمال كونه من اصحابنا . لكني لم اجد له ترجمة في الرياض) .

والشيخ عز الدين الموصلي ، جنح الى تجنيس الاشارة لسهولة مأخذه وترك نظم هذا النوع . وسيأتي ذكر بيته في محله . والظاهر انه عمل بقول القائل كما قال ابن حجة : ـ

اذا منعتك اشجار المعالي جناها الغض فاقنع بالشميمِ

وبيت ابن حجة (*) : ـ

ابا معاذ اخا الخنسا كنت لهم يا معنوي فهدوني بجورهمِ

ابو معاذ اسمه جبل ، واخو الخنساء اسمه صخر ، ففيه ايضا جناسان مضمران على حد ما تقدم ، غير ان هذا مأخوذ برمته من قول البهاء زهير المصري (*) ، يهجو ثقيلا : ـ

وجاهل طال به عنائي لازمني وذاك من شقائي
أبغض للعين من الاقذاء أثقل من شماتة الاعداءِ
فهو اذا رأته عين الرائي ابو معاذ واخو الخنساء

والبهاء زهير اقدم عصرا من ابن حجة ، فذهب تبجحه بذلك ضائعا .

وبيت الشيخ عبد القادر الطبري (*) مر انشاده في الجناس المذيل والكلام عليه وسرد البديعيات باعث على اعادته هنا وهو : ـ

معنى ابن تيم ابي النعمان كنت لهم وذيّل الصبر صبا بالغرام عمي

ابن تيم اسمه سعدان ، اراد به تيم بن مرة ، ويحتمل ان يكون اراد به غيره ، وابو النعمان اسمه المنذر . وقد اظهرت فيما تقدم عجزي عن فهم معنى هذا البيت . ولم يقع لي شرح هذه البديعية ، حتى اراجع ما قاله الناظم اذ صاحب البيت أدرى بالذي فيه .

وبيت بديعيتي قولي :ـ

قدري ابو حسن يا معنوي بهم   ووصف حالي ابنـه حال بحبهم

أردت عليـا وحسنا ، أي قدري علي بهم ، ووصف حالي حسن ، فحصل جناسان دل عليهما كنايات الالفاظ الظاهرة ، احدهما في صدر البيت وهو (عليّ وعليّ) والثاني في عجزه وهو (حسن وحسن) •

وبيت الشيخ شرف الدين المقري (*) قوله :ـ

لو كان قلبي ابا سفيان وانقلبت   هند اباه لا ضحى قلب جـدهمِ

قال في الشرح : معناه لو كان قلبي ابا سفيان أي صخر ـ فان اسم ابي سفيان صخر ـ وانقلبت هند ، أباه أي حربا لي ـ فان اسم ابيه حرب ـ لاضحى قلب جدهم ، اي قلب امية مصغرة ـ فان اسم جدهم امية ـ وهو تصغير أمة • وان شئت جعلت قلب بمعنى مقلوب ، فان مقلوب امية هيمًا،أي لاضحى هيما بمعنى هائما ، فانه يقال فيه : هايم وهيم ، وان شئت جعلتـه مقلوب لفظة جدهم ، فان مقلوبها مِهدَج بكسر الميم واسكان الهاء وفتح الدال ، أي كثير الحنين • قال في الصحاح : والهدجة حنين الناقة على ولدها وقد هدجت فهي مهداج • انتهى • ويجوز في مهداج مهدج ، والله اعلم هـذا نصه •

قلت : غفر الله للشيخ قد كان في أحد هذه المعاني كفاية عن ذكر الباقي وما جهد القلب حتى يتحمل كل هذا •

وتجنيس الاشارة ـ ويسمى تجنيس الكناية ، هو ان يذكر احد ركني الجناس في اللفظ ويشار الى الآخر بلفظ يدل عليه من صفة او عكس او

تصحيف او لفظ يرادفه أو نحو ذلك . وسبب ورود هذا النوع ، ان الشاعر يقصد للمجانسة بين لفظين ، فلا يساعده الوزن على ابرازهما في اللفظ ، فيضمر أحدهما ويشير الى الثاني بما يدل عليه .

ومثاله قول الشماخ (٦) : ـ

وما أروى وان كرمت علينا ... بادنى من موقفة حرون
يطيف بها الرواة وتتقيهم ... باوعال معطفة القرون

أراد ان يجانس بين أروى اسم محبوبته وبين اروى بمعنى الكثير من أنثى الوعول ، فلم يطعه الوزن ، فعدل عن ذكرها الى صفاتها التي تدل عليها . والموقفة المشددة ثم الفاء : التي في يديها حمرة تخالف سائرها . والحرون بفتح الحاء المهملة وضم الراء المهملة : التي لا تبرح أعلى الجبل من الصيد (٧) .

وقد صرح ابو العلاء المعري (*) بهذا الجناس فى قوله : ـ

اروى النياق كأروى النيق يعصمها ... ضرب يضل به السرحان مبهوتا (٨)

---

(٦) ـ هو الشماخ بن ضرار (وقيل : معقل بن ضرار والشماخ لقبه) بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني ـ يوجد اختلاف فى سلسلة آبائه ـ . شاعر مخضرم من طبقة لبيد والنابغة .
كان ارجز الناس ارتجالا . شهد القادسية . توفى فى غزوة موقان فى خلافة عثمان بن عفان .
المصادر (الاغاني ٩ / ١٥٤ ، وسمط اللآلي / ٥٨ ، خزانة الادب ٣/١٧٧، الشعر والشعراء / ٢٣٢ ، تاريخ الادب العربي لعمر فروخ / ٣٠٤) .
(٧) ـ هكذا وردت الجملة فى الاصل واخالها (خوفا. او حذرا من الصيد).
٨) ـ قال البطليوسي فى شرح هذا البيت : اروى الاولى يحتمل انه

ومن ذلك قول الآخـر: ـ

حلقت لحية موسى باسـمه وبهـارون اذا ما قلبـــا

اراد ان يقول : لحية موسى بموسى ، فلم يوافقه الوزن ، فاضمر الركن الثاني ، واشار اليه بما يدل عليه وهو قوله : باسمه •

وقول الآخـر : ـ

وتحت البراقـع مقلوبهـــا تدب على ورد خـد نـدي

فكنى عن العقارب بمقلوب البراقع • ولا شك ان بين اللفظ المصرح به والمكنى عنه تجانسا •

ومنه قول امراة من عقيل ، وقد اراد قومها الرحيل عن بني ثهلان ، وتوجه جماعة يحضرون الابل : ـ

فما مكثنا ـ دام الجمال عليكما ـ بثهـلان الا ان تشد الاباعـرُ

ارادت ان تجانس بين الجَمال والجِمـال فلم يساعدها الوزن ولا القافية ، فاضمرت الركن الثاني ، واشارت اليه بما يدل عليه وهو الاباعر الذي هو مرادف الجِمـال •

يريد بها امراة بعينها ، ويحتمل ان يكون اراد النساء الراحلات على الابل ، شبههن بالاروى فى امتناعهن ممن ارادهن . والاروى الثانية : الوعول . يقول: اروى الابل كالاروى المعتصمة بالجبل ، فهذه يعصمها الجبل والهضب ، وهذه يعصمها الطعن والضرب .

ومثله قول شرف الدين الحلاوي (٩) : ـ

وبدت نظائر ثغـره في قرطـه فتشابهـا متخـالفين فأشـكلا
فرأيت تحت البدر سالفة الطّلى ورأيت فوق الدر مسكرة الطّلا

قصد المجانسة بين سالفة الطلى وسلافة الطلا ، فعصاه الوزن فعدل الى قوله : مسكرة الطِلا وهي مرادفة للسلافة • قال ابن حجة : وهـذا النوع لا يتفق في الكلام المنثور • انتهى •

قلت : انما قال ذلك لما تقدم من ان سبب ورود هذا النوع عدم مساعدة الوزن للشاعر على ابراز ركني الجناس في اللفظ ، والنثر ليس فيه وزن يمنع من ذلـك •

وقد تقدم ان الشيخ عز الدين (*) لم ينظم من الجناس المعنوي الا هـذا القسم ، وهو الذي أوجب تأخير بيته عن المناظرة ، وهنا محل اثبات بيته وهو: ـ

وكافر نعم الاحسان في عـذل كظلمة الليل عن ذا المعنوي عمي

الكافر في الاصل اسم فاعل ، من كفر الشيء : اذا ستره • وسمي الكافر كافرا لانه ستر نعمة الله عليه ، أي سترها بجحدانه لوجوده ، ثم أطلق على ضد المسلم ، وكفر النعمة : جحـدها وسترها ، ويسمى الليـل

(٩) ـ هو ابو الطيب شرف الدين احمد بن محمد الموصلي ، المعروف بابن الحلاوي . اديب بارع . حسن الخلق والاخـلاق . شعره فى غاية الجودة والرقة . مدح الملوك وكان فى خدمة صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ ، ولبس زي الجند . توفى سنة ٦٥٦ هـ وعمره ٥٣ سنة .

المصادر (شذرات الذهب ٥ / ٢٧٤ ، والنجوم الزاهرة ٧ / ٦٠ ، وتاريخ الادب العربي فى العراق ١ / ٣٠٨ ، وذيل مرآة الزمان ١/ ٩٦) .

كافرا لانه يستر المحسوسات •

وما الطف قول البهاء زهير (*) (١٠) : ــ

يا ليل طــل يا هجــر دم   اني على الحالين صابر[١١]
لي فيــك أجر مجــاهــد   ان صح ان الليــل كافــر

فالشيخ عز الدين اراد ان يجانس بين كافر النعمة ، أي جاحدها ، وبين كافر بمعنى الليــل ، فاظهر أحد الركنين في اللفظ ، وهو قوله : وكافر نعم الاحسان ، واضمر الركن الثاني ، وأشار اليه بما يدل عليه وهو الظلمــة ، لانهــا مرادفة له ، فظهر جناس الاشارة بين (كافر وكافر) • وتعقبه ابن حجة : بأن الوزن ما عصاه حتى عدل الى المرادف ، فلو أراد ان يبرز الركنين لكان الوزن داخلا تحت طاعته اذا قال : ــ

وكافر نعم الاحسان في عــذل   لكافر الليــل عن ذا المعنوي عمي

انتهى •

تتمــة ــ ومن انواع الجناس : المشوش ، وهو ما تجاذبه طرفان من الصنعة ، فــلا يمكن اطــلاق اسم احدهما عليه ، كقولهم : فــلان مليح البلاغة ، لبيق البراعة ، فانه لو كانت عينا الكلمتين متحدتين مثلا ، لكان جنــاس تصحيف ، او لاماهما متحدتين لكان جناسا مضارعا ، فلما لم يكن كذلك بقي مذبذبا •

---

(١٠) ــ ان البيتين الذين سيوردهما المؤلف من قصيدة تنسب ايضــا لابن الفارض وهي موجودة في ديوان كل من الشاعرين . ونسبتها الى البهــاء زهير أشهر .

(١١) ــ في ديواني البهاء زهير وابن الفارض (ياشوق دم) .

ومثاله فى النظم قول ابي فراس بن حمدان (*) : ـ

لطيرتي في الصداع نالت فوق منال الصداع مني
وجدت فيه اتفاق سوء صدّعني مثل صدّ عني

فلولا تشديد نون عني لكان جناسا مركبا ، او كان (صدّعني) كلمة واحدة ، لكان جناسا محرفا .

واعلم ان أرباب البديع اختلفوا في أقسام الجناس و أسمائها اختلافا كثيرا ، واستيفاء ذلك هنا يقضي الى الاطناب والاسهاب . وقد أفرده بالتأليف جماعة منهم الشيخ صفي الدين الحلي ، الف فيه كتابا سماه الدر النفيس في أجناس التجنيس ، والشيخ صلاح الدين الصفدي الف فيه كتابه المسمى بجنان الجناس . فمن اراد بسط القول فيه فعليه بهما .

تنبيه ـ قال ابو المكارم ناصر الدين المطرزي في شرح المقامات : اعلم ان أنواع الجناس لا تستحسن حتى يساعد اللفظ المعنى ، ولا تستلذ حتى تكون عذبة الاصدار والايراد ، سهلة سلسة المقاد ، ولا تبرع حتى يساوي مطلعها مقطعها ، ولا تملح حتى يوازي مصنوعها مطبوعها ، مع مراعاة النظائر ، وتمكن القرائن ، والا فما قلق في أماكنه ، ونبا عن مواقعه ، فبمعزل عن الرضا عند علماء البيان، وبمكان من البشاعة لدى ارباب النثر واصحاب النظم . فاذا أردت ان تستوفي أقسام المحاسن ، وتجتنب انواع المشائن ، فارسل المعاني على سجيتها ودعها تطلب لانفسها الالفاظ ، فانها اذا تركت وما تريد ، لم تكتس الا ما يليق بها ، ولم تلبس من المعارض الا ما يزينها . فأما ان تصنع في نفسك انه لابد لك من تجنيس او تسجيع بلفظين مخصوصين ، فهو الذي أنت منه بعرض الاستكراه على خطر من الخطأ .

فان ساعدك الجد كما ساعد طاهرا البصري (١٢) في قوله : ـ

ناظراه بما جنى ناظراه　　　اودعاني امت بما اودعاني

وابا تمام (*) في قوله : ـ

وانجدتم من بعد اتهام داركم　　　فيا دمع انجدني على ساكني نجد

فذاك والا اطلقت لسان العتب ، وارخيت عنان الذم ، وافضى بك طلب الاحسان من حيث لم تحسنه الى أشنع القبح ، واوقعك الولوع بالثناء عليك في ورطة القدح ، وانقلب احسانك اساءة ، وتحول سرورك مساءة . انتهى .

وقال الشيخ الاديب الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح لامية العجم :

الجناس وان كان من انواع البديع ، ولكن بعض صوره مستثقل ، كقول ابن الفارض (*) : ـ

أما لك عن صد أمالك عن صد　　　لظلمك ظلما منك ميل لعطفة

فرحن بحزن جازعات بعيدما　　　فرحن بحزن الجزع بي لشبيبتي

فانظر الى استثقال هذا البيت الاول لما فيه من جناس التحريف في (صدٌ وصدٍ) والاول من الصدود ، والثاني من الصدي ، أي عطشان ، وفي (ظَلم وظُلم) الاول بالفتح ، وهو الريق ؛ والثاني بالضم وهو الجور مع التقديم والتأخير الذي يحتاج اقليدس ، حتى يستخرج ترتيبه على خط مستقيم ، والتقدير فيه : امالك ميل لعطفة عن صد ، امالك ظلما منك عن صد لظلمك . فأمالك الاولى ، مركبة من همزة الاستفهام ، وما النافية ، ولام

---

(١٢) ـ انظر الهامش رقم (١٤) في الصفحة (١٠١) للوقوف على الاختلافات الواردة في نسبة هذا البيت .

الجر ، وكاف الخطاب • واما البيت الثاني ، ففيه (فرحن) مرتين ، الاولى (الفـاء) فاء العطف و (رحن) فعل ماض من الرواح لجماعة الاناث • والثانية فعل ماض من الفرح لجماعة الاناث • وفيه (الحزن) مرتين ، الاولى بضم الحاء ضد الفرح ، والثانية بفتح الحاء ، من حزن الارض ، ضد السهل• ولهذه الالفاظ التي عقدها عقد الميزانلاجل الجناس ، صار كلامه وحشيا من العوام ، بل من بعض الخواص الذين لم يتمهروا في الادب ، وقل ان تجـد من ديوانه نسخة صحيحة • واكثر ما يساعد الافاضل على تصحيح الفاظه وزن الشعر ، كما في قوله (صد وصد) الاولى مشددة ، والثانية مخففة ، وكما في قوله ايضا :ـ

واذا أذى ألَمٍ ألَمَّ بخـاطري   فشذا اعيشاب الحجاز دوائي (١٣)

فانظر الى هذا ، لا يستقيم الكلام الابمراعات الـوزن ، فانه يضطر الواقف الى أن يجعل الاول من الالم ، والثاني من الالمام ، ولهذا جاء جناس العماد الكاتب في الشعر أخف منه في النثر ، لان الوزن يضع كل كلمة في مـكانها •

ومن الجناس المستثقل : جناس التصحيف ، كقول ابن الفارض ايضا :ـ

وما اخترتُ حتى اخترتُ حبك مذهبا   فواحيرتي ان لم يكن فيك خيرتي (١٤)
وجدّ بسيف العزم سوف فان تجد   تجد نفسا فالنفس ان جدت جدّتِ

في البيت الاول ، اخترت : من الخيرة ، واخترت الثانية : من الاختيار•

---

(١٣) ـ في الديوان (بمهجتي) مكان (بخاطري) .

(١٤) ـ في الديوان (حبيك) مكان (حبك) . وفي الديوان بين هـذا البيت والذي بعـده حوالي مائة بيت .

وفي الثاني ، تجد الاولى : من الجود ، والثانية : من الوجدان . وهـذه الاشياء لا يخفى على الذوق السليم ما فيها من الاستثقال . ولم أقل هذا الكلام جهلا بمقدار الشيخ شـرف الدين بن الفارض ، وانه لم يكن من الفصحـاء ، الا ترى قصائده التي أخـلاها من الجناس مثل الميميتين ، والجيمية ، واللامية ، والمهموزة ، وغيرها ما أرقهـا وأحلاها . والجناس اذا كثر في الكلام ُمل ، اللهم الا ان يكون سهل التركيب ، ليس على المتكلم فيه كلفة . انتهى كلامه .

وقال الشيخ شهاب الدين محمود : انما يحسن الجناس اذا اتى فى الكلام عفوا من غير كد، ولا بعد، ولا ميل الى جانب الركة، ولايكون كقول الاعشى(١٥):ـ

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني   شاوٍ مشل شلول" شلشل شول"(١٦)

---

(١٥) ـ هو ابو بصير ميمون بن قيس المعروف باعشى قيس ، ويلقب بصناجة العرب ، لما فى شعره من روعة وجرس يهز النفوس . وفـد على ملوك فارس ، وقيصر الروم ، وملوك الحيرة ، فمـدحهم واخذ جوائزهم . طال عمره حتى ابيضت عيناه . ادرك الاسـلام ، ولم يوفق للايمان به . توفى قبيل فتح مكـة .

المصادر (الاغاني ٩ / ١٠٤ ، والشعر والشعراء / ١٧٨ ، وسرح العيون فى شرح رسـالة ابن زيدون / ٤١٣ ، وشرح شواهد المغنى ٩٦٧ ، وشـعراء النصرانية قبل الاسلام/٣٥٧ ـ ٣٩٩، ومقدمة ديوانه للدكتور (م . محمد حسين).

(١٦) ـ الحانوت : بيت الخمـار . شاو : الذي يشوي اللحم . المشل : سائق الابل الخفيف الحركة . وكذلك الشلول والشلشل : المتحرك . الشول: الذي يحمل الشيء .

ولا كقول مسلم بن الوليد (١٧) : ـ

سلت وسلت ثم سلَّ سليلها   فأتى سليل سليلها مسلولا (١٨)

انتهى .

ومثل هذين البيتين قول ابي الطيب المتنبي (*) : ـ

فقلقلت بالهمِّ الذي قلقل الحشا   قلاقل عيس كلهن قلاقل (١٩)

قال ابن حجة : هذا البيت حكمت علي ابي الطيب به المقادير .

قال الثعالبي : قال لي سهل بن المرزبان يوما : ان من الشعراء من شلشل، ومنهم من سلسل ، ومنهم من قلقل ، يشير الى الابيات الثلاثة (٢٠) . فقال الثعالبي : اني أخاف ان اكون رابع الشعراء ، أراد قول الشاعر : ـ

---

(١٧) ـ هو صريع الغواني مسلم بن الوليد الانصاري . من متقدمي شعراء الدولة العباسية . مولده ونشاته بالكوفة . جل مدائحه في يزيد بن مزيد وداود بن يزيد المهلبي والبرامكة . لقبه الرشيد بصريع الغواني ، وكان يكره هذا اللقب . ولاه المأمون بريد جرجان ، فلم يزل بها حتى مات سنة ٢٠٨ هـ . له ديوان شعر طبع بليدن سنة ١٨٧٥ م ثم طبع بمصر بدار المعارف.

المصادر (الاغاني ١٨ / ٣١٥ ، الشعر والشعراء / ٧١٢ ، دائرة معارف وجدي ٥ / ٤٦٩ ـ ٤٧٧ ، معاهد التنصيص ٢ / ١٠ ، طبقات الشعراء لابن المعتز / ٢٣٥ ، تاريخ بغداد ١٣ / ٩٦ ، معجم الشعراء / ٢٧٧ ، النجوم الزاهرة ٢ / ١٧٦ ، الموشح / ٤٤٤ ، مقدمة الديوان لسامي الدهان) .

(١٨) ـ سلت ، والضمير يعود الى الخمرة : رققت ، ثم رققت ثم رقق رقيقها ، فاتى رقيق رقيقها مرقوقا ، اي مسلولا .

(١٩) ـ القلقلة : التحريك . و (القلاقل) الاولى جمع (قَلقَل) : الناقة الخفيفة السريعة السير ، والثانية جمع (قلقلة) وهي الحركة .

(٢٠) ـ في شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ٣ / ٣٦٧ (فتبلبل انت ايضا) .

الشعراء فاعلمن اربعــــة   فشاعر يجري ولا يجرى معه
وشاعر من حقه ان ترفعه[٢١]   وشاعر من حقــه ان تسمعه
وشــاعر من حقه أن تصفعه

قال الثعالبي : ثم اني قلت بعد ذلك بحين : ـ

واذا البلابل افصحت بلغـاتهـا   فأنف البلابل باحتساء بلابل[٢٢]

والله أعــلم .

---

(٢١) ـ رواية البرقوقي فى شرحه لـديوان المتنبي ٣ / ٣٦٧ (وشاعر ينشد وسط المعمعة) .

(٢٢) ـ البلابل ، الاولى جمع بلبل : طائر صغير يضرب به المثل بطلاقة اللسان . والثانية : شدة الهم والوساوس . والثالثة جمع بلبلة : كوز فيـه بلبل الى جنب راسه ، ربمـا استعمل اناء للخمرة وتحتسى منه مباشرة .

الاستطراد

أجروا سوابق دمعي في محبتهم
واستطردوها كخيل يوم مزدحم

الاستطراد في اللغة : مصدر استطرد الفارس لقرنه ، اذا طرد فرسه بين يديه ، يوهمه الفرار ، ثم يعطف عليه على غرة منه، وهو ضرب من المكيدة. وفي الاصطلاح ، هوان يكون الناظم أو الناثر آخذا في غرض من أغراض الكلام ، من غزل او مدح او وصف او غير ذلك ، فيخرج منه الى غرض آخر.

وقال ابن ابي الحديد : الاستطراد ، هو ان تخرج بعد تمهيد ما تريد ان تمهده الى الامر الذي تروم ذكره ، فتذكره وكأنك غير قاصد لذكره بالذات ، بل قد حصل ووقع ذكره بالعرض من غير قصد ، ثم تدعه وتتركه وتعود الى الامر الذي كنت في تمهيده كالمقبل عليه وكالملغي لما استطردت بذكره

فمن ذلك قول البحتري (*) وهو يصف فرسا : ـ

واغر في الزمن البهيم محجل	قد رحت منه على أغر محجل
كالهيكل المبني الا انه	في الحسن جاء كصورة في هيكل
يهوي كما هوت العقاب وقد رأت	صيدا وينتصب انتصاب الاجدل (١)
ما ان يعاف قذى ولو اوردته	يوما خلائق حمدويه الاحول

(١) ـ في الديوان « يهوي كما تهوى العقاب » .

ذنب كما سحب الرشاء يذب عن عرف وعرف كالقناع المسبل (٢)
جذلان ينفض عذرة في غرة يَقَقٍ تسيل حجولها في جندلِ (٣)
كالرائح النشوان اكثر مشيه عرضا على السنن البعيد الاطول (٤)
هزج الصهيل كأن في نغماته نبرات معبَد في الثقيل الاولِ (٥)
ملك القلوب فان بدا أعطيته نظر المحبِّ الى الحبيب المقبلِ (٦)

الا تراه كيف استطرد بذكر حمدويه الاحول الكاتب ، وكأنه لم يقصد لذلك ولا أراده ، وانما جرّته القافية ، ثم ترك ذكره وعاد الى وصف الفرس ولو أقسم انسان انه ما بنى القصيدة منذ افتتحها الا على ذكره ، ولذلك أتى بها على روي اللام لكان صادقا ، فهذا هو الاستطراد • ومن الفرق بينه وبين التخلص ، انك في التخلص متى شرعت في ذكر الممدوح او المهجو تركت ما كنت فيه من قبل بالكلية ، واقبلت على ما تخلصت اليه من المديح والهجاء بيتا بعد بيت حتى تنقضي القصيدة • وفي الاستطراد يمر ذكر الامر الذي استطردت به مرورا كالبرق الخاطف ، ثم تتركه وتنساه وتعود الى ما كنت فيه كأنك لم تقصد قصد ذلك ، وانما عرض عروضا ، لم يقصد بذكر الاول التوصل اليه ، ثم يعود الى ما كان فيه ، فان لم يعد فهو تخلص • وهذا هو

---

(٢) ــ فى الديوان (ذنب كما سحب الرداء) .

(٣) ــ العذرة : الشعر على كاهل الفرس . الغرة : بياض فى جبهة الفرس اليَقَق محركة : شدة البياض .

(٤) ــ فى الاصل (عرض) مكان (عرضا) .

(٥) ــ معبد ، من اشهر المغنين . الثقيل الاول : من الايقاعات الموسيقية العربيــة .

(٦) ــ فى الديوان (ملك العيون) مكان (ملك القلوب) .

الفرق بينه وبين المخلص • واحسن ما سمع في مثاله قول السموْل [٧] ، بل قيل انه أول شاهد ورد في هذا النوع : ـــ

وانا لقوم لا نرى الموت سبة ... اذا ما رأته عامر وسلولُ [٨]

فاستطرد من الفخر بالشجاعة الى هجو أعدائه ، ثم عاد الى ما كان عليه من الافتخار فقال : ـــ

يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطولُ
وما مات منا سيد حتف انفه ... ولا طل منا حيث كان قتيلُ
تسيل على حد الظبات نفوسنا ... وليست على غير الظبات تسيل

الى آخر القصيدة •

ومثله قول الآخر : ـــ

اذا ما اتقى الله الفتى واطاعه ... فليس به بأس وان كان من جرمِ

فخرج من الوعظ الى الهجو المؤلم في قبيلة جرم • ووقع منه في القرآن العظيم آيات، منها في سورة لقمان ، قوله تعالى « وإذْ قالَ لُقْمانُ لِا'بْنِهِ وَهوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ

(٧) ـــ هو السموال بن غريض بن عادياء ، شاعر حكيم يهودي من سكان خيبر . كان له الحصن الشهير بالابلق ، واليه تنسب قصة الوفاء مع امريء القيس الشاعر . له ديوان شعر صغير مطبوع في بيروت مع ديوان عروة بن الورد . اشهر شعره لاميته التي مطلعها : ـــ

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل

توفي سنة ٦٥ قبل الهجرة .

المصادر (سمط اللالي / ٥٩٥ ، دائرة معارف وجدي ٥ / ٢٩٤ ، شرح شواهد المغني / ٥٣٥ ، المحبر / ٣٤٩ ، مقدمة الديوان طبع صادر) .

(٨) ـــ في الديوان ومعظم المصادر (لا نرى القتل سبة) .

عظيم" • وَوَصّينا الإِنسانَ بوالدَيه حملته أمُّه وهناً على وهنٍ وفصالُه في عامين أنِ اشكر لي ولوالديك إليَّ المصير • وإنْ جاهداك على أنْ تشركَ بي ماليس لكَ به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتّبع سبيلَ مَنْ أنابَ إليَّ ثمَّ إليَّ مرجعكم فأنبّئكم بما كنتم تعملون » (٩) • فاستطرد من حكاية وصية لقمان لابنه الى وصيته سبحانه لعباده ، لما بينهما من المناسبة ، ثم عاد الى ما كان عليه من من وصية لقمان لابنه فقال « يا بنيَّ إنها إنْ تكُ مثقالَ حبةٍ من خردلٍ » (١٠) الى آخر الآيات • ومنها في سورة الشعراء ، حيث حكى قول ابراهيم « ولا تخزني يومَ يبعثون » (١١) فاستطرد الى وصف المعاد بقوله « يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنون » (١٢) الى آخره ، ثم عاد الى ذكر الانبياء والامم • ومثل ذلك كثير فيه يظهر عند التتبع •

ومما وقع في الشعر قول الشريف الرضي (ﷺ) عليه من الله الرضا :ـ

أبونا الذي أبدى بصفين سيفه ضغاء ابن هند والقنا يتقصفُ (١٣)
ومن قبل ما ابلى ببدرٍ وغيرها ولا موقف الا له فيه موقفُ

---

(٩) ـ سورة لقمان / ١٣ ـ ١٥ . لقد سقطت من الاصل كلمة (الي) التي بعد (من اناب) .

(١٠) ـ سورة لقمان / ١٦ .

(١١) ـ الشعراء / ٨٧ .

(١٢) ـ الشعراء / ٨٨ .

(١٣) ـ الضغاء : صياح السنور ، وصوت الذليل .

ورثنا رســول الله علوي مجده ... ومعظم ما ضم الصفا والمعرّف (١٤)
وعند رجــال انّ جـل تراثــه ... قضيب محــلى او رداء مفوفُ (١٥)
يريــدون ان نلقي اليهم اكفنـــا ... ومن دمنـا ايديهم الــدهر تنطف
فلله مـا أقسى ضـمائر قـومنـا ... لقــد جاوزوا حد العقوق واسرفوا
يضنون ان نعطى نصيبا من العلا ... وقد عاجلوا دْيْن العــلى وتسلفوا

فاستطرد من الافتخار الى الشكوى من بني العباس وجورهم ، ثم عاد الى غرضه من الافتخار فقال : ـ

وهذا ابي الادنى الذي تعرفونه ... مقــدم مجـد أول ومخلفُ
مؤلف ما بين الملوك اذا هفــوا ... واشفوا على حز الرقاب واشرفوا

الى آخر القصيدة وهي من محاسن قصائده . وأراد بالقضيب والرداء في قوله : قضيب محلى أورداء مفوف ، قضيب النبي صلى الله عليه وآلــه وسلم وبردته ، اللذين كان الخلفاء يتوارثونهما . قال ابن ابي الحــديد في شرح نهج البلاغة : اما القضيب فهو السيف الذي نحله عليا عليه الســلام في مرضه ، وليس بذي الفقار ، بل هو سيف آخر . واما البردة فانه وهبها كعب بن زهير ، ثم صار هذا السيف وهذه البردة الى الخلفاء بعد تنقلات كثيرة مذكورة في كتب التواريخ . انتهى .

وقول الابيوردي (*) : ـ

وواش يسر الحقد واللحظ ناطــق ... به وعلى الشحناء تطــوى ترائبــهُ
وشى بسليمي مظهــرا لي نصيحــة ... ومن نصحاء المرء من هو كاذبــهُ

(١٤) ـ المعرّف كمعظّم : الموقف بعرفات .
(١٥) ـ رداء مفوف : رقيق ، أو فيه خطوط .

ورشح من هنًا وهنًا حديثه ... ليخدعني والليل يغتال خاطبه (١٦)
فقربته مني ولم يدر أنه ... اذا عد مجد ليس ممن يقاربه
وارعيته سمعي ليحسب انني ... سريع الى الامر الذي هو طالبه
ولو رام عمرو والمغيرة غيرتي ... لاعيتهما فليحذر الشر جالبه

اراد عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة لانهما كانا أدهى دهاة العرب وأمكرها .

وما الصقر مني حين يرسل نظرة ... وتصدقه عيناه فيما يراقبه
ولا الاسد الضاري يرد شكيمتي ... وان دميت عند الدفاع مخالبه

فاستطرد من وصف الواشي وذمه الى وصف نفسه بالحزم والعقل وتقرب النظر والفراسة والشجاعة ، ثم عاد الى الواشي فقال : ــ

فقلت له لما تبين انني ... فتى الحي لا يشقى به من يصاحبه
اتعذلني ـ فاهاً لفيك ـ على الهوى ... لارمي بالحبل الذي انت قاضبه (١٧)
واهجر من اغرى اذا عبته به ... جعلت فداء للذي أنت عائبه

ومنه قولي : ــ

وافى وافق الدجى بالزهر متشح ... والنجم يخفى لرائيه ويتضح
والبدر يرفل في ظلمائه مرحا ... وضرة البدر عندي زانها المرح
مهفهف تستخف الراح راحته ... ويثقل السكر عطفيه فيرتنح
بدا يطوف بها حمراء ساطعة ... في جبهة الليل من لالائها وضح

---

(١٦) ــ هنا بتشديد النون ، معناها : ههنا .

(١٧) ــ فاها لفيك : جعل الله فم الداهية لفيك ، اي مقارنا له ، وقيل معناه : الخيبة لك . قاضب : قاطع .

فاطـرح زنادك لا تستَوْره قبسا　　لا يقدح الزند من في كفه القـدحُ
وافِ بهـا أسرة في المجـد راسية　　لا يستفزهم حـزن ولا فـرحُ
هم سمام العـدى ان غارة عرضت　　وهم غمام الندى والفضل ان سمحوا
تخفي وجوههم الاقمـار ان سفروا　　وتخجل السحب أيديهم اذا منحوا
مالـوا الى فرص اللـذات من أمم　　ولم يميلوا عن العليـا ولا جنحوا

فاستطرد من وصف الساقي والخمر الى وصف ندمائه بالرجاحة والشجاعة والسماحة والصاحبة ، ثم عـاد الى ما كان عليـه من وصف الساقي فقال : ـ

وبات يمنحني من دونهم منحـا　　كانت اماني نفسي والهـوى منح

وقلت بعـده : ـ

وذات حسن اذا ميطت براقعهـا　　فالشمس داهشـة والبدر مفتضحُ
عاتبتها بعدما مال الحديث بهـا　　عتبـا يمـازجه من دلهـا ملحُ
فاعرضت ثم لانت بعـد قسوتهـا　　حتى اذا لم يكن للوصـل مطـرح
أغضت وأرضت بما اهـوى وعفتنا　　تأبى لنـا مأثمـا في الحب يجترحُ
فلم نزل لابسي ثوب العفـاف الى　　ان كاد يظهر في فرع الـدجى جلحُ
قـامت وقمت وفي أثوابنـا أرج　　من الوصال وفي اكبـادنا قـرح
ما اصعب الحب من خطب وابرحه　　بذي العفاف وان أخفى الذي يِضح

واورد ابن حجة من شواهد الاستطراد قول حسان بن ثابت (*) : ـ

ان كنت كاذبـة الذي حدثتني　　فنجوت منجى الحـارث بن هشامِ

تـرك الاحبـة ان يقـاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجـام (١٨)

قال : فانظر كيف خرج من الغزل الى هجو الحارث بن هشام . والحارث هذا هو اخو ابي جهل ، أسلم يوم الفتح وحسن اسلامه ، ومات يوم اليرموك بالشام . انتهى .

وانا أقول : ليس هذا من الاستطراد في شيء ، بل هو تخلص البتة ، لان الاستطراد يشترط فيه العود الى الكلام الاول كما تقدم ، وحسان لم يعد الى ما كان عليه من ذكر العاذلة ، بل أتم القصيدة مستمرا على ذكر هزيمة الحارث بن هشام والايقاع بقومه في يوم بدر . ولنذكر ما قبل البيتين مما يتعلق بهما ، وما بعدهما الى آخر القصيدة حتى يعلم صحة ما ذكرناه .

قال حسان : ـ

يا من لعـاذلة تلوم سـفاهـة ولقد عصيت على الهوى لوامي (١٩)

بكرت علي بسحرة بعـد الكرى وتقارب من حـادث الايـام (٢٠)

زعمت بان المـرء يكرب عمـره حدث لمعتـكر من الاصـرام (٢١)

يقول : زعمت ان الرجل يقرب اجله الفقر ، فأمرتني بالامساك ، والمعتكر : المال الكثير ، والاصرام جمع صرمة بكسر الصاد المهملة ، وهي القطعة من الابل ، ما بين العشرين الى الثلاثين ، وقيل غير ذلك .

ان كنت كاذبة الذي حـدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام

---

(١٨) ـ الطمر والطمرر والطمرير والطمرور : الفرس الجواد الطويل القوائم .

(١٩) ـ في الديوان (الى الهوى لوامي) .

(٢٠) ـ في الديوان (بكرت الي) .

(٢١) ـ في الديوان (عـدم لمعتكر) .

ترك الاحبة ان يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام
تذر العناجيج الجياد بقفرة مر الدموك بمحصد ورجام (٣٢)

العناجيج : جياد الخيل والابل . قال شارح الديوان : اراد بالدموك البكرة وهي الخشبة المستديرة التي يستقى عليها ، يريد انها تسرع سرعان البكرة . والمحصد : الحبل المحكم الفتل . والرجامان : قرنا البئر اللتان تكون بينهما البكرة .

ملأت به الفرجين فارمدت به وثوى أحبته بشر مقام

يريد ملأت به الفرس فرجيها ، وهو ما بين رجليها عدوا . وأرمدت : اسرعت .

وبنو أبيه ورهطه في معرك نصر الاله به ذوي الاسلام
طحنتهم والله ينفذ أمره حرب يشب سعيرها بضرام
لولا الاله وجريها لتركنه جزر السباع ودسنه بحوامي

الحوامي : ميامن الحافر ومياسره .

من كل مأسور يشد صفاده صقر اذا لاقى الكتيبة حامي
ومجدل لا يستجيب لدعوة حتى تزول شوامخ الاعلام
ومرنح فيه الاسنة شرعا كالجفر غير مقابل الاعمام

الجفر : الجدي ، والمقابل الذي أبوه وأمه من قبيلة واحدة، او الكريم النسب من قبل ابويه .

من صلب خندف ماجد أعراقه بخلت به بيضاء ذات تمام (٣٣)

هذا آخر القصيدة فاين الاستطراد الذي ذكره ابن حجة ؟ وقد قال

---

(٣٢) ـ فى الاصل (الدمول) مكان (الدموك) . وصوابه من شرح الديوان للبرقوقي .

(٣٣) ـ فى الاصل (من صلب خندف الذي اعراقه) . والذي أثبتناه من الديوان .

هو : الاستطراد يشترط فيه الرجوع الى الكلام الاول ، وقطع الكلام بعد المستطرد بـه •

ولما بلغت هذه القصيدة الحارث بن هشام (٢٤) قال ، وهو احسن ما قيل في الاعتذار عن الفرار : ــ

الله اعـلم ما تركت قتـالهم حتى رموا فرسي باشقر مزبدِ
وعلمت اني ان اقاتل واحدا اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
فصددت عنهم والاحبـة فيهم طمعـا لهم بعقاب يوم مفسد

وقد ذكر ابن حجة وغيره ابياتا كثيرة ، وعدوها من الاستطراد لا يعلم هل عاد الشاعر فيهـا الى ما ابتدأ فيه من الكلام ام لا ، فلا يقطع بكونهـا من هذا الباب حتى يعـلم ذلك •

قال ابن ابي الحديد في الفلك الدائر على المثل السائر : ومما زعم صاحب كتاب المثـل السائر انه استطراد قول بعض شعراء الموصل (٢٥) يمـدح

---

(٢٤) ــ هو ابو عبد الرحمن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ، وهو اخو ابي جهل لابويه . شهد بدرا مع المشركين فانهزم ، فعيره حسان بالابيات المذكورة . وحارب في احد مـع المشركين ايضا ، واسلم يوم الفتح ، وكان قـد استجار يومئذ بأم هاني بنت ابي طالب ، ولما كلمت النبي (ص) عنه قال : قد اجرنا من اجرت . وخرج في خلافة عمر باهله من مكة الى الشام ، فـلم يزل مجاهدا الى ان مات في طاعون عمواس سنة ١٨ وقيل سنة ١٥ للهجرة يوم اليرموك ، وقيل غير ذلك . وكان من المؤلفة قلوبهم .

المصادر (اسد الغابة ١ / ٣٥١ ، الاستيعاب ١ / ٣٠١ ، مختصر شرح التبريزي لديوان الحماسـة ١ / ٨٩) .

(٢٥) ــ هو الطاهر الجزري (حسب رواية وفيات الاعيان ٤ / ٣٥٣ وفوات الوفيـات ٢ / ٢٦٥) واسمه شداد بن ابراهيم . من شـعراء عضد الدولة بن بويه . كان رقيق الشعر لطيف الاسلوب . مات سنة ٤٠١ هـ .

الامير قرواش بن المقلد وقد أمره ان يعبث بهجو وزيره سليمان بن فهد وحاجبه ابي جابر ، ومغنيه البرقعيدي ، في ليلة من ليالي الشتاء ، وأراد بذلك الدعابة والولع بهم وهم في مجلس الشراب : ـ

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة   وبرد أغانية وطول قرونه (٢٦)
سريت ونومي فيه نوم مشرد   كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أبلق فيه التفات كأنه   ابو جابر في خبطه وجنونه (٢٧)
الى ان بدى ضوء الصباح كأنه   سنا وجه قرواش وضوء جبينه (٢٨)

وليس من الاستطراد في شيء ، لان الشاعر قصد هجاء كل واحد منهم ووضع الابيات لذلك ، ومضمون الابيات كله مقصود له ، فكيف يكون استطرادا ؟ . انتهى .

قلت : وقد اورد هذه الابيات القاضي ابن خلكان في تاريخه في ترجمة المقلد بن المسيب قال : ومن جملة شعراء دمية القصر ، الطاهر الجزري وقد مدح قرواشا بقوله وهو في نهاية الحسن في باب الاستطراد ، ثم أورد الابيات وقال بعدها : ولشرف الدين بن عنين (٢٩) الشاعر على هذا الاسلوب في

المصادر (معجم الادباء ١١ / ٢٧٠ ، دمية القصر / ٥٠) .

ومن الجدير بالذكر ان ضياء الدين بن الاثير نسب الابيات المذكورة فى كتابه المثل السائر ٣ / ١٣٥) الى ابن الزمكرم ونسبها اخوه عز الدين ابن الاثير (فى كتابه الكامل فى التاريخ ٧ / ٣٠٨) الى ابن الزمكدم ، ولا شك ان احد الاسمين محرف .

(٢٦) ـ فى المثل السائر ٣ / ١٣٥ (مظلم) مكان (ظلمة) .

(٢٧) ـ فى وفيات الاعيان وفوات الوفيات (على أولق فيه مضاء) و (فى طيشه) مكان (فى خطبه) . وفى الكامل والمثل السائر (على أولق) .

(٢٨) ـ فى فوات الوفيات (وجه الصباح) مكان (ضوء الصباح) .

(٢٩) ـ هو ابو المحاسن شرف الدين محمد بن نصر الله (وقيل نصر

فقيهين كانا بدمشق ، ينبز أحدهما بالبغل والآخر بالجاموس وهو : ـ

البغل والجاموس في جدليهما قد اصبحا عظة لكل مناظر (٣٠)

برزا عشية ليلة فتباحثا هذا بقرنيه وذا بالحافر (٣١)

لم يتقنا غير الصياح كأنما لقنا جدال المرتضى ابن عساكر (٣٢)

لفظ طويل تحت معنى قاصر كالعقل في عبد اللطيف الناظر

اثنان مالهما وحقك ثالث الا رقاعة مذلويه الشاعر (٣٣)

ولقد حكى لي بعض الاصحاب ، انه سأل ابن عنين عن أبيات الطاهر الجزري وانه استحسن البناء عليها ، فحلف انه ما كان سمعها والله اعلم . ومذلويه المذكور لقب كان ينبز به الرشيد عبد الرحمن بن بدر النابلسي الشاعر المعروف . انتهى كلام ابن خلكان .

قلت : وفي قول ابن ابي الحديد : ان الابيات المذكورة ليست من الاستطراد في شيء ، نظر ، فقد قال القزويني في الايضاح : الاستطراد هو

الدين) بن عنين ـ بضم العين ـ الانصاري الكوفي ولد بدمشق سنة ٥٤٩ . اديب شاعر لغوي ، فقيه مؤرخ ، مولع بالهجاء ، له قصيدة طويلة جداً ، سماها مقراض الاعراض ، جمع فيها خلقا كثيرا من رؤساء دمشق . نفاه صلاح الدين الايوبي ، فجال في العراق والجزيرة واذربيجان وخراسان وما وراء النهر واليمن ومصر والهند ، وعاد الى دمشق بعد وفاة صلاح الدين . تولى الوزارة للملك المعظم بدمشق ، وانفصل عنها في ايام الملك الاشرف . توفى سنة ٦٣٠ وقيل ٦٣٣ هـ . له ديوان شعر مطبوع بدمشق حققه خليل مردم .

المصادر (النجوم الزاهرة ٦ / ٢٩٣ ، وفيات الاعيان ٤ / ١٠٦ ، الكنى والالقاب ١ / ٣٦١ ، شذرات الذهب ٥ / ١٤٠ ، هدية العارفين ٢ / ١١٣).

(٣٠) ـ في الديوان (قد اصبحا مثلا) .

(٣١) ـ في الديوان (فتناظرا) مكان (فتباحثا) .

(٣٢) ـ في الديوان (ما احكما غير الصياح) في الاصل (لقيا جدال) والتصويب من الديوان .

(٣٣) ـ في الديوان (جلفان) مكان (اثنان) .

الانتقال من معنى الى معنى آخر متصل به ، لم يقصد بذكر الاول التوصل الى ذكر الثاني ، كقول الحماسي : ـ

وانا لقوم ما نرى الموت سبة   اذا ما رأته عامر وسلول

ثم قال : وقد يكون الثاني هو المقصود فيذكر الاول قبله ليتوصل اليه كقول ابي اسحاق الصابي (٣٤) : ـ

ان كنت خنتك في المودة ساعة   فذممت سيف الدولة المحمودا

وزعمت ان له شريكا في العلى   وجحدته في فضله التوحيدا

قسما لو اني حالف بغموسها   لغريم دين ما أراد مزيدا

قال : ولا بأس ان يسمى هذا ابهام الاستطراد . انتهى .

فالابيات التي أنكر ابن ابي الحديد كونها من الاستطراد من هذا القبيل فاعلم .

---

(٣٤) ـ هو ابو اسحاق ابراهيم بن هلال الحراني الصابئي . كاتب مترسل بليغ ، وشاعر مجيد وعالم بالهندسة . ولد سنة ٣١٣ هـ وقيل بعد سنة ٣٢٠ . تولى كتابة الانشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة البويهي وكان عضد الدولة يحقد عليه ، فلما ملك اعتقله ثم أطلقه . كان يصوم رمضان مع المسلمين ويحفظ القرآن ويستعمله في رسائله . توفي ببغداد سنة ٣٨٤ هـ ورثاه الشريف الرضي بقصيدة عصماء مطلعها : ـ

ارايت من حملوا على الاعواد   ارايت كيف خبا ضياء النادي

من آثاره : ديوان شعره ، وديوان رسائل كبير ، وكتاب مراسلاته مع الشريف الرضي .

المصادر (معجم الادباء ٢ / ٢٠ ، وفيات الاعيان ١ / ٣٤ ، النجوم الزاهرة ٤ / ١٦٧ ، تاريخ الحكماء / ٧٥ ، شذرات الذهب ٣ / ١٠٦ ، يتيمة الدهر ٢ / ٢٤٢) .

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي (*) في بديعيته من هذا القبيل ايضا وهو :ـ

كأن آناء ليـلي في تطـاولهـا   تسويف كاذب آمالي بقربهمِ (٣٥)

فانه قدم أداة التشبيه ليتوصل الى ما قصده من ذم كاذب الامال .

وكذلك بيت ابن جابر الاندلسي (*) في بديعيته وهو : ـ

قد أفصح الضب تصديقا ببعثته   افصاح قس وفهم القوم لم يهمِ (٣٦)

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي (*) : ـ

يستطرد الشوق خيل الدمع سابقه   فيفضل السحب فضل العرب للعجمِ

قال ابن حجة : الشيخ عز الدين احرز قصبات السبق باستطراده هنـا على الشيخ صفي الدين والعميان ، مـع التزامه تسمية النـوع الموري به من جنس الغزل ، ومراعاة جانب الرقة ونظم الاستطراد على الشرط المذكور .

وبيت ابن حجـة (*) قوله : ـ

واستطردوا خيل صبري عنهم فكبت   قصّرت كليالينـا بوصلهمِ (٣٧)

أقول : ابن حجة استطرد خيل افكاره في هذا البيت ليلحق الشيخ عز الدين لكنها كبت وقصرت ، وما ذاك الا (٣٨) انه استعار لصبره خيلا ، وهي استعارة مستهجنة جدا ، بالنسبة الى رقة التشبيب ، واين هي من استعارتها

(٣٥) ـ في الديوان (تسوف) مكان (تسويف) .

(٣٦) ـ في خزانة الحموي / ٥٨ (تصديقا لبعثته) و (سمع القوم) .

(٣٧) ـ في خزانة الحموي / ٥٩ (خيل شوقي) . وسبق ايراد هـذا البيت في الصفحة / ٥٥ من الخزانة ، وفيه (واستطردوا خيل صبري) .

(٣٨) ـ كذا ورد في الاصل واخال الصحيح (وما ذاك الا لانه) .

للدمع ، فانهما كادتا ان تكونا ضدين • واذا نظرت الى اشتقاق الخيل وانه من الخيلاء ، زادك ذلك استهجانا لها ، ولم تزل الشعراء تصف انفسها في تشبيبها وغزلها بقلة الصبر وعدمه ، حتى جاء هذا الرجل ، فاثبت لنفسه صبرا عن أحبابه ، ولم يكفه ذلك ، حتى استعار له خيلا ، ثم يقول : هذا البيت غريب ولا بد لاهل الادب من تأهيل غريبه • واما استطراده فيه ، فانه وان كان قصد به وصف ليالي وصلهم بالقصر ، لكن السامع اذا سمع هذا البيت لا يتبادر الى فهمه الا انه قصد ذمها حيث شبهها بخيل صبره التي كبت وقصرت • اللهم انا نعوذ بك من سنة الغفلة •

وبيت الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ـ

واستطرد الحب خيل الوصل سابقة   بفضل ود كفضل الملك للخدمِ

هذا البيت ممسوخ الالفاظ من بيت الشيخ عز الدين الموصلي ، واما معناه فهو من البرودة في الغاية القصوى • وفضل الملك للخدم كالسماء فوقنا والارض تحتنا ، فما معنى الاستطراد اليه ، وما الغرض من ذلك ؟ •

وبيت بديعيتي هو : ـ

أجروا سوابق دمعي في محبتهم   واستطردوها كخيلي يوم مزدحمِ

الاستطراد في هذا البيت من الغزل الى الحماسة ، وفي تشبيه سوابق الدمع بالخيل من المناسبة مالا يخفى •

وبيت الشيخ اسماعيل المقري (*) قوله : ـ

هجرتني هجر عذالي منازلهم   لشغلهم بي فلم أهدأ ولم انمِ

هذا الاستطراد من قبيل استطراد الشيخ صفي الدين وابن جابر وهو النوع الثاني منه •

الاستعارة

ذوى وريق شبابي في الغرام بهم

من استعارة نار الشوق والالم

اعلم ان الكلام في الاستعارة وانواعها مما اطلق البيانيون فيه أعنة الاقلام ، حتى أفردها بعضهم بالتأليف ، وليس الغرض هنا استقصاء ذلك وانما المقصود تقريبها الى الافهام ، بتعريف يزيل عنها الابهام ، وذكر أقسامها باختصار ، مع اثبات شيء مما وقع منها في محاسن النظم والنثر .

قالوا : زوّج المجاز بالتشبيه فتولد بينهما الاستعارة ، فهي مجاز علاقته المشابهة .

ويقال في تعريفها : اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي ، كأسد في قولنا : رأيت اسدا يرمي ، فاسد استعارة ، لانه لفظ استعمل في شجاع شبه بالاسد الذي هو الحيوان المفترس . وكثيرا ما تطلق الاستعارة على فعل المتكلم ، أعني استعمال اسم المشبه به في المشبه ، فيكون بمعنى الصدر ويكون المتكلم مستعيرا ، والمعنى المشبه به مستعارا منه ، والمعنى المشبه مستعارا له ، واللفظ المشبه به مستعارا .

وقال بعضهم : حقيقة الاستعارة ، ان تستعار الكلمة من شيء معروف بها الى شيء لم يعرف بها ، وحكمة ذلك اظهار الخفي ، أو ايضاح الظاهر الذي ليس بجلي ، أو حصول المبالغة او المجموع . فمثال اظهار الخفي قوله تعالى « وإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتابِ » (١) فان حقيقته : وانه في أصل الكتاب ، فاستعير لفظ الام للاصل ، لان الأولاد تنشأ من الأم ، كما

---

(١) ـ سورة الزخرف / ٤ .

تنشأ الفروع من الاصول ، وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئي حتى يصير مرئيا ، فينتقل السامع من حد السماع الى حد العيان ، وذلك ابلغ في البيان .

ومثال ايضاح ماليس بجلي ليصير جليا ، قوله تعالى « وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ »(٢) فان المراد امر الولد بالذل لوالديه رحمة ، فاستعير للذل اولا جانب ، ثم للجانب جناح . وتقدير الاستعارة القريبة : واخفض لهما جانب الذل ، أي اخفض جانبك ذلا ، وحكمة الاستعارة في هذا ، جعل ما ليس بمرئي مرئيا ، لاجل حسن البيان . ولما كان المراد خفض جانب الولد للوالدين، بحيث لايبقى الولد من الذل لهما والاستكانة ممكنا، احتيج في الاستعارة الى ما هو ابلغ من الاولى ، فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعاني التي لا تحصل من خفض الجانب ، لان من يميل جانبه الى الجهة السفلى ادنى ميل ، صدق عليه انه خفض جانبه ، والمراد خفض يلصق الجنب بالارض ، ولا يحصل ذلك الا بذكر الجناح كالطائر . ومثال المبالغة « وَفَجَّرْنا الارْضَ عُيُوناً »(٣) وحقيقته وفجرنا عيون الارض ، ولو عبر بذلك لم يكن فيه من المبالغة ما في الاول المشعر بان الارض كلها صارت عيونا . انتهى .

واختلف في الاستعارة هل هي مجاز عقلي او لغوي ؟ فقيل : بالأول ، بمعنى ان التصرف فيها أمر عقلي لا لغوي ، لانها لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به ، فكان استعمالها فيما وضعت له فتكون حقيقة لغوية ، ليس فيها غير نقل الاسم وحده ، وليس نقل الاسم المجرد استعارة ، لانه لا بلاغة فيه ، بدليل الإعلام المنقولة فلم يبق الا ان يكون مجازا عقليا . وقيل بالثاني وعليه الجمهور ، لانها موضوعة للمشبه

(٢) ـ سورة الاسراء / ٢٤ .
(٣) ـ سورة القمر من الاية / ١٢ .

به لا للمشبه ، ولا لاعم منهما ، فاسـد في قولك : رأيت أسدا يرمي ، موضوع للسبع لا للشجاع ، ولا لمعنى اعم منهما كالحيوان الجريء مثـلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان عليهما .

وأركان الاستعارة ثلاثة : مستعار منه ، ومستعار له ، ومستعار ، وقد تقدم بيانهـا .

وأقسامها كثيرة باعتبارات . فتنقسم باعتبار المستعار منه، والمستعار له ، والوجه الجامع لهما الى خمسة أقسام .

أحدها ، استعارة محسوس لمحسوس بوجه محسوس ، ومثاله قوله تعالى « فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوار » (٤) فان المستعار منه ولد البقرة ، والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري ، عند القائه فيها التربة التي أخذهـا من موطيء حيزوم فرس جبرئل عليه السلام ، والوجه الجامع لهما الشكل ، والجميع حسي . وقوله تعالى « وَالصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ » (٥) استعير خروج النفس شيئا فشيئا لخروج النور من المشرق عند انشقاق الفجر قليلا قليلا بجامع التتابع على طريق التدريج ، وكل ذلك محسوس . وقول الشاعر : ـ

وورد جني طالعتنـا خـدوده ... بيشرٍ ونشر يبعثان على السكرِ

فالمستعار منه الوجنات الحمر، والمستعار له ورق الورد ، بجامع الحمرة والجميع محسوس .

الثاني ، استعارة محسوس لمحسوس بوجـه عقلي ، وهي الطف من الاولى،ومثاله قوله تعالى« وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ »(٦)

---

(٤) ـ سـورة طـه / ٨٨ .
(٥) ـ سـورة التكوير / ١٨ .
(٦) ـ سورة يس / ٣٧ .

فان المستعار منه كشط الجلد وازالته عن الشاة ونحوها ، والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل ، وهما حسيان ، والجامع لهما ما يعقل من ترتب امر على آخر ، وحصوله عقب حصوله كترتب ظهور اللحم على الكشط ، وظهور الظلمة على كشف الضوء ، والترتب امر عقلي .

الثالث استعارة معقول لمعقول بوجه عقلي . قيل : وهي ألطف الاستعارات ومثاله قوله تعالى « مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا هذا » (٧) فان المستعار منه الرقاد ، والمستعار له الموت ، والجامع بينهما عدم ظهور الفعل ، والجميع عقلي .

الرابع استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي ، ومثاله قوله تعالى « فاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ » (٨) فان المستعار منه صدع الزجاجة ، وهو كسرها وهو حسي ، والمستعار له تبليغ الرسالة وهو عقلي ، والجامع لهما التأثير وهو عقلي أيضا .

الخامس استعارة معقول لمحسوس بوجه عقلي ، ومثاله قوله تعالى « إنّا لمّا طَغَى الماءُ » (٩) فان المستعار له كثرة الماء وهي حسية والمستعار منه التكبر وهو عقلي ، والجامع الاستعلاء المفرط وهو عقلي أيضا .

وتنقسم باعتبار اللفظ الى أصلية ، وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس ، كأسد وقيام وقعود ، ومنه آية العجل . وتبعية ، وهي ما كان اللفظ فيها غير اسم الجنس كالفعل والمشتقات ، كسائر الآيات السابقة ، وكالحروف نحو قوله تعالى « فالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ

(٧) ـ سورة يس / ٥٢ .
(٨) ـ سورة الحجر / ٩٤ .
(٩) ـ سورة الحاقة / ١١ .

عَدُوًّا » (١٠) شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائبة عليه ، كالمحبة والتبني ونحو ذلك ، ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به .

وتنقسم باعتبار الطرفين الى وفاقية وعنادية ، لان اجتماع الطرفين في شيء ان كان ممكنا سميت وفاقية نحو واحيينا ، في قوله تعالى « أَوَمَنْ كانَ مَيتاً فأحيَيناه » (١١) أي ضالا فهديناه . استعير الاحياء وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب ، والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء ، وان كان ممتنعا سميت عنادية ، وذلك كاستعارة المعدوم للموجود لانتفاء النفع به كما في المعدوم. ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع ، وذلك كاستعارة اسم الميت للحي الجاهل ، فان الموت والحياة ممتنع اجتماعهما .

ومن العنادية التهكمية والتمليحية ، وهما ما استعمل في ضد او نقيض نحو قوله تعالى « فَبَشّرْهُم بِعَذابٍ أَلِيمٍ » (١٢) أي أنذرهم . استعيرت البشارة التي هي الاخبار بما يسر ، للانذار الذي هو ضده ، بادخاله في جنسها على سبيل التهكم ، وكذا قولك : رأيت أسدا ، وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والطرافة .

وتنقسم باعتبار الجامع الى عامية ، وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها ، نحو رأيت أسدا يرمي ، وخاصية وهي الغريبة التي لا يظفر بها الا من ارتفع عن طبقة العامة . والاستعارات الواردة في التنزيل كلها من هذا القبيل .

---

(١٠) ــ سورة القصص / ٨ فى الاصل (التقطه) .
(١١) ــ سورة الانعام / ١٢٢ .
(١٢) ــ سورة آل عمران / ٢١ .

ومنه قول طفيل الغنوي (١٣) : ـ

وجعلت كـوري فوق ناجيـة   يقتـات شحم سنامها الرَّحلُ

ومواضع اللطف والغرابة منه انه استعار الاقتيات لاذهاب الرحل شحم السنام ، مع ان الشحم يقتات .

ثم الغرابة قد تكون في نفس الشبه ، بان يكون نفس التشبيه غريبـا كقول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك (١٤) يصف فرسا له ، بانه مؤدب ، وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود : ـ

---

(١٣) ـ هو طفيل بن عوف بن كعب الغنوي ، من قيس عيـلان . من فحول شعراء الجاهلية ، ومن اوصفهم للخيل . عاصر النابغـة الجعدي وزهير ابن ابي سلمى . له ديوان طبع سنة ٩٢٧ على نفقة لجنة تذكار جب الانكليزية مع ديوان الطرماح .

المصادر (سمط اللآلي / ٢١٠ ، والشعر والشعراء / ٣٦٤ وفيه (طفيل ابن كعب) ، وشرح شواهد المغني / ٣٦٢ والاغاني ١٥ / ٢٨٠) .

(١٤) ـ لم اجـد فيما لدى من المصادر من ترجم ليزيد بن مسلمة بن عبد الملك . ولقد ورد ذكره استطرادا في جمهرة انساب العرب / ١٠٣ عند تعداد اولاد مسلمة بن عبد الملك بن مروان . ونسب الدكتور زكي مبارك هذين البيتين الى محمد بن يزيد من ولد مسلمة بن عبد الملك (لاحظ الهامش على الصفحة / ٥٣٨ من الكامل للمبرد ـ تحقيق زكي مبارك) . اما محمد هذا :ـ فهو ابو الاصبغ محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، ويعرف بالحصني ، كان ينزل حصن مسلمة بديار مضر فنسب اليه . كان شـاعرا محسنا مكثرا ، له مناقضات لعبد الله بن طاهر بن الحسين ، ولكن عبد الله استماله بالمنح والهبات فاصبح جل شعره بمدح ابن طاهر .

المصادر (معجم الشعراء / ٣٥٥ ، طبقات ابن المعتز / ٢٩٩ ، العقـد الفريد ٢ / ١٩٧ و ١٩٩ ، الاغاني ١٢ / ٩٤) .

عوّدته فيما ازور حبائبي اهماله وكذاك كل مخاطرِ
فاذا احتبى قربوسه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر

شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج بهيئة وقوع الثوب في موقعه من ركبة المحتبي ، فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه ٠

وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية ٠

كقول كثير عزة (١٥) وقيل غيره : ـ

ولما قضينا من منى كلّ حاجة ومسح بالاركان من هو ماسحُ

(١٥) ـ هو ابو صخر كثير ـ بضم الكاف وتشديد الياء ـ بن عبد الرحمن ابن الاسود ، المشهور بكثير عزة . شاعر اهل الحجاز فى الاسلام ، لا يقدمون احدا عليه . كان شيعيا اماميا وليس ـ كما توهم البعض ـ كيسانيا ، لان الكيساني ـ ان كان له وجود فى التاريخ ـ لا يدين بالطاعة لائمة اهل البيت من ذرية الحسين عليهم السلام ، وفى اخباره ما يدل على اتصاله بهم اتصالا وثيقا ، منها : ـ

ـ نظر رجل الى كثير راكبا والامام الباقر (ع) يمشي الى جنبه فقال له : اتركب وابو جعفر يمشي ؟ فقال هو امرني بذلك ، وانا بطاعته فى الركوب افضل مني فى عصياني اياه بالمشي .

ـ وقال الامام الباقر (ع) لكثير : امتدحت عبد الملك بن مروان ؟ فقال: لم اقل له : يا امام الهدى ، انما قلت : يا شجاع والشجاع حيه ، ويا أسد والاسد كلب ، ويا غيث ، والغيث موات . فتبسم ابو جعفر (ع) .

ـ ولما مات كثير رفع الامام الباقر (ع) بنفسه جنازته وعرقه يجري . وتلك منزلة لا يرقى اليها الا خاصة الائمة . اما ما ورد فى شعره من مقالة الكيسانية فهو اما منتحل ، أو انه كان يؤمن بالكيسانية ثم لما تبين له وجه الصواب تركها كما فعل السيد الحميري .

توفى بالمدينة سنة ١٠٥ هـ وكان عمره (٨١) وقيل (٨٢) سنة .

وشدت على دهم المهارى رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائح (١٦)

أخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الاباطح

استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة (١٧) ، والتشبيه فيها ظاهر عامي لكنه تصرف فيه بما أفاده اللطف والغرابة حين اسند الفعل وهو (سالت) الى الاباطح دون المطي او اعناقها ، حتى افاد ان الاباطح امتلأت من الابل ، وأدخل الاعناق في السير ، لان السرعة والبطء في سير الابل يظهر ان غالباً في الاعناق ، ويتبين امرهما في الهوادي ، وسائر الاجزاء يستند اليها في الحركة ، ويتبعها في الثقل والخفة .

ومثل هذه الاستعارة فى الحسن وعلو الطبقة فى هذه اللفظة بعينها قول ابن المعتز (*) : ـ

سالت عليه شعاب الحي حين دعا أنصاره بوجوه كالدنانير (١٨)

أراد انه مطاع في الحي ، وانهم يسرعون الى نصرته، وانه لا يدعوهم لخطب الا أتوه وكثروا عليه وازدحموا حواليه ، حتى تجدهم كالسيول ، تجيء من ههنا وههنا ، وتنصب من هذا المسيل وذاك ، حتى يغص بها الوادي ويطفح منها ، وهذا التشبيه ظاهر معروف ايضا ، ولكن حسن

المصادر « آمالي المرتضى ١ / ٢٨٣ و ٢٨٧ ، ومعالم العلماء / ١٥٢ ، ومعجم الشعراء / ٢٤٢ ، واعيان الشيعة ٤٣ / ١٤١ ، ووفيات الاعيان ٣ / ٢٦٥ والاغاني ٩ / ٣ ـ ٣٨ ، وخلاصة الذهب المسبوك / ٣١ ، والنجوم الزاهرة ١ / ٢٥٦ ، وشذرات الذهب ١ / ١٣١) .

(١٦) ـ فى الديوان « حدب المهارى) و « لم يعلم الغادي) .

(١٧) ـ فى الاصل (وسلامته) .

(١٨) ـ لم اجد هذا البيت فى الديوان .

التصرف فيه افاده الغرابة باسناد الفعل الى الشعاب دون الانصار او الوجوه ، حتى افاد ان الشعاب امتلأت من الرجال ، وكما ان ادخال الاعناق في السير ، أكد الدقة والغرابة في الاول ، أكدها هنا تعدية الفعل الى ضمير الممدوح بعلى ، لانه يؤكد مقصوده من كونه مطاعا •

وكذا في قوله : ـ

فرعاء ان نهضت لحاجتها   عجل القضيب وابطأ الدعص

فان تشبيه القوام بالقضيب ، والردف بالدعص تشبيه عامي مبتذل ، لكن وصفه الاول بالعجلة والثاني بالبطء أفاده غرابة ولطفا •

وقد يكون وجه التشبيه في الاستعارة منتزعا من عدة امور فتسمى الاستعارة تمثيلية ، والعلم في ذلك ما كتبه الوليد بن يزيد لما بويع بالخلافة الى مروان بن محمد وقد بلغه انه متوقف في بيعته له : اما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى ، فاذا اتاك كتابي هذا ، فاعتمد على ايهما شئت والسلام • فشبه صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب في امر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا ، وتارة لا يريده فيؤخر أخرى ، فاستعمل الكلام الدال على هذه الصورة في تلك ، ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى •

واذا تحقق معنى الاستعارة حسا او عقلا ، سميت تحقيقية ، لتحقق معناها في الحس او العقل ؛ فالاول كقوله : لدى اسد شاكي السلاح ؛ فان الاسد مستعار للرجل الشجاع ، وهو امر متحقق حسا ، والثاني كقوله تعالى « وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً » (١٩) فان النور مستعار للبيان الواضح ، وهو

---

(١٩) ـ سورة النساء / ١٧٤ .

امر متحقق عقلا .

وقد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى المشبه ويدل على ذلك التشبيه المضمر في النفس بأن يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به ، فيسمى ذلك التشبيه المضمر استعارة بالكناية ، ومكنيا عنها ، لانه لم يصرح به بل دل عليه بذكر خواصه ولوازمه ، ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به استعارة تخيلية ، لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر المختص بالمشبه به ، وبه يكون كمال المشبه به أو قوامه في وجه التشبيه ليتخيل ان المشبه من جنس المشبه به .

ثم ذلك الامر المختص بالمشبه به على ضربين ، أحدهما مالا يكمل وجه التشبيه في المشبه به بدونه ، والثاني ما به يكون قوام وجه الشبه في المشبه.

فالاول كقول ابي ذؤيب الهذلي (٢٠) : ـ

واذا المنية انشبت أظفارها ألفيت كلَّ تميمة لا تنفعُ

شبه المنية في نفسه بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة ، من غير تفرقة بين نفاع وضرار ، ولا رقة لمرحوم ، ولا بقيا على ذي فضيلة ، فاثبت لها الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه ، فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار للمنية ، استعارة تخيلية .

---

(٢٠) ـ هو ابو ذؤيب خويلد بن خالد بن محرث الهذلي . شاعر مخضرم. هلك له خمسة اولاد فى الطاعون فاكثر من رثائهم .

خرج مع عبد الله بن الزبير فى مغزى نحو المغرب فمات ، وقيل مات فى خلافة عثمان بطريق مكة ، فدفنه ابن الزبير .

المصادر « اسد الغابة ٥ / ١٨٨ ، والشعر والشعراء / ٥٤٧ ، والاغاني ٦ / ٢٥٠ ، وديوان الهذليين تحقيق لايل / ٨٤٩) .

والثاني كقول العتبي (٢١) : ـ

فلئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية أنطق (٢٢)

شبه الحال بانسان متكلم بالدلالة على المقصود ، وهذا هو الاستعارة بالكناية ، ثم أثبت للحال اللسان الذي به قوام الدلالة في الانسان المتكلم وهذه الاستعارة التخييلية . هذا ما ذهب اليه الخطيب في تفسير الاستعارة بالكناية والتخييلية . وبينه وبين السكاكي في ذلك نزاع لا يتسع المجال لبيانه ، وكتبهما كافلة بذلك ، فمن أراده فعليه بها .

واعلم ان الاستعارة تنقسم باعتبار آخر ـ غير اعتبار اللفظ والطرفين والجامع ـ الى ثلاثة أقسام : مطلقة ومجردة ومرشحة .

فالمطلقة، هي مالم تقرن بصفة ولاتفريع كلام ممايلائم المستعار او المستعار منه نحو عندي اسد ، والمراد بالصفة ، الصفة المعنوية لا النعت .

---

(٢١) ـ هو ابو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي ـ من عتبة غزوان ـ من الكتاب الشعراء البارزين . كتب للامير ابي علي ثم للامير ابي منصور سبكتكين مع ابي الفتح البستي . ثم تولى النيابة بخراسان لشمس المعالي واستوطن نيسابور فانصرف لخدمة الادب والعلم . توفى سنة ٤٢٧ هـ . من آثاره لطائف الكتاب ، وكتاب المبدع ، وكتاب التاريخ المعروف بسيرة اليميني فى اخبار يمين الدولة السلطان محمود . جاء فى مقدمته ((من تمسك بالكتاب والعترة امن من العثار واخرج عن النار ، ومن صدف عنهما فقد أساء الاختيار وركب الخسار)) .

المصادر ((يتيمة الدهر ٤ / ٣٩٧ ، هدية العارفين ٢ / ٦٨ ، اعيان الشيعة ٤٥ / ٢٦٦ ، الكنى والالقاب ١ / ٤٢٩ ، الذريعة ٣ / ٢٥٦)) .

(٢٢) ـ فى يتيمة الدهر ((ولقد)) مكان ((فلئن)) .

والمجردة هي ما قرن بما يلائم المستعار كقول كثير (*) : ـ

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا علقت بضحكته رقاب المالِ

فانه استعار الرداء للعطاء ، لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ، ثم وصفه بالغمر الذي يلائم العطاء لا الرداء ، فنظر الى المستعار له تجريدا للاستعارة •

والمرشحة هي ما قرن بما يلايم المستعار منه كقوله تعالى « أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ » (٢٣) فانه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ، ثم قرنها بما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة ، فنظر الى المستعار منه •

وقد يجتمع التجريد والترشيح كقول زهير (٢٤) : ـ

لدى أسدٍ شاكي السلاح مقذّفٍ له لبد اظفاره لم تقلّمِ

فقوله : شاكي السلاح تجريد ، لانه قرن بما يلائم المستعار له اعني الرجل الشجاع • وقوله : مقذف الى آخر البيت ترشيح ، لان هذه الصفة

(٢٣) ـ سورة البقرة / ١٦ .

(٢٤) ـ هو زهير ابن ابي سلمى واسمه رباح المزني . حكيم الشعراء فى الجاهلية . كان ابوه وخاله واختاه سلمى والخنساء وابناه كعب وبجير وحفيده عقبة بن كعب كلهم شعراء . قيل انه كان ينظم القصيدة فى شهر ويهذ بها فى سنة ، لذلك سميت قصائده الحوليات اشهر شعره معلقته التي مطلعها (امن أم اوفى دمنة لم تكلم) . لم يدرك الاسلام لانه توفى قبيل بعثة النبي (ص) . له ديوان شعر .

المصادر (الاغاني ١٠ / ٢٩٨ ، الشعر والشعراء / ٧٦ ، سمط اللالي / ٢٦١ ، معاهد التنصيص ١ / ١١٠ ، وشرح القصائد السبع الطوال / ٢٣٥) .

انما تلائم المستعار منه ، أعني الاسد الحقيقي .

والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ، ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه ، لان في الاستعارة مبالغة فيه ، فترشيحها وتزيينها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ، ومبنى الاستعارة على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له عين المستعار منه لاشيء مشبه به ، حتى انه يبنى على علو القدر ما يبنى على علو المكان .

كقول ابي تمام (*) : ـ

ويصعد حتى يظن الجهول بان لـه حاجـة في السماءِ

فانه استعار الصعود لعلو القدر ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء ، فلولا ان قصده ان يتناسى التشبيه ويصمم على انكاره فيجعله صاعدا في السماء من حيث المسافة المكانية لما كان لهذا الكلام وجه .

وكقوله ايضا : ـ

خدم العلى فخدمنه وهي التي لا تخدم الاقوام ما لم تخدمِ
واذا ارتقى من قُلةٍ في سؤدد قالت له الاخرى بلغت تقدمِ (٢٥)

وقول ابن الرومي (*) : ـ

ياآل نوبخت لا عدمتكم ولا تبدلت بعدكم بدلا (٢٦)

(٢٥) ـ في الديوان شرح التبريزي « واذا انتمى في قلة من سؤدد) . القلة بالضم : اعلى الراس ، السنام ، الجبل وكل شيء مرتفع .

(٢٦) ـ لم اجد هذه الابيات في ديوان ابن الرومي .

ان صحّ علم النجوم فهو لكم   حقا اذا ما سواكم انتحلا
كم عالم فيكم وليس بان   قاس ولكن بان رقى فعلا
أعلاكم في السماء مجدكم   فلستم تجهلون ما جهلا
شافهتم البدر في السؤال عن الامر الى ان بلغتم زحلا

ونحو ذلك ما وقع من التعجب فى قول ابن العميد (٢٧) او غيره : ـ

قامت تظللني من الشمس   نفس أعزّ عليّ من نفسي (٢٨)
قامت تظللني ومن عجب   شمس تظللني من الشمس (٢٩)

والنهي عنه فى قول ابن طباطبا (٣٠) : ـ

---

(٢٧) ـ هو الجاحظ الثاني ، ابو الفضل محمد بن الحسين ، المعروف بابن العميد . فيلسوف منجم كاتب شاعر . كان وزيرا لركن الدولة البويهي ، جليل القدر حسن السياسة ، خبيرا بتدبير الملك . قال الثعالبي : بدات الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد . قصده جماعة من الشعراء منهم المتنبي فمدحوه باسنى المدائح . الف ابو حيان التوحيدي كتابه (مثالب الوزيرين) فيه وفى الصاحب بن عباد ، ضمنه معائب هما براء منها ، قال ابن خلكان : وهذا الكتاب من الكتب المحذورة (اي شؤم) ، ما ملكه احد الا وانعكست احواله ، ولقد جربته وجربه غيري . توفى سنة ٣٦٠ هـ بعد ان عاش نيفا وستين سنة .

المصادر (يتيمة الدهر ٣ / ١٥٤ ، وفيات الاعيان ٤ / ١٨٩ ، الكامل لابن الاثير ٧ / ٣٧ ، معاهد التنصيص ١ / ١٧٤ ، تجارب الامم ٢ / ١٧١ ، الكنى والالقاب ١/ ٣٥٨ ، تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام / ١٦١ ، امل الآمل ٢ / ٢٦٧ .

(٢٨) ـ فى اليتيمة (ظلت تظللني) .

(٢٩) ـ فى اليتيمة (فاقول واعجبا ومن عجب) .

(٣٠) ـ هو ابو الحسن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم

لا تعجبوا من بلى غلالته قد زرّ ازراره على القمر (٣١)

وقول الآخر : ـ

ترى الثياب من الكتان يلمحها نور من البدر احيانا فيبليها
فكيف تنكر ان تبلى معاجرها والبدر في كل وقت طالع فيها (٣٢)

ونحو ذلك قول الشريف الرضي (*) : ـ

كيف لا تبلى غلالته وهو بدر وهي كتانُ (٣٣)

وكلما بعدت الاستعارة في التفريع تجريدا كان او ترشيحا زاد حسنهما

الا ترى الى الابيوردي (*) حيث قال : ـ

وفي الحدوج الغوادي كل غانية يروى مؤزرها والخصر ظمآنُ

كيف نبذ استعارة الغصون للقدود وراءه ظهريا ، وبنى على الفرع وهو (يروى) و (ظمآن) .

طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط (ع) من شعراء الغدير . كان سيدا جليلا فاضلا ، وشاعرا متصرفا بفنون الشعر . ولد باصفهان ، وتوفى بها سنة ٣٢٢ هـ . من آثاره : عيار الشعر ، وتهذيب الطبع ، والمدخل فى معرفة المعمى من الشعر ، وتقريظ الدفاتر .

المصادر (معجم الادباء ١٧ / ١٤٣ ، معاهد التنصيص ١ / ١٧٩ ، اعيان الشيعة ٤٣ / ٢٤٨ ، الوافى بالوفيات ٢ / ٧٩ ، الغدير ٣ / ٣٤٠) .

(٣١) ـ قال العباسي فى معاهد التنصيص : ورأيته بلفظ (قد زر كتانها على القمر) ولعله ابلغ فى المراد . الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب . يقال اذا تعرض الكتان لضوء القمر يسرع اليه البلى .

(٣٢) ـ المعجر : ثوب تشد المراة به راسها .

(٣٣) ـ فى الديوان طبع دار صادر (غلائله) مكان (غلالته) .

وكذا قول ابي العلاء المعري (*) في السيف : ـ

ما كنت احسب جفنا قبل مسكنه في الجفن يطوى على نار ولا نهرِ
ولا ظننت صغار النمل يمكنهـا مشي على اللج أو سعي على السُعُر

فلولا ان طرائق السيف هي الماء والنار بعينهما ادعاء ، لما كان لنفي الحسبان فائدة ، اذ لا استبعاد في اجتماع شيئين يشبهان الماء والنـار ، ولولا ان فرنده هو النمل بعينه ، لما صح المشي والسعي على اللج والسعر وحسن التعجب منها .

وقال العزي (٣٤) : ـ

فبت الثم عينيهـا ومـن عجب اني أقبّـل اسيافا سفكن دمي

وقال ابو الطيب (٣٥) : ـ

كبرتَ حول ديارهم لمـا بدت منها الشموس وليس فيها المشرقُ

واعلم ان لحسن الاستعارة شروطا ، ان لم تصادفها عريت من الحسن وربما اكتست قبحا ، فحسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيلية ، برعاية جهات حسن التشبيه . كأن يكون وجه الشبه شاملا للطرفين ، وافيابما علق به من الغرض ونحو ذلك مما يذكر في باب التشبيه ، وبأن لا تشم رائحة التشبيه من جهة اللفظ ، لانه يبطل الغرض من الاستعارة . اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به ، والحاقه به ، لما في التشبية من الدلالة على كون المشبه

(٣٤) ـ في آل العزى عدة شعراء ، وحيث لم اجد البيت منسوبا لاحدهم تعذر تعيين الشخص المقصود منهم .

(٣٥) ـ يعني أبا الطيب المتنبي وقد مرت ترجمته .

به اقوى من الشبه كما قيل : ـ

فللمناك في تشبيه صدغيك بالمسـك ... فقاعدة التشبيه نقصان ما يحـكي

وقلت انا من قصيدة : ـ

من اين للظبي ان يحكي ترائبهـا ... ولـو تشبه ما حـاكٍ كمحكي

ولذلك يوصى ان يكون ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه ، او بسبب عرف او اصطلاح خاص لئـلا يصير كل منهما الغازا ، كما لو قيل في التحقيقية : رأيت اسدا وأريد انسان ابخر ، وفي التمثيلية : رأيت ابـلا مائة لا تجد فيها راحلة • يريد ان المرضي المنتجب في عزة وجوده كالنجية مائة لاتجد فيها راحلة • يريد ان المرضي المنتجب في عزة وجوده كالنجية التي لا توجد في كثير من الابل • وهذا يظهر ان كلا من التحقيقية والتمثيلية لا يجيئان في كل ما يجيء به التشبيه •

ومما يتصل بهذا انه اذا قوي الشبه بين الطرفين بحيث صار الفرع كانه الاصل ، لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة في ذلك ، كالنور اذا شبه العلم به ، والظلمة شبهت الشبهة بها ، فاذا فهمت مسألة تقول : حصل في قلبي نور ولا تقول كأن نورا حصل في قلبي • وكـذا اذا وقعت في شبهة تقـول : وقعت في ظلمة ، ولا تقول : كأني وقعت في ظلمة •

والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية ، في أن حسنها برعاية حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر في النفس •

واما التخييلية فحسنها بحسب حسن المكنى عنها ، لانهـا لا تكون الا تابعـة لها عند الخطيب كما تقدم •

واستهجن من الاستعارات قول ابي تمام (*) : ـ

لا تسقني مـاء المـلام فانني   صب قد استعذبت ماء بكائي (٣٦)

اذ ليس يظهر للمـلام شبه بشيء له مائع مستكره كالحنظل او الحوض الاجن ماؤه حتى يشبه به ويضاف اليه المـاء ويرشح بالسقي .

قيل : كأنه توهم للملام ـ بلا ملاحظة ـ تشبيه بذي مائع مستكره شيئا رقيقا به . قوام سريانه في النفس وتأثيره فيها ، واطلق عليه اسم المـاء ورشح هذا الاطـلاق بذكر السقي ، ومع هذا لا يخفى كونه سمجا مستهجنا .

ويحكى ان بعض الظرفاء المعاصرين لابي تمام لما سمع قوله هـذا ، جهز له كوزا وقال : ابعث لي في هذا قليلا من ماء الملام ، فقال ابو تمام : أبعث لي ريشة من جناح الذل حتى ابعث لك قليلا من ماء الملام .

فان صح ذلك فقد اخطأ ابو تمام ، لان استعارة الجنـاح للذل في غاية الحسن كما تقدم بيانه ، واين هي من ماء الملام .

ومثل هذه الاستعارة قول المتنبي (*) : ـ

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا   فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهـل

قال الصاحب : وما زلنا نتعجب من ماء المـلام ، حتى خف بحلواء البنين ، وذلك ان البنين لا يسمون شيئا تكون الحلواء من لوازمه .

وأقبح من هاتين الاستعارتين مع قبح الالفاظ قول ابن المعتز (*) : ـ
(كل يوم يبول زب السحاب) .

واحسن ما قيل في العذر عن بيت ابي تمام : قول المرزوقي : انما ذكر ماء الملام لما قال بعده : ماء بكائي على طريقة المشاكلة .

وهذا محل ايراد شيء مما وقع من محاسن الاستعارة نثرا ونظما .

اما النثر فمن محاسنه ، قول الحسن بن وهب : شربت البارحة على

---

(٣٦) ـ في الاصل (لا تسقني الماء الملام) .

وجه السماء وعقد الثريا ونطاق الجوزاء ، فلما انتبه الفجر نمت ، فما عقلت حتى لحقني قميص الشمس •

وقول الصاحب بن عباد في استزارة : غدا يا سيدي ينحسر الصيام ، ويطيب المدام ، فلا بد من ان نقيم اسواق الانس نافقة ، وننشر اعلام السرور خافقة ، فبالفتوة انهــا قسم للظراف ، تفرض حسن الاسعاف ،لما بادرتنا ولو على جناح الرياح والسلام •

وقوله ايضا رحمه الله في مثل ذلك : نحن يا سيدي في مجلس غني الا عنك ، شاكر الامنك ، قد تفتحت فيه عيون النرجس ، وتوردت خدود انورد ، وتجعدت أصداغ البنفسج ، وفاحت مجامر الاترج ، وتفتقت فارات النارنج ، ونطقت السنة العيدان ، وقامت خطباء الاوتار ، وهبت رياح الاقداح ، ونفقت سوق الانس • وقام منــادي الطرب ، وطلعت كواكب الندمان ، وامتدت سماء الند • فبحياتي عليك الا ما حضرت ، لنحصل بك في جنة الخلد ، وتتصل الواسطة بالعقد •

وقول ابي نصر العتبى : هــذا يوم قد رقت غلائل صحوه ، وغنجت شمائل جوّه ، وضحكت ثغور رياضه ،واضطربت زرد النسيم فوق حياضه وفاحت مجامر الازهار ، وانتثرت قلائد الاغصان ، عن فرائــد الانوار ؛ وقامت خطباء الاطيار ، على منابر الاشجار ، ودارت افلاك الراح بشموس الاقداح ، وسبينا العقل في مرج الجنون ، وخلعنا العذار بأيدي المجون •

وقول الآخر : ولقد عرق بالندى جبين النسيم ، وابتل جناح الهواء ، وضربت خيمة الغمام ، واغرورقت مقلة السماء ، وقام خطيب الرعد ، ونبض عرق البرق •

وما احسن قول القاضي الفاضل معتذرا عن كتاب كتبه لبعض اصحابه

ليلا : كتبها المملوك وقد عمشت عين السراج ، وشابت لمة الدواة ، وكل خاطر السكين ، وضاق صدر الورقة .

وقول علي بن ظافر : بت ليلة في منزل اعترفت له مشيدات القصور بالانخفاض والقصور ، والبدر قد محا خضاب الظلماء ، وجلا محياه في زرقة قناع السماء ، وكسى الجدران ثيابا من فضة ، ونثر كافوره على مسك الثرى بعد ان سحقه ورضه ، والروض قد ابتسم محياه ، ووشت باسرار محاسنه رياه ، والنسيم قد عانق قامات الاغصان فميلها ، وغصبها مباسم نورها فقبلها . وعندنا مغن قد وقع على تفضيله الاجماع ، وتغايرت على محاسنه الابصار والاسماع ، ان بدا ، فالشمس طالعة ، او شدا ، فالورق ساجعة ، تغازله مقلة سراج قد قصر على وجهه تحديقه ، وقابله فقلنا : البدر قابل عيوقه ، وهو يغار عليه من النسيم كلما خفق وهب ، ويستجيش عليه تلويح بارقه الموشى بالذهب ، ويديم حرقته وسهده ، ويبذل في الطاقة طاقته وجهده . فتارة يضمخه بخلوقه ، وتارة يحليه بعقيقه ، وآونة يكسوه أثواب شقيقه . فلم نزل كذلك حتى نعس طرف المصباح ، واستيقظ نائم الصباح .

وما احسن قول ابن زيدون (٣٧) يحكي اول اجتماعه بمعشوقته ولادة

---

(٣٧) ــ هو ذو الوزارتين ابو الوليد احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون المخزومي الاندلسي . ولد بقرطبة سنة ٣٩٤ . شاعر مقدم ، وكاتب بليغ مجود . انتقل من قرطبة الى المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية ، فجعله من خواصه . علق بحب ولادة بنت المستكفي بالله ، فالهمه حبها اروع ما صاغه فى حياته من نظم ونثر . توفى سنة ٤٦٣ هـ . من آثاره : الرسالة الهزلية ، كتبها على لسان ولادة وقد شرحها ابن نباتة المصري وسماها سرح العيون ، وله رسالة اخرى تسمى الرسالة الجدية ، شرحها الصفدي وله

بنت المستكفي [٣٨] قال : كنت في أيام الشباب هائماً بغادة ارى الحياة متعلقة بقربها ، ولا يزيدني امتناعها الا اغتباطاً ، فلما ساعد القضاء وآن اللقـاء ، كتبت الي : ــ

ترقَّبْ اذا جنَّ الظـــلام زيارتي   فاني رأيت الليـــل اكتم للسـرِ
وبي منك مالو كان بالشمس لم تلح   وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر [٣٩]

ثم لما طوى النهـار كافوره ، ونشر الليل عبيره ، أقبلت بقد كالقضيب في ردف كالكثيب ، وقد أطبقت نرجس المقل على ورد الخجل ، فملنا الى روض مدبج ، وظل سجسج ، قد قامت رايات اشجاره ، وامتدت سلاسل أنهاره ، ودر الطل منشور ، وجيب الراح مزرور . فلما شببنا نارها ، وادركت مناثارها ، باح كل منا بحبه ، وشكا ما بقلبه ، وبتنا بليلة نجتني أقحوان الثغور ونقطف رمان الصدور . فلما نشر الصباح لواءه ، وطوى الليل ظلماءه ، وادعتها وأنشأت : ــ

ديوان شعر .

المصادر (نفح الطيب ٢ / ١٥٥ ، وفيات الاعيان ١ / ١٢٢ بغية الملتمس / ١٧٤ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٨٨ قلائـد العقيان / ٧٣ شذرات الذهب ٣/٣١٢ مقدمة ديوان بن زيدون ورسائله لعلي عبد العظيم) .

(٣٨) ــ هي ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن الخليفة الاموي . شاعرة اديبة ظريفة . طرحت حجابها بعد نكبة ابيها وانقادت لملذاتها فاصبحت تعاشر الشعراء والكبراء . عشقها الوزيران ابن زيدون وابن عبدوس وكانت تحب الاول ولا تميل الى الثاني . ولها معهما اخبار طريفة حفلت بهـا كتب الادب . توفيت سنة ٤٨٤ وقد قاربت المائة سنة .

المصادر (سرح العيون / ٢٢ ــ المتن والشرح ، اعلام النساء ٥ / ٢٨٧ ، الصلة لابن بشكوال / ٦٥٧) .

(٣٩) ــ في سرح العيون / ٢٢ : ــ

وادع الصبر محب ودعك ذائع من سره ما أودعك
يقرع السن على ان لم يكن زاد في تلك الخطا اذ شيعك
يا أخا البدر سناء وسنا حفظ الله زمانا اطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلكم بت أشكو قصر الليل معك

ومن بديع النثر في هذا النوع قول ابي القاسم عبد الصمد بن علي الطبري (٤٠) ، يصف متنزها : لله متنزهنا والسماء زرقاء اللباس ، والشمال ندية الانفاس ، والروض مخضل الازار ، والغيم منحل الازرار .

وكأن السماء تجلو عروسا وكأنا من قطره في نثار

والربى رابية الارجاء ، شاكرة صنيع الانواء .

ذهب حيثما ذهبنا ودر حيث درنا وفضة بالفضاء

والجبال قد تركت نواصيها الثلوج شيبا ، والصحارى قد لبست من نسج الربيع بردا قشيبا . ولا ربع الا وفيه للانس مربع ، ولا جزع الا وفيه للعاشق مجزع . والكؤوس تدور بيننا بالرحيق ، والاباريق تنهل مثل ذوب العقيق ، وتفتر عن فار المسك وخد الشقيق . والجيوب تستغيث من

وبي منك ما لو كان بالبدر لم ينر وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر

(٤٠) ـ ابو القاسم عبد الصمد بن علي الطبري ، من شعراء دمية القصر . قال الباخرزي المتوفى سنة ٤٦٧ هـ ما ملخصه : لقيته بنيسابور شابا طريا يفري فى النظم والنثر فريا سريا . التحق بخدمة العميد ظاهر المستوفى ، ثم اصطفاه العميد ابو نصر بن مشكان لديوان رسائله ، واصطحبه معه فى سفره الى الهند ، وجرت له مع العميد مناظرة فى تفسير بيت للمتنبي ، فكانت تلك المناظرة داعية حتفه ، حيث وجد عند الصباح طافيا على ساحل الشط ، وذهب معه اكثر شعره .

المصدر (دمية القصر للباخرزي / ٢١٣ ـ ٢١٥) .

أكف العشاق ، وسقيط الطل يعبث بالاغصان عبث الدل بالغصون الرشاق [٤١] والدن يجرح بالمبزال فتل الصائغ طرف الخلخال .

اذا فض عنه الختم فاح بنفسجا　　واشرق مصباحا ونور عصفرا

واما النظم فمن محاسنه قول ابن خفاجة الاندلسي (٤٢) : ـ

وقد جال من جون الغمامة ادهم　　له البرق سوط والشمال عنان
وضمخ ردع الشمس نحر حديقة　　عليه من الطل السقيط جمان [٤٣]
ونمت باسرار الرياض خميلة　　لها النور ثغر والنسيم لسان

وقوله ايضا : ـ

وما الانس الا في مجاج زجاجة　　وما العيش الا في صرير سرير [٤٤]
واني وان جئت المشيب لمولع　　بطرة ظل فوق وجه غدير

وقوله ايضا وهي من محاسن قصائده : ـ

---

(٤١) ـ (الغضون الرشاق) ـ كذا ورد فى الأصل واخاله (الغصون) او (القدود) .

(٤٢) ـ هو ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله بن خفاجة الاندلسي . ولد سنة ٤٥٠ هـ . كان اديبا وشاعرا مجيدا وكاتبا بليغا . لم يتكسب بالشعر . قانعا بمورده من ضيعة يملكها . لم يتزوج . توفى سنة ٥٣٣ هـ . له تآليف لغوية وديوان شعره .

المصادر (وفيات الاعيان ١/ ٣٩ ، بغية الوعاة ٤٢٢/١ ، المعجم فى اصحاب القاضي الصدفي / ٥٩ ، المغرب فى حلى المغرب ٢ / ٣٦٧ ، قلائد العقبان / ٢٤١) .

(٤٣) ـ الرَدع : الزعفران . والردع : اثر الطيب فى الجسد .

(٤٤) ـ فى الديوان (فما الانس) و (ولا العيش) .

اما والتفات الروض عن ازرق النهر ... واشراف جيد الغصن عن حلية الزهرِ
وقد نسمت ريح النعامى فنبهت ... عيون الندامى تحت ريحانة الفجر
وخدر فتاة قد طرقت وانما ... أبحت به وكر الحمامة للصقر
وقدٍ خلعت البُرد عنه وانما ... نشرت به طي الصحيفة عن سطرِ
لقد جبت دون الحي كل تنوفة ... يحوم بها نسر السماك على وكر(٤٥)
وخضت ظلام الليل يسود فحمه ... ودست عرين اللّيث ينظر عن جمر(٤٦)
وجئت ديار الحي والليل مطرف ... منمنم ثوب الافق بالانجم الزهر(٤٧)
اشيم بها برق الحديد وربما ... عثرت باطراف المثقفة السمر(٤٨)
فلم ألق الا صعدة فوق لامة ... فقلت قضيب قد أطل على نهر
ولا شمت الا غرة فوق أشقر ... فقلت حباب يستدير على خمرِ
ودون طروق الحي خوضة فتكةٍ ... مورسة السربال دامية الظفر
تطلع في فرع من النقع أسود ... وتسفر عن خد من السيف محمر
فسرت وقلب الليل يخفق غيرة ... هناك وعين النجم تنظر عن شزر(٤٩)
فطار اليها بي جناح صبابة ... فطار بها عني جناح من الذعرِ(٥٠)
فقلت رويدا لا تراعي فاننا ... لنطوي ضلوع الليل منا على سرِ
وسكنت من نفس تجيش مروعة ... ومسحت عن عطفٍ تمايل مزور
ومزقت جيب الليل عنها وانما ... رفعت جناح الستر عن بيضة الخدر

---

(٤٥) ــ فى الديوان « كل ثنية » مكان « كل تنوفة » و « نسر السماء ».

(٤٦) ــ فى الديوان « فحمة » مكان « فحمه ».

(٤٧) ــ فى الديوان « والليل مطرق ».

(٤٨) ــ فى الديوان « باطراف الردينية ».

(٤٩) ــ فى الديوان « وقلب البرق ».

(٥٠) ــ فى الديوان « وطار اليها بي جناح ».

وقبّلت ما بين المحيا الى الطلى | وعانقت ما بين التراقي الى الخصر
وأطرب سجع الحلي من خيزرانة | تميل بها ريح الشبيبة والسكر
غزالية الالحاظ ريمية الطلى | مدامية الالمى حبابية الثغر
ترنح في موشية ذهبية | كما اشتبكت زهر النجوم على البدر
تلاقى نسيبي في هواها وادمعي | فمن لؤلؤ نظم ومن لؤلؤ نثر
وقد جعلت ليلا علينا يد الهوى | رداء عناق مزقته يد الفجر (١)
ولما انجلى ضوء الصباح كأنه | جناح لواء جددته يد النصر (٢)
ولاح مشيب النور في لمم الربى | ونمّ على ذيل الصبا نفس الزهر (٣)
صددت ودون الحي ستر غمامة | يشف كما شف الرماد عن الجمر (٤)

وقوله : ـ

وكمامة حسر الصباح قناعها | عن صفحة تندى من الانهار (٥)
في أبطح رضعت ثغور اقاحه | أخلاف كل غمامة مدرار
نثرت بحجر الارض فيه يد الصبا | درر الندى ودراهم الازهار (٦)
فحللت حيث الماء صفحة ضاحك | جذل وحيث الشط بدء عذار

---

(١) ـ فى الديوان « وقد خلعت ليلا علينا) .

(٢) ـ رواية الديوان لعجز هذا البيت (مشيب بفود الليل طالع من قطر) . وقال محقق الديوان فى الحاشية : فى ذيل ١ (جناح لواء وردته يد النصر) .

(٣) ـ رواية الديوان لصدر البيت (وحط رداء الغيم عن منكب الصبا) . وقال المحقق : فى ذيل ١ (ولاح مشيب النور فى لمم الربى) .

(٤) ـ فى الديوان (النجم) مكان (الحي) .

(٥) ـ فى الديوان (حدر الصباح) و (من الازهار) مكان « من الانهار » .

(٦) ـ فى الديوان (ودراهم النوار) .

والريـح تنفض بكـرة لمم الربى   والطـــل ينضح أوجه الاشجارِ
متقسم الالحـــاظ بين محـاسن   من ردف رابية وخصـر قـرارِ
وأراكـــة سجع الهـديل بفرعهــا   والصبح يسفر عن جبين نهـار
هـزت لـــه أعطافهـــا ولربمــا   خلعت عليه مـلاءة الانـوار (٧)

وقول محي الدين بن قرناص (٨) : ـ

قـد أتينــا الرياض حين تجلت   وتحلت من النـدى بجمـانِ
ورأينا خـواتم الزهـر لمـــا   سقطت من أنامـل الاغصـان

وقوله ايضا : ـ

لقد عقد الربيع نطـاق زهر   يضم لغصنه خصـرا نحيـلا
ودبّ مع العشي عذار طـل   على نهر حـكى خدا أسيلا

وقول الآخـر : ـ

---

(٧) ـ فى الديوان (ملاءة النوار) .

(٨) ـ محي الدين بن قرناص الحموي . لم اعثر على ترجمة كاملة لـه فيما تحت متناول يدي من المصادر ، سوى نتف عـابرة وردت : (أ) ـ فى كتاب عصور سلاطين المماليك ٦ / ١٩٦ كلمة لصلاح الدين الصفدي اثنى فيها ثناء عاطرا على جماعة من الشعراء منهم محي الدين بن قرناص . (ب) ـ وفى نفس المصـدر ٨ / ٤٠٨ و ٤٦٢ : اورد المؤلف اربعـة ابيات لهذا الشاعر . (ج) ـ وجاء فى المنهل الصافى ١ / ١٢٢ ذكر ابراهيم بن محمد بن قرناص الشاعر وعلق محقق الكتاب ـ احمد يوسف نجاتي ـ فقال : (وممن يكنى ابن قرناص جماعـة كثيرون) ثم ترجم لسبعة منهم ، واردف قائلا عن الثامن (ومحي الدين بن قرناص الحموي شاعر مجيد واديب مشهور ، تجد كثيرا من شعره فى خزانة الادب لابن حجة الحموي وغيرها) . ولم يذكر تاريخ

مجـرة جـدول وسـماء آس وانجم نرجس وشموس وردِ
ورعـد مثالث وسـحاب كاس وبرق مدامة وضـباب نـدٍ (٩)

وقول امين الدين القواس (١٠) : ـ

اصغي الى قـول العذول بجملتي مستفهما عنكم بغير مـلالِ (١١)
لتلقطي زهـرات ورد حديثـكم من بين شـوك مـلامة العـذالِ

وقول ابن قلاقس (*) : ـ

سرى وجبين الجو بالطـل يرشـح وثوب الغوادي بالبروق موشّحُ
وفي طي أبـراد النسيم خميلـة باعطافهـا نَـوْرُ المنى يتفتح
تضاحك في مسرى المعاطف عارضا مدامعـه في وجنة الروض تسفح
وتوري به كف الصبا زنـد بارق شرارته في فحمة الليـل تقـدح

وقول ابن رشيق (*) : ـ

وفاته . والظاهر انه من شعراء القرن السابع الهجري .

(٩) ـ المثلث بالكسر : ما كان على ثلاث قوى من الاوتار . وثالث اوتار العود ج مثالث .

(١٠) ـ امين الدين القواس ، واسمه جوبان بن مسعود بن سـعد الله . شاعر شامي ، ترجم له ابن شاكر فى فوات الوفيات ١ / ٢١٣ بما ملخصـه : كان من أذكياء العالم ، وله النظم الجيد ، والخـط الجميل ، وكان لـه ذهن خارق . توفى فى حدود سنة ٦٨٠ هـ .

(١١) ـ نسب العباسي فى معاهد التنصيص ١/ ١٩٠ هذين البيتين الى مجد الدين الاربلي . فى فوات الوفيات ((الوشاة)) مكان ((العذول)) و (عنه) مكان (عنـكم) .

باكـر الى اللـذات واركب لهـا نجائب اللهـو ذوات المـراح (١٢)
من قبـل ان ترشف شمس الضحى ريق الغـوادي من ثغور الاقـاح

وقول مجير الدين بن تميم (١٣) : ـ

وليلـة بت اسـقى في غياهبهـا راحا تسل شبابي من يـد الهرم
ما زلت أشربهـا حتى نظرت الى غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وقول ابن الساعاتي (١٤) : ـ

---

(١٢) ـ فى خزانة الحموي / ٦١ (سوابق اللهو) .

(١٣) ـ هو مجير الدين محمد بن يعقوب بن علي المعروف بابن تميم . اصله من دمشق وانتقل الى حمـاة ، وخدم صاحبها الملك المنصور جنديا . كان من الشعراء المبدعين فى وصف مظاهر الطبيعية ، ومن ارق شعراء عصره فى وصف الورد والجداول والدواليب . له اشعار كثيرة فى الوصف مبثوثـة فى الجزئين (٧ و ٨) من كتاب عصور سلاطين المماليك . توفى سنة ٦٨٤ هـ
المصادر (النجوم الزاهرة ٧ / ٣٦٧ ، وشذرات الذهب ٥ / ٣٨٩) .

(١٤) ـ هو ابو الحسن بهاء الدين علي بن رستم الخراساني ، المعروف بابن الساعاتي . ولد بدمشق حوالي سنة ٥٥٣ هـ، وكان من ابرز شعراء عصره ذا نفوذ واسع وجاه عريض ، ميالا الى وصف الطبيعة ، مولعـا بالغزل . توفى سنة ٦٠٤ بالقاهرة . له ديوان شعر بجزئين فيه مدائح ومراث لاهل البيت (ع) ومن قوله فى امير المؤمنين (ع) : ـ

امجاد لي فيمن رويت صفاتـه عن هل اتى وشرقتمن اوصافي
زوج البتول ووالـد السبطين والفـادي النبي ونجل عبد مناف
اتظن تأخير الامـام نقيصـة والنقص للاطراف لا الاشراف
او ما ترى ان الكـواكب سبعة والشمس رابعـة بغير خـلاف

هذه الابيات منقولة من اعيان الشيعة . ورواية الديوان (شرفن) مكان (شرقت) فى البيت الاول و (رائعة) مكان (رابعـة) فى البيت الرابع .

ولولا رواة بل وشـاة تخرصـوا   احاديث ليست في سـماع ولا نقلِ
لثمنا ثغور النور في شنب النـدى   خـلال جبين النهر في طرر الظـل

وقول ابي الحسن المخريطي (١٥) : ـ

الا حبذا نوح الحمامة سـحرة   وقد شق جيب الليل عن لبة الفجرِ
وسال نجيع البرق من ثغرة الدجى   وخمش ثكل الليل من صفحة البدر
واعول ناعي الرعد يندب صارخا   ويذرف في خد الثرى دمعة القطر
فما كان الا أن جـلا الصبح سنه   تبسم من نور الاقاحة عن ثغـر
وجـر نسيم الريح ردن غـلالة   تمسح دمع الطل عن صفحة الدهر
فدونكها عذراء زفت لشربهـا   وليس لهـا غير الزجاجة من خدرِ
فاحسن من ثغـر تبسم أشنب   دموع حباب الماء في وجنة الخمر
بحيث غناء الرعد يطرب والحيـا   يسقي وخوط البان يرقص من سكر

وعزم المعتمد بن عباد (*) على ارسال حظاياه من قرطبة الى اشبيلية ، فخرج معهن يشيعهن ، فسايرهن من أول الليل الى الصبح ، فودعهن ورجـع فانشـد : ـ

سايرتهم والليـل عقـل ثوبـه   حتى تبـدى للنواظـر معلمـا
فوقفت ثم مودعـا وتسلمت   مني يد الاصباح تلك الانجمـا

كان الوزير ابو جعفر احمد بن طلحة الكاتب المغربي (١٦) لا يخلي اكثر

المصادر : اعيان الشيعة ٤١ / ٢٥٤ ، وطبقات الاطباء / ٦٦١ وفيه اسمه علي بن محمد بن علي بن رستم ، وشذرات الذهب ٥ / ١٣ ، وفيـات الاعيان ٣ / ٧٣ ومقدمة ديوانه بقلم انيس المقدسي).

(١٥) ـ لم اتوصل الى معرفة ابي الحسن المخريطي .

(١٦) ـ هو ابو جعفر احمد بن طلحة . كتب لسلطان الاندلس المتوكل

شعره من بديع الاستعارة ، وكان شديد التهور كثير الطيش ، ذاهبا بنفسه كل مذهب • قال ابن سعيد صاحب القدح المعلى : سمعته مرة وهو في محفل يقول : تقيمون القيامة لحبيب والبحتري والمتنبي ، وفي عصركم من يهتدي الى مالم يهتدوا اليه ، فاهوى له شخص له قحة واقدام فقال : يا ابا جعفر فأرنا برهان ذلك ، ما أظنك تعني الا نفسك • قال : نعم ، ولم لا ، وأناالذي اقول مالم يتنبه له متقدم ولا يهتدي لمثله متأخر : ـ

يا هل ترى أظرف من يومنـا ... قلد جيد الافق طوق العقيق°
وانطق الـورق بعيـدانهـا ... مرقصـة كل قضيب وريق°
والشمس لاتشرب خمر النّدى ... في الروض الا بكؤوس الشقيق

فلم ينصفوه في الاحسان ، وردوه من الغيظ الى أضيق مكان • فقلت له : يا سيدي هذا هو السحر الحلال ، فبالله الا مازدتني من هذا النمط •

فانشـد : ـ

ادرها فالسماء بدت عروسـا ... مضمخة الملابس بالغـوالي
وخد الروض احمره صقيـل ... وجفن النهر كحل بالظلال (١٧)
وجيد الغصن يشرق في لآلٍ ... تضيء بهن أكناف الليـالي

فقلت زد وعـد : فعاد والارتياح قـد ملك عطفه ، والتيه قد رفـع انفـه وانشد : ـ

ابن هود ، ثم فر منه الى ملك سبتة ، فأحسن اليه اول الامر ، ثم قيل انه ضبط فى شهر رمضـان وهو يشرب الخمر ومعـه عواهر ، فضرب عنقـه سنة ٦٣٢ هـ .

المصادر (المغرب فى حلى المغرب ٢ / ٣٦٤ ـ المتن والهامش) .

(١٧) ـ رواية المغرب فى حلى المغرب « وخد الروض خفره اصيل) .

للــه نهــر عنــدما زرتــه　　عاين طرفي منه سحرا حلال
اذا أصبح الطـل بــه ليـلة　　وجال فيه الغصن شبه الخيال

فقلت زد فانشد : ـ

فلمـا مـاج بحر الليـل بيني　　وبينكم وقد جـددت ذكرا (١٨)
أراد لقـاءكم انسـان عيني　　فمـد له المنـام عليه جسرا

فقلت له ايه فقال : ـ

ولمـا ان رأى انسـان عيني　　بصحن الخد منه غريق مـاء
أقام لـه العـذار عليه جسرا　　كما مد الظلام على الضـياء

فقلت أعد فأعاد ، وقال : حسبك لئلا تكثر عليك المعاني فـلا تقوم بحق قيمتها •

ثم انشـد : ـ

هـات المـدام اذا رأيت شبيهها　　في الافـق يا فردا بغير شـبيه
فالصبح قد ذبح الظـلام بنصله　　فغدت تخاصمه الحمائم فيـه

انتهى •

ومن طريف هذا النوع قول السري الرفاء (١٩) : ـ

---

(١٨) ـ فى المصدر السابق (ولمـا) مكان (فلما) .

(١٩) ـ هو ابو الحسن السري بن احمد الكندي الموصلي ، المعروف بالرفاء . كان فى صفره يرفو ويطرز فى دكان بالموصل . شاعر مطبوع . كثير الافتنان فى التشبيهات والاوصاف . مدح سيف الدولة والوزير المهلبي . توفى

اسلاسـل البرق الذي لحظ الثرى　　　وهنا فوشح روضـه بسلاسلِ
اذكرتنا النشوات في ظل الصبا　　　والعيش في ِسنة الزمان الغافل
ايام استر صبوتي من كاشح　　　عمدا واسرق لذتي من عاذلِ

وقوله أيضا : ـ

وصاحب يقدح لي　　　نار السرور بالقدحْ
في روضة قد لبست　　　من لؤلؤ الطل سبح
يألفني حمامها　　　مغتبقا ومصطبح
أوقظه بالعزف أو　　　يوقظني اذا صدح
والجو في ممسك　　　طرازه قوس قزح
يبكي بلا حزن كما　　　يضحك من غير فرح

وقوله ايضا : ـ

يوم خلعت به عذاري　　　فعريت من حلل الوقارِ
وضحكت فيه الى الصبا　　　والشيب يضحك في عذاري (٣٠)

ببغداد سنة ٣٦٢ هـ وقيل ٣٦٦ . من آثاره : كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب وكتاب الديرة وديوان شعره . وله فى أهل البيت (ع) :ـ

آل النبي وجدنا حبكم سببا　　　يرضى الاله به عنا ويرضينا
فما نخاطبكم الا بسادتنا　　　ولا نناديكم الا موالينا
فكم لنا من معاد فى مودتكم　　　يزيدكم فى سواد القلب تمكينا

المصادر (اعيان الشيعة ٣٤ / ٣٥ ـ ١٤٦ ، وفيات الاعيان ٢ / ١٠٤ ، معجم الادباء ١١ / ١٨٢ يتيمة الدهر ٢ / ١١٧ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٦٧ شذرات الذهب ٣ / ٧٣ ، الكنى والالقاب ٢ / ٢٥٣ ، فهرست ابن النديم/٢٤٧ روضات الجنات / ٣٠٧) .

(٣٠) ـ فى الديوان (وصبوت فيه الى الصبا) .

متلون يبدي لنا طرفا باطراف النهار
فهواؤه سكب الرداء وغيمه جافي الازار (٢١)
يبكي فيجمد دمعه والبرق يكحله بنار (٢٢)

وقول ابي الحسن علي بن احمد الجوهري من شعراء اليتيمة (٢٣) : ـ

رذ الصباح علينا شملة السحب ومدت الريح منها واهي الطنب
صك النسيم فراخ الغيث فانزعجت ينفضن أجنحة من عنبر الزغب

قال الثعالبي : او لم يقل الا هذا البيت لكان من اشعر الناس .

تسعى الجنوب بطرف نحوها ثمل من الندى وفؤاد نحوها طرب
كفى العواذل اني لا أرى قدحا الا شققت عليه جلدة الطرب

(٢١) ـ في الديوان (صافي الازار) .
(٢٢) ـ رواية الديوان لهذا البيت : ـ
تبكي فيجمد ماؤها والبرق يكحلها بنار
(٢٣) ـ ابو الحسن علي بن احمد الجوهري . كان شاعرا اديبا مشهورا ، له الكثير من القصائد الفاخرة في مناقب اهل البيت (ع) ومصائب شهدائهم . قال الثعالبي في حقه : نجم جرجان في صنائع الصاحب (ابن عباد) وندمائه وشعرائه ، وكان الصاحب يعجب اشد الاعجاب بتناسب وجهه وشعره حسنا وتشابه روحه وشمائله خفة وظرفا . توفي في حدود سنة ٣٨٠ هـ . من نظمه في أهل البيت (ع) : ـ
اهل الكساء صلاة الله نازلة عليكم الدهر من مثنى ووحدان
انتم نجوم بني حواء ما طلعت شمس النهار وما لاح السماكان
المصادر (يتيمة الدهر ٤ / ٢٧ ـ ٤٣ ، واعيان الشيعة ٤١ / ٤١ ـ ٤٢ وتأسيس الشيعة لعلوم الاسلام / ٢١٤) .

وقول بدر الدين يوسف بن لؤلؤ (٢٤) : ـ

هلم يا صاح الى روضة   يجلو بها العاني صدى همهِ
نسيمها يعثر في ذيله   وزهرها يضحك في كمهِ

ومثله قولي : ـ

وروضة قابلنا بشرها   بضاحك النوار بسامهِ
تسحب فيها الريح أذيالها   وينفخ الورد باكمامهِ

وما اظرف قول ابن عمار (٢٥) : ـ

يا ليلة بتنا بها   في ظل اكناف النعيمِ
من فوق اكمام الرياض   وتحت أذيال النسيم

ومثله قول ابن المعتز (*) : ـ

---

(٢٤) ـ هو بدر الدين يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي . كان شاعرا ماهرا ظريفا ، من كبار شعراء الدولة الناصرية . كان مملوكا فاعتقه الامير بدر الدين صاحب (تل باشر) توفى سنة ٦٨٠ هـ وقد نيف على السبعين سنة.

المصادر (النجوم الزاهرة ٧ / ٣٥١ ، وشذرات الذهب ٥ / ٣٦٩) .

(٢٥) ـ هو ابو بكر ذو الوزارتين محمد بن عمار المهري الاندلسي الاشبيلي الشاعر المشهور . ولد سنة ٤٢٢ هـ . اتصل بالمعتمد على الله بن عباد فكان من جلسائه ، ثم من وزرائه ومستشاريه ، ثم وثب على ولي نعمته . فترصده ابن عباد حتى قبض عليه وسجنه ثم قتله فى قصره ليلا ، وذلك فى سنة ٤٧٧ .

المصادر (هدية العارفين ٢ / ٧٤ ، المعجب فى اخبار المغرب / ١٦٩ ـ ١٩٢ والمغرب فى حلى المغرب ١ / ٣٨٩ ، ووفيات الاعيان ٤ / ٥٢ ، وقلائد العقيان

وقد ركضت بنا خيل الملاهي   وقد طرنا باجنحة السرور

وقول ابن وكيع (٢٦) : ـ

غـرد الطـير فنبـه من نعس   وأدر كأسـك فالعيش خلس
سل سيف الفجر من غمد الدجى   وتعرى الصبح من ثوب الغلس° (٢٧)
وانجـلى عن حـلل فضيـة   نالهـا من ظلمة الليـل دنس° (٢٨)

وطريف قول البدر الذهبي (٢٩) : ـ

مـا نظـرت مقلتي عجيبـا   كاللـوز لمـا بـدا نوارُه°
اشـتعل الرأس منه شـيبا   واخضر من بعـد ذا عذاره

/ ٨٦ ، نفح الطيب ٢ / ١٧٥ ، وبغية الملتمس / ١٠٢) .

(٢٦) ـ هو ابو محمد الحسن بن علي بن احمد بن محمد بن خلف الضبي المعروف بابن وكيـع التنيسي . ووكيع لقب لجده (محمد بن خلف) . كان شاعرا بارعا لم يتقدمه احـد من شعراء عصره . اصله من بغداد ومولده بتنيس سنة ٣٠٦ وتوفى بها سنة ٣٩٣ . من آثاره : المنصف فى سرقات المتنبي وكتاب الاخوان ، والرمي والنصال ، وكتاب الطريق ، وعدد آي القرآن والاختلاف فيه والمكاييل والموازين ، وديوان شعره .

المصادر (أعيان الشيعة ٢٢ / ٢٠٧ ـ ٢٢٥ ، يتيمة الدهر ١ / ٣٥٦ ـ ٣٨٤ ، وفيات الاعيان ١ / ٣٧٧ ، الكني والالقـاب ١ / ٤٣٧ ، هديـة العارفين ١ / ٢٧٣ شذرات الذهب) .

(٢٧) ـ فى شاعر الزهر والخمر (من قمص) مكان (من ثوب) .

(٢٨) ـ فى المصدر السابق (وبدا فى حلل فضية) وفى نهاية الارب (وانجلى فى حلل فضية ـ ما بها . . .) .

(٢٩) ـ هو بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي وقد مرت ترجمته .

وقول ابي الحسن العقيلي (٣٠) : ـ

فلما تبدى لنا وجهه نهبنا محاسنه بالعيونِ

وقول محمد بن عبد الله السلامي (٣١) : ـ

والكأس للمسكر التبري صائغة والماء للحبب الدري نظامُ (٣٢)
بتنا نكفكف بالكاسات ادمعنا كأننا في حجور الروض أيتامُ

---

(٣٠) ـ هو ابو الحسن علي بن الحسين بن حيدرة بن محمد بن عبد الله ابن محمد العقيلي ، ينتهي نسبه الى عقيل بن ابي طالب . كان عالما فاضلا وشاعرا مجيدا ، غني النفس ، بعيدا عن ابواب الخلفاء . لم يمدح احدا ، بل كان يحيا كما يحيا الامراء والرؤساء، له متنزهات بجزيرة الفسطاط بالقاهرة. اختلف فى تاريخ وفاته اختلافا كبيرا . من آثاره : ديوان شعره .

المصادر (اعيان الشيعة ٤١ / ٧٥ ـ وفيه : عصر الشاعر ٣٦٠ ـ ٤٧٢ هـ وفوات الوفيات ٢ / ٩٩ ـ لم يذكر تاريخ وفاته ، وهدية العارفين ١ / ٧١٢ ـ وفيه توفى سنة ٦٧٢ هـ ، وخريدة القصر ـ قسم مصر ـ ٢ / ٦٢ . وفى الهامش انه كان فى المائة الرابعة ويتيمة الدهر ١ / ٤١٤) .

(٣١) ـ هو ابو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن يحيى القرشي المخزومي ، ينتهي نسبه الى الوليد بن المغيرة المعروف بالسلامي نسبة الى دار السلام ـ بغداد ـ شاعر فحل وأديب ومؤرخ . ولد فى جانب الكرخ ببغداد سنة ٣٣٦ . اتصل بالصاحب بن عباد فبالغ فى اكرامه . توفى سنة ٣٩٣ هـ من آثاره : تاريخ ولاة خراسان .

المصادر (الوافى بالوفيات ٣ / ٣١٧ ، وفيات الاعيان ٤ / ٣٥ ، ويتيمة الدهر ٢ / ٣٩٥ ـ ٤٣٠ ، وهدية العارفين ٢ / ٥٧ ، اعيان الشيعة ٤٥ / ٣٠٥ وتأسيس الشيعة لعلوم الاسلام / ٢٢١ ، والكنى والالقاب ٢ / ٢٩١) .

(٣٢) ـ فى الاصل (للسكر) مكان (للمسكر) والتصويب من يتيمة الدهر .

وقوله ايضا : ـ

تبسطنا على الاثام لما رأينا العفو من ثمر الذنوب

قيل كان الصاحب بن عباد يستحسن هذا البيت ، ويستشهد به كثيرا، وكان يقول : ما درى قائله أي درة رمى بها ، وأي غرة سيرها وخلدها .

وطريف قول مجير الدين بن تميم (*) : ـ

كيف السبيل بان أقبل خده من أهوى وقد نامت عيون الحرس
واصابع المنثور تومىء نحونا حسدا وترمقنا عيون النرجس

وما ابدع قول الشريف الرضي (*) في مرثية : ـ

ارسى النسيم بواديكم ولا برحت حوامل المزن في أجداثكم تضع
ولا يزال جنين النبت ترضعه على قبوركم العراصة اللمع (٣٣)

وقد سرق هذا البيت ابن سعد الموصلي (٣٤) سرقة فاحشة فقال من قصيدة يتشوق فيها الى دمشق .

مطلعها : ـ

سقى دمشق واياما مضت فيها مواطر السحب ساريها وغاديها (٣٥)

والبيت المسروق هو : ـ

---

(٣٣) ـ العراصة : السحاب ذو البرق والرعد ، والتاء للمبالغة لا للتانيث. في الديوان (الهمع) مكان (اللمع) .

(٣٤) في خزانة الحموي / ٦٣ (ابن سعيد الموصلي. لم اقف على ترجمته.

(٣٥) ـ في معاهد التنصيص (حوامل) مكان (مواطر) .

ولا يزال جنين النبت ترضعه　　حوامل المزن في احشا أراضيها (٣٦)

واما خمرية الشريف الرضي عليه من الله الرضا ، التي اسكرت الالباب وانتشت بها قلوب أولي الآداب ، فان استعاراتها كلها بديعة وابيات لطائفها على غيره منيعة . وكان سبب نظمه لها ، انه على وفور شعره ، وارتفاع شأنه ، وغلاء سعره ، لم يكن ينظم في باب الخمريات شيئا ، نزاهة منه واجلالا لقدره الشريف عن ذلك . فسأله بعض من يعز عليه من أصحابه القول في ذلك ، ليشتمل ديوانه من الشعر على فنونه كما اشتمل على محاسنه وعيونه فقال : ــ

اسقني فاليوم نشوان　　والربى صاد وريانُ
كفلت باللهو وافية　　لك نايات وعيدانُ
جار وفد الريح فالتطمت　　منه أوراق واغصان (٣٧)
كل فرع مال جانبه　　فكأن الاصل سكرانُ
وكأن الغصن مكتسيا　　من بياض الطل عريانُ (٣٨)
كلما قبلت زهرتها　　خلت ان القطر غيران
ومقيل بين أخبية　　قلته والحي قد بانوا
عسكرت فيها السحاب كما　　حط بالبيداء ركبان
في اصيحاب مفارشهم　　ثم أنقاء وكثبانُ
فارتشفنا ريق سارية　　حيث كل الارض غدرانُ
فاسقني والوصل يألفني　　انَّ يوم البين قرحانُ (٣٩)

(٣٦) ــ فى الاصل (أحشاء أرضيها) والتصويب من معاهد التنصيص وخزانة الحمدي .

(٣٧) ــ فى الديوان (حاز) مكان (جار) .

(٣٨) ــ فى الديوان (من رياض) مكان (من بياض) .

(٣٩) ــ القرحان : من مسه القروح . فى الديوان (فالوصل) مكان

قهوة ما زال يعلق في مجتناها المسك والبان (٤٠)
غير سمعي للملام اذا صاح شاجي الصوت مرنان (٤١)
ربّ بدر بت ألثمه صاحيا والبدر نشوان
قدت خيل اللثم أصرفها حيث ذاك الجيد ميدان (٤٢)
لي غدير من مقبّله ومن الصدغين بستانُ
في قميص الليل عبقة من ظنّ أن الوصل كتمان
كيف لا تبلى غلائله وهو بدر وهي كتان
وندامى كالنجوم سطوا بالمنى والدهر جذلانُ
خطروا والخمر تنفضهم وذيول القوم أردان (٤٣)
كم تخلت من ضمائرهم ثَمّ الباب وأذهانُ
كل عقل ضاع عن يقظ فهو في الكاسات حيران (٤٤)
انما ضلت عقولهم حيث يعييهنّ وجدانُ
فاختلس طعن الزمان بها انما الايام أقرانُ

وله ايضا رضي الله عنه :ـ

اشكو ليالي غير معتبة اما من الطول أو من القصرِ
تطول في هجرهم وتقصر في الوصل فما تلتقي على قدرِ (٤٥)

(والوصل) .

(٤٠) ـ فى الديوان (يقلق) مكان (يعلق) .

(٤١) ـ فى الديوان (ضج ساجي الصوت مرنان) .

(٤٢) ـ فى الديوان (ذاك الخد ميدان) .

(٤٣) ـ ترتيب هذا البيت فى الديوان بعد الذي يليه .

(٤٤) ـ فى الديوان (من يقظ) مكان (عن يقظ) .

(٤٥) ـ فى الديوان (هجركم) مكان (هجرهم) .

يا ليـلة كـاد من تقـاصرهـا ... يعثر فيهـا العشاء بالسحر (٤٦)

وما ارق قوله من ابيات : ـ

آها على نفحـات نجـد انهـا ... رسل الهوى وأدلـة الاشواقِ

وما الطف قول ابي زكريا المغربي (٤٧) : ـ

نام طفل النبت في حجر النعامى ... لاهتزاز الظل في مهد الخزامى (٤٨)
وسقى الوسمي أغصان النقــا ... فهوت تلثم أفـواه النـدامى
كحل الفجر لهم جفن الـدجى ... وغدا في وجنـة الصبح لثـاما
تحسب البـدر محيـا ثمـل ... قد سقته راحـة الصبح مدامـا
حوله الزهر كؤوس قـد غدت ... مـسكة الليـل عليهن ختـاما
يا عليـل الريح رفقـا علّني ... أشفِ بالسقم الذي حزت سقاما
ابلغن شـوقي غريبـا باللوى ... همت في أرض بهـا حلوا غراما
فرشـوا فيها من الدرّ حصى ... ضربوا فيهـا من المسك خيامـا
كنت اشـفي غلّة من صـدكم ... لو أذنتم لجفـوني ان تنـامـا

---

(٤٦) ـ في الديوان (كاد من تقاربها) .

(٤٧) ـ هو ابو زكريا يحيى بن احمـد بن ابراهيم بن هذيل التجيبي الغرناطي . شـاعر مبدع وحكيم بارع . من شيوخ لسان الدين الخطيب . تولى التعليم في احدى المدارس الى ان توفى سنة ٧٥٣ هـ . من آثاره : كتاب الايجاز والاعتبار في الطب ، وديوان شعره .

المصادر (نفح الطيب ٨ / ٤ ـ ١٢ ، وهدية العارفين ٢ / ٥٢٧ ، والدرر الكامنة ٥ / ١٨٧) .

(٤٨) ـ النعماني بالضم : ريح الجنوب . الخزامي نبت زهـره من اطيب الازهـار .

واستعذت الروح من ريح الصبا لو أتت تحمل من سلمى سلاما

وقول التنوخي (٤٩) وهو من غريب الاستعارة : ـ

ورياض حاكت لهن الثريا حللا كان غزلها للرعود
نثر الغيث درّ دمع عليها فتحلت بمثل در العقود
أقحوان معانق لشقيق كثغور تعض ورد الخدود
وعيون من نرجس تترائى كعيون موصولة للسهود (٥٠)
وكأن الشقيق حين تندا ظلمة الصدغ في خدود الغيد (١)
وكأن الندا عليها دموع في جفون مفجوعة بفقيد

وقول السيد ابي الحسن علي بن ابي طالب البلخي (٢) من ابيات : ـ

وكم قد مضى ليل على ابرق الحمى مضيء ويوم بالمسرة مشرق (٣)

(٤٩) ـ هو القاضي ابو القاسم علي بن محمد التنوخي الانطاكي وقد مرت ترجمته .

(٥٠) ـ فى يتيمة الدهر ٢ / ٣٣٩ (موصولة التسهيد) .

(١) ـ فى يتيمة الدهر (تبدا) مكان (تندا) .

(٢) ـ هو ابو الحسن علي (فى الاصل ابن علي) بن ابي طالب البلخي بن عبيد الله بن علي بن الحسن بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله .

وهذا الاخير من اجداده هو الذي هاجر الى بلخ وكان يلقب بالحجة ، وذلك بعد ان حبسه ابو البحتري بالمدينة . عده المؤلف فى كتابه الدرجات الرفيعة من علماء وشعراء القرن الخامس . وقال الباخرزي فى الدمية : لم يتفق التقائي به على شغفي بأدبه . ولا ادري متى ادال على الفراق بالتلاق ، واسمع شعره من لسانه ، واقطف ورده من اغصانه .

المصادر (دمية القصر/١٤٧، والدرجات الرفيعة فى طبقات الشيعة/٤٩٠).

(٣) ـ فى دمية القصر وفى الدرجات الرفيعة (بالمشرق) مكان (بالمسرة).

تسرقت فيـه اللهو أملس ناعمـا وأطيب انس المـرء ما يتسـرقُ
ويا حسن طيف قد تعرض موهنا وقلب الدجى من صولة الصبح يخفق

وقول ابن عمار (*) :ـ

ادر الزجاجـة فالنسيم قد انبرى والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قـد أهـدى لنا كافوره لمـا استرد الليـل منـا العنبرا

وقول ابن النبيه (٤) :ـ

والنهر خـد بالشـعاع مورد قد دبَّ فيـه عذار ظل البانِ
والماء في سوق الغصون خلاخل من فضـة والـزهر كالتيجانِ

وقول ابن قرناص (*) :ـ

لقد عقـد الربيع نطـاق زهـر يضم بغصنه خصـرا نحيـلا
ودبَّ مع العشي عـذار ظـل على نهر حـكى خـدا أسـيلا

وكلهم قد اخذوا الوجه والعذار من ابن خفاجة (*) حيث قال :ـ

واني وان جئت المشيب لمولع بطرة ظل فوق وجـه غـديرِ

(٤) ـ هو ابو الحسن علي بن محمد المصري ، الشهير بكمال الدين ابن النبيه . كاتب شاعر مجيد . مدح بني ايوب واتصل بالملك الاشرف موسى وكتب له الانشاء . سكن نصيبين وتوفى بها سنة ٦١٩ هـ . له ديوان شعر صغير مطبوع .

المصادر (فوات الوفيات ٢ / ١٤٣ ، والكنى والالقاب ١ / ٤٢٩ ، وشذرات الذهب ٥ / ٨٥) .

وما احسن قول الشهاب محمود (٥) : ـ

اذا الكرى ذرَّ في أجفاننا سِنة من النعاس منعناها عن الهدبِ

وقول ابن نباتة المصري (*) : ـ

ولما جنى طرفي رياض جمالكم جعلت سهادي في عقوبة من جنى
أأحبابنا ان عفتم السفح منزلا واخليتم منجانب الجزع موطنا(٦)
فقد حزتموا دمعي عقيقا ومهجتي غضا وسكنتم من ضلوعي منحنى

وقوله ايضا : ـ

هذي الحمائم في منابر أيكها تملي الغنا والطل يكتب فيالورق
والقضب تخفض للسلام رؤوسها والزهر يرفع زائريه على الحدق

وهو احسن من قول ابن تميم (*) : ـ

اني لاشهد للحمى بفضيلة من أجلها اصبحت من عشاقهِ

---

(٥) ـ هو ابو الثناء شهاب الدين محمود بن سليمان (وقيل سلمان) الحلبي ثم الدمشقي الحنبلي . ولد بحلب سنة ٦٤٤ هـ شاعر مكثر وكاتب بليغ . تولى كتابة الانشاء بالشام ومصر ، ثم عاد الى الشام فولي كتابة السر الى ان توفى بها سنة ٧٢٥ . فرثاه صفي الدين الحلي بقصيدة مطلعها:

(حبل المنى بحبال الياس معقود والامن من حادث الايام مفقود)

من آثاره : أهنى المنائح واسنى المدائح ، وحسن التوسل فى صناعة الترسل ، ومقامات العشاق ، ومنازل الاحباب ومنارة الالباب .

المصادر (هدية العارفين ١ / ٤٠٧ ، البدر الطالع ٢ / ٢٩٥ ، فوات الوفيات ٢ / ٥٦٤ ، شذرات الذهب ٦ / ٩٦ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٢٦٤، وذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٧٨) .

(٦) ـ فى الديوان (اجيراننا) مكان (أأحبابنا) .

مـا زاره ايـام نرجسـه فتى الا واجلسه على احـداقه (٧)

وقول ماني الموسوس (٨) : ـ

دعتني الى وصـلها جهـرة ولم تـدر أني لهـا أعشـق
فقمت وللسـقم من مفـرقي الى قـدمي ألسن تنطق

وما اجود قول أبي طاهر البغدادي (٩) فى نار القرى : ـ

خطرت فكاد الورق تسجع فوقها ان الحمـام لمغرم بالبـان (١٠)
من معشر نشروا على تاج الربى للطـارقين ذوائب النيران (١١)

(٧) ـ فى الاصل (ما زارها) وهو تحريف ظاهر لان الضمير يعود الى الحمى .

(٨) ـ هو ابو الحسن محمد بن القاسم ، المعروف بماني الموسوس . من أهل مصر ، ورحل الى بغداد فى ايام المتوكل العباسي . كان شاعرا ظريفا رقيق الشعر مليح الانشاد ، لم ينظم الا فى الغزل . وكان ينشد الشعر فيخالط فى بعض الاحيان فيقطعه . توفى سنة ٢٤٥ هـ .

المصادر (الاغاني ٢٣/ ٥٦ ، وتاريخ بغداد ٣ / ١٦٩ ، والوافى بالوفيات ٤ / ٣٤٦ ، وفوات الوفيات ٢ / ٥١٨) .

(٩) ـ هو ابو طاهر محمد بن حيدر بن عبد الله بن شعيبان البغدادي . كان من الشعراء المجيدين ، ومن مادحي الامير سيف الدولة بن صدقة بن منصور بن دبيس مؤسس مدينة الحلة . توفى سنة ٥١٧ هـ .

المصادر (خريدة القصر ـ القسم العراقي ـ ٢ / ٢١٩ ، والوافى بالوفيات ٣ / ٣٢ ، وفوات الوفيات ٢ / ٣٩٢) .

(١٠) ـ فى فوات الوفيات (الورق يسجع) . وفى معاهد التنصيص ١ / ١٩٠ (لمولع بالبان) .

(١١) ـ فى فوات الوفيات والوافى بالوفيات (هام الربا) .

وهو ماخوذ من قول الاول :ـ

يبيتون في المشتى خماصا وعندهم   من الزاد فضلات تعد لمن يقرى
اذا ضل عنهم طارق رفعوا لـه   من النار في الظلماء الوية حمرا

وقول صردر (١٢) : ـ

قوم اذا حيا الضيوف جفانهم   ردت عليهم السن النيران

ومنه قول التهامي (*) : ـ

نادته نارك وهي غير فصيحة   فاتم خفق ذوائب النيران [١٣]

وقد بالغ مهيار الديلمي (*) في قوله : ـ

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم   يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه   حب القرى حطبا على النيران

ومن بديع الاستعارة على سخفه ومجونه قول السعيد بن سناء الملك (١٤):

---

(١٢) ـ هو الرئيس الجليل ابو منصور علي بن الحسن بن علي المعروف بصردر . شاعر فحل وكاتب مشهور ، جمع بين جودة السبك وحسن المعنى. ولد سنة ٤٠٠ هـ وتوفى سنة ٤٦٥ هـ . وسبب موته انه تردى في حفرة اعدت لاقتناص الاسد ، في قرية بطريق خراسان . له ديوان شعر مطبوع .

المصادر (اعيان الشيعة ٤١ / ١١١ ، والذريعة ٩ / ٦٠٦ ، وفيات الاعيان ٣ / ٦٥ ، شذرات الذهب ٣ / ٣٢٢ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٩٤) .

(١٣) ـ في الديوان ((وهنا بخفق ذوائب النيران) .

(١٤) ـ هو القاضي السعيد هبة الله بن جعفر بن المعتمد سناء الملك محمد السعدي ، المعروف بابن سناء الملك . ولد سنة ٥٥٠ هـ كان كثير

يا هـــذه لا تستحي　　　مني قد انكشف المغطى
ان كان كسك قد تثـأ　　　ب ان أيرى قـد تمطى

فاستعارة التثأب والتمطي هنا من أحسن الاستعارات • قال ابن جبارة: أنشدني ابن سناء الملك هذا وزادني الاعجاب به ، فلما عـدت الى البيت ، أخذت جزء من البصائر والذخائر لابي حيان التوحيدي ، فوجدت فيـه : ان بغدادية قالت لاخرى : خرجت اليوم الى العيد ؟ قالت أي وحيـاتك • قالت لها : فما رأيت ؟ قالت : أحراءً تتثأب وأيورا تتمطى • فلما اجتمعت به قلت له : قد عرفت وعثرت على الكنز الذي اتهبته ، وحكيت له الحكاية فقال : سيدنا يفتش عن أمري •

ومن طريف الاستعارات قول ابي الوليد بن الجنان الكناني الشاطبي (١٥):

هـات المـدام فقد ناح الحمام على　　　فقد الظلام وجيش الصبح في غلبِ

التنعم وافر الثروة ، اشتهر فى النظم والنثر الجيدين وسنه دون العشرين. جرت بينه وبين القاضي الفاضل مراسلات كثيرة . توفى بالقاهرة سنة ٦٠٨هـ. من آثاره : روح الحيوان ، وفصوص الفصـول ، وديوان رسائل ، وديوان شـعر مطبوع .

المصادر (وفيات الاعيـان ٥ / ١١٢ ، ومعجم الادباء ١٩ / ٢٦٥ ، وشـذرات الـذهب ٥ / ٣٥ ، والنجوم الزاهـرة ٦ / ٢٠٤ ، وهـدية العارفين ٢ / ٥٠٦) . ق

(١٥) ـ هو ابو الوليد محمد بن المشرف ابي عمرو بن الكاتب ابي بكر ابن ابي العلاء بن الجنان الكناني الشـاطبي . ولد بشاطبة سنة ٦١٥ هـ . كان من ائمـة النحو ومن الشعراء البارزين . دمث الاخلاق واسع الصدر توفى بدمشق ودفن بسفح قاسيون . توفى سنة ٦٧٥ هـ .

المصادر (نفح الطيب ٢ / ٣٢١ ، والمغرب فى حلى المغرب ٢ / ٣٨٣ ، وفوات الوفيات ٢ / ٣٢١ ، وبغية الوعـاة ١ / ١١٢ وفيهما اسمه محمد بن سعيد بن محمد بن هشام) .

وأعين الزهر من طول البكا رمدت — فكحلتها يمين الشمس بالذهب (١٦)
والكأس حلتها حمراء مذهبة — لكن أزرارها من لؤلؤ الحبب (١٧)
كم قلت للأفق لما ان بدا صلفا — بشمسه عندما لاحت من الحجب
ان تهت بالشمس يا أفق السماء فلي — شمسان خد نديمي وابنة العنب (١٨)
قم فاسقنيها وثغر الصبح مبتسم — والليل تبكيه عين الشمس بالشهب (١٩)
والسحب قد لبست سود الثياب وقد — قامت لترثيه الاطيار في القضب

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي (*) : ـ

قم هاتها وضمير الليل منشرح — والبدر في لجة الظلماء يستبح
عجل بها وحجاب الليل منسدل — من قبل يدري بنا في وكره الصبح
واستضحك الدهر قد طال العبوس به — لا يضحك الدهر حتى يضحك القدح
فقام والسكر يعطو في مفاصله — يكاد يقطر من أعطافه المرح
يطوف والليل بالجوزاء منتطق — بها علينا رشا بالحسن متشح

منها : ـ

فما تبسم في وجه الصبا قدح — حتى تنفس من جيب الدجى وضح
ودعته وجبين الصبح منذلق — وللظلام لسان ليس يجترح
ولا يطيب الهوى يوما لمغتبق — حتى يكون له في اليوم مصطبح

(١٦) ـ فى الاصل (واعين الدهر) والتصويب من نفح الطيب .
(١٧) ـ فى نفح الطيب (لكن أزرتها) .
(١٨) ـ فى نفح الطيب (وجه) مكان (خد) .
(١٩) ـ فى نفح الطيب (قم اسقنيها) ، و (عين البدر بالشهب) .

وله ايضا وهو من الشعر الذي تكبو فرسان البلاغة دونه ، ويتعثر الساعون خلفه ، في أذيال خسرهم ، ولا يلحقونه :ـ

طال عمر الدجى علي وعهدي بالدياجي قصيرة الاعمارِ
ما احتسيت المدام الا وغصت لهوات الدجى بضوء النهار
حبذا طلعة الربيع وأهلا بمجالي عرائس الازهار
وزمان البهار لو عاد فيه غيسان الشباب عود البهارِ (٢٠)
ومبيتي اذا نبا بي مبيتي في ظلال العريش والنوار
كم تفيّأتها فحنت علينا حنة الامهات والاطيارِ
مرحبا بالمشيب لو لا زمان غضٌ مني وحط من مقداري
لو وفى الصبا ولو عمر حين يا زماني اخذت منك بثاري

هذه من القوافي التي عناها بقوله من أخرى على الوزن دون القافية :ـ

وقواف لو ساعد الجد نيطت موضع الدرّ من رقاب الغواني
سائرات بيوتهنّ على الالـ ـسن سير الامثال في البلدانِ
"قصّد" كالفرند في صفحة الدهـ ـر او كالشنوف في الآذانِ
عاصيات على الطباع ذلول يتغنى بهن في الركبانِ

وقوله ايضا فيما نحن فيه :ـ

أرقت لبارق في جوّ راسي جرضتُ لصوب عارضه بريقي (٢١)

(٢٠) ـ غيسان الشباب وغيسانه بسكون الياء : أوله وحدته ، وقد حركها الشاعر للضرورة .
(٢١) ـ جرض بريقه : ابتلعه بجهد على هم .

هدتـه النائبـات وأي ضيفه … هـدت يوم الفراق الى فروقِ
رفعت لـه بجنح الليـل ناري … فخاض الليـل يعسف في الطريق
وددت ولو بضـرب الهـام أني … رعيت لـه ولو بعض الحقوقِ

وقول السيد احمد بن مسعود الحسني (٢٢) : ـ

الا هبي فقـد بكـر النـدامى … ومجّي المزج من ظلم الندى ما
وهيمنت القبـول فضاع نشـر … روى عن شيح نجـد والخزامى
وقد وضعت عذارى المزن طفلا … بمهد الروض تغذوه النعـامى

وقول القاضي تاج الدين المالكي (*) : ـ

طال المنـام على ارجوحة الصغر … وبالغ الشيب في التحذير بالنذرِ (٢٣)
وجيش ليل الصبا فرت كتيبتـه … لما أتى جيش صبح الشيب بالتّبرِ
فاغسل بدمعكجفنا بات مكتحلا … بنومه واكتحل من اثمد السهرِ
وانهض لتصقل مرآة البصيرة من … غين الغشاء وما للـذنب من اثر
ان الذنوب وان جلت فان لها … اتيان سـاحة طه سـيد البشر (٢٤)

---

(٢٢) ـ هو الشريف احمـد بن مسعود بن حسن بن ابي نمى من اشراف مكة . سيد جليل القدر . فاق بني عصره فى قطره فى النظم والنثر والخطابة. له همـة عالية لنيل المراتب فلم يسعفه القـدر . وفد على امام اليمن ، ومدحه بقصيدة طلب فيها مساعدته على تولي الحكم فى مكة ، فلم يفز منه بطائل ، ثم قصد السلطان مراد العثماني ، واجتمع به ومدحه بقصيدة . وقبل ان ينال مطلوبه توفى فى الاستانة سنة ١٠٤١ هـ . وقيل كانت وفاته فى طريق عودته سنة ١٠٤٢ هـ .

المصادر (خلاصة الاثر ١ / ٣٥٩ وسلافة العصر / ٢٢) .

(٢٣) ـ فى سلافة العصر (طال المقـام) .

(٢٤) ـ فى سلافة العصر (ايتاء) مكان (اتيان) .

فشد حزم مطايا قصده وانخ ببابه والثم الاعتاب واعتفر (٢٥)

ومما وقع لي أنا في باب الاستعارة ، قولي وهو صدر قصيدة مدحت بها الوالد رحمه الله تعالى : ـ

برق الحمى لاح مجتازا على الكثب وراح يسحب اذيالا من السحبِ
أضاء والليل قد مدت غياهبه فانجاب عن لهب يذكو وعن ذهبِ
فما تحدر دمع المزن من فرَقٍ حتى تبسم ثغر الروض من طربِ
وغنت الورق في الافنان مطربة وهزت الريح أعطافا من القضب
والصبح خيم في الآفاق عسكره والليل أزمع من خوف على الهرب
فقلت للصحب قوموا للصبوح بنا يا طيب مصطبح فيه ومصطحب
واستضحكوا الدهر عن لهو فقد ضحكت
كأس المدامة عن ثغر من الحببِ

وقلت بعده : ـ

فقام يسعى بها الساقي مشعشعة كأنها حلب العناب لا العنبِ
حمراء تسطع نورا في زجاجتها كالشمس في البدر تجلو ظلمة الكرب
وراح يثني قواما زانه هيف بمعطف من قضيب البان مقتضب
في فتية يتجلى بينهم مرحا كأنه البدر بين الانجم الشهبِ
مهفهف القدّ معسول اللمى ثمل يتيه بالحسن من عُجب ومن عجبِ
لا يمزج الكأس الا من مراشفه فاطرب لما شئت من خمر ومن ضرب
قد امكنت فرص اللذات فاقض بها ما فات منك وبادر نهزة الغلب
واغنم زمانك ما صافاك منتهبا أيام صفوك نهبا من يد النوبِ

(٢٥) ـ في سلافة العصر (واعتذر) مكان « واعتفر » .

ولا تشبْ موردا للأنس فزت بـه … بذكر ما قد مضى في سالف الحقبِ
ان الزمـان على الحـالين منقلب … وهـل رأيت زمـانا غير منقلب
وانمـا المرء من وُقتـه همتـه … َحظيه ٍ في الدهر من جد ومن لعب
كم قلّبتني الليـالي في تصرفهـا … فكنت قرة عين الفضـل والادب
تزيدني نـوب الايام مكرمـة … كأنني الـذهب الابريز في اللهبِ
لا أستريب بعـين الحـق أدفعـه … ولا أراب بغين الشك والريب (٣٦)
لقد طلبت العلى حتى انتهيت الى … ما لا ينـال فكانت منتهى أربي

وتخلصت الى المدح بقولي : ـ

حسبي من الشرف العليـا أرومته … ان انتمي لنظـام الدين في حسبي
هـذا أبي حين ُيعزى سيد" لابٍ … هيهـات ما للورى يادهر مثل أبي
قطب عليـه رحى العليـاء دائرة … وهل تدور الرحى الا على القطبِ
كالليّث والغيث في عزم وفي كـرم … والزهر والدهـر في بشر وفي غضب
مملك تهب آلالاف راحتـــه … فكم أغاثت بجـدواها من التعب
اضحت بـه الهند للألبـاب سالبة … كأنها هند ذات الظّلم والشنبِ

ومن الموشحات التي اشتملت على بـديع الاسـتعارة قـول الشـهاب العزازي (٢٧) : ـ

يا ليلة الوصل وكأس العقارْ … دون استتارْ … علّمتماني كيف خلع العذارْ

(٢٦) ـ الغين ـ بالفتح والكسر : الغيم .

(٢٧) ـ هو ابو العباس شهاب الدين العزازي (في الاصل الفراري) واسمه احمد بن عبد الملك بن عبد المنعم . اديب شاعر مكثر مجيد ، له في الموشحات يد طولى . كان يمارس التجارة بقيسارية جهاركس بالقاهرة . ولد

اغتنم اللذة قبل الذهابْ (٢٨)
وجُرَّ أذيال الصبا والشبابْ
واشرب فقد طابت كؤوس الشراب
على خدود تنبت الجلنارْ ذات احمرار (٢٩) طرَّزها الحسن بآس العذارْ
الراح لا شك حياة النفوسْ
فحل منها عاطلات الكؤوسْ
واستجلها بين الندامى عروسْ
تجلى على خطابها في أزارْ من النضارْ حبابها قام مقام النثارْ
اما ترى وجه الهنا قد بدا
وطائر الاسحار قد غردا (٣٠)
والروض قد وشاه قطر الندا
فكمل اللهو بكأس تدارْ على افترارْ مباسم الازهار غِبَّ القطارْ
إجنِ من الوصل ثمار المنى
وواصل الكأس بما أمكنا

بقلعة عزاز بالقرب من حلب سنة ٦٣٣ هـ ، وتوفى بمصر سنة ٧١٠ هـ . من آثاره ديوان شعره بمجلدين .

المصادر (المنهل الصافى ١ / ٣٤٠ ، فوات الوفيات ١ / ٨٨ ، شذرات الذهب ٦ / ٢١ وفيه أنه توفي وله من العمر (٨٣) سنة ، وهدية العارفين ١ /١٠٤ ، والنجوم الزاهرة ٩ /٢١٤) .

(٢٨) ــ فى المنهل الصافى وفوات الوفيات (اللذات) مكان (اللذة) .

(٢٩) ــ فى المنهل الصافى (احورار) مكان (احمرار) .

(٣٠) ــ فى الاصل (الاشجار) مكان (الاسحار) وما اثبتناه من المنهل الصافى ١ / ٣٤٠ .

مع طيّب الريقـة حلو الجنى

بمقلة أفتك من ذي الفقار ذات احورار منصورة الاجفان بالانكسار

زار وقـد حلّ عقـود الجفا

وافترّ عن ثغر الرضـا والوفا

فقلت والوقت لنا قـد صفـا

ياليلة أنعم فيهـا وزار شمس النهار: حييّت من بين الليالي القصار

ولنقف من النظم على هذه الغاية ، ففيه للطالب كفاية ان شاء الله تعالى .

خاتمة ـ من المهم الفرق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الادات ، نحو زيد اسد . قال الزمخشري في قوله تعالى « صمٌ بكمٌ عميٌ » (٣١) فان قلت : هل يسمى ما في الآية الاستعارة ؟ قلت : مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة ، لان المستعار له مذكور وهم المنافقون. وانما تطلق الاستعارة ، حيث يطوي ذكر المستعار له ، ويجعل الكلام خلوا عنه ، صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه ، لولا دلالة الحـال أو فحوى الكلام . ومن ثم ترى المفلقين من السحرة يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحـا .

وعلله السكاكي بأن من شرط الاستعارة ، امكان حمل الكلام على الحقيقة في الظاهر ، وتناسي التشبيه ، وزيد اسد لا يمكن كونـه حقيقة ، فلا يجوز كونه استعارة ، وتابعه صاحب الايضاح .

قال في عروس الافراح : وما قالاه ممنوع ، وليس من شرط الاستعارة صلاحية الكلام لصرفه الى الحقيقة في الظاهر .

قال : بل لو عكس ذلك وقيل : لابد من عدم صلاحيته لكان اقرب

(٣١) ـ سورة البقرة / ١٨ .

لان الاستعارة مجاز لابد له من قرينة ، فان لم تكن قرينة امتنع صرفه الى الاستعارة ، وصرفناه الى حقيقته ، وانما نصرفه الى الاستعارة بقرينة ، اما لفظية او معنوية ، نحو زيد أســد" ، فالاخبار به عن زيد قرينة صارفة عن ارادة حقيقته .

قال : والذي نختاره ، ان نحو زيد اسد قسمان ، تارة يقصد به التشبيه فتكون اداة التشبيه مقدرة ، وتارة يقصد به الاستعارة ، فلا تكون مقدرة ، ويكون الاسد مستعملا في حقيقته ، وذكر زيد والاخبار عنه بمالا يصلح له حقيقة قرينة صارفة الى الاستعارة دالة عليها ، فان قامت قرينة على حذف الاداة صرنا اليه ، وان لم تقم ، فنحن بين اضمار واستعارة ، والاستعارة اولى ، فيصار اليها .

وممن صرح بهذا الفرق ، عبد اللطيفه البغدادي في قوانين البلاغة .

وكذا قال حازم : الفرق بينهما ان الاستعارة وان كان فيها معنى التشبيه فتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها ، والتشبيه بغير حرف على خلاف ، لان تقدير حرف التشبيه واجب فيه ، قاله في الاتقان .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين (*) في نوع الاستعارة قوله : ـ

ان لم أحث مطايا العزم مثقــلة　　　من القوافي تؤم المجــد عن امم

وبيت ابن جابر الاندلسي (*) قوله : ـ

تقول صحبي وسفن العيس خائضة　　　بحر السراب وعين القيظ لم تنم

قال ابن حجة : بيت الشيخ صفي الــدين وبيت ابن جابر لم يحسن السكوت عليهما ، اذ لم تتم بهمــا الفائدة ، فان بيت الشيخ صفي الدين متعلق بما قبله ، وبيت ابن جابر متعلق بما بعده .

وبيت الشيخ عز الدين (*) صالح للتجريد وهو : ـ

دع المعاصي فشيب الرأس مشتعل بالاستعارة من أزواجها العقم

قال المذكور : لو بلغت ما عسى ان أقرل في قوله : من أزواجها العقم : ما يرعب السامع .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

وكان غرس التمني يانعا فذوى بالاستعارة من نيران هجرهم

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

خوافي الحب اورتها قوادمه من استعارة نار الهجر مع سدم (٣٢)

مساوي هذا البيت ظاهرة على كل مبتديء ، فما ظنك بغيره ؟ .

وبيت بديعيتي هو قولي : ـ

ذوى ورَيق شبابي في الغرام بهم من استعارة نار الشوق والالم

هذا البيت وبيت ابن حجة فرسا رهان في هذه الحلبة .

وبيت الشيخ شرف الدين المقري (*) قوله : ـ

ان لم اصغ ناظما عقدا فرائده وسائط كلها من جوهر الكلم

---

(٣٢) ـ السدم : الغيض مع الحزن .

المقـابلة

ولوا بسخط وعنف نازحين وقــد
قابلتهم بالرضـا والـرفق من أمم

المقابلة ــ هي ان يأتي المتكلم بلفظين متوافقين فأكثر ، ثم باضـدادها أو غيرها على الترتيب ، وهـذا أحد الفرقين بينهما وبين المطابقة • والمراد بالتوافق خلاف التقابل ، لا ان يكونا متناسبين ومتماثلين ، فان ذلك غير مشروط كما سيجيء من الامثلة •

قال زكي الدين بن ابي الاصبع : والفرق بين الطباق والمقابلة من وجهين:
أحدهما ان الطباق لا يكون الا بالاضداد ، والمقابلة تكون بالأضداد وبغيرها ، ولكن الاضداد اعلى رتبة واعظم موقعا •

والثاني ، ان الطباق لا يكون الا بين ضدين فقط ، والمقابلة لا تكون الا بما زاد من الاربعة الى العشرة • انتهى •

قال الشيخ صفي الدين : وكلما كثر عددها كانت ابلغ • انتهى •

وزاد السكاكي في تعريف المقابلة قيدا آخر فقال : هي ان تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وضديهما ، ثم اذا شرطت هنا شرطا، شرطت هناك ضده كقولـه تعالى « فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى • وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى • فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى • وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى • وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى • فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى » (١) فانـه لما جعـل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق ، جعل ضده وهو التعسير المعبر عنه

(١) ــ سورة الليل / ٥ ــ ١٠ .

بقوله : فسنيسره للعسرى ، مشتركا بين اضدادها وهي : البخل والاستغناء والتكذيب •

فان قلت : كون البخل ضد الاعطاء ، والتكذيب ضد التصديق ظاهر فما وجه كون الاستغناء ضد التقي ؟

قلت : هو مبني على اعتبار ما يلزم الاستغناء من ترك الاتقاء ، اذ المراد باستغنى ، انه زهد فيما عند الله ولم يرغب فيه ، بمنزلة الشيء المستغنى عنه ، فترك الاتقاء واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة ، فلم يتق الله ولم يحذر المعاصي واتباع الهوى • ثم هذا القيد الذي زاده السكاكي ، لم يعتبره الاكثرون لانهم عدوا من المقابلة قول أبي دلامة (٢) : —

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والأفلاس بالرجل

قالوا : قابل بين الحسن والقبح والدين والكفر والدنيا والافلاس • ومع ذلك فالقيد المذكور معدوم فيه ، لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الافلاس والكفر ضده ، فلا يكون هذا البيت عند السكاكي من المقابلة •

وقسم بعضهم المقابلة الى ثلاثة أنواع : نظيري ونقيضي وخلافي •

---

(٢) — هو ابو دلامة زند بن الجون . كوفي أسود . شاعر اديب فكه ، له نوادر كثيرة . اتصل بخليفتين من بني العباس — السفاح والمنصور — وكانا يقدمانه . توفي سنة ١٦١ هـ . له ديوان شعر .

المصادر (الاغاني ١٠ / ٢٤٧ ، طبقات الشعراء لابن المعتز / ٥٤ ، معاهد التنصيص ١ / ٢١٠ ، معجم الادباء ١١ / ١٦٥ ، وفيات الاعيان ٢ / ٧١ وفيه : (قيل انه عاش الى ايام الرشيد) ، الشعر والشعراء / ٦٦٠ .

مثال الاول ، قوله تعالى « لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ » (٣) فانهما جميعا من باب الرقاد المقابل باليقظة في آية « وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ » (٤) وهذا مثال الثاني ، فانهما نقيضان . ومثال الثالث مقابلة الشر في قوله تعالى « وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً » (٥) فانهما خلافان لا نقيضان ، فان نقيض الشر الخير ، ونقيض الرشد الغي . انتهى .

وهذا تقسيم غريب ، قلّ من ذكره ، ولعل قائله تفرد به .

تنبيهان :ــ

الاول ــ ظاهر كلام جماعة ان المقابلة لا تكون الا بالأضداد كالمطابقة فيبطل الفرق الاول من الفرقين المذكورين بين المطابقة والمقابلة .

الثاني ــ قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته : المقابلة ان يأتي الناظم بأشياء متعددة في صدر البيت ، ثم يقابل كل شيء منها بضده في العجز ، على الترتيب او بغير الضد . انتهى .

وظاهر هذا ان المقابلة في النظم لا تكون الا بين الفاظ صدر البيت وعجزه . وليس كذلك ، بل قد تكون في كل من صدر البيت وعجزه ، بان يأتي بلفظين ويقابل منهما بضده او غيره في الصدر ، وكذا في العجز كقول الطغرائي (٦) :ــ

---

(٣) ــ سورة البقرة / ٢٥٥ .

(٤) ــ سورة الكهف / ١٨ .

(٥) ــ سورة الجن / ١٠ في الاصل (انا لا ندري ...) .

(٦) ــ هو ابو اسماعيل مؤيد الدين الحسين بن علي بن محمد ، المعروف

حلو الفكاهة مر الجدّ قد مزجت بشــدة البأس منه رقّــة الغــزلِ

فانه قابل الحلو والفكاهة ، وهي المزح ، بالمر والجد على الترتيب في صدر البيت ، وقابل الشدة والبأس بالرقة والغزل على الترتيب في عجز البيت فظهر ان كلام الشيخ صفي الدين مبني على الغالب دون التحقيق والله اعلم .

مثال مقابلة اثنين باثنين ــ قوله تعالى « فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً » (٧) .

وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ، ولا الخرق في شيء الا شانه .

وقول الذبياني (*) : ــ

فتىً تمّ فيه ما يسرّ صديقه على انّ فيه ما يسوء الاعاديا

بالطفرائي . أديب شاعر ناثر . كان وزيرا للسلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل ، ولما تغلب السلطان محمود السلجوقي على اخيه مسعود بالقرب من همذان اخذ الطغرائي فقتل ظلما ، وذلك سنة ٥١٣ وقيل ٥١٤ وقيل ٥١٨هـ وقد جاوز الستين من عمره . من آثاره : الارشاد للاولاد ، وتراكيب الانوار فى الاكسير ، والجوهر النضير فى صناعة الاكسير ، وحقائق الاستشهادات فى الكيمياء ، وديوان شعره . واشهر قصائده لامية العجم التي مطلعها : ــ

اصالة الرأي صانتني عن الخطل وحليــة الفضل زانتني لدى العطل

شرحها الصفدي فى مجلدين باسم الفيث المسجم فى شرح لامية العجم . وشرحها الشيخ عبد علي الحويزي .

المصادر (وفيات الاعيان ١ / ٤٣٨ ، معجم الادباء ١٠ / ٥٦ ، هــدية العارفين ١ / ٣١١ ، تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام / ٢٢٣ ، اعيــان الشيعة ٢٧ / ٧٦ ، الكنى والالقــاب ٢ / ٤١٤ ، روضات الجنات / ٢٤٧ ، امل الآمل ٢ / ٩٥ ، شذرات الذهب ٤ / ٤١) .

(٧) ــ سورة التوبة / ٨٢ .

وقول الآخـر : ـ

فواعجبا كيف اتفقنا فناصح وفيٌّ ومطوي على الغلّ غادرُ

فان الغل ضد النصح ، والغدر ضد الوفاء .

ومن لطيف ذلك ، ما حكي عن محمد بن عمران الطلحي ، اذ قال له المنصور : بلغني انك بخيل ، فقال : يا امير المؤمنين ماأجمد في حقٍ ولا أذوب في باطل .

ومثال مقابلة ثلاثة بثلاثة قول ابي الطيب المتنبي (*) : ـ

فلا الجود يفني المال والجدُّ مقبل ولا البخل يبقي المال والجدُّ مدبرُ(٨)

وقول الآخر في المعنى : ـ

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الخلق طرا انها تتقلبُ
فلا الجود يفنيها اذا هي أقبلت ولا البخل يبقيها اذا هي تذهبُ

وقول ابي تمام (*) : ـ

يا امة كان قبح الجور يسخطها دهرا فاصبح حسن العدل يرضيها

وقول شهاب الدين محمود (*) : ـ

يا راكبا يفري جواد الفلا على امون جسرة او جوادْ
يسري فتبديه ظهور الربى طورا فتخفيه بطون الوهاد

وقول الآخر وفي كل من البيتين مقابلة ثلاثة بثلاثة : ـ

---

(٨) ـ لم اجد هذا البيت في ديوان المتنبي .

يفر جبان القوم عن ابن أمه ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه
ويرزق معروف الكريم عدوه ويحرم معروف البخيل أقاربه

ومنه قول الشيخ صفي الدين الحلي (*) في راقص :ـ

ورنح الرقص منه عطفا حف به اللطف والدخول (٩)
فعطفه داخل خفيف وردفه خارج ثقيل

فقابل العطف بالردف ، والداخل بالخارج ، والخفيف بالثقيل . وليس هذا من مقابلة اثنين باثنين كما زعم ابن حجة .

ومثال مقابلة أربعة بأربعةقوله تعالى : فأما من اعطىواتقى ـ الآيتين ـ وقد تقدم ذكرهما وبيان المقابلة فيهما .

وقول غرس الدين الاربلي (١٠) :ـ

تسر لئيما مكرمات تعزه وتبكي كريما حادثات تهينه (١١)

ومثال مقابلة خمسة بخمسة قول ابي الطيب المتنبي (*) :ـ

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي

---

(٩) ـ فى الديوان « ورنح الروض » .

(١٠) ـ هو غرس الدين الاربلي فى الاصل ـ غر الدين ـ وصوابه من معاهد التنصيص ١ / ٢٠٩) واسمه ابو بكر بن محمد بن ابراهيم . اديب متفوق فى النظم والنثر . توفى بدمشق سنة ٦٧٩ هـ من آثاره : الالفية فى الألغاز الخفية .

المصادر (تاريخ الادب العربي فى العراق ١ / ٢١٢ ، وهدية العارفين ١ / ٢٣٥ وفيه اسمه فوز الدين) .

(١١) ـ فى معاهد التنصيص « تزينه » مكان (تعزه) .

قالوا : قابل خمسة بخمسة ، والمقابلة الخامسة بين (لي) و (بي) •
قال الخطيب القزويني : وفيه نظر ، لان الباء واللام فيهما صلتا الفعل فهما من تمامهما ، قال : وضد الليل المحض هو النهار ، لا الصبح •

وقد اخذ بعضهم قول أبي الطيب اخذا مليحا فقال :ـ

أقلي النهار اذا أضاء صباحه   وأظلّ انتظر الظلام الدامسا
فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا   والليل يرثي لي فيدبر عابسا

قال الصفدي : وهو مقابلة خمسة بخمسة • انتهى •
قلت : والنظر المذكور وارد عليه مع الاغراض •

وعدوا من مقابلة خمسة بخمسة قول الثعالبي (*) :ـ

عذيري من الايام مدّت صروفها   الى وجه من أهوى يد النسخ والمحوِ
وأبدت بوجهي طالعات أرى بها   سهام ابي يحيى يسدّدها نحوي
فذاك سواد الخط ينهى عن الهوى   وهذا بياض الحظ يأمر بالصحوِ

ومن يرى المقابلة بين صلتي الفعل فهو عنده من مقابلة ستة بستة •

ومثال مقابلة ستة بستة ، ما أنشده الصاحب شرف الدين مستوفى أربل لغيره ، وهو :ـ

على رأس عبدٍ تاج عزّ يزينه   وفي رجل حر قيد ذل يشينهُ

قال الصلاح الصفدي : هذا أبلغ ما يمكن ان ينظم في هذا المعنى • فان اكثر ما عد الناس في باب المقابلة بيت ابي الطيب لانه قابل فيه بين خمسة ، وهذا قابل فيه بين ستة والله أعلم •

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين (*) قوله : ـ

كان الرضا بدنوي من خواطرهم   فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

قال في الشرح : فيه مقابلة ، كان بصار ، والرضا بالسخط ، والدنو بالبعد ، ولفظة مِنْ بعَنْ ، لانها تخالفها ايضا ، وخواطرهم بجوارهم ، فهذه عشرة متقابلة من غير حشو .

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : ـ

بواطيء فوق خد الصبح مشتهر   وطائر تحت ذيل الليل مكتتم

والمقابلة في هذا بين خمسة ايضا .

وبيت عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

ليل الشباب وحسن الوصل قابله   صبح المشيب وقبح الهجر واندمي

المقابلة في هذا البيت بين اربعة . قال ابن حجة : واتى بلفظة قابله اضطرارا لتسمية النوع ، واما قوله : واندمي ، فقافية مستدعاة اجنبية من المقابلة ، فانه لم يؤهلها لمقابلة ضد، ولالغيره بل تركها بمنزلة الاجانب.انتهى.

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

قابلتهم بالرضا والسلم منشرحا   ولوا غضابا فوا حزني لغيظهم (١٢)

هذا البيت فيه المقابلة بين أربعة أيضا ، وهي ظاهرة ، وقافيته متمكنة غير انه فصل بين الجملتين ، والوصل فيهما متعين لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ، ووجود الجامع بينهما وهو التضاد ، فكان حقه ان يقول : فولوا

(١٢) ـ فى خزانة الحموي / ٧٠ (فوا حربي لغيظهم) .

غضابا ، ولا يخفى مافي البيت من الغلق وعدم الانسجام بسبب هذا الفصل .

وبيت الطبري (*) قوله : ـ

وحسن وصل وسلم القرب قابله   بقبح هجر وحرب البعد للتهمِ

لفظة (قابله) هنا مثلها في بيت الموصلي .

وبيت بديعيتي قولي : ـ

و"لوا بسخط وعنف نازحين وقد   قابلتهم بالرضا والرفق من أممِ

المقابلة فيه بين اربعة، وجميعها أضداد كما لايخفى .

وبيت بديعية اسماعيل المقري قوله : ـ

لقد بكى الجفن حزنا بَعد بُعدهم   كضحك ثغري سرورا عند قربهمِ

المقابلة فيه بين خمسة لكنها بالاضداد وغيرها .

* * *

الاستخدام

وان هم استخدموا عيني لرعيهم
او حاولوا بذلها فالسعد من خدمي

الاستخدام في اللغة ، استفعال من الخدمة ، وأما اصطلاحا فلهم فيه عبارتان :

أحداهما أن يؤتى بلفظ له معنيان فاكثر مرادا به أحد معانيه ، ثم يؤتى بضمير مرادا به المعنى الآخر ، او بضميرين مرادا بأحدهما أحد المعاني وبالآخر المعنى الآخر .

فالاول كقول جرير (※) ـ (١) : ـ

اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا (٢)

أراد بالسماء : الغيث ، وبالضمير الراجع من رعيناه : النبت .

والثاني كقول البحتري (※) : ـ

فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانح وقلوب

فالغضا أرض لبني كلاب ، وواد بنجد ، وشجر معروف ، فأراد بأحد الضميرين الراجعين الى الغضا وهو المجرور في الساكنيه : أحد المكانين،

---

(١) ـ هذا البيت ليس لجرير ، وانما هو لمعاوية بن مالك بن جعفر ، راجع المفضليات شرح احمد محمد شاكر وعبد السلام هرون / ٣٥٩ .

(٢) ـ رواية المصدر المذكور (اذا نزل السحاب) مكان (اذا نزل السماء) .

وبالآخر وهو المنصوب في شبوه : الشجر ، أي أوقدوا نار الغضا بين جوانح وقلوب . وهذه طريقة الخطيب في الايضاح والتلخيص ، ومن تبعه ، وعليها مشى اكثر الناس واصحاب البديعيات .

الثانية ــ ان يؤتى بلفظ مشترك بين معنيين ، ثم بلفظين يخدم كل واحد منهما معنى من ذينك المعنيين ، وهذه طريقة بدر الدين بن مالك في المصباح ، ومشى عليها زكي الدين بن ابي الاصبع ، ومثل له بقوله تعالى « لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ . يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ » (٣) فلفظ كتاب يحتمل الاجل المحتوم ، والكتاب المكتوب وقد توسط بين لفظي أجل ويمحو ، فلفظة أجل تخدم المعنى الاول ويمحو يخدم الثاني .

قال الحافظ السيوطي في الاتقان : قيل : ولم يقع في القرآن على طريقة صاحب الايضاح شيء من الاستخدام . وقد استخرجت بفكري آيات على طريقته ، منها وهي اظهرها قوله تعالى « وَلَقَدْ خَلَقْنا الإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ » (٤) فان المراد به آدم ، ثم أعاد الضمير عليه مرادا به ولده ، فقال « ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً في قَرارٍ مَكِينٍ » (٥) ومنها قوله تعالى « لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ » (٦) ثم قال « قَدْ سَأَلَها قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ » (٧) أي اشياء أخر ، لان

---

(٣) ــ سورة الرعد / ٣٨ و ٣٩ .
(٤) ــ سورة المؤمنون / ١٢ .
(٥) ــ سورة المؤمنون / ١٣ .
(٦) سورة المائدة / ١٠١ .
(٧) سورة المائدة / ١٠٢ .

الاولين لم يسألوا عن الاشياء التي سأل عنها الصحابة فنهوا عن سؤالها • انتهى •

قال بن حجة والطريقتان راجعتان الى مقصود واحد ، وهو استعمال المعنيين بضمير وبغير ضمير ، وهذا هو الفرق بين التورية والاستخدام ، فان المراد في التورية أحد المعنيين ، وفي الاستخدام كل منهما مراد • انتهى •

وهذان النوعان اعني التورية والاستخدام أشرف أنواع البديع وهما سيان عند بعضهم ، وفضل بعضهم الاستخدام عليها فقال : انه اعلى رتبة وأحلى موقعا في الاذواق السليمة •

قال الشيخ صفي الدين في شرح بديعيته : وهذا ــ يعني الاستخدام ــ نوع عزيز الوقوع معتاص على الناظم شديد الالتباس بالتورية ، قلما تكلفه بليغ وصح معه بشروطه لصعوبته وقلة انقياده وميله الى جانب التورية ، ولذلك لم يرد منه في امثلة كتب المؤلفين سوى بيتين ، وفي كل منهما نظر •

احدهما قول البحتري (*) :ــ

فسقى الغضا والساكنيه وان هم   شبوه بين جــوانح وقلوبِ

والنظر في اشتراك لفظة الغضا ، فان علماء البديع اشترطوا ان يكون اشتراك لفظة الاستخدام اشتراكا اصليا ، والاشتراك في لفظة ألغضا ليس بأصلي ، ولكن أحد المعنيين منقول من الآخر ، لان الغضا في الحقيقة هــو الشجر ، وسمي وادي الغضا لكثرة نبته فيه ، وسمي جمر الغضا لقوة ناره فكلاهما منقول من أصل واحد •

واما البيت الآخر فقول المعري :ــ

وفقيه الفاظـه شـدن للنعما   ن ما لم يشده شعر زيادِ (٨)

وهذا بيت من مرثية له في فقيه حنفي والنعمان اسم ابي حنيفة ، وزياد هو النابغة وكان يمدح النعمان بن المنذر ، فالمراد بالبيت ان الفاظ هذا الفقيه شـادت لابي حنيفة من حسن الذكر ما لم يشده شعر زياد للنعمان ابن المنذر . والنظر الذي فيه من حيث ان من شرط الضمير في الاستخدام أن يكون عائدا الى اللفظة المشتركة ليستخدم بـه معناها الآخر ، كما قال البحتري : شبوه والضمير عائد الى الغضا ، وهذا جعل الضمير في يشده عائدا الى لفظة ما ، وهي نكرة موصوفة ، فيبقى طيب الذكر الذي لم يشده شعر زياد لا يعـلم لمن هو ، لان الضمير لا يعـود الى النعمان ، ويمكن الاعتذار له على تأويل النحاة وهو بعيد . انتهى كلام الصفي .

واراد بالتأويل ان يقال : ان التقدير ، ما لم يشده له ، فيعود الضمير على النعمان بهذا التقدير ، ووجـه بعده عدم وجود هذا الضمير في اللفظ وفي كل من هذين النظرين اللذين اوردهما على البيتين بحث .

اما نظره الاول في بيت البحتري فانما يتوجـه ان لو أراد النـاظم بالغضا وادي الغضا فحذف المضاف واكتفى بالمضاف اليه ، وليس كذلك ، بل لفظتا الغضا وحدها اسم لمكانين . قال في القاموس : والغضا أرض لبني كلاب وواد بنجد ، فيكون الغضا علماً لكل من هذين المكانين ، ولو كان الاسم وادي الغضا لقال : وادي الغضا بأرض بني كلاب وواد بنجد ، فصح ان الغضا مشترك بين الشجر وبين كونه علما لكل واحد من هذين المكانين اشتراكا أصليا . لا يقال : لعله انما سمي هذان المكانان بالغضا لكثرة نبت الغضا فيهما مبالغـة ، لانا نقول : هذا يحتاج الى اثبات ان الواضع انمـا

(٨) ــ في شروح سقط الزند (وفقيها) مكان (وفقيه) عطفا على ما قبله .

سمى هذين المكانين بهذا الاسم لهذا السبب ودون ذلك خرط القتاد ،ولغة العرب وسيعة ، والالفاظ المشتركة فيها كثيرة ، فمن اين لنا القطع بذلك واللغـة لا تثبت بالعقل ؟ .

واما النظر الثاني الذي أورده على بيت المعري فانما يتوجه على كونه من الاستخدام الذي هو طريقة صاحب الايضاح .

واما اذا جعلناه على طريقة صاحب المصباح فلا ، لانـه لم يشترط عود الضمير على لفظة الاستخدام ، فيكون لفظة فقيه في البيت يخدم لفظة النعمان الذي هو ابو حنيفة ، وشعر زياد يخدم النعمان الذي هو ممدوحه وهـو النعمان بن المنذر . فصح كونه استخداما على هذه الطريقة دون الاولى فاعلم ذلك والله أعلم .

وقد استخدم كثير من الشعراء لفظة الغضا ، فقال ابن أبي حصينة (٩) :-

---

(٩) ـ هو الامير ابو الفتح الحسن بن عبد الله بن احمد بن عبد الجبار بن ابي حصينة السلمي المعري . شاعر أديب ولد سنة ٣٨٨ وقيل ٣٩٠ بمعرة النعمان . انقطع الى دولة بني مرداس فى حلب ، فاثرى من منحهم وعطاياهم . ذهب الى الخليفة المستنصر الفاطمي بمصر رسولا من قبل ابن مرداس ، فمنحه المستنصر لقب الامـارة .

توفى بسروج سنة ٤٥٦ وقيـل ٤٥٧ هـ . يكفي شاعرنا فخرا ان ديوان شعره موشى بشروح من املاء ابي العلاء المعري . قام المجمع العلمي السوري بطبع هذا الديوان سنة ١٩٥٦ م .

المصادر : فوات الوفيات١ / ٢٣٩ ـ وفيه توفى فى حدود الخمسمائة ـ معجم الادباء ١٠/ ٩٠ ، اعيان الشيعة ٢٦ / ٢٧٣ ـ وفيه وفى معجم الادباء اسـمه الحسين بن عبد الله ـ ، ومقدمـة ديوان ابن ابي حصينة بقلم محمد اسعد طلس .

اما والـذي حج الملبون بيتـه   فمن ساجد لله فيه وراكع [١٠]
لقـد جرعتني كأس بين مريرة   من البعد سلمى بين تلك الاجارع
وحلت بأكنـاف الغضا فكأنمـا   حشت ناره بين الحشا والاضالع

وعدوا منه قول ابن قلاقس (*) :ـ

حلت مطاياهم بملتف الغضا   فكأنما شبوه في الاكبـاد

وقول البدر بن لؤلؤ الذهبي (*) :ـ

أحمامة الوادي بشرقي الغضـا   ان كنت مسعـدة الكئيب فرجعي
فلقـد تقاسمنا الغضا فغصونـه   في راحتيك وجمره في أضلعي [١١]

وعندي ان النظر الذي أورده الصفي على بيت البحتري يرد على هذين الاستخدامين .

ومن الاستخدام البديع قول ابن الوردي (١٢) :ـ

---

(١٠) ـ لا وجود لهذا البيت والبيتين اللذين بعده فى الديوان .

(١١) ـ فى معاهد التنصيص ١ / ٢٣١ (ولقـد تقاسمنا) .

(١٢) ـ هو ابو حفص زين الدين عمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن ابي الفوارس الحلبي المعروف بابن الوردي . أديب ناثر شـاعر ، نحوي لغوي مؤرخ فقيه ، ولي القضاء بمنبج ثم اعرض عن ذلك . من آثاره البهجة الوردية نظم فيها الحاوي الصغير فى خمسـة آلاف بيت ، وضـوء الـدرة على الفيـة بن معطي ، وشرح الفية بن مالك . والتحفة الوردية فى نظم اللمعة لابي حيان وديوان شعره ، وله مقامة فى الطاعون العام ، واتفق انه مات بآخر ذلك الطاعون سنة ٧٤٩ هـ وهو فى عشر السبعين .

المصادر : النجوم الزاهرة ١٠ / ٢٤٠ ، شذرات الذهب ٦ / ١٦١ ، البدر

وربَّ غزالــة طلعت ‏ بقلبي وهو مرعـاها
نصبت لهـا شباكا من ‏ نضـار ثم صـدناهـا
وقالت لي وقـد صرنا ‏ الى عين قصـدناهـا
بذلت العين فاكحلهـا ‏ بطلعتهـا ومجـراها

ففي البيت الاول استخدام ، وفي البيت الرابع أربعة إستخدامات ، ومعناها بذلت الذهب فاكحـل عينك بطلعة عين الشمس ، ومجرى العين من الماء ، لانه وطأ لهذه المعاني في الابيات المتقدمة ، وأتى بالبيت الرابع فتنزل جملة على ما تفصل .

قال الصفدي : وهذا أبلغ ما سمعته في الاستخدام ، وما عرفت لغيره هذه العدة في هذا الوزن القصير ، وهذا يدل على الفكر الصحيح والتخيل التام .

قلت : وقد جمع ابن مليك الحموي(١٣) أيضا اربع استخدامات في العين .

فقال فى بيت واحد من مديح نبوي : ـ

فكم رد من عين وجـاد بنيلهـا ‏ ولولاه ما ضاعت ولم تك تعذبُ

الطالع ١ / ٥١٤ ، هدية العارفين ١/ ٧٨٩ ، فوات الوفيات ٢ / ٢٢٩ ، روضات الجنات / ٤٧٩ ، بغية الوعاة ٢/ ٢٢٦ ، الكنى والالقاب ١ / ٤٣٥ ، الـدرر الكامنة ٣ / ٢٧٢) .

(١٣) ـ هو علاء الدين علي بن محمد المعروف بابن مُليك الحموي . ولد بحماة سنة ٨٤٠ هـ . قدم دمشق وشارك فى علوم اللغة والنحو والصرف ، وبرع فى نظم الشعر . له ديوان شعر جمعه بنفسه ، وله قصيدة عارض فيهـا قصيدة الحصري القيرواني (ياليل الصب متى غده) مدح بها قاضي القضاة احمد بن محمود بن فرفور . توفى بدمشق سنة ٩١١ هـ .

المصادر : شذرات الذهب ٨ / ٨٠ ، الكواكب السائرة ١ / ١٤١ (فى ترجمة بن فرفور) ، شـعراء بغداد ٢ / ١٩٧) .

وقال ايضا فى مثل ذلك :ـ

كم رد من عين وجـاد بهـا وكم   ضاءت بهوشفى بها من صادِ (١٤)

وبديع قول الصفي الحلي (*) :ـ

اذا لم ابرقع بالحيا وجـه عفتي   فلا أشبهته راحتي في التكرم (١٥)
ولا كنت ممن يكسر الجفن في الوغى   اذا انا لم اغضضه عن غير محرمِ (١٦)

وقول بعض المتاخرين :ـ

وللغزالـة شيء من تلفتـه   ونورها من ضيا خديه مكتسب

وقول ابن نباتة المصري (*) :ـ

اذا لم تفض عيني العقيق فـلا رأت   منـازله بالقرب تبهى وتبهرُ (١٧)
وان لم تواصل غادة السفح مقلتي   فـلا عادها عيش بمغناه اخضـرُ

واخذ هذين الاستخدامين الشيخ عبد الرحيم العباسي (١٨) صاحب معاهد التنصيص على شواهد التلخيص اخذا مجحفا واضافهما الى استخدام البحتري فقال :ـ

---

(١٤) ـ وشفى : كذا وردت الكلمة فى الاصل وفيها معنى ، واحسبها (وسقى) .
(١٥) ـ فى الديوان (لئن) مكان (اذا) .
(١٦) ـ فى الديوان (عن راى محرم) .
(١٧) ـ فى الديوان (منازله بالوصل) .
(١٨) ـ هو ابو الفتح بدر الدين عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن احمد ابن حسن العباسي . عالم اديب . ولد بالقاهرة سنة ٨٦٦ هـ وقيل ٨٦٧ .

تمر الصبا عفوا على ساكني الغضا — وفي اضلعي نيرانه تتسعر
فتذكرني عهد العقيق وادمعي — تساقطه والشيء بالشيء يذكر
وتورث عيني السفح حتى ترى به — معالم للاحباب تزها وتزهر

وله ايضا : ــ

واني للثغر المخوف لكالىء — نعم وله من كل غيداء راشف

وهذا ايضا ماخوذ من قول عبد الله بن طاهر ذي اليمينين (*) : ــ

واني للثغر المخوف لكالىء — وللثغر يجري ظلمه لرشوف

وهذه الامثلة كلها جارية على طريقة صاحب الايضاح في الاستخدام.

واما الامثلة على طريقة بدر الدين بن مالك ، فمنها قول ابي العلاء (*) يصف درعا : ــ

نثرة من ضمانها للقنا الخطـ — ـي عند اللقاء نثر الكعوب (١٩)
مثل وشي الوليد لانت وان كا — نت من الصنع مثل وشي حبيب (٢٠)

تلقى بعض علومه بدمشق ، وبها تولى كتابة السر . رحل الى القسطنطينية ، واقام بها الى ان توفى سنة ٩٦٣ هـ . من آثاره : شرح مقامات الحريري ، وحاشية على شرح لامية العجم للصفدي ، وشرح على البخاري ، ومعاهد التنصيص فى شرح شواهد التلخيص . وله شعر .

المصادر (الضوء اللامع ٤ / ١٧٨ وشذرات الذهب ٨ / ٣٣٥ وهدية العارفين ١ / ٥٦٣) .

(١٩) ــ النثرة : الدرع السلسة الملبس .

(٢٠) ــ الوليد : البحتري الشاعر . حبيب : ابو تمام الشاعر .

تلك ماذيــة وما لذباب الصــ يف والسيف عندها من نصيب(٢١)

فالذباب مشترك بين طرف السيف وبين الطائر المعروف ، فلفظ السيف يخدم المعنى الاول ، ولفظ الصيف يخدم المعنى الثاني •

وقول السراج الوراق(٢٢) : —

دع الهوينا وانتصب واكتسب واكدح فنفس المرء كداحه (٢٣)

وكـن عن الراحــة في معـزل فالصفع موجود مـع الراحـه

فالراحة تطلق على الاستراحة وعلى الكف ، وقد تقدمها من القرائن ما يخدم المعنيين • فالانتصاب والكدح يخدم المعنى الاول ، والصفع يخدم المعنى الثاني ، ولا يخفى ان الطريقة الاولى احسن موقعا وألطف موردا من هذه الطريقة ، وقد تقدم ان أصحاب البديعيات انما جروا على تلك(٢٤) الطريقة دون هــذه •

---

(٢١) ـ درع ماذية ، اي بيضاء ، وعسل ماذي ، اي ابيض . قال التبريزي: تشبه الدرع بالعسل للينها . ولذلك يقول المعري : هذه الدرع مع انها تشبه العسل ، ما للذباب الطائر ولا لذباب السيف (وهو حده) عندها من نصيب .

(٢٢) ـ هو ابو حفص سراج الدين الوراق ، واسمه عمر بن محمد بن الحسن . ولد سنة ٦١٥ هـ . كان كاتبا شاعرا مكثرا . عمل كاتبا للامير يوسف ابن سبا سالار والي مصر . توفى بالقاهرة سنة ٦٩٥ هـ . من آثاره ديوان شعره في سبعة أجزاء كبار ، ونظم كتاب درة الغواص للحريري .

المصادر (فوات الوفيات ٢ / ٢١٣ وفيه انه توفى سنة ٦٩٥ وقد قارب التسعين أو جاوزها بقليل ، والنجوم الزاهرة ٨ / ٨٣ وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٣ / ١٣١ ، وشذرات الذهب ٥ / ٤٣١ ، وهدية العارفين ١ / ٧٨٧) .

(٢٣) ـ في فوات الوفيات (للتقي) مكان (واكتسب) .

(٢٤) ـ في الاصل (ذلك الطريقه) .

فبيت الشيخ صفي الدين الحلي (*) في بديعيته قوله : ـ

من كل ابلج واري الزند يوم قرى   مشمر عنه يوم الحرب مصطلم (٢٥)

أراد بالزند : الزناد ، بقرينة الواري يوم القرى ، وبالضمير الراجع من (عنه) العضو الذي تحت العضد ، بقرينة مشمر عنه يوم الحرب .

وبيت ابن جابر الاندلسي (*) قوله : ـ

ان الغضا لست انسى اهله فهم   شبوه بين ضلوعي يوم بينهم

قال ابن حجة : لو عاش البحتري ما صبر لابن جابر على هذه السرقة، فانه أخذ لفظه ومعناه وضميره ، وما اختشى من الجرح ولا سلم من النقد .

وبيت عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

والعين قرّت بهم لما بها سمحوا   واستخدموها من الاعدا فلم تنم

قال ابن حجة : قوله : والعين قرت بهم لما بهاسمحوا، في غاية الحسن فانه اتى بالاستخدام وعود الضمير في شطر البيت مع الانسجام والرقة ، واستخدم العين الناظرة ، وعين المال . واما قوله في الشطر الثاني : واستخدموها من الاعدا فلم تنم ، ما اعلم ما المراد به ، فان الاستخدام في العين التي هي الجارحة قد تقدم ، والذي يظهر لي ان اضطراره الى تسمية النوع الجأه الى ذلك . انتهى .

وأنا أقول : ان الذي استحسنه من الشطر الاول ليس بشيء من جهة المعنى وان كان حسنا من جهة اللفظ ، لان قوله : لما بها سمحوا يعني بعين

---

(٢٥) ـ في الديوان (يوم ندى) .

المال ، لا يناسب الغزل ، فان السماح بالمال يكون من جانب المحب لامن جانب المحبوب ، وهذا يليق ان يقال في صفة ممدوح طلب صلته ، لا محبوب طلب وصله • وأما قول ابن حجة : لا أعلم ما المراد بقوله : واستخدموها من الاعدا ، فجدير أن لا يعلم ، وما ظهر له خلاف الصواب ، وتسرع الى الانتقاد في غير محله ، فان الضمير في قوله : واستخدموها ، راجع الى العين بمعنى الربيئة وهو طليعة القوم الذي يبعث ليطلع طلع العدو ، بقرينة قوله : من الاعداء ، وهو من معاني العين ، والمعنى : انهم استخدموا ربيئتهم حذرا من الاعداء فلم تنم • والله اعلم •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

واستخدموا العين مني وهي جارية   وكم سمحت بها أيام عسرهم

الشطر الاول منه حسن بديع ، والذي اوجب حسنه ، التورية في جارية بعد قوله : استخدموها ، واما الشطر الثاني ، فأردت الكلام عليه ولكني رأيت الشيخ ابا العباس احمد بن ابراهيم العلوي سبقني الى ذلك فقال : لو أنه قال : وكم سمحت بها طوعا لامرهم لكان انسب وأولى من نسبة العسر الى أيام احبابه ، فان في نسبة ذلك اليهم مالا يخفى على الاديب الفطن من البشاعة • انتهى •

وبيت بديعية الطبري (*) : ـ

واستخدموا العين تجريها مخافتها   أنفقتها فيهم أوقفتها بهم ـ

هذا البيت فيه اربع استخدامات ، ولكن لايخفى ما فيه من التعقيد والركة •

وبيت بديعيتي هو قولي : ــ

وان هم استخدموا عيني لرعيهم   أوحاولوا بذلها فالسعد من خدمي(٢٦)

أردت بالعين ، الباصرة ، بقرينة قولي : لرعيهم ، وبالضمير في بذلها ، المال ، بقرينة البذل ، وانت ان نظرت الى مفهوم قولي : فالسعد من خدمي ، ولحظت ما يفهمه قول ابن حجة : وكم سمحت بها ايام عسرهم ، من المنة عليهم بذلك ظهر لك بين المعنيين الفرق الجلي ، وحكمت بتقديم علي.

وبيت بديعية اسماعيل المقري (*) قوله : ــ

أقرّ عينا وأجراها ندى وأبا   ها عسجدا وحكاها في دجى الظلم

هذا البيت مدرج ، وآخر الشطر الاول منه الالف من قوله : وأبا ، وأراد بالعين الباصرة ، وبالضمير في اجراها ، العين الجارية ، وفي اباها ، الذهب ، لانه صلى الله عليه وآله وسلم عرضت عليه الجبال ذهبا فأباها ، وفي حكاها ، الشمس ، فاستخدم العين لاربعة معان ولكن في قوله : في دجى الظلم ، قصور ظاهر ، لانه كان ينبغي ان يقول : في الضحى لافي دجى الظلم حتى تتم المشابهة ، ولا يكون المشبه دون المشبه به . أستغفر الله من ذلك والله اعلم .

---

(٢٦) ــ في الاصل « او حالوا) مكان « او حاولو) .

الافتنـــان

ان افتنـانهم في الحسن هيمني
قدما وقد وطئت فرق السها قدمي

الافتنان ـ هو الاتيان بفنين مختلفين من فنون الكلام في بيت واحـد فأكثر ، مثل النسيب والحماسة ، والمـدح والهجو ، والتهنية والتعزية ، ولا يختص بالنظم ، بل يكون في النثر أيضا كقوله تعالى « كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فانٍ . وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذو الجَلالِ وَالإِكْرامِ »[١] فانه جمع بين الفخر والتعزية ، فعزى سبحانه جميع المخلوقات من الانس والجن والملائكة وسائر أصناف ماهو قابل للحياة ، وتمدح بالبقـاء بعد فناء الموجودات في عشر لفظات ، مع وصفه ذاته بعد انفراده بالبقاء ، بالجلال والاكرام .

ومنه ما حكي انه لما مات معاوية اجتمع الناس بباب يزيد لعنه الله ، فلم يعرف أحد ما يقول ، ولم يقدروا على الجمع بين التعزية والتهنية ، حتى اتى عبد الله بن همام السلولي[٢] فدخل فقال ليزيد : آجرك الله على الرزية ، وبارك لك في العطية ، واعانك على الرعية ، فقـد رزيت عظيما ،

---

(١) ـ سورة الرحمن / ٢٦ و ٢٧ .

(٢) ـ عبد الله بن همام السلولي ، من بني مرة بن صعصعة . شـاعر اسلامي ، ادرك معاوية وبقي الى ايام سليمان بن عبد الملك او بعـده . وقيل انه توفى سنة ١٠٠ هـ أو نحو ذلك . وعلى هذا القول يكون قد بقي الى ايام عمر بن عبد العزيز .

المصادر (سمط اللآلي / ٦٨٣ ، والشعر والشعراء / ٥٤٥ ، والكامل للمبرد / ١٢٦٩) .

وأعطيت جسيما ، فاشكر الله على ما أعطيت ، واصبر على ما رزيت ، فقد فقدت الخليفة ، وأعطيت الخلافة ، ففارقت خليلا ، ووهبت جليلا ، أن قضى معاوية ووليت الرياسة ، وأعطيت السياسة ، فأورده الله موارد السرور ، ووفقك لمصالح الامور .

ثم انشد : ـ

فاصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة ... واشكر حباء الذي بالملك اصفاكا (٣)
لا رزء أصبح في الاقوام نعلمه ... كما رزئت ولا عقبى كعقباكا (٤)
وفي معاوية الباقي لنا خلف ... اذا نعيت فلا نسمع بمنعاكا (٥)

ففتح للناس باب القول .

فقال ابو نواس (*) يعزي الفضل عن الرشيد ويهنيه بالامين : ـ

تعزَّ أبا العباس عن خير هالك ... باكرم حي كان أو هو كائنُ
حوادث أيام تدور صروفها ... لهنَّ مَساوٍ مرة ومحاسن
وفى الحيَّ بالميْت الذي غيب الثرى ... فلا الملك مغبون ولا الموت غابن (٦)

وتبعه ابو تمام (*) بالقصيدة التي أولها : ما للدموع تروم كل مرام ،

---

(٣) ـ فى الشعر والشعراء والكامل (اصبر يزيد) . وفى الشعر والشعراء (ذامقة) مكان (ذائقة) و (حاباكا) مكان « اصفاكا » وفى الكامل «واشكر بلاء الذي » .

(٤) ـ فى الشعر والشعراء (لارزء أعظم) . وفى الكامل (ما ان رزي احد فى الناس نعلمه) .

(٥) ـ معاوية الباقي : يعني معاوية بن يزيد بن معاوية .

(٦) ـ فى الديوان (فلا انت مغبون) .

يقولها للواثق ويهنيه بالخلافة ويعزيه بالمعتصم • صرف القول فيها كيف شاء وأطنب كما أراد ، واحتج وأسهب ، وتقدم فيها على كل من سلك هذه الطريقة من الشعر •

يقول فيها : ـ

لله أي حياة انبعثت لنا ... يوم الخميس وبعد أي حمام
أودى بخير امام اضطربت به ... شعب الرجال وقام خير امام
تلك الرزيّة لا رزية مثلها ... والقِسْم ليس كسائر الاقسام
انْأصبحت هضبات قدس أزالها ... قدر فما زالت هضاب شمام (٧)
او يفتقد ذو النون في الهيجا فقد ... دفع الاله لنا عن الصمصام
أوجب منا غارب غدرا فقد ... رحنا بأتمك ذروة وسنام (٨)
هل غير بؤسى ساعة ألبستها ... بنداك ما لبست من الانعام
نقض كرجع الطرف قد أبرمته ... يابن الخلائف ايما ابرام
ما أن رأى الاقوام شمسا قبلها ... أفلت ولم تعقبهم بظلام
اكرم بيومهم الذي ملكتهم ... في صدره وبعامهم من عام

واراد ابن الزيات (٩) مجاراته فعلم من نفسه التقصير فاقتصر على قوله:ـ

---

(٧) ـ شمام كسحاب : اسم جبل . فى الديوان (أصابها) مكان (ازالها) وقال الشارح : فى نسخة (ازالها) .

(٨) ـ فى الاصل (غدوا) مكان (غدرا) و « باسمك » مكان «بأتمك » وما اثبتناه عن الديوان . أتمك ، للتفضيل : ارفع ، أشرف .

(٩) ـ هو ابو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة ، المعروف بابن الزيات . كان أبوه من تجار الكرخ ببغداد . وكان هو اديبا عالما بالنحو

قـد قلت اذ غيبوك واصطفقت   عليك أيدٍ بالترب والطينِ [١٠]
اذهب فنعم المعـين كنت عـلى   الدنيـا ونعم الظهير للـدينِ
لن يجبـر الله امـة فقـدت   مثلك الا بمثـل هـارون [١١]

والجمع بين التهنية والتعزية في باب الافتنان اصعب مسلكا من الجمع بين غيرهما من فنون الكلام ، لشدة ما بينهما من التناقض .

ومن رائق ذلك قول ابي الفتيان محمد بن حيوس (*) يخاطب نصر بن محمود صاحب حلب مهنيا له بالملك ، ومعزيا لـــه فى ابيه ، وهي من قصيدة طويلة جيـدة : ــ

صبرنا على حكم الزمان الذي سطا   على انـه لولاك لم يكن الصبرُ

وشاعرا مجيدا . استوزر للمعتصم والواثق ، ولما تولى المتوكل وكان حاقـدا عليه لم يتعجل قتله ، بل استوزره مدة . وبعد ان صفى امواله عذبه اربعين يوما فى التنور الذي كان ابن الزيات يعذب فيه المصادرين ، حتى مات ، وهو تنور من حديد فى داخله مسامير محددة قائمة مثل رؤوس المسال ، فاذا انقلب الداخل فيه او تحرك من حرارة العقوبة ، تدخل المسامير فى جسمه . كانت وفاته سنة ٢٣٣ هـ من آثاره : ديوان رسائل وديوان شعر .

المصادر (وفيات الاعيان ٤ / ١٨٢ ، والوافى بالوفيات ٤ / ٣٢ ، وشذرات الذهب ٢ / ٧٨ ، الكنى والالقاب ١ / ٢٩٥ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٢٧١ ، الاغاني ٢٢ / ٤٦٣ ، معجم الشعراء / ٣٦٥) .

(١٠) ــ رواية وفيات الاعيان لهذا البيت : ــ

قد قلت اذ غيبوك وانصرفوا   فى خير قبر لخير مـدفون

(١١) ــ هارون : اسم الواثق . ولقـد عارض دعبل الخزاعي هــذه الابيات بقوله : ــ

قد قلت لما غيبوه وانصرفوا   فى شر قبر لشر مـدفونِ
اذهب الى النار والجحيم فما   خلتك الا من الشـياطين
مازلت حتى عقدت بيعة من   اضـر بالمسلمين والـدين

عـرانا ببوسى لا يماثلهـا الاسى   تقارن نعمى لا يقابلها الشكر[١٢]

وما احسن قوله فيها : ـ

ثمانيـة لم تفترق مـذ جمعتهـا   فلا افترقت مادبّ عن ناظر شفرُ
يقينك والتقوى وجـودك والغنى   ولفظك والمعنى وعزمـك والنصرُ

واما ما افتتن به الشاعر من النسيب والحماسة ، فمنه قول عنترة : ـ

ان تغـدِ في دوني القناع فانني   طبٌّ باخذ الفارس المستلئمِ[١٣]

فأول البيت نسيب وآخره حماسة ، والمستلئم : الذي لبس لامة حربه ، وهي الدرع ، وما أحسن مقابلته به قناع المرأة .

ومنه قول عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي (*) ، الملقب والده بذي اليمينين ، وزير المأمون : ـ

نحن قوم تذيبنـا الحـدق النجـ   ـل على أننـا نذيب الحـديدا
طوع أيدي الغـرام تقتادنا الغيـ   ـد ونقتـاد بالطّعان الاسـودا
نملك الصـيد ثم تملكنـا البيـ   ـض المصونات أعينـا وخـدودا
تتقي سـخطنا الاسـود ونخشى   سخطة الخشف حين يبدي الصدودا
فترانا يـوم الكريهـة احـرا   را وفي السـلم للحسان عبيـدا

وقول ابي دلف العجلي (١٤) : ـ

---

(١٢) فى الديوان (غزانا ببوسى) و (لا يقوم بها شكر) .
(١٣) ـ لم اجد هذا البيت فى ديوان عنترة ـ طبع دار صادر بيروت .
(١٤) ـ هو ابو دلف القاسم بن عيسى بن ادريس **العجلي** . سيد قومه

أحبك يا ظلوم وأنت مني مكان الروح من جسد الجبانِ
ولو اني اقول مكان روحي خشيت عليك بادرة الطعانِ

وقول ابي فراس بن حمدان (*) :ـ

هوانا غريب شزب الخيل والقنا لنا كتب والباترات رسائلُ
أغرن على قلبي بخيل من الهوى وطارد عنهن الغزال المغازل
بأسهم لفظ لم تركب نصالها وأسياف لحظ ما جلتها الصياقلُ
وقائع قتلى الحب فيها كثيرة ولم يشتهر سيف ولا هز ذابل

واحد الامراء الاجواد الشجعان . قلده الرشيد اعمال الجبل ، ثم كان من قادة جيش المامون والمعتصم . اخباره فى الكرم والفتوة والشجاعة كثيرة وكلها طريفة تستحق الذكر . مدحه معظم شعراء عصره ، وقال فيه علي بن جبلة من قصيدة طويلة :ـ

انما الدنيا ابو دلف بين مغزاه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على أثره

دخل عليه عشرة من العلويين المحاويج وهو فى مرضه الذي توفى فيه ، فامر لكل واحد منهم بالفي دينار ، وطلب اليه ان يكتب له بخطه : انه فلان بن فلان حتى ينتهي الى علي وفاطمة (ع) ، ثم يكتب : يا رسول الله ، اني وجدت اضاقة وسوء حال ، فقصدت ابا دلف فاعطاني الفي دينار ، كرامة لك وطلبا لمرضاتك ، ورجاء لشفاعتك . فكتب كل واحد منهم ذلك ، وتسلم منهم الاوراق ، واوصى من يتولى تجهيزه : اذا مات ان يضع تلك الاوراق فى كفنه حتى يلقى بها رسول الله . توفى ببغداد سنة ٢٢٦ وقيل ٢٢٥ هـ . من آثاره : كتاب البزاة والصيد ، سياسة الملوك ، كتاب السلاح ، وكتاب الجوارح ، وله شعر كثير جيد .

المصادر (وفيات الاعيان ٣ / ٢٣٦ ، الاغاني ٨ / ٢٤٦ ، تاريخ بغداد ١٢ / ٤١٦ ، معجم الشعراء /٢١٦ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٢٤٣ ، شذرات الذهب ٢ / ٥٧ ، الكنى والالقاب ١ / ٦٩ ، اعيان الشيعة ٤٣ / ٥) .

أراميتي كـل السـهام مصيبة وأنت لي الـرامي وكلي مقـاتلُ
واني لمقـدام وعنـدك هـائب وفي الحي سحبان وعندك باقل (١٥)

وقوله من قصيدة مطلعها : ـ

لعـل خيـال العـامريـة زائر فيسـعد مهجور ويسعد هـاجرُ
واني على طول الشماتن على الصبا أحنُ وتصبيني اليـه الجآذرُ (١٦)

منها : ـ

فيا نفس ما لاقيت من لاعج الهوى ويا قلب ما جرّت عليك النواظـرُ
ويا عفتي ما لي ومـا لك كلمـا هممت بأمر هم بي منك زاجر (١٧)
كأن الحجا والصون والفضل والتقى لدي لربات الخـدور ضرائر (١٨)
وكم ليـلة خضت الاسـنة نحوها ولا هدأت عين ولا نام سـامرُ (١٩)
تقول اذا مـا جئتهـا متدرعـا أزائر شـوقٍ أنت ام انت ثائـرُ
فقلت لهـا كـلا ولـكن زيارة تخاض حتوف دونهـا ومحاذر (٢٠)
فلما خـلونا يعـلم الله وحـده لقـد كرمت نجوى وعفت سـرائر

---

(١٥) ـ باقل : رجل اشترى ظبيا باحد عشر درهما ، فسئل عن شرائه ففتح كفيه واخرج لسانه ، يشير الى ثمنه فانفلت ، فضرب به المثل فى العي. سحبان : سحبان وائل كان من أفصح العرب ، يضرب به المثل فى البيان .

(١٦) ـ فى الديوان (اليك الجآذر) .

(١٧) ـ فى الديوان (هم لي منك زاجر) .

(١٨) فى الديوان (والعقل والتقى) .

(١٩) ـ فى الديوان (وما هدأت) .

(٢٠) ـ فى الديوان (تخاض الحتوف دونها والمحاذر) .

وبتُّ يظن النـاس فيَّ ظنـونهم — وثوبي مما رجم الناس طـاهر (٢١)

وقوله وقد اصابته طعنة فى خده : ـ

لما رأته اثر السنان بخـده — ظلت تقـابله بوجه عـابسِ
خلَفَ السنان به مواقع لثمها — بئس الخـلافة للمحب البائسِ

وقوله ايضـا : ـ

وربَّ ديـار بالعـوالي منيعـة — طلعت عليها بالردى أنا والفجر (٢٢)
وحي رددت الخيل حتى ملكتـه — هزيمـا وردتني البراقع والخمرُ
وساحبة الاذيال نحوي رأيتهـا — فلم يلقها جافي اللقاء ولا وعر (٢٣)
وهبتُ لها ما حازه الجيش كله — وأبت ولم يكشف لابياتها ستر (٢٤)

ومنه قول امريء القيس (*) : ـ

فبتنا نذود الوحش عنـا كأننـا — قتيلان لم يعرف لنا الناس مضجعا (٢٥)
تجافى عن المـأثور بيني وبينهـا — وترخي عليَّ السابري المضلعا (٢٦)
اذا اخذتها هزة الروع أمسكت — بمنكب مقدام على الهول أروعا

قال الشريف المرتضى علم الهدى رضوان الله عليه في رسالة له : رأيت

---

(٢١) ـ فى الديوان (مما يرجم الناس طاهر) .
(٢٢) ـ فى الديوان (ويا رب دار لم تخفني منيعة) .
(٢٣) ـ فى الديوان (لقيتها) مكان (رأيتها) .
(٢٤) ـ فى الديوان (ورحت) مكان (وابت) .
(٢٥) ـ فى الديوان (نصد) مكان (نذود) و « مصرعا » مكان « مضجعا » .
(٢٦) ـ السابري المضلع : ضرب من الثياب فيها طرائق . فى الديوان (وتدني) مكان (وترخي) .

قوما من متعمقي أصحاب المعاني يقولون : أراد بالمأثور ، السيف ، وعنى انــه كان مقلدا سيفا حــال مضـاجعته لها ، وانهــا كانت تتجافى عنــه اشتغالا به . ثم قال : والذي يقوي في ظني ان امرء القيس لم يعن هذا المعنى وانما عنى انها تتجافى عن الحــديث المأثور بيني وبينها من الوشــايات والسعايات ، التي يقصد بها الوشاة تفريق الشمل ، وانها تعرض عن ذلك كله ، وتطرحه وتقبل على ضمي واعتناقي وادخالي معها في غطاء واحد . قال : ولفظة مأثور تصلح للحديث وللسيف ، فمن أين لنا بغير دليل القطع عــلى احد المعنيين ؛ فالاولى التوقف عن القطع . ثم قال : ولم اجد بين امريء القيس وابي الطيب من ألمَّ بهذا المعنى .

قال ابو الطيب (*) :ـ

وقــد طرقت فتاة الحي مرتديا ... بصاحب غير عِزْهاةٍ ولاغزلِ (٢٧)

فبــات بين تراقينا ندافعــــه ... وليس يعلم بالشكوى ولا القبلِ

قال : وماوجدت لاحد من الشعراء بين ابي الطيب وبين أخي الرضي (*) رضي الله عنه شيئا في هذا المعنى ، ووجدت له رحمه الله ابياتا جيدة ، وهي هذه :ــ

تضاجعني الحسناء والسيف دونها ... ضجيعان لي والعضب ادناهما مني (٢٨)

اذا دنت البيضــاء مني لحــاجة ... ابى الابيض الماضي فما طلها عني (٢٩)

وان نام لي في الجفن انســان ناظر ... تيقض عني ناظر لــي في الجفنِ

أَغرْتُ فتــاة الحي ممــا ألفتــه ... أغلله بــين الشــعار من الطبن (٣٠)

---

(٢٧) ــ الرجل العزهاة : العازف عن اللهو ، المبتعد عن مغازلة النساء.

(٢٨) ــ في الديوان (والسيف ادناهما مني) .

(٢٩) ــ في الديوان (فابعدها عني) .

(٣٠) ــ طَبَنَ النار : دفنها كي لا تطفأ . في الديوان (اغلغله دون الشعار من الضن) .

فقالت هبوه ليلة الخوف ضمه فما عذره في ضمه ليلة الامن

قال (وهذه الابيات استوفت هذا المعنى واستوعبته واستغرقته) وأطنب في نعتها . ثم قال : (ويمضي في ديوان شعري نظم هذا المعنى في أقطاع) . أثبتها في رسالته المذكورة ، لكنها تقصر عن رتبة قطعة اخيه .

فمن احسنها قوله (٣١) : ـ

لما اعتنقنا ليلة الرمل ومضاجعي ما بيننا نصلي
قالت اما ترضى ضجيعك من جسمي الرطيب ومعصمي الطفل (٣٢)
الا احتملت فراق نصلك ذا في هذه الظلماء من أجلي
انظر الى ضيق العناق بنا تنظر الى عقد بلا حل
لا بيننا يجري العقار ولا فضل به لمدبة النمل

(٣١) ـ يعني الشريف المرتضى ، علم الهدى ، ابا القاسم علي بن الحسين ابن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم (ع) . ولد سنة ٣٥٥ هـ . كان سيد علماء عصره وعصره مليء بفطاحل العلماء ، وكتب الرجال والتاريخ والادب طافحة باخباره وآثاره وفضائله . أحصى له العلامة الامين في اعيان الشيعة اكثر من ثمانين مؤلفا . أوقف موارد قرية كاملة لشراء الورق الى الفقهاء . خلف مكتبة تضم ثمانين الف مجلد ، قيل : انه استوعبها حفظا او قراءة . تقلد نقابة العلويين وامارة الحج وقضاء القضاة . توفى سنة ٤٣٦هـ . له ديوان شعر كبير بثلاثة اجزاء حققه رشيد الصفار المحامي وطبع بمصر سنة ١٩٥٨ م .

المصادر (اعيان الشيعة ٤١ / ١٨٨ ، والكنى والالقاب ٢ / ٤٤٥ ، وتاريخ بغداد ١١ / ٤٠٢ ، ووفيات الاعيان ٣ / ٣ ، ومعجم الادباء ١٣ / ١٤٦ ، وانباه الرواة ٢ / ٢٤٩ ، والنجوم الزاهرة ٥ / ٣٩ ، وشذرات الذهب ٢٥٦/٣ وجمهرة انساب العرب / ٦٣ ، ودمية القصر / ٧٥) .

(٣٢) ـ الطَفل بالفتح : اللين الناعم .

فأجبتها انى أخاف اذا ... فطنوا بنا أهلوك أو أهلي
عدّيه مثل تميمة نصبت ... كيلا نصاب باعين نجلِ
اني أخاف العار يلصق بي ... يوما ولا أخشى من القتلِ

ثم اثبت اقطاعا أخر خارجة عما نحن فيه ، وأطنب الكلام في ذكر محاسنها وبيان ما اشتملت عليه من النكت بيانا طويلا .

قلت : ولما وقفت على ذلك عنّ لي أن أنظم هذا المعنى ، فاستعنت بالله تعالى ونظمته وزدت فيه زيادة لطيفة ، لم يسبقني اليها أحد ، فقلت ولم اخرج عما نحن فيه من الافتنان : —

ولقد طرقت الحي من سعد ... تحت الدجى كالخادر الوردِ (٣٣)
في ليلة مدت غياهبها ... من فرعها كالفاحم الجعدِ
والصبح يستهدي لمطلعه ... نجم الدجنة وهو لا يهدي
ومصاحبي من ليس يخفرني ... ماضي الضريبة مرهف الحدّ
وسريت معتسفا انص على ... عبل المقلد مشرفٍ نهدِ (٣٤)
لا أهتدي والليل معتكر ... الا بنشر المسك والندّ
حتى اقتحمت الخدر مجترئا ... أدلي بعهد الحبّ والود
فتنبهت مرتاعة فزعا ... ريا المخلخل طفلة الخدّ (٣٥)

---

(٣٣) — الخادر : الاسد المقيم . الورد : الاسد .

(٣٤) — اعتسف الطريق : خبطه على غير هداية . انص : استحث واستقصي آخر ما عند الفرس من السير . عبل : ضخم . المقلد : العنق . والمقلد : السابق من الخيل يقلد شيئا ، ليعرف انه قد سبق . المشرف : العالي . النهد : الفرس الحسن الجميل الجسم المشرف .

(٣٥) — ريا : ممتليء ، وخلافه المعروق . المخلخل : موضع الخلخال من الساق .

قالت من المقتول قلت لهـا من قد قتلت بلوعـة الصدِّ
قالت قتيل هـواي قلت أجـل قالت أجلك عن جفـا الـردّ
فوقفت مهـري غير مرتقب ونزلت عن نهدٍ الى نهـدِ (٣٦)
ودنوت منهـا وهي عـاتبـة ابـدي العتـاب لها كما تبدي
ثم اعتنقنـا وهـي مغضيـة عني وبات وسـادها زنـدي
وضممت سيفي بيننـا فغـدت غـيرى تدفعـه على عمـد
حتى اذا ضاق العنـاق بنـا ضـما يذوب لـه حصى العقد
قالت فـديتك دعـه ناحيـة يغنيك ضم الرمح من قـدي

وقلت فى ذلك ايضا وزدت فيه زيادة اخرى : ـ

وليـلة عـانقت في جنحهـا ثالثة الشمس وبدر التمـامْ
فـلم يطب لي ضمها سـاعة حتى ضممت السيف عند المنامْ
فاسـتنكرت ضمي له بيننـا وقد صفا الوصل وطاب اللزامْ (٣٧)
قالت فدتك النفس من حـازم ما تصنع الآن بهـذا الحسام
يغنيك عنه لا خشيت العـدى مهند اللحظ ورمح القـوامْ

ذكرت بقول ابي الطيب : وقد طرقت فتاة الحي مرتديا ـ البيتين ـ ما حكاه لي سيدي الوالد رحمه الله تعالى في بعض منادماته قال : كان بعض الناس ممن ادركته يكثر التمثل بشعر ابي الطيب من غير ان يفهم المعنى ، فأنشد يوما هذين البيتين مترنما بهما ، فسأله بعض الحاضرين ، ما عنى بقوله (فبات بين تراقينا ندفعه) ؟ فقال : عنى فرسا ، فقال : لو كان فرساً لكسر تراقيك وتراقيها وأنتما تدفعانه .

(٣٦) ـ النهد الاول : الجواد . والثاني : الثدي الناهد اي البارز .
(٣٧) ـ اللزام ، مصدر لزم : الملازم جدا ، الفصل فى القضية .

وقريب من ذلك ما حكاه صاحب الاغاني ، قال : كان الاقيشر عنيناً لا يأتي النساء وكان يصفضد ذلك من نفسه، فجلس اليه يوما رجل من قيس .

فانشده الاقيشر (٣٨) : ـ

ولقد أروح بمشرف ذي ميعة ... عسر المكرّة ماؤه يتفصدُ (٣٩)
مرح يطير من المراح لعابه ... ويكاد جلد اهابه يتقددُ (٤٠)

ثم قال للرجل : أتبصر الشعر ؟ قال : نعم . قال : فما وصفت ؟ قال : فرساً ، قال : افكنت لو رأيته تركبه ؟ قال : أي والله واثني عطفه ، فكشف الاقيشر عن ايره فقال هذا وصفت فقم فاركبه ، فوثب الرجل عن مجلسه وهو يقول : قبحك الله من جليس سائر اليوم .

رجع . ومن الافتنان بالنسيب والمدح :

قول القزاز الاندلسي (٤١) فى ابن صمادح ، وهو غريب : ـ

---

(٣٨) ـ هو ابو معرض المغيرة بن عبد الله ، المعروف بالاقيشر لحمرة فى وجهه . ولد فى الجاهلية ونشأ فى الاسلام . موطنه الكوفة قال مترجموه : كان شاعرا مجيدا ما جنا مدمنا على شرب الخمر ، هجاء خبيث اللسان . قتله غلمان عبد الله بن اسحاق لانه الح فى هجاء سيدهم ، وكان ذلك فى حدود سنة ثمانين من الهجرة .

المصادر (الاغاني ١١ / ٢٣٥ ، والمؤتلف والمختلف / ٧١ ، ومعجم الشعراء / ٢٧٣ ، ومعاهد التنصيص ٢ / ٨٣ ، والشعر والشعراء /٦٦٣).

(٣٩) ـ يتفصد : يتصبب ، يسيل . فى الاغاني (ذي شعرة) وفى ديوان الحماسة لابي تمام (بمشرف يافوخه) .

(٤٠) ـ الاهاب : الجلد غير المدبوغ . فى الاغاني (وتكاد جلدته به تتقدد) .

(٤١) ـ هو ابو عبد الله محمد بن جعفر القزاز التميمي القيرواني . ولد بالقيروان حوالي سنة ٣٢٢ هـ ، وبها نشأ وتعلم . قال ابن خلكان نقلا عن ابن

نفى الحبُّ عن مقلتي الكرى | كما قد نفى عن يديَّ العدمْ
فقد قرَّ حبك في خاطري | كما قرَّ في راحتيك الكرمْ
وفرَّ سلوك من فكرتي | كما فر عن عِرضه كل ذم
فحبي ومفخره باقيان | لا يذهبان بطول القدمْ
فأبقى لي الحب خال وخد | وابقى له الفخر خال وعم

ومن الافتتان بالهجو والمدح ، قول ربيعة (٤٢) في يزيد بن حاتم ،

رشيق : « ان القزاز فضح المتقدمين وقطع السنة المتاخرين ، وكان مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصة الناس ، محبوبا عند العامة ، قليل الخوض الا فى علم دين او دنيا ، يملك لسانه ملكا شديدا ، وكان له شعر مطبوع مصنوع ، ربما جاء به مفاكهة وممالحة) . رحل الى المشرق ، واتصل بالخليفة الفاطمي – العزيز بالله – والف له كتبا ، ثم عاد الى القيروان وتصدى للتدريس الى ان توفى بها سنة ٤١٢ هـ . من آثاره : الجامع فى اللغة ، وما يجوز للشاعر استعماله فى ضرورة الشعر ، ادب السلطان والتادب له ، التعريض والتصريح اعراب الدريدية ، شرح رسالة البلاغة ، كتاب الضاد والظاء .

المصادر (وفيات الاعيان ٤ / ٩ ، معجم الادباء ١٨ / ١٠٥ ، بغية الوعاة ١ / ٧١ ، انباه الرواة ٣ / ٨٤ ، أعيان الشيعة ٤٤ / ١٥٦ ، روضات الجنات/ ٦٨٧ ، تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام / ١٥٦) .

(٤٢) – هو ابو ثابت (وقيل ابو شبابة او شبانة) ربيعة بن ثابت (فى الاصل ابو ربيعة) بن لجأ الاسدي المعروف بربيعة الرقي . كان ينزل الرقة وبها مولده . شاعر مكثر مجيد . يرى ابن المعتز انه اشعر غزلا من ابي نواس . كان ضريرا ويلقب بالغاوي . استقدمه المهدي العباسي فمدحه بعدة قصائد ونال جوائزه . مدح العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بقصيدة عصماء فارسل له دينارين . فأعطى الدينارين الى الرسول على ان يوصل اليه رقعة كتب فيها : –

مدحتك مدحة السيف المحلى | لتجري فى الكرام كما جريتُ
فهبها مدحة ذهبت ضياعا | كذبت عليك فيها وافتريت

يفضله على يزيد بن اسيد [وكان] [٤٣] في لسانه تمتمة ، فعرض بها في هـذه الابيات : ـ

لشتان ما بين اليزيدين في النـدى   يزيد سـليم والاغرّ ابن حـاتمِ
فهم الفتى الازدي اتـلاف مالـه   وهمُّ الفتى القيسيّ جمع الدراهمِ
فلا يحسب التمتام أني هجـوته   ولكنّني فضلت أهـل المكـارم

وهذا من أشد انواع الهجاء ، وهو الذي يسمى بالمقذع .

تنبيه ـ ذكر ابن ابي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التجبير نوعا يسمى التمزيج [٤٤] ـ بالجيم ـ ولم ينظمه اصحاب البديعيات ، وهو قريب من الافتنان ، غير ان بينهما فرقا دقيقا ، وهو ان الافتنان لا يكون الآ بالجمع بين فنين من فنون الكلام ، والتمزيج يكون بالجمع بين الفنون والمعاني .

ومن أمثلته قول الشريف الرضي (*) عليه من الله الرضا جامعا بين الحماسة والمدح والهجو تعريضا لا تصريحا .

فقال واغرب فى المقال : ـ

ما مقامي على الهوان وعنـدي   مقـول صـارم وأنف حميُّ
وإباء محـلق بي عن الضيـ   ـم كمـا راغ طـائر وحشيُّ

فانت المـرء ليس لـه وفـاء   كاني اذ مدحتك قـد رثيت

فى الاغاني (قد زنيت) مكان (قد رثيت) . توفى المترجم له سنة ١٩٨ هـ .

المصادر (الاغاني ١٦/١٨٩، نكت الهميان / ١٥١، ومعجم الادباء ١١/١٣٤ طبقات الشعراء لابن المعتز /١٥٧) .

(٤٣) ـ الكلمة التي بين القوسين من وضعي ليستقيم المعنى ، وكان فى الاصـل بياضا .

(٤٤) ـ راجع باب التمزيج فى الصفحة ٥٣٦ من تحـرير التحبير لابن ابي الاصبع .

أي عـذر لـه الى المجد ان ذلّ غـلام في غمـده المشـرفي

ألبس الـذل في ديار الاعـادي ... وبمصـر الخليفـة العـلوي

من أبوه أبي ومولاه مـولا ... ي اذا ضامني البعيد القصيّ

لف عرقي بعرقه سيد النـا ... س جميعـا محمـد وعـلي

أنّ ذلي بذلك الجوّ عـز ... وأوامي بـذلك النقـع ريّ

قد يـذل العـزيز مالم يشمر ... لانطلاق وقـد يضـام الابيّ

انّ شرا عليّ اسـراع عزمي ... في طـلاب العلى وحظي بطيّ

ارضى بالاذى ولم يقف العـز ... م قصورا ولم تعـز المطي (٤٥)

تاركا أسرتي رجـوعا الى حيـ ... ـث غديري قذٍ ورعيي وبي (٤٦)

كالذي يخبط الظـلام وقد أقـ ... ـمر من خلفه النهـار المضي

فتحمس أولا ومدح الخليفة العلوي بمصر ، ومتّ اليه بالنسب وعرض بهجاء بني العباس . ولما ظهرت هذه الابيات وبلغت القادر بالله ، أقامته وأقعدته ، وبلغت منه كل مبلغ ، فعقد مجلسا أحضر فيه أبا أحمد الطاهر الموسوي والد الرضي ، وابنه أبا القاسم المرتضى ، وجماعة من القضـاة والشهود والفقهاء ، وأبرز اليهم هذه الابيات ، وقال الحاجب للنقيب ابي أحمد : قل لولدك محمد ــ يعني الرضي ــ : أي هو ان قد أقام عليه عندنا؟ وأي ضيم رآه من جهتنا ؟ وأي ذل اصابه في ملكنا ؟ وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو ذهب اليه ؟ . أكان يصنع اليه أكثر من صنيعنا ؟ . ألم نوله النقابة ؟ الم نوله المظـالم ؟ ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز ، وجعلناه أمير الحجيج ؟ فهل كان يحصل له من صاحب مصر اكثر من هذا ؟ وهل كان

(٤٥) ــ فى الديوان ((أرتضي بالاذى)) .

(٤٦) ــ لا وجود لهذا البيت فى الديوان .

لو حصل عنده الا واحدا من أفناء الطالبيين ؟ . فقال النقيب ابو احمد : ان هذا الشعر مما لم نسمعه منه ولا رأيناه بخطه ، ولايبعد ان يكون بعض أعداء ارضي عزاه اليه . فقال القادر بالله : ان كان كذلك فليكتب الآن محضر يتضمن القدح في أنساب ولاة مصر ، ويكتب محمد خطه فيه . فكتب محضر بذلك ، شهد فيه جميع من حضر في المجلس ، منهم النقيب أبو أحمد ، وابنه المرتضى ، وحمل المحضر الى الرضي ليكتب عليه خطه ، حمله اليه أبوه وأخوه فامتنع من سطر خطه وأقسم أنه ليس من شعره ، وانه لا يعرفه ، فأجبره ابوه على ان يسطر خطه في المحضر، فلم يفعل وقال : أخاف دعاة المصريين وغيلتهم . فقال أبوه : واعجبا تخاف من بينك وبينه ستماءة فرسخ ولا تخاف من بينك وبينه ستة أذرع ؟ وحلف ان لا يكلمه ، وكذلك أخوه المرتضى . فعل ذلك تقية وخوفا من القادر بالله وتسكينا له . ولما انتهى الامر الى القادر سكت عنه على غل أضمره له ، وبعد ذلك بأيام صرفه عن النقابة والله اعلم .

ووقع لي انا فى ذلك قصيدة اشتملت على نسيب وشكوى وفخر وحماسة وحكمة ، ولا باس باثباتها هنا فانها من امثلة هذا النوع وهي : ـ

لك الخير ان جزت اللوى والمطاليا ... فحي ربوعا منذ دهر خواليا(٤٧)
وقف سائلا عن أهلها اين يمّموا ... وان لم تجد فيها مجيبا وداعيا
وعج أوّلا نحو المعاهد ثانيا ... زمام المطايا واسأل العهد ثانيا
فان تلفها من ساكنيها عواطلا ... فعهدي بها مر الليالي حواليا
تحل بها غيد غوان كأنما ... نظمن على جيد الزمان لئاليا
يرنحن من هيف القدود ذوابلا ... وينضين من دعج اللحاظ مواضيا

(٤٧) ـ اللّوى بالكسر : منقطع الرمل ، وموضع بعينه واد من اودية بني سليم . المطالي بالفتح : موضع بنجران (عن مراصد الاطلاع) .

ويبدين من غرِّ الوجوه أهلّة ... وينشرن من سود الفروع لياليا
تحكّمن قسرا في القلوب فلن ترى ... فؤاد محب من هواهن خاليا
قضت بهواهن الليالي وما قضت ... ديون الهوى حتى سئمنا التقاضيا
أطعت الصبّا في حبهن مدى الصبّا ... فلما انقضى استبدلت عنه التصابيا
نعم قد حلا ذاك الزمان وقد خلا ... على مثله فليبك من كان باكيا
وثمَّ صبابات من الشوق لم تزل ... تؤجج وجداً بين جنبيَّ واريا
ولكنني أبدي التجلد في الهوى ... واظهر سلوانا وما كنت ساليا
قصارى النوى والهجر أن يتصرّما ... فيمسي قصي الدار والود دانيا
صبرت على حكم الزمان وذو الحجا ... ينال بعون الصبر ما كان راجيا
وقلت لعل الدهر يثني عنانه ... فاثني عن لوم الزمان عنانيا
ولو أجدت الشكوى شكوت وانما ... رأيت صروف الدهر لم تشكِ شاكيا
فليت رجالا كنت أمّلت نفعهم ... تولوا كفافا لا عليَّ ولا ليا
ولو انني يوم الصفاء اتقيتهم ... تقاة الاعادي ما خشيت الاعاديا
ولكنهم أبدوا وفاقا واضمروا ... نفاقا وجروا للبلاء الدواهيا
فاغضيت عنهم لا أريد عتابهم ... ليقضي أمر الله ما كان قاضيا
ولي شيمة في وجنة الدهر شامة ... تنير على رغم الصباح الدياجيا
يؤازرها من هاشم ومحمد ... مفاخر لا تبقي من الفخر باقيا
سبقت الى غايات مجد تقطعت ... رقاب أناس دونها من ورائيا
وزدت على دهري وسني لم تكن ... تزيد على العشرين الا ثمانيا
وما وثقت نفسي بخل من الورى ... أكان صديقا أم عدوا مداجيا
ولا خانني صبري ولا خف حادث ... بعزمي اذا ما الخطب ألقى المراسيا
وليس الفتى ذو الحزم من كان مولعا ... بشكوى الليالي والليالي كما هيا

ولكن فتى الفتيان من راح معرضا　　عن الدهر لا يرجو قريبا ونائيا
واني لاخفي الوجد صبرا على الاسى　　ويبدي ضعيف الرأي ما كان خافيا
وأطوى الحشا طيّ السجل على الجوى　　فما علمت قوم من الوجد مابيا
أصول بقلب لوذعي ومقول　　يفلّ شباه المشرفي اليمانيا
وانظم من حرّ الكلام قوافيا　　تكون لآثار المعالي قوافيا (٤٨)
ونزهت شعري عن هجاء ومدحة　　ولولا الهوى ما كنت أطري الغوانيا
ولست أعد الشعر فخرا وانني　　لانظم منه ما يفوق الدراريا (٤٩)
ولكنني أحمي حماي وأتقي　　عداي وأرمي قاصدا من رمانيا
وان رمت لي فخرا عددت من العلى　　مزايا عظاما لا عظاما بواليا (٥٠)
على انني من هاشم في صميمها　　وحسبك بيتا في ذرى المجد ساميا (٥١)

ولنكتف من أمثلة هذا النوع بهذه النبذة •

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) في نوع الافتنان قوله : ـ

ما كنت قبل ظبا الالحاظ قط أرى　　سيفا اراق دمي الا على قدمي

قال ابن حجة : كان المطلوب من الشيخ صفي الدين في هذا النوع غير هذا النظم مع عدم تكلفه بتسمية النوع • انتهى •

قلت : ما احق لسان حال الشيخ صفي الدين ان ينشد : ـ

واذا خفيت على الغبي فعاذر　　ان لا تراني مقلة عمياء

---

(٤٨) ـ القوافى جمع قافية ، الاولى : آخر كلمة فى بيت الشعر . والثانية: التابعة .

(٤٩) ـ فى الاصل (واسنني) مكان (وانني) .

(٥٠) ـ فى الاصل (من العلم) مكان (من العلى) .

(٥١) ـ فى الاصل (على النبي) مكان (على انني) .

وليت شعري ما الذي أنكره من هذا البيت حتى يتعقبه بهذا الكلام، ولقد جاء فيه بأحسن التشبيب واعظم الحماسة .

وحماسته هذه تشير بطرف خفي الى قول الآخر : ـ

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته .

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

كان افتناني ثغرا راق مبسمه صار افتناني بثغر فيه سفك دمي

هذا ايضا افتنان بالنسيب والحماسة .

وبيت ابن حجة قوله : ـ

تغزلي وافتناني في شمائلهم أضحى رثا لاصطباري بعد بعدهم

قال ناظمه : الجمع في افتنان هذا البيت بين النسيب الخالص والتعزية. انتهى . يعني بالتعزية النعي لانه نعى اصطباره في الشطر الثاني ، وفي كون هذا افتنانا نظر ، لان هذا في الحقيقة راجع إلى النسيب أيضا ، والافتنان ينبغي أن يكون بالجمع بين فنين مختلفين حقيقة . ثم ان في هذا البيت من قبح الفال ما تنبو عنه الاسماع وتنفر منه الطباع ، فانه ما يأتي قوله : لاصطباري الا وقد رسخ في السمع ، وقر في القلب ان تغزله وافتنانه في شمائل أحبابه أضحى رثاء ، نعوذ بالله من ذلك ، وما أورده هذا المصرع الا بغية على الشيخ صفي الدين ، فانه لابد للباغي من مصرع .

وبيت الطبري (*) قوله : ـ

تبسموا مذ تفننت المـديح لـهم   فـلا يغرك منهم ثغر مبتسم

الافتنان في هذا البيت بالجمع بين المدح والهجاء الذي هـو من نوع النزاهة ، وهو حسن جدا .

وبيت بديعيتي هو قولي : ـ

انءَ افتنـانهم في الحسن هيّمني   قدما وقد وطئت فرق السها قدمي

الافتنان في هذا البيت ظاهر ، وهو الجمع بين النسيب والفخر .

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري (*) قوله : ـ

ألانَ مني الهـوى ما لا يلينـه   صرف الليالي وبأس السيف والقلم

الافتنان فيه بالجمع بين الغزل والحماسة .

***

اللّفُ والنّشر

لفي ونشري انتهائي مبدئي شغفي
معهم لـــديهم اليهم منهم بهمِ

اللف والنشر هو أن تذكر متعددا ، اما تفصيلا بالنص على كل واحد أو اجمالا ، بان يؤتى بلفظ يشتمل على متعدد ، وهذا هو اللف . ثم تذكر أشياء على عدد ذلك ، كل واحد يرجع الى واحد من المتقدم من غير تعيين ، ثقة بأن السامع يرد كل واحد الى ما يليق به ، وهذا هو النشر .

فالاول وهو ذكر المتعدد تفصيلا ضربان : ـ

أحدهما : ما كان النشر فيه على ترتيب اللف ، بان يكون الاول من النشر للاول من اللف ، والثاني للثاني ، وهكذا على الترتيب ، وهذا الضرب هو الاكثر في هذا النوع والاشهر فيه ، ومثاله قوله تعالى « وَمِنْ رَحمَتِهِ جَعَلَ لَكُم اللّيْلَ وَالنّهارَ لِتَسكُنُوا فِيْهِ وَلِتَبتَغُوا مِنْ فَضلِهِ » (١) ذكر الليل والنهار على التفصيل ، ثم ذكر ماللليل وهو السكون فيه ، وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله على الترتيب .

وقول الشاعر : ـ

الست أنت الذي من وَردِ وجنته   وورِدِ نعمتـه أجني وأغترفُ

وقول البهاء زهير (*) : ـ

---

(١) ـ سورة القصص / ٧٣ .

ولي فيـك قلب بالغرام مقيـد له خبر يرويـه طرفي مطلقـا [٢]
ومن فرط وجدي في لماه وثغره أعلل قلبي بالعذيب وبالنقـا

وقول ابن نباتة (*) : ـ

سـألتـه عن قومـه فانثنى يعجبمن اسرافدمعي السخي[٣]
وابصر المسـك وبـدر الدجى فقـال ذا خـالي وهـذا أخي

وقول السيد احمد المغربي من شعراء العصر (٤) : ـ

اذا طـال قرن او تعرض مارق فهـذا لـه قـدٌ وهذا له قـطٌ

فالقد : الشق طولا ، والقط : القطع عرضا .

وبديع قول ابن مكنسة (٥) : ـ

والسـكر في وجنتـه وطرفه يفتح وردا ويغض نرجسـا

---

(٢) ـ فى الديوان (فيه) مكان (فيك) و « دمعي » مكان « طرفى».
(٣) ـ فى الديوان (من افراط دمعي السخي) .
(٤) ـ السيد محمد المغربي ـ ذكر المؤلف هذا الشاعر فى كتابه (سلافة العصر / ٥٧٣) فقال (هذا سيد ورد مكة المعظمة متحليا بعقود الادب المنظمة فمدح السيد زهير بن علي احد اشرافها بقصيدة طائية ـ يعني القصيدة التي منها بيت الشاهد ـ غبرت فى وجوه القصائد البحترية والطائية ، وذكر فيهـا انه من سلالة الحسن السبط ، وانه فاطمي ما شان اصله قط ، روم ولا قبط وان جده امام المغرب) . ثم أورد المؤلف القصيدة بكاملها وهي (٥٨) بيتا ، مطلعهـا : ـ
سقى طللا حيث الاجـارع والسقط وحيث الظبـاء العفر من بينهـا تعطو
ولم اجد من ترجم له فى المصادر الاخرى التي تحت متناول يدي .
(٥) ـ هو ابو طاهر اسماعيل بنمحمد المعروف بابن مكنسة. شاعر مصري

وقول مؤلفه عفا الله عنه ، وفي كل من الابيات الثلاثة شاهد لما نحن فيه :ـ

أفديه من رشأ تبـدى واختفى كالبـدر عند طلوعـه ومغيبـهِ
يجفو ويعتب معرضـا متدلـلا ويصد معتذرا بخوف رقيبـهِ
نفسي الفداء له فقد حسن الهوى فيـه وطاب بحسنه وبطيبـهِ
ما شـاء فليصنع فقلبي طـوعه ودع العـذول يلج في تأنيبـهِ

وقوله ايضـا :ـ

يا بريق الحيا ويا عَذَبَ البـا ن لقد هجتما لقلبي وجـدا (٦)
زدتمـاني شـوقا لظبي غـرير حـين أشبهتماه ثغـرا وقـدا

وبعـده :ـ

هكـذا كل مغرم ان شرى البر ق وهز النسيم بانا ورنـدا (٧)
يستجد الاشـواق وجـدا ويز داد بتذكاره على الوقد وقـدا
لا أخص النسيم والبرق والبـا ن وان جـددت لشوقي عهـدا
كل ما في الوجـود يصبي المعنى بهـوى ذلك الجمـال المفـدى

مطبوع . كان منقطعا الى عامل من النصارى ، يعرف بابي مليح ، فلما انتقل الامر الى الافضل هجره لكونه رثى ابا مليح بقصيدة قال فيها :ـ

طويت سماء المكـرمات وكورت شمس المديح

فكفله عز الدولة بن فائق وقام بنفقته الى ان مات في حدود الخمسمائة للهجرة ، وقيل سنة ٥١٠ هـ .

المصادر (خريدة القصر ـ القسم المصري ـ ٢ / ٢٠٣ وفوات الوفيات ١ / ٣٦) .

(٦) ـ في الاصل (يا بريق الحي) . العَذَب محركة : اغصان الشجر .

(٧) ـ شرى البرق : لمع .

ولابن حيوس (*) بين ثلاثة وثلاثة : ـ

ومقرطق يغني النـديم بوجهـه عن كاسه الملأى وعن ابريقه (٨)
فعل المـدام ولونهـا ومذاقهـا في مقلتيـه ووجنتيـه وريقهِ

ومثله قول ابن الرومي (*) : ـ

آراؤكم ووجوهكم وسـيوفكم في الحادثات اذا دجون نجومُ (٩)
منها معـالم للهـدى ومصابح تجلو الدجى والاخريات رجومُ

وقول الآخـر : ـ

ورد ومسـك ودرٌ خـدٌ وخـال وثغرُ
لحـظ وجفن وغنـج سـيف ونبـل وسحر
شـعر وقـدٌ ووجـه ليـل وغصن وبـدرُ

وقول حمدة ويقال حمدونة بنتزياد المؤدب (١٠) وهي خنساء المغرب ، شاعرة الاندلس ، وهو من عجيب شعرها : ـ

---

(٨) ـ فى الديوان (وممنطق) مكان (ومقرطق) .

(٩) ـ لم اجد هذين البيتين فى ديوان ابن الرومي .

(١٠) ـ هي حمدة (ويقال حمدونة) بنت زياد المؤدب . قال ابن الخطيب فى الاحاطة : ان حمدة واختها زينب كانتا شاعرتين أديبتين ، من أهل الجمال والمال والمعـارف والصون ، الا ان حب الادب كان يحملها على مخالطة اهـله مع صيانة مشهورة ونزاهة موثوق بها . يحتمل انها توفيت فى النصف الثاني من القرن الرابع الهجري لانها اقدم بكثير من المنازي المتوفى سنة ٤٣٧ .

المصادر (الاحاطة فى اخبـار غرناطة ١ / ٤٩٧ ، نفح الطيب ٦ / ٢٣ ، فوات الوفيات ١ / ٢٨٩ ، معجم الادباء ١٠ / ٢٧٤) .

ولما أبى الواشون الا فراقنا — وليس لهم عندي وعندك من ثارِ (١١)
وشنوا على أسماعنا كل غارة — وقلّ حماتي عند ذاك وأنصاري (١٢)
غزوتهم من مقلتيك وأدمعي — ومن نفسي بالماء والسيف والنارِ (١٣)

ومنهم من يزعم ان هذه الابيات لمهجة بنت عبد الرحمن الغرناطية ، وكونها لحمدة اشهر .

قال الرعيني بعد ذكر هذه الابيات : كانت حمدة هذه من ذوي الالباب وفحول أهل الاداب ، حتى أن بعض المنسلئين (١٤) تعلق بهذه الاهداب ، وادعى نظم هذه الابيات لما فيها من المعاني والالفاظ العذاب . وما غره في ذلك الا بُعد دارها ، وخلو هذه الابيات المشرقية من اخبارها ، وقد تلبس بعضهم أيضا بشعارها وادعى غير هذا من أشعارها .

وهو قولها : ـ

وقانا لفحة الرمضاء وادٍ — سقاه مضاعف الغيث العميمِ
حللنا دوحه فحنا علينا — حنوّ المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالا — الذّ من المدامة للنديم
يصد الشمس أنى واجهتنا — فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى — فتلمس جانب العقد النظيم

وان هذه الابيات نسبها أهل البلاد المشرقية للمنازي من شعرائهم ،

(١١) ـ فى الاحاطة (قتالنا) مكان (فراقنا)و«ومالهم»مكان « وليس لهم » .
(١٢) ـ فى الاحاطة وفوات الوفيات ونفح الطيب (وقلت حُماتي) .
(١٣) ـ فى الاحاطة (رميتهم) مكان (غزوتهم) وفى نفح الطيب وفوات الوفيات ومعجم الادباء والاحاطة ـ بعد تصحيح المحقق (ومن نفسي بالسيف والسيل والنار) .
(١٤) ـ فى نفح الطيب (بعض المنتحلين) .

وركبوا التعصب في جادة ادعائهم ، وهي أبيات لم يحكها غير لسانها ، ولارقم بردتها غير احسانها ، ولقد رأيت المؤرخين من أهل بلادنا وهي الاندلس ، أثبتوها لها قبل ان يخرج المنازي من العدم الى الوجود ، ويتصف بلفظ الموجـود .

نقل الحافظ اليغموري : ان أبا نصر المنازي واسمه احمد بن يوسف(١٥) دخل على ابي العلاء المعري في جماعة من أهل الادب ، فأنشد كل واحد من شعره ما تيسر .

فانشد المنازي : ـ

(وقانا لفحة (١٦) الرمضاء وادٍ) ـ الابيات ـ فقال ابو العلاء : أنت أشعر من بالشام ، ثم رحل ابو العلاء الى بغداد (١٧) فدخل ابو نصر المنازي عليه في جماعة من أهل الادب ببغداد ، وابو العلاء لايعرف منهم أحـدا ، فأنشد (١٨) كل واحد ما حضره من شعره .

---

(١٥) ـ هو ابو نصر احمد بن يوسف السليكي المنازي . وزر لابي نصر احمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين وديار بكر . كان شاعرا كاتبا . ترسل الى القسطنطينية مرارا الى ملك الروم ، وجمع كتبا كثيرة ، وقسمها بين آمـد وميافارقين واوقفها . عاصر ابا العلاء المعري واجتمع به مرارا . توفى سنة ٤٣٧ هـ . له ديوان شعر عزيز الوجود .

المصادر : خريدة القصر قسم الشام ٢ / ٣٤٨ و ٤٥٥ وفيه انه توفى سنة ٤٨٧ وهو شاذ . وفيات الاعيان ١ /١٢٦ ، معجم البلدان ٤ / ٦٤٨ ، شذرات الذهب ٣ / ٢٥٩ ، تاريخ الفارقي / ١٣١ ، اعيان الشيعة / ١٠ / ٢٥١).

(١٦) ـ فى الاصل (نفحة الرمضاء) .

(١٧) ـ فى الاصل (البغداد) .

(١٨) ـ فى الاصل (نشد) مكان (فانشد) .

حتى جاءت نوبة المنازي فانشد : ـ

لقد عرض الحمام لنا بسجع — اذا أصغى له ركب تلاحى
شجى قلب الخلي فقيل غنى — وبرح بالشجي فقيل ناحا
وكم للشوق في أحشاء صب — اذا اندملت أجد لها جراحا
ضعيف الصبر عنك وان تقاوى — وسكران الفؤاد وان تصاحى
كذاك بنو الهوى سكرى صحاة — كاحداق المها مرضى صحاحا

فقال أبو العلاء : ومن بالعراق ، عطفا على قوله : من بالشام ، والله أعلم بصحة ذلك .

ومن اللف والنشر بين ثلاثة وثلاثة . قول الشيخ محمد باقشير (١٩) من اهل العصر فى بياع زيت جميل الصورة : ـ

أفديه زياتا رنا وانثنى — كالبدر كالشادن كالسمهري
أحسن ما تبصر بدر الدجى — يلعب بالميزان والمشتري

وفي البيت الثاني من البديع مراعاة النظير والتورية في محلين ، ولله دره في هذين البيتين فلقد حاز بهما قصبات السبق في ميدان البلاغة ، وأعجز صاغة القريض بحسن هذه الصياغة .

---

(١٩) ـ هو الشيخ محمد بن سعيد باقشير المكي . شاعر مجيد واديب فاضل ، من الطف ادباء الحجاز واكثرهم نوادر اورد له المؤلف فى كتابه (سلافة العصر) طائفة من مختارات شعره وقال فى حقه (اديب بارع وشاعر لهفى مناهل الادب مشارع ، نظم فاجاد وارزم سحاب فضله فجاد) . توفى بمكة المكرمة سنة ١٠٧٧ هـ .

المصادر (سلافة العصر / ٢١٨ وخلاصة الاثر ٣ / ٤٦٩) .

ومن غريب ما يحكى : ان الشيخ المذكور لم يكن يذوق من العربية شيئا ، وانما نظمه عن سليقة تفرغ في قوالب الكلام ابداعه واحسانه ، وتحمله على أن ينشد (ولست بنجويٍّ يلوك لسانه) فيأتي من بديع النظم بما يشنف الآذان ، ويهجم على القلوب من دون استئذان ، فيبهر العقول بما يقول ، ويبهج النفوس بشعره المأنوس . ولا بأس باثبات شيء منه هنا ، ليكون شاهدا على ما ذكرناه ، فمنه قوله يهجو جارية له سوداء مداعبا ، وكتبها الى السيد أحمد بن مسعود بن حسن الحسيني .

أيت صروف القضا المحتوم والقدر ... الا اشابة صفو العيش بالكدرِ
وان من نكد الايام ان قربت ... دار الحبيب ولكن شط عن نظري
بي من سطا البين مالو بالجبال غدت ... عهنا وبالسبعة الافلاك لم تدرِ
نوى الاحبة والشوق الشديد وبي ... جوى تجدده مهما انقضى فكري
وزادني الدهر هما لا يعادله ... همٌ بسمراء الهتني عن السَّمرِ
زنجية من بنات الزنج تحسبها ... حظّي تجسم جثمانا من البشر
كأن قامتها ليلي ومنخرها ... ذيلي وحسبك من طول ومن قصر(٢٠)
لها يد الفت خطف الكسار ولو ... أمست تحوط بالهندية البترِ
تسطو على القرص سطوى غير ذي جبن ... لو أنه بين ناب اللّيث والظفر
كم غادرتني من جوع ومن سغب ... حزنا أعض بنان النادم الحَصِرِ
وربَّ يوم غدا موتي يجرعني ... كاساته فيه حتى عيل مصطبري (٢١)
أروضها تارة عتبا وازجرها ... طورا فلم ينهها عتبي ومزدجري(٢٢)

---

(٢٠) ـ في سلافة العصر وخلاصة الاثر (فيالك) مكان (وحسبك) .
(٢١) ـ في الاصل (موسى) مكان (موتى) والتصويب من خلاصة الاثر .
(٢٢) ـ في السلافة وخلاصة الاثر (يجد تانيبي ومزدجري) .

وربما أفحمتني القول قائلة ... ما لو أردت جوابا عنه لم أحر (٢٣)
تخشى الردى وبنود المجد خافقة ... على ابن مسعود فرع الفرع من مضر
ليث القساطل جرار الجحافل محطا ... م الذوابل أمن الخائف ألحذر

وقوله فى التشبيب :ـ

ألآل ما أرى أم حبب ... أم اقاح لا ولكن شنبُ
حرمت وهي حلال قد جرى ... في خلال الطلع منها الضربُ
ما درى بارق ذياك اللمى ... أنَّ لي قلبا به يلتهبُ
دع لما قد نقل الراوي لنا ... عن لماه ما روته الكتبُ (٢٤)
آه ما أعذبه من مبسم ... وهو لو جاد به لي أعذب
ليت لو انَّ منالا منه لي ... غير أن البرق منه خلّبُ
جؤذر يرنو بعيني أغيد ... من مها الرمل أغنَّ أغلبُ
هزَّ عطفيه فلم يدر التّقا ... أقنا ما هزها أم قضب (٢٥)
ومحيا كلف الحسن به ... فغدا ينشد أين المذهب
رقَّ فاستعبد ألباب الورى ... فله في كلَّ قلب ملعب (٢٦)
يا لها من نعمة في ضمنها ... مهلك هان وعزَّ المطلبُ

وقوله فى مليح اسمه قاسم :ـ

---

(٢٣) ـ فى المصدرين السابقين (وليس كل مقال بالجواب حري) .

(٢٤) ـ فى الاصل (الراك) مكان (الراوي) والتصويب من سلافة العصر .

(٢٥) ـ فى السلافة (ما هزه) .

(٢٦) ـ فى الاصل (دق) مكان (رق) والتصويب من السلافة . وفى السلافة (أرباب الهوى) مكان (ألباب الورى) .

يا مـن أبى الا الجفـا قسـمة　　للصـبّ آهٍ ان قسا الراحمْ (٣٧)
ما الصـد كالوصـل ولكنها　　ظلامة جـار بهـا قاسـمْ (٣٨)

ولنكتف منه بهذا المقدار وله كل معنى مليح ، وكانت وفاته سنة سبع وسبعين والف بمكة المشرفة ، وهي مولده ومنشؤه وموطنه .

رجع . ومنه بين اربعة واربعة قول بعضهم :ـ

ثغر وخـدٌ ونهد واحمرار يـد　　كالطلع والورد والرمان والوهجِ

وقول ابن خفاجة (*) وليس لها في الحسن نظير :ـ

ومهفهف طـاوي الحشا　　خنث المعـاطف والنظـرْ
مـلأ العيـون بصـورة　　تليت محـاسنها سـورْ
فـاذا رنـا وإذا مشـى　　وإذا شـدا واذا سـفرْ
فضح الغـزالة والغمـا　　مـة والحمـامة والقمر

وهذه الابيات عارض بها قول ابي الحسين علي بن بشر الكاتب (٢٩) احـد شعراء اليتيمة :ـ

يا من يمـرُ ولا تمـرُ　　بـه القلـوب من الفرَقْ

---

(٢٧) ـ في السلافة (من جفا الراحم)

(٢٨) ـ في السلافة (ما الوصل كالهجر ولكنه) .

(٢٩) ـ ابو الحسين علي بن بشر الكاتب ـ قال المؤلف عنه انه من شعراء اليتيمة ، ولكني لم اعثر على اي ذكر له في يتيمة الدهر رغم تصفح الكتاب ورقة ورقة عدة مرات، ولعله انزوى عني لشرود في الذهن . غير اني وجدت ذكرا لشخص يتفق اسمه واسم ابيه وصنعته مع الشخص المطلوب ولكنه يختلف عنه في الكنية ، فهو ابو القاسم علي بن بشر الكاتب (**هكذا ورد في الطبعة الثانية**

بعمامة من خده أو خده منها استرق
فكأنه وكأنها قمر تعمم بالشفق (٣٠)
فاذا بدا وإذا إنثنى واذا شدا وإذا نطق
شغل الخواطر والجوارح والمسامع والحدق

ولا يخفى ان أبيات ابن خفاجة تفوق هذه بترتيب اللف والنشر وتزيد عليها زيادة العشرين على العشر .

ومنه بين خمسة وخمسة .

قول ابي جعفر الاندلسي (٣١) رفيق ابن جابر وشارح بديعيته : ـ

ملك يجيء بخمسة من خمسة كَفيَ الحسود بهافمات لما بِهِ

من اليتيمة) وابو القاسم بن علي بن بشر الكاتب (فى الطبعة الاولى) واورد المؤلف نماذج من شعره . واورد القفطي فى انباه الرواة ترجمة مختصرة لعلي بن بشر اللغوي الكاتب الصقلي (ولم يكنه) وقال : كان فى النظم والنثر سابقا لا يجارى وفى اللغة والاعراب لا يبارى . واورد مقطوعتين من شعره ، ولم يزد على ذلك.

المصادر (يتيمة الدهر للثعالبي ١/ ٤٠٤ ، وانباه الرواة ٢ / ٢٣٤) .

(٣٠) ـ فى الاصل (فكانه فكانها) .

(٣١) ـ هو ابو جعفر احمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي الالبيري رفيق ابن جابر الاندلسي الاعمى ، وهما المشهوران بالاعمى والبصير . ولد بعد سنة ٧٠٠ هـ . رحل مع صاحبه ابن جابر الى القاهرة ودمشق ، ثم أقاما بالبيرة من اعمال حلب . كان اماما فى النحو ، مجيدا فى النظم والنثر ، حسن الخلق كثير التواليف فى العربية وغيرها . توفى سنة ٧٧٩ هـ . من آثاره : اقتطاف الازاهر فى الادب ، وتحفة الاقران ، ورفع الحجاب عن تنبيه الكتاب، وشرح بديعية رفيقه ابن جابر الاندلسي فى مدح النبي (ص) .

المصادر (هدية العارفين ١ / ١١٤ ، بغية الوعاة ١ / ٤٠٣ ، النجوم الزاهرة ١١ / ١٨٩ ، شذرات الذهب ٦ / ٢٦٠ ، نفح الطيب ١٠ / ٢٢٧) .

من وجهـه ووقاره وجواده وحسامه بيديه يوم ضرابهِ
قمر على رضوى تسير به الصَّبا والبرق يلمع من خلال سحابه

وقول ابي محمد بن حزم الاندلسي (٣٢) : ــ

خلوت بهـا والـراح ثالثـة لنـا وجنح ظلام الليل قد مدَّ واعتلَجْ
فتـاة عدمت العيش الا بقربهـا فهل في ابتغاء العيش ويحك من حرج
كأني وهِيْ والكأس والخمر والدجى حيـا وثرى كالبدر والتبر والسبج

ولابن جابر (*) ناظم البديعية بين ستة وستة :

ان شئت ظبيـا أو هـلالا أو دمى أو زهر غصن في الكثيب الامـلدِ
فللحظهـا ولوجههـا ولشعرهـا ولخدهـا والقد والردف اقْصـدِ

وقلت انا فى ذلك : ــ

الصبح والليـل وشمس الضحى والدهـر والدر ولين القَضِيبْ
في الفـرق والطرَّة والوجـه والـ خـدين والثغـر وقـدِّ الحبيب

(٣٢) ــ هو ابو محمد علي بن احمد بن سـعيد بن حزم اليزيدي . اصله من الفرس ، وجده مولى ليزيد بن ابي سفيان صخر بن حـرب . ولـد بقرطبة سنة ٣٨٤ هـ . كان حافظا عالما مشاركا فى علوم كثيرة ، له فى الادب والشعر باع طويل ، الا انه كان سبابا لعانا كثير الوقوع فى العلماء المتقدمين، لذلك استهدف لفقهاء وقته فتمالؤا على بغضه واجمعوا على تضليله . توفى سنة ٤٥٦ هـ . من آثاره الكثيرة : جمهرة انساب العرب ، الفصل فى الملل والنحل .

المصادر (فوات الوفيات ٣ / ١٣ ، الصلة ٢ / ٣٩٥ ، معجم الادباء ١٢ / ٢٣٥ وفيه ولد سنة ٣٨٣ ، تاريخ الحـكماء / ٢٣٢ ، بغية الملتمس / ٤٠٣ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٧٥ ، شـذرات الذهب ٣ / ٢٩٩ ، ظهر الاسلام ٣ / ٥٣).

ولنجم الدين البارزي (٣٣) بين سبعة وسبعة :

يقطع بالسكين بطيخة ضحى　　على طبق في مجلس لاصاحبه
كبدر ببرق قد شمسا أهلة　　لدى هالة في الافق بين كواكبه (٣٤)

كل من الفاظ النشر في البيت الثاني من هذين البيتين راجع إلى منصوص في البيت الاول ، الا الاهلة فانه راجع الى الاشطار المفهومة من قوله : يقطع .

وسبق الى هذا المعنى ابن قلاقس (*) حيث قال : ـ

أتانا الغلام ببطيخة　　وسكينة أحكموها صقالا
فقسم بالبرق شمس الضحى　　وأعطى لكل هلال هلالا

وقال آخر :ـ

ولما بدا ما بيننا منية النفس　　يحزز بالسكين صفراء كالورس
توهمت بدر التم قد أهلة　　على أنجم بالبرق من كرة الشمس

ولابن مقاتل الحموي (٣٥) بين ثمانية وثمانية : ـ

---

(٣٣) ـ هو ابو محمد عبد الرحيم بن ابراهيم بن هبة الله الجهني الشافعي المعروف بنجم الدين البارزي ، قاضي حلب وابن قاضيها وابو قاضيها . ولد بحماة سنة ٦٠٨ هـ . كان فقيها اصوليا متكلما ، مشهورا بالصلاح والتواضع وله شعر جيد . توفى سنة ٦٨٣ بتبوك اثناء ذهابه الى الحج ، فحمل الى المدينة المنورة ودفن بالبقيع .

المصادر : شذرات الذهب ٥ / ٣٨١ ، وفوات الوفيات ١ / ٥٥٥ ، والنجوم الزاهرة ٧ / ٣٦٢) .

(٣٤) ـ فى فوات الوفيات : قد شمس أهلة) .

(٣٥) ـ هو علي بن مقاتل بن عبد الخالق الحموي . تاجر زجال . ولد

خــدودٍ وأصداغ وقــدٌ ومقلة ... وثغر وأرياق ولحن ومعــربِ (٣٦)
كورد وسوســان وبان ونرجسٍ ... وكأس وجريال وجنك ومضرب (٣٧)

وللصفي الحلي (*) : ــ

وظبي بقفر فــوق طرف مفــوق ... بقوس رمى في النقــع وحشا بأسهمِ
كبــدر بأفق فــوق برق بكفّــه ... هلال رمى في اللّيل جنّاً بانجم (٣٨)

ولبعضهم بين عشرة وعشرة : ــ

شــعر جبين محيــا معطف كفــل ... صدغ فم وجنــات ناظــر ثغــرُ
ليــل صــباح هــلال بانة ونقــا ... آس أقاح شــقيق نرجس درُ

ولابن جابر (*) بين اثني عشرة واثني عشرة : ــ

فــروع سنى قــدّ كــلام" فم لمى ... حلى عنق ثغر" شــذى مقلة خــدُ
دجى قمر" غصن جنى خاتم طــلا ... نجوم رشا در كُبى نرجس ورد (٣٩)

وجل القصد هنا أن يكون اللفه والنشر في بيت واحد خاليا من الحشو وعقادة التركيب جامعا بين سهولة اللفظ والمعاني المخترعة ، وهنــا انقضى الكلام على اللف والنشر المرتب .

بحماة سنة ٦٧٤ هـ . تعانى الادب ونظم الازجال . توفى سنة ٧٦١ هـ . من آثاره : ديوان زجل فى مجلدين . (عن الدرر الكامنة ٣ / ٢٠٨) .

(٣٦) ــ أرياق جمع ريق : ماء الفم ، الرضاب .

(٣٧) ــ السوسان والسوسن : نبات طيب الرائحة . الجريال ، هنا الخمر . الجُنك بالضم : من الات الطرب ، معرب .

(٣٨) ــ فى الديوان (كشمس بافق) .

(٣٩) ــ كُبى بالضم جمع كباء بالكسر : عود البخور ، وقيل ضرب منه .

والضرب الثاني مما ذكر فيه المتعدد تفصيلا ، هو ما كان فيه النشر على غير ترتيب اللف ، وهو اما أن يكون الاول من النشر للآخـر من اللف ، والثاني لما قبله ، وهكذا على الترتيب ، ويسمى معكوس الترتيب .

كقول ابن حيوس (* ٤٠) : ـ

كيف أسلو وانت حقف وغصن وغزال لحظـا وقـدا وردفا

فاللحظ للغزال والقد للغصن والردف للحقف ، وهو النقا من الرمل، أو لا يكون كذلك ، وليسم مختلط الترتيب ، واللف والنشر المشوش . ولم يذكروا له من النظم مثالا.

فقلت ممثـلا له : ـ

حكيت الدجى والصبح والغصن والنقا قواما وأردافا وفرعـا وورونقـا
واخجلت حسنا طلعة البدر والرشا وورق الحمى لحظـا ووجها ومنطقا

والثاني ـ وهو ذكر المتعدد اجمالا ، قسم واحد ، لا يتبين فيه ترتيب ولا عكس ، مثاله قوله تعالى « وَقالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إلا مَنْ كانَ هُودا أوْ نصارى » (٤١) أي وقالت اليهود : لن يدخل الجنة الا من

(٤٠) ـ قال عبد الرحيم العباسي فى معاهد التنصيص ١ / ٢٣٢ : البيت منسوب لابن حيوس ، ولم اره فى ديوانه ، ولعـله لابن حيوس الاشبيلي. انتهى.
اقول : لعل العباسي يعني ابا عبد الله بن حبوس (بالباء الموحدة) الفاسي الشاعر ، واسمه محمد بن حسين بن عبد الله . كان عالما محققا شاعرا متقدما على اهل زمانه . ولد سنة ٥٠٠ هـ وتوفى سنة ٥٧٠ هـ .
المصادر (التكملة لكتاب الصلة ٢ / ٦٧٧ ، والمعجب فى تلخيص اخبـار المغرب / ٢٨٢) .

(٤١) ـ سورة البقرة / ١١١ .

كان هودا ، وقالت النصارى : لن يدخل الجنة الا من كان نصارى . فلف بين الفريقين اجمالا في قوله : وقالوا ، فان الضمير فيه لليهود والنصارى ، وانما سوغه ثبوت العناد بين اليهود والنصارى ، أو تضليل كل فريق صاحبه فلا يمكن ان يقول أحد الفريقين بدخول الفريق الآخر الجنة ، فوثق بالعقل في انه يرد كل قول الى فريقه لأمن اللبس .

ومنه قول طَرَفة بن العبد[٤٢] ، وهو بالطاء والراء المهملتين المفتوحتين . ومنهم من يقول : طُرفة بضم الطاء المهملة . وهو تحريف بحت فاحذره : ـ

فلولا ثلاث هن من لـذّة الفتى ... وجدّك لم أحفل متى قام عوّدي[٤٣]
فمنهن سبقي العاذلات بشربة ... كميت متى ما تُعلَ بالماء تزبدِ
وكرّي اذا نادى المضاف مجنّباً ... كسيد الغضا نبهته المتورّدِ
وتقصير يوم الدّجن والدّجن معجب ... ببهكنة تحت الخباء المعمد[٤٤]

الجد : السعد . وقوله : لم أحفل ، أي لم أبال ، والعود جمع عائد

---

(٤٢) ـ هو ابو عمرو طرفة بن العبد من بكر بن وائل . شاعر جاهلي من اصحاب المعلقات السبع . ولد في بادية البحرين وتنقل في نجد واتصل بالملك عمرو بن هند فكان من ندمائه ، ثم تغير عليه فارسله بكتاب الى عامله بالبحرين يامره فيه بقتله ، ولما وصل نفذ فيه الامر . وكان عمره يوم مقتله عشرين عاما وقيل كان ابن ست وعشرين . اشهر شعره معلقته ومطلعها : ـ

لخولة اطلال ببرقة ثمهد ... تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

المصادر (جمهرة اشعار العرب / ٧٤ ، شرح المعلقات السبع للزوزني شرح شواهد المغني / ٨٠٥ ، مقدمة ديوان طرفة) .

(٤٣) ـ في الديوان وشرح المعلقات (عيشة الفتى) .

(٤٤) ـ في الديوان (الطراف) مكان (الخباء) .

وهو الزائر في المرض ، يعني لم أبال متى قام عودي من عندي آيسين من حياتي . والشربة هنا : الخمر ، وكميت : فيها حمرة وبياض . وتعل : تمزج . وتزبد : تصير عليها رغوة ، يريد انه يباكر شرب الخمر قبل انتباه العواذل . والكر : العطف . والمضاف ـ بضم الميم وفتح الضاد المعجمة ـ : ألـذي أحيـط به في الحرب . ومجنبا ـ بالجيم ـ : فرسا في رجله تجنيب ، وهو انحناء وتوتير مستحب في أرجل الخيل . والسِّيد : الذئب . والغضا : شجر . والمتورد : الـذي صار لونه أحمر من دم الفرائس . والدجن : البـاس الغيم آفاق السماء . والبهكنة : المرأة السمينة الناعمة . والمعمد : ألمرفوع بالعمـد .

ولابي حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين بن ابي الحديد المعتزلي(٤٥)، ومولده بالمدائن يوم السبت سنة ست وثمانين وخمسمائة:

لولا ثـلاث لـم أخف صرعتي ليست كما قال فتى العبـد (٤٦)
أن أنصر التوحيـد والعدل في كلِّ مـكان بـاذلا جهـدي

---

(٤٥) ـ كان ابن ابي الحديد اديبا فاضلا مؤرخا حكيما شاعرا . رحل الى بغداد واتصل بديوان الخليفة فكان احد كتابه وشعرائه .

توفى سنة ٦٥٥ هـ . من آثاره : شرح نهج البلاغة فى عشرين مجلدا ، والفلك الدائر على المثل السائر ، ونظم كتاب الفصيح لثعلب فى اللغـة ، ولـه ديوان شعر ، والقصائد السبع العلويات .

المصادر (الكنى والالقاب ١/١٨٩ وفيه عبدالحميد بن محمد بن محمد بن الحسين ابن ابي الحديد ، وفوات الوفيات ١ / ٥١٩ والفخري فى الاداب السلطانيـة / ٣٣٧ ، وتلخيص معجم الاداب فى معجم الالقاب القسم الاول ٤ / ١٩٠ وفيه عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن ابي الحديد) .

(٤٦) ـ فى الاصل (لو ثلاث) مكان (لولا ثلاث) .

وان أناجي الله مستمتعا   بخلوة أحلى من الشهدِ
وان أتيه الدهر كبرا على   كل لئيم أصعر الخدِ
لذاك أهوى لا فتاةٍ ولا   خمر ولا ذي ميعة نهدِ (٤٧)

ولضياء الدين ابي جعفر احمد بن صابر القيسي الطاهري (٤٨) : ـ

لو لا ثلاث هن والله من   أكبر آمالي في الدنيا
حج لبيت الله أرجو به   از يقبل التوبة والسعيا
والعلم تحصيلا ونشرا اذا   رويت أوسعت الورى ريا
وأهل ود أسأل الله أن   يمتع بالبقيا الى اللقيا
ما كنت اخشى الموت أنى اتى   بل لم أكن التذ بالمحيا

وللشيخ اثير الدين ابي حيان النحوي (٤٩) : ـ

---

(٤٧) فى فوات الوفيات .

كذاك لا اهوى فتاة ولا   خمرا ولا ذا ميعة نهد

(٤٨) ـ لعله ابو جعفر ضياء الدين محمد بن محمد بن صابر بن بندار القيسي الاندلسي . قال عنه التلمساني فى نفح الطيب ٢ / ٢٧٢ : ولد بمالقة سنة ٦٢٥ هـ . وقدم القاهرة حاجا فسمع بها وبدمشق ، وكتب بخطه كثيرا. كان سريع الكتابة ، سريع القراءة ، كثير الفوائد ، دينا خيرا فاضلا ، له مشاركة جيدة فى عدة علوم . توفى شابا بالقاهرة سنة ٦٦٢ هـ .

(٤٩) ـ هو ابو حيان النحوي ، اثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي . ولد سنة ٦٥٤ هـ فى غرناطة . كان من كبار علماء العربية والتفسير والحديث . يقال انه كان يفتخر بالبخل كما يفتخر الناس بالكرم . رحل الى القاهرة وامتدت اقامته بها الى ان توفى سنة ٧٤٥ هـ بعد ان كف بصره . من آثاره الكثيرة : البحر المحيط فى تفسير القرآن ، وتحفة السندس فى نحاة الاندلس ، واتحاف الاريب بما فى القرآن من الغريب ، ومنهج

أما أنــه لو لا ثــلاث أحبهــا | تمنيت أني لا اعــد من الاحيا
فمنهــا رجائي ان افــوز بتوبة | تكفرّ لي ذنبــا وتنجح لي سعيا
ومنهن صوني النفس عن كل جاهل | لئيم فــلا أمشي الى بابــه مشيا
ومنهن أخذي للحديث إذا الورى | نسوا سنّة المختار واتبعوا ألرأيا
أتترك نصا للرســول وتقتدي | بشخص لقد بدلت بالرشد الغيا

وللشيخ صلاح الدين الصفدي(*) على وزن ابيات ابن ابي الحديد ورويه:

لــولا ثــلاث هن أقصى المنى | لم أهب المــوت الــذي يردي
تكميــل ذاتي بالعــلوم التي | تنفعني ان صــرت في لحــدي
والســعي في ردّ الحقوق التي | لصــاحب نلت بــه قصــدي
وأن أرى الاعــداء في صرعــة | لقيتهــا في جمعهم وحـــدي
فبعــدها اليــوم الذي حم لي | عندي اســتوى في القرب والبعد

تنبيه ـ قال الحافظ السيوطي في الاتقــان : قــد يكون الاجمال في النشر لا في اللف ، بأن يؤتى بمتعدد ، ثم بلفظ يشتمل على متعدد يصلح لها كقوله تعالى « حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ » (٥٠) على قول ابي عبيدة : ان الخيط الاسود أريد به الفجر الكاذب لا الليــل • انتهى • فعلى هذا يكون ذكر المتعدد إجمالا قسمين (٥١) ، أحدهما ما كان فيه الاجمال في اللف ، والثاني ما كان

السالك فى الكلام على الفية ابن مالك .

المصادر : فوات الوفيات ٢ / ٥٥٥ ، غاية النهاية ٢ / ٢٨٥ ، البدر الطالع ٢ /٢٨٨ ، شذرات الذهب ٦ / ١٤٥ ، النجوم الزاهرة ١٠ / ١١١) .

(٥٠) ـ سورة البقرة / ١٨٧ .

(٥١) ـ فى الاصل : قسمان .

فيه الاجمال في النشر ، واذا ثبت ذلك كانت الفذلكة أيضا من هـذا القسم الاجمالي الذي وقع فيه الاجمال في النشر ، لانها عكس ما تقدم من الامثلة لذكر المتعـدد اجمالا في اللف فاعلم .

وأرباب البديعيات لم ينظموا الا اللف والنشر المرتب ، لانه هو أشهر أقسامه وأعـلاها رتبة عند علماء البديع .

وبيت الشيخ صفي الدين قوله (*) : ــ

وجدي حنيني أنيني فكرتي ولهي   منهم اليهم عليـهم فيهم بهمِ

هذا البيت غاية في بابه لما اشتمل عليه من السهولة والرقة وعدم الحشو .

وابن جابر (*) لم ينظم هذا النوع الا فى بيتين مع عقادة التركيب وهما :ــ

حيث الذي ان بـدا في قومه وحبا   عفـاته ورمى الاعـداء بالنقمِ
والبـدر في شبهه والغيث جاد لذي   محل وليث الشرى قد جال في الغنم

وبيت عز الدين الموصلي (*) قوله : ــ

نشر ويسر وبشر من شـذا وندى   واوجـه فتعرّف طيّ نشـرهمِ

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ــ

فالطي والنشر والتغيير مـع قصـر   للظهر والعظم والاحـوال والهممِ

لا يخفى مافي هذا البيت من الثقل الذي يخف عنده رضوى ، ومعناه من الركاكة في الغاية القصوى ، ولا أعظم من نشر العظم في هـذا النظم ، فان الاسماع لا تسيغه ، والعز الموصلي وان لم يكن لقوله : فتعرف طي نشرهم نص في اللف ، بل هو فضلة أتى به لتسمية النوع ، لكنه على كل حـال أخف

على السمع من هذا البيت لفظا ومعنى ، وأحسن منه تشييدا ومبنى •

وبيت الطبري (*) قوله : ــ

لفي ونشري اعتمادي لوعتي ولهي   فيهم اليهم عليهم منهم بهم

وبيت بديعيتي هو قولي : ــ

لفي ونشري انتهائي مبدئي شغفي   معهم لديهم اليهم منهم بهم

في هذين البيتين وهما فرسا رهان في هذا الميدان ، رد على ابن حجة حيث قال : لو التزم الشيخ صفي الدين ان يسمي هذا النوع لتجافت عليه تلك الرقة • وهذان مع إلتزام التسمية ملكا من حسن الانسجام والسهولة رقته ، فلو أدركهما ابن حجة لقامت عليه الحجة •

وبيت المقري (*) قوله : ــ

سقمي دموعي نحولي خمرتي معه   في اللحظ والعقد والاحشا وريق فم

* * *

الالتفات

ما أسعد الظبي لو يحكي لحاظهم
أو كنت يا ظبي تعزى لالتفاتهمِ

الالتفات ـ مأخوذ من التفات الانسان من يمينه الى شماله ، ومن شماله الى يمينه ، وهو عند الجمهور : التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة ، أعني : التكلم والخطاب والغيبة ، بعد التعبير عنه بطريق آخر منها •

وقال السكاكي : هو اما ذلك أو أن يكون مقتضى الظاهر التعبير عنه بطريق منها ، فعدل الى الآخر . فهو عنده أعم ، فكل التفات عند الجمهور التفات عنده من غير عكس •

فقول امريء القيس (*) : ـ

تطاول ليلك بالاثمد ... ونام الخلي ولم ترقدِ
وبات وباتت له ليلة ... كليلة ذي العائر الارمد
وذلك من نبأ جاءني ... وخبرني عن أبي الاسودِ [1]

فيه عند السكاكي ثلاث التفاتات ، أحدها في (ليلك) ، لانه خطاب ومقتضى الظاهر (ليلي) بالتكلم ، والثاني في (باتَ) لانه غيبة ومقتضى الظاهر (بتُ) بالتكلم أيضا ، والثالث في (جاءني) لانه تكلم ومقتضى الظاهر (جاءك) بالخطاب • وعند الجمهور فيه التفاتان وهما الثاني والثالث

(١) ـ في الديوان (وخبرته) مكان (وخبرني) •

وأما الاول فليس عندهم بالتفات ، لانه لم يقع بعد التعبير عنه بطريق آخر من الطرق الثلاثة بخلاف الآخرين .

قال في المفتاح : والعرب يستكثرون من الالتفات ، ويرون الكلام ان أنتقل من اسلوب إلى اسلوب أدخل في القلوب عند السامع وأحسن تطرية لنشاطه ، واملا باستدرار اصغائه ، وهم أحرياء بذلك ، أليس قري الاضياف سجيتهم ، ونحر العشار للضيف دأبهم وهجيراهم ؟ ـ لامزقت أيدي الادوار لهم اديما ولا اباحت لهم حريما ـ أفتراهم يحسنون قري الاشباح فيخالفون فيه بين لون ولون ، وطعم وطعم ، ولا يحسنون قرى الارواح فلا يخالفون بين اسلوب واسلوب ، وإيراد وإيراد ؟ فان الكلام المفيد عند ألانسان ـ لكن بالمعنى لا بالصورة ـ أشهى غذاء لروحه ، وأطيب قرى لها . انتهى .

وهذا الوجه وهو افادة التطرية لنشاط السامع هو فائدته العامة ، وقد يختص كل موقع بنكت ولطائف باختلاف محله . وأقسامه ستة ، حاصلة من ضرب الطرق الثلاثة في الاثنين ، لان كلا من الطرق الثلاثة ينقل الى الآخرين .

احدها الالتفات من الغيبة الى الخطاب ، ومثاله قوله تعالى « اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » (٢) الى قوله « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » (٣) فالتفت من الغيبة الى الخطاب ، والنكتة فيه ان العبد إذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلبٍ حاضر ، ثم ذكر صفاته التي كل صفة منها تبعث على شدة الاقبال ، وآخرها « مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ » (٤) المفيد انه مالك الامر كله في يوم الجزاء ، يجد من نفسه حاملا لا يقدر على دفعه ، على خطاب مَنْ هذه صفاته بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات .

(٢) و (٣) و (٤) ـ سورة الفاتحة / ١ و ٥ و ٤ .

ومن امثلته في الشعر قول ربيعة بن مقروم (٥) : ـ

تهدمت الحياض فلم يغادر لحوض من نصائبه إزاءُ
لخولة اذ هم مغنى وأهلي وأهلك ساكنون وهم رتاءُ

ففي قوله وأهلك التفات من الغيبة الى الخطاب . والنصائب : حجارة تنصب حول الحوض . والازاء : مصب الماء الى الحوض. ورتاء ، أي متقابلة.

وقول جرير (*) : ـ

متى كان الخيام بذي طلوع سُقيتِ الغيث أيتها الخيامُ

وقول ابي العلاء المعري (*) : ـ

هي قالت لما رأت شيب رأسي وأرادت تنكرا وازورارا
انا بدر وقد بدا الصبح في را سك والصبح يطرد الاقمار
لستِ بدرا وانما أنت شمس لا ترى في الدجى وتبدو نهارا

وقول الشريف الرضي (*) رضي الله عنه : ـ

مَنْ شافعي وذنوبي عندها الكبر انَّ البياض لذنب ليس يغتفرُ
راحت تريح عليك الهم صاحية وعند قلبك من غيٍّ الهوى سكرُ

---

(٥) ـ هو ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر الضبي . احد شعراء مضر البارزين في الجاهلية والاسلام . اسلم وشهد القادسية وجلولاء . عاش مائة سنة . لم اجد من ذكر تاريخ وفاته .

المصادر / شرح شواهد المغنى / ٤٦٧ ، الاغاني ٢٢ / ٨٧ ، الحماسة لابي تمام مختصر شرح التبريزي ١ / ٣١ و ٢ / ١٩ ، الشعر والشعراء / ٢٣٦ والمفضليات شرح وتحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون/ ١٨٠).

رأت بياضك مسودا مطالعه | ما فيه للحب لا عين ولا أثرُ
وأي ذنب للون راق منظره | اذا اراك خلاف الصبغة الاثرُ
وما عليك ونفسي فيك واحدة | اذا تلون في ألوانه الشعرُ

وقول ابي الحسن التهامي (*) : ــ

أهدت لنا من خدها ورضابها | وردا تحيينا به وشمولا
وردا اذا ما شمّ زاد غضاضة | ولوائه كالورد زاد ذبولا (٦)
وجلت لنا بَرَدا يشهي بَرْده | نفس الحصور العابد التقبيلا(٧)
ثم أنسها تشكو الفراق بأدمع | ما اعتدن في الخدّ الاسيل سبيلا (٨)
فرأيت سيف اللحظ ليس بمغمد | من تحت أدمعها ولا مسلولا
ان دام دمعك فاحذري غرقا به | فاذا توالى القطر صار سيولا (٩)
حطّي النقاب لعلّ سرح لحاظنا | في روض وجهك يرتعين قليلا (١٠)
لما انتقبت حسبت وجهك شعلة | خلل النقاب وخلته قنديلا

وقول شيخنا محمد بن علي الشامي (*) : ــ

زعمت بثينة انّ قلبك قد سلا | من لي بقلب مثل قلبك قلبِ (١١)

(٦) ــ الغضاضة من غض النبات : نضر وطرؤ .

(٧) ــ الحصور : من لا يأتي النساء تعففا ، وبصورة أعم ، المبالغ فى حبس النفس عن الشهوات .

(٨) ــ فى الديوان (مسيلا) مكان (سبيلا) .

(٩) ــ فى الديوان (عاد سيولا) .

(١٠) ــ فى الديوان : ــ

حطي النقاب لعل سرب عيوننا | فى روض حسنك يرتعين قليلا

(١١) ــ فى سلافة العصر / ٣٤٢ (عثيمة) مكان (بثينة) و « صبا » مكان « سلا » .

وفي هـذا البيت التفاتان ، أحدهما من الخطاب إلى التكلم ، والثاني من الغيبة الى الخطاب ، وهو ما نحن فيه . وعلى رأي السكاكي ، فيه ثلاث التفاتات كما لا يخفى .

وما احسن قوله بعده : ـ

قد كنت آمـل أن تموت صبابتي ... حتى نظرت اليـك يا ابنـة يعربِ
فطربت مـا لم تطـربي ورغبت ما ... لم ترغبي ورهبت ما لم ترهبي (١٢)

وقول الشيخ حسين الطبيب (*) من قصيدة يمدح بها الوالد

خليلي عوجـا بي على أيمن الحمى ... لعـلَّ سماحا بالوصـال تسامحُ
سواء عليَّ الموت أم شطَّت النوى ... بسمحـاء أم حزّ الوريـدين ذابح
تجنبتهـا لا عن مـلال ولا قلى ... ولكن مصاب يصدع القلب فادحُ
وان رمت أسلو حبهـا حـال دونه ... رسيس جوى ضمت عليه الجوانح (١٣)
قضى الله يا سمحـاء بالبين بينـا ... الا كل ما يقضي بـه الله صـالح
حنانيك أنت الداء والبرء انمـا ... يفـوز ويشقى فيـك دانٍ ونازحُ

من الاتفاق الغريب ان هذه الابيات جرت على لسان الشيخ المذكور مجرى الفأل ، فقضى الله سبحانه بالبين بين الشيخ وبين فتاته سماح المتغزل فيها بهذه الابيات ، فتوفي بعد نظمه هذه القصيدة بأيام يسيرة .

الثاني الالتفات من الخطاب الى الغيبة ، وهو عكس الاول ، ومثاله قوله تعالى « حَتَّى إذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ » (١٤) والاصل

---

(١٢) ـ فى سلافة العصر (لم ترغبي وذهبت مالم تذهبي) .
(١٣) ـ الرسيس : الثابت .
(١٤) ـ سورة يونس / ٢٢ .

بكم ، ونكتته العدول عن خطابهم الى حكاية حالهم لغيرهم ، التعجب من كفرهم وفعلهم، واستدعاء الانكار منهم عليهم ، فلو استمر على خطابهم لفاتت هذه الفائدة ، وقيل فيها غير ذلك .

ومن أمثلته فى الشعر قول النابغة الذبياني (*) : ـ

يا دار ميّة بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف الابد

وقول عنترة (١٥) : ـ

ولقد نزلت فلا تظني غيره ... مني بمنزلة المحبّ المكرمِ (١٦)
كيف المزار وقد تربع أهلها ... بعنيزتين واهلنا بالغيلمِ (١٧)

وقول بعضهم : ـ

أن يكن مسّك الليالي بصرف ... فهو مثل الحسام يجلوه صقلُ

---

(١٥) ـ هو ابو المغلس عنترة بن شداد العبسي ، من اهل نجد ، وامه اسمها زبيبة ، ومنها لحقه السواد . كان من فرسان العرب وأجوادهم المشهورين من شعراء الطبقة الاولى ، ومن اصحاب المعلقات . اما قصته المشهورة ، فقد ثبت لدى المحققين انها موضوعة ، وفى من وضعها اقوال كثيرة ، ولكنها تعتبر من بدائع آداب العرب . قتل عنترة فى بداية القرن السابع للميلاد ، على اثر غارته على بني نبهان ، حيث تصدى له رجل يدعى الاسد الرهيص فرماه وارداه قتيلا .

المصادر (الاغاني ٨ / ٢٣٥ ، شرح شواهد المغنى / ٤٨١ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ١ / ١٢٧ ، الشعر والشعراء / ١٧١ ، شرح القصائد السبع الطوال / ٢٩٣ ، مقدمة (ديوان عنترة طبع دار صادر ببيروت) .

(١٦) ـ لم أجد هذين البيتين فى الديوان .

(١٧) ـ العنيزتين بلفظ التثنية : موضع بين البصرة ومكة . الغيلم ، قال

وقول البحتري (*) : ـ

ضمان على عينيك اني لا أسلو وان فؤادي من جوى بك لايخلو
ولو شئت يوم الجزع بلّ غليله محب بوصل منك ان أمكن الوصلُ
وما النائل المطلوب منك بمعوز لديك بل الاسعاف يعوز والبذلُ
أطاع لها دل غرير وواضح شتيت وقدّ مرهف وشوى خدل (١٨)
والحاظ عين ما علقن بفارغ فخلّينه حتى يكون له شغلُ (١٩)
وعندي أحشاء تساق صبابة اليها وقلب من هوى غيرها غفل (٢٠)

وقول الشريف الرضي (*) يخاطب الخلفاء العباسيين : ـ

ردّوا تراث محمد ردّوا ليس القضيب لكم ولا البردُ
هل أعرقت فيكم كفاطمة أم هل لكم كمحمد جدُّ (٢١)
جلَّ افتخارهم بأنّهم عند الخصام مصاقع لُدّ
انّ الخلائف والاولى فخروا بهم علينا قبل أو بعدُ
شرفوا بنا ولجدّنا خلقوا فهم صنائعنا اذا عُدّوا

الثالث ـ الالتفات من الغيبة إلى التكلم ، ومثاله قوله تعالى « وَالله

ياقوت فى معجم البلدان : الغيلم موضع فى شعر عنترة واستشهد بالبيت المذكور ولم يعين موقعه .

(١٨) ـ الواضح ، يقصد به ثغرها . الشتيت : الافلج . الشوى : اليدان والرجلان . الخدل : الممتلىء . فى الاصل (عزيز) مكان (غرير) ، و «جدل» مكان « خدل » والتصويب من الديوان .

(١٩) ـ فى الاصل (ما عقلن) مكان (ما علقن) والتصويب من الديوان .

(٢٠) ـ فى الديوان (تشاق) مكان (تساق) .

(٢١) ـ فى الديوان (عرقت) مكان (أعرقت) .

الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه الى بلد ميت »(٢٢) والاصل (فساقه) • قال الزمخشري : وفائدته في هذه الآية وامثالها التنبيه على التخصيص بالقدرة ، وانه لايدخل تحت قدرة أحد •

ومن امثلته فى الشعر قول مهيار بن مرزويه الكاتب (*) : ـ

حمام اللوى رفقا به فهو لبُّه ... جواد رهان نوحكنَّ ونحبُهُ
اعمدا تهيجن امرأ بان أنسه ... وأسلمه حتى اخوه وصحبُهُ
أمر ومهري مغرمين على اللوى ... فأسأله أو كاد ينطق تربُهُ

وقول الحاجري (*) : ـ

أهل لك في اعانة مستهام ... يقاد الى الغرام بلا زمامِ
تعرض بالخيام على زرود ... فراح وقلبه بين الخيامِ
عُريب البرَّ كيف أبيح قتلي ... أليس العربُ تُعرف بالذمامِ

وقول شهاب الدين التلعفري (٢٣) : ـ

---

(٢٢) ـ سورة فاطر / ٩ . فى الاصل (الله الذي يرسل الرياح) وهذه مقدمة الاية (٤٨) من سورة الروم ، وختامها يختلف عن الاية التي استشهد بها المؤلف .

(٢٣) ـ هو ابو المكارم شهاب الدين (فى الاصل شرف الدين) محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني التلعفري . ولد بالموصل سنة ٥٩٣ هـ وبها تعلم . كان شاعرا مجيدا ، مدح الملوك والاعيان . قربه الملك الاشرف موسى الايوبي صاحب دمشق واجزل له العطايا ، ثم طرده حين علم انه منهمك بلعب القمار فسافر الى حلب واتصل بصاحبها الملك الناصر يوسف بن محمد الايوبي ، فاكرمه وقرر له رسوما ، فجعل يبددها بلعب القمار . ولما ضيق عليه الملك عاد

لا تقولوا سـلا وملَّ هوانا   وتسلى عنا بحبٍّ سوانا (٢٤)
كيف يسلوكم ويصبر عنـكم   من يرى سيئاتـكم احسانا
قسما بعد بُعـدكم وجفاكم   لم يفارق لي البكا أجفانا (٢٥)

وقولـه : ـ

خـلٌّ الشجي وقلبه وكلومه   فعـلام تعـذله وفيم تلومـه
هذا عتابك قـد أطلت حديثـه   وهوى فؤادي قد براه قديمه (٢٦)

وقولي وهو صدر قصيدة مدحت بها الوالد ، مهنئا له بالنيروز سنة احدى وسبعين : ـ

من لحـزين كلفٍ موجـع   قد شفه الشوق الى الاربـعِ
مـا لي وللاربـع مالم تكن   ربوع سلمى ربّـة البرقـعِ
لم أنس عصرا قد تقضى بهـا   وجمعنـا اذ هو لم يصـدع
بكيت يوم البين وجـدا فـلم   أبق لذكرى الوصل من أدمعي
فهل لـذاك الشمل من ناظمٍ   أم هل لذاك العصر من مرجعِ

الرابع ـ الالتفات من التكلم الى الغيبة ، وهو عكس الذي قبله ،

ادراجه الى دمشق واخذ يستجدي بشعره ويقامر . وتوفى بحماة سنة ٦٧٥ هـ . له ديوان شعر صغير مطبوع .

المصادر (فوات الوفيات ٢ / ٥٤٦ ، النجوم الزاهرة ٧ / ٢٥٥ ، شذرات الذهب ٥ / ٣٤٩ ، هدية العارفين ٢ / ١٣٢) .

(٢٤) ـ فى الديوان (وتسلى عن حبنا بسوانا) .

(٢٥) ـ فى الاصل (الجفا) مكان (البكا) ، ورواية الديوان لهذا البيت :

قسما فى الهوى بطـول جفاكم   لم يفـارق لي البكا اجفـانا

(٢٦) ـ فى الديوان (فؤادك) مكان (فؤادي) .

ومثاله قوله تعالى « إِنّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا » (٢٧) الى قوله « فآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ » (٢٨) والاصل (وبي) فعدل عنه لنكتتين ، احدهما دفع التهمة عن نفسه بالمعصية لها ، والاخرى تنبيههم على استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة والخصائص المتلوة .

ومن امثلته فى الشعر قول عبد الله بن طاهر (*) : ـ

واذا سألتك رشف ريقك قلت لي — أخشى عقوبة مالك الاملاكِ
ماذا عليك ـ دفنت قلبلك في الثرى — من أن أكون خليفة المسواكِ
أيجوز عندك ان يكون متيما — دنفا بحبك دون عود أراكِ

وقول مهيار الديلمي (*) : ـ

أنذرتني أم سعد أنَّ سعدا — لم يزل ينهد لي بالشر نهدا(٢٩)
ما على قومك ان صار لهم — أحد الاحرار من أجلك عبدا

فيه التفاتان ، احدهما من الغيبة الى الخطاب ، والثاني من التكلم الى الغيبة وهو مانحن فيه لان الاصل (ما على قومها ان صرت لهم عبدا) والنكتة في العدول ظاهرة .

ومنها قول كثير عزة (*) وهو من مختار كلامه : ـ

لقد هجرت سعدى وطال صدودها — وعاود عيني دمعها وسهودها
وكنت اذا ما جئت سعدى بارضها — أرى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها×

---

(٢٧) و (٢٨) ـ سورة الاعراف / ١٥٨ .

(٢٩) ـ ينهد : يسرع .

(×) فى الديوان (وكنت اذا ما زرت سعدى) .

من الخفرات البيض ودّ جليسها اذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها
منعّمة لم تلق بؤسا وشقوة هي الخلد في الدنيا لمن يستفيدها(٣٠)
هي الخلد ما دامت لا هلك جارة وهل دام في الدنيا لنفس خلودها
فتلك التي أصفيتها بمودّتي وليدا ولما تستبِنْ لي نهودها (٣١)
وقد قتلت نفسا بغير جريرة وليس لها عقل ولا من يقيدها (٣٢)

الاصل (وقد قتلتني) فعدل عن ذلك لتهويل أمره تلميحا الى قوله تعالى « مَنْ قَتَلَ نَفساً بِغَيْرِ نَفسٍ أوْ فَسادٍ فِي الأَرْضِ فَكأنّما قَتَلَ النّاسَ جَميعاً » (٣٣) ، فلو استمر على التكلم لفاتت هذه النكتة .

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي (*) : —

أحبي هواه وهواه قاتلي ما أربح الشامي لو أودى بهِ
وحشي قلب ضلّ عنه ريمه فظلّ يفلي البيد في طلابِهِ
عجلان ما أخنى عليه قلبه لو أنه في كفّه دحى به

الخامس — الالتفات من الخطاب الى التكلم ، ولم يقع في القرآن . قال الحافظ السيوطي في الاتقان : ومثل له بعضهم بقوله « فاقْضِ ما أنْتَ قاضٍ » (٣٤) ثم قال « إنّا آمَنّا بِرَبّنا » (٣٥) وهذا المثال

---

(٣٠) — في الديوان (لم تلق بؤس معيشة) .
(٣١) — رواية الاغاني لهذا البيت : —
نظرت اليها نظرة وهي عاتق على حين ان شبت وبان نهودها
وما في الديوان موافق لرواية المؤلف .
(٣٢) — يقيدها : يقال أقدت القاتل بالقتيل ، اي قتلته به .
(٣٣) — سورة المائدة / ٣٢ .
(٣٤) و (٣٥) — سورة طه / ٧٢ و ٧٣ .

لا يصح ، لان شرط الالتفات ان يكون المراد به واحدا • انتهى •

ومن امثلته فى الشعر قول علقمة بن عبدة (٣٦) :ـ

طحا بك قلب في الحسان طروب　　بُعَيْد الشَّباب عصر حان مشيبُ (٣٧)
تكلفني ليلى وقد شطّ وَلْيُها　　وعادت عواد بيننا وخطوب

فالتفت من الخطاب في (طحابك) الى التكلم في (تكلفني) ، وطحابك أي ذهب بك • وشط وَليها ، أي بَعُدَ قربها وعهدها •

وقول القطامي (*) :ـ

نأتك بليلى نيَّة لم تقارب　　وما حب ليلى من فؤادي بذاهبِ

وقول ابي فراس بن حمدان (*) :ـ

وقوفك بالديار عليك عار　　وقد ردَّ الشباب المستعارُ
أبعد الاربعين محرَّمات　　تمادٍ في الصبابة واغترارُ (٣٨)

---

(٣٦) ـ هو علقمة بن عبدة بن النعمان التميمي المعروف بعلقمة الفحل وقد لقب بالفحل لانه خلف على زوجة امريء القيس بعد أن طلقها . وقيل : بل تمييزا له عن رجل من قومه اسمه علقمة الخصي . كان المترجم له من شعراء الطبقة الاولى فى الجاهلية ، وكان ينازع امرأ القيس الشعر . عمر طويلا وتوفى حوالي سنة ٦٢٥ م وكان له ابن شاعر يسمى عليا ادرك النبي (ص) ولم يره .

المصادر (الاغاني ٢١ /٢٢٤ ، الشعر والشعراء / ١٤٥ ، معاهد التنصيص ١ / ٦٣ وفيه انه ابن عبدة بن عبد المنعم النعماني ، المؤتلف والمختلف / ٢٢٧، مختار الشعر الجاهلي / ٤١٤ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٤٩٨) .

(٣٧) ـ فى الاغاني (بُعَيد شباب) .

(٣٨) ـ فى الديوان (مجرمات) مكان (محرمات) .

نزعت عن الصبا الا بقايا ... يحقرها على الشيب الوقارُ (٣٩)
وطال الليل بي ولرب دهر ... نعمت به لياليه قصار

وما أحسن قوله بعده : ـ

وندماني السريع الى ندائي ... على عجلٍ وأقداحي الكبارُ (٤٠)
عسفت بها عواري الليالي ... أحق الخيل بالركض المعارُ (٤١)
وكم من ليلة لم أروَ منها ... حنيت لها وأرّقني ادّكارُ
قضاني الدين ما طله وأوفى ... اليَّ بها الفؤاد المستطار
فبتُّ أعل خمرا من رضاب ... لها سكر وليس لها خمار
الى أن رقَّ ثوب الليل عنا ... وقالت قمْ فقد برد السوار
وولت تسرق اللحظات نحوي ... بملتفت كما التفت الصوار (٤٢)
دنا ذاك الصباح فلست أدري ... أشوق كان منه ام ضرار
فقد عاديت ضوء الصبح حتى ... لطرفي عن مطالعه ازورارُ

ومنها قولي وهو من أوائل نظمي : ـ

---

(٣٩) ـ فى الديوان (يحفدها) مكان (يحقرها) .

(٤٠) ـ فى الديوان (لقائي) مكان (ندائي) .

(٤١) ـ عسف الليل خبطه فى ابتغاء طلبته . العواري بالتشديد وبدونه جمع عارة ، اسم من الاعارة . وقيل المعار : المضمر . وقيل : انه الذي تركه صاحبه ينفلت ويذهب ههنا وههنا من المرح . فى الديوان (عشقت) مكان (عسفت) . عجز البيت مقتبس من بيت قديم استشهد به صاحب لسان العرب على قولهم : اعرت الفرس : اسمنته ، وهو : ـ

اعيروا خيلكم ثم اسمنوها ... احق الخيل بالركض المعار

(٤٢) ـ فى الديوان (على فرق كما التفت الصوار) . الصوار : القطيع من بقر الوحش .

ذاك الحجاز وهـذه كثبانه فاحفظ فؤادك ان رنت غزلانه
واسفح دموعك ان مررت بسفحه شغفا به ان الدموع جمانه
وسل المنازل عن هوى قضيته هل عائد ذاك الهوى وزمانه
لهفي على ذاك الزمان وأهله وسقاه من صوب الحيا هتانه
اذ كان حبل الوصل متصلا بنا والعيش مورقة به أغصانه
واذ المعاهد مشرقات بالمنى والربع مغنى لم تبن سكانه

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي (*) : ـ

أجدك شايعت الحنين المرجعا وغازلت غزلانا على الخيف رتعا
وطالعت أقمارا على وجرة النقا وقد كنت انهى العين أن تتطلعا

وما ألطف قوله بعده : ـ

ولم أر مثل الغيد أعصى على الهوى ولا مثل قلبي للصبابة أطوعا
ومن شيمي والصبر مني شيمة متى أرم أطلالا بعيني تدمعا
وقور على يأس الهوى ورجائه فما أتحسى الهم الا تجرعا
خليلي مالي كلما هب بارق تكاد حصاة القلب ان تتصدعا
طوى الهجر أسباب المودة بيننا فلم يبق في قوس التصبر منزعا
لي الله كم أغضي الجفون على القذى وأطوي على القلب الضلوع توجعا

السادس ـ الالتفات من التكلم الى الخطاب ، وهو عكس الذي قبله ومثاله قوله تعالى « وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » (٤٣) الاصل (واليه أرجع) فالتفت من التكلم الى الخطاب ونكتته أنه أخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه ، وهو يريد نصح قومه

---

(٤٣) ـ سورة يس / ٢٢ .

تلطفا واعلاما انه يريد لهم ما يريد لنفسه ، ثم التفت اليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم الى الله ، كذا قال غير واحد . واعترض بان هذا انما يصح ان لو قصد الاخبار عن نفسه في كلا الجملتين ، وليس بمتعين ، لجواز أن يريد بقوله : ترجعون ، المخاطبين لانفسه . وأجيب : بأنه لو كان المراد ذلك لما صح الاستفهام الانكاري ، لان رجوع العبد الى مولاه ليس بمستلزم ان يعبده غير ذلك الراجع ، فالمعنى : كيف لا أعبد من اليه رجوعي ، وانما عدل عن قوله : واليه أرجع ، الى واليه ترجعون ، لانه داخل فيهم ؛ ومع ذلك أفاد فائدةحسنة وهي؛ تنبيههم علىأنه مثلهم فيوجوب عبادة من اليهالرجوع .

ومن امثلته فى الشعر قول مجنون ليلى (٤٤) :ـ

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها ... عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا
وأذكر أيام الحمى ثم انثني ... على كبدي من خشية ان تصدعا
فليست عشيات الحمى برواجع ... عليك ولكن خلِّ عينيك تدمعا

---

(٤٤) ـ هو قيس بن الملوح بن مزاحم (وقيل : قيس بن معاذ) من بني عامر بن صعصعة ، المعروف بمجنون ليلى . شاعر فحل من شعراء الغزل . عاش فى أوائل الدولة الاموية . جن بمحبوبته ليلى ، وسكن البادية الى ان قضى نحبه سنة ٦٥ هـ . قيل : انه ليس بمجنون ولكن تعتريه حالات من الذهول والاستغراق فلا يشعر بما يحيط به . وقيل : بل هو شخصية خيالية لاظل لها من الحقيقة ، بدليل وجود مثيل لها فى كثير من الامم .

المصادر (سرح العيون / ١٩٥ ، مقدمة ديوان مجنون ليلى لعبد الستار احمد فراج ، والاغاني ٢/ ٥ ، واخبار القضاة ١ / ١٢٨ ، وشذرات الذهب١/ ٢٧٧ وفيه انه توفى سنة (١٧٠) واظنه يقصد سنة (٧٠) ، وتاريخ الشعر العربي / ١٧٢ ، وفوات الوفيات ٢ / ٢٧٤ ، والنجوم الزاهرة ١ / ١٧٠ ، الشعر والشعراء / ٤٦٧ ، مصارع العشاق / فهرس الاعلام) .

وقوله أيضا :ـ

تمر الصَّبا صفحا بساكن ذي الغضا ... ويصدع قلبي ان يهبَّ هبوبهـا
اذا هبت الـريح الشمال فانمـا ... جواي بما تهدي اليَّ جنوبهـا (٤٥)
قريبـة عهـد بالحبيب وانمـا ... هوى كل نفسٍ حيث حـل حبيبها
وحسب الليالي ان طرَحنك مطرحا ... بـدار قلىً تمسي وأنت غريبهـا

وقول عروة بن حزام صاحب عفراء (٤٦) :ـ

أقول لعراف اليمامـة داوني ... فانـك ان داويتني لأريبُ (٤٧)
فواكبـدي أمست رفاتا كأنمـا ... يلـذّعها بالموقـدات طبيبُ
عشية لا عفراء منـك بعيـدة ... فتسلو ولا عفراء منـك قريب

---

(٤٥) ـ فى الاصل (اذا هبت بريح الشمال) و (فانما جوابي) والتصويب من الـديوان .

(٤٦) ـ عروة بن حزام بن مهاجر العذري . شاعرا سلامي فحـل . احد متيمي العرب الذين قتلهم الوجد . كان يحب عفراء ابنة عمه عقال ، وكان قد نشأ معها فى بيت ابيها الذي كفله بعد وفاة ابيه حزام . ولما طلبها من ابيهـا عارضت امها ثم اشترطت عليه مهرا غاليا ، فرحل الى اليمن لطلب معونة عم (وقيـل : ابن عم) له هناك . فعاد ومعه ماءة ناقة ، ولكنه وجد عفراء قد زوجت من رجل اموي ورحل بها الى الشام . يقال : انه زارها وهي عند زوجها وفى طريق عودته توفى من اثر الصدمة ، فجزعت عليه عفراء فماتت بعده بأيام قلائل ، وكان موتهما فى ايام حكم معاوية بن ابي سفيان .

المصادر (الاغاني ٢٣ / ٣٠٠ ، فوات الوفيات ٢ / ٧٠ ، الشعر والشعراء / ٥١٩ ، مصارع العشاق / فهرس الاعلام).

(٤٧) ـ فى الاغاني (لطبيب) مكان (لاريب) .

وقوله ايضا : ـ

جعلت لعراف اليمامة حكمه ... وعراف نجد ان هما شفياني (٤٨)
فما تركا من حيلة يعلمانها ... ولا شربة الا وقد سقياني (٤٩)
ورشا على وجهي من الماء ساعة ... وقاما مع العواد يبتدران
وقالا شفاك الله والله مالنا ... بما ضمنت منك الضلوع يدان (٥٠)
فويلي على عفراء ويل كأنه ... على الصدر والاحشاء حد سنان
فيا رب أنت المستعان على الذي ... تحملت من عفراء منذ زمان
فعفراء أوفى الناس عندي مودة ... وعفراء عني المعرض المتواني (١)
أفي كل يوم أنت رام بلادها ... بعينين انسانا هما غرقان

فالتفت من التكلم الى خطاب نفسه ، ليتأتى له الانكار ويخرج الكلام مخرج العذل . فلو استمر على التكلم فاته ذلك .

ومنها قول الصردر (*) : ـ

ومعنف في الوجد قلت له اتئد ... فالدمع دمعي والحنين حنيني
ما نافعي اذ كان ليس بنافعي ... جاه الصبا وشفاعة العشرين
لا تطرقن خجلا للومة لائم ... ما أنت أول حازم مفتون (٢)

---

(٤٨) ـ فى الاغاني والشعر والشعراء (وعراف حجر) .
(٤٩) ـ فى الحماسة البصرية ٢/١٦٧ (فماتركا من رقية يعرفانها) . وفى الاغاني (يعرفانها) مكان (يعلمانها) . وفى الشعر والشعراء والحماسة البصرية (سلوة) مكان (شربة) .
(٥٠) ـ فى الشعر والشعراء (بما حملت) .
(١) ـ فى الاغاني (فعفراء احظى الناس) .
(٢) ـ حزم كفرح : غص فى صدره .

فهذه جملة اقسام الالتفات الست وأمثلتها ، وهنا تنبيهان : ــ

أحدهما ــ ذكر صدر الافاضل في ضرام السقط : ان من شرط الالتفات أن يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحدا ، كقوله تعالى « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » (٣) فان ما قبل هذا الكلام وان لم يخاطب به الله من حيث الظاهر ، فهو بمنزلة المخاطب به ، لان ذلك يجري من العبد مع الله لامع غيره .

بخلاف قول جرير : ــ

ثقي بالله ليس لــه شــريك ومِنْ عند الخليفة بالنجاحِ
أغثني يا فــداك ابي وأمي بسيبٍ منك انك ذو ارتياحِ (٤)

فانــه ليس من الالتفات في شيء ، لان المخاطب بالبيت الاول امرأته ، وبالبيت الثاني هو الخليفة . انتهى .

فهذا أخص من تفسير الجمهور ، لان البيتين عندهم من الالتفات ، لانه عبر عن الخليفة اولا بطريق الغيبة ، وثانيا بطريق الخطاب .

وقال الصدر المذكور فى قول ابي العلاء (رضي) : ــ

هــل يزجــرنكم رسالة مرســلٍ أم ليس ينفع في أولاك أُلوكُ (٥)

انه اضراب عن خطاب بني كنانة الى الاخبار عنهم ، وان كان يرى من قبل الالتفات فليس منه ، لان المخاطب بهل يزجرنكم هو بنو كنانة ، وبقوله : أولاك انت . انتهى .

وهو عند الجمهور التفات من الخطاب في (يزجرنكم) الى الغيبة في

---

(٣) ــ سورة الفاتحة / ٥ .

(٤) ــ الارتياح : الهشاشة لبذل العطايا .

(٥) ــ الالوك والمالكة : الرسالة . فى سقط الزند (تزجرنكم) .

(أولاك) بمعنى اولئك .

الثاني ـ قد يطلق الالتفات على معنيين آخرين ، أحدهما ـ تعقيب الكلام بجملة مستقلة متلافية له في المعنى ، على طريق المثل والدعاء او نحوهما كما في قوله تعالى « وَزَهَقَ الباطِلُ إنَّ الباطِلَ كانَ زَهُوقا » (٦) وقوله تعالى « ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُمْ » (٧) .

وقول جرير :ـ

اتنسى يوم تصقل عارضيها بفرع بشامة سقي البشامُ (٨)

قال اسحاق الموصلي : قال لي الاصمعي : أتعرف التفات جرير ؟ قلت : وما هو ؟ فانشدني البيت ثم قال : أما تراه مقبلا على شعره اذ التفت الى البشام فدعا له .

ويسمى ما عقب بجملة مستقلة على طريق المثل ، التمثيل ، وسيأتي ذكره منفردا في بيت من البديعية انشاء الله تعالى .

الثاني ان تذكر معنى فتتوهم ان السامع اختلجه شيء فتلتفت الى كلام تزيل اختلاجه ، ثم ترجع الى مقصودك ، كقول ابن ميادة (٩) :ـ

---

(٦) ـ سورة الاسراء / ٨١ .

(٧) ـ سورة التوبة / ١٢٧ .

(٨) ـ فى الديوان (اتنسى اذ تودعنا سليمى) .

(٩) ـ هو ابو شراحيل الرماح بن ابرد المري . اشتهر بنسبته الى إمه (ميادة) وهي صقلبية وقيل فارسية . كان من الشعراء البارزين ، ومن مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية . مدح من الامويين الوليد بن يزيد ، ومن العباسيين المنصور . توفى فى صدر حكم ابي جعفر المنصور .

المصادر (الاغاني ٢ / ٢٢٧ ، شرح شواهد المغني /١٦٥ ، الشعر والشعراء / ٦٥٥ ، طبقات ابن المعتز / ١٠٦ ، المؤتلف والمختلف / ١٨٠) .

فـلا صرمه يبدو وفي اليأس راحة ولا وصـله يصفولنا فنكارمُه

كانه لما قال : فلا صرمه يبدو ، قيل له : وما تصنع به ؟ فأجاب بقوله: وفي اليأس راحة . ويسمى هذا الاعتراض ، وسيأتي والله اعلم :

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : ـ

وعـاذل رام بالتعنيف يرشـدني عدمت رشدك هل اسمعت ذا صمم

وابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته .

وبيت الموصلي (*) قوله : ـ

وما التفت لشـان حجّ في شغفي ما أنت للركن من وجدي بملتزم (١٠)

وبيت ابن حجة (*) قوله : ـ

ومـا أروني التفاتا عند نفرتهم وانت ياظبي أدري بالتفاتهـم

وقد اطنب ناظمه في مدحه واطرائه ، فلنذكر ماطراه به ، ثم تتكلم عليه:

قال : انه البيت الذي حظيت من بابه بالفتح ، وناداه الغير من وراء حجراته ، وتغايرت ظباء الصريم ، وهو في سرب بديعه على حسن التفاته ؛ وودت ربوع البديعيات ان تسكن منها في بيت ، ولكن راودته التي هو في بيتها عن نفسه ، وغلقت الابواب ؛ وقالت : هيت . ولقـد انصف الحريري في المقامة الحلوانية عند ايراد البيت الجامع لمشبهات الثغر بقوله : ياروأة القريض ، وأساة القول المريض ان خلاصة الجوهر ، تظهر بالسبك ، ويـد الحق تصدع رداء الشك . قلت : وانا ماش في غرض بيت بديعيتي على هذا السنن ، وأرجو أن يكون بحسن التفاته في مرآة الذوق مثل الغزال نظرة

---

(١٠) ـ في خزانة الحموي / ٧٥ (وما التفت لسـاع حج في شغف) .

ولفتة • وفيه التورية بتسمية النوع ، وقد برزت في أحسن قوالبها • ومراعاة النظير في الملائمة بين الالتفات والظبي ، والنفرة والانسجام ، الذي اخذ بمجامع القلوب رقة • والتمكين الذي ما تمكنت قافية باستقرارها في بيت كتمكين قافيته • والسهولة التي عدها التيفاشي في باب الظرافة ، وناهيك بظرافـة هذا البيت • والتوشيح وهو الذي يكون معنى اول الكلام دالا على آخره • ورد العجز على الصدر • والالتفات الذي هو المقصود دون غيره من الانواع • فقد اشتمل هذا البيت على ثمانية انواع من البديع مع عدم التكلف • انتهى •

وانا أقول : ما زال الادباء يستظرفون ويتعجبون ويضحكون من طريقة ابي الحسن علي بن هارون المنجم ، حال انشاده شعره حتى جاء هذا المتشدق ابن حجة ، فزاد عليه واربى بشيء كثير ، فان هـذاك كان يتبجح ويتكلم بلسانه ، ثم ينقضي الكلام • وهذا قاله : بفمه واثبته في كتابه بقلمه ، فخلده على مر الزمان ؛ أضحوكة لأولي الالباب والاذهان •

وطريقة ابن المنجم المشار اليها هي : ما حكاه الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى ، في كتاب الروزنامجة ، الذي كتبه الى استاذه ابن العميد اياه كونه ببغداد •

قال : استدعاني الاستاذ ابو محمد ــ يعني الوزير المهلبي ــ فحضرت وابنا المنجم في مجلسه ، وقد أعدا قصيدتين في مدحه ، فسنعهما من النشيد لاحضره ؛ فانشدا وجودا بعد تشبيب طويـل ، وحديث كثير • فان لابي الحسن رسما أخشى تكذيب سيدنا ان شرحته ، وعتابه ان طويته ، ولان أحصل عنده في صورة متزيد أحب الي من أن أكون في رتبة مقصر •

يبتدي فيقول ببحة عجيبة ، بعد ارسال دموعه وتردد الزفرات في حلقه واستدعائه ــ من جؤذر غلامه ــ منديل عبراته : والله والله والا فايمان

البيعة تلزمه بحلها وحرامها ، وطلاقها وعتاقها ، وما ينقلب اليه حزام وعبيدة لوجه الله احرار ان كان هذا الشعر في استطاعة أحد مثله ، أو اتفق من عهد أبي دؤاد الايادي الى زمان ابن الرومي لاحد شكله •بلى عيبه ان محاسنه تتابعت ، وبدائعه ترادفت • فقد كان في الحق ان يكون كل بيت منه في ديوان يجمله ويسود به شاعره •

ثم ينشد ، فاذا بلغ بيتا تعجب من نفسه فيه وقال : أيها الوزير ، من يستطيع هذا الا عبدك علي بن هارون بن علي بن يحيى ابي منصور المنجم جليس الخلفاء ، وانيس الوزراء •

ثم ينشد الابن والاب يعوذه ويهتز له، ويقول : ابو عبد الله ، استودعته الله ، ولي عهدي ، وخليفتي من بعدي ، لو اشتجر اثنان بين مصر وخراسان لما رضيت لفصل ما بينهما سواه ، وامتعنا الله به ورعاه •

وحديثه عجب ، ان استوفيته ضاع الغرض الذي قصدته • انتهى • واطراء ابن حجة لبيته قريب من هذا ، وبعض المعاني متوافقة ، وهذا المعنى مكروه للشاعر •

قال نصر الله ابن الاثير في كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب: يكره للشاعر ان يكون معجبا بنفسه مثنيا على شعره وان كان مجيدا ، الا ان يريد ترغيب ممدوح او ترهيبه ، وقد جوز له ذلك مسامحة • انتهى •

ونرجع الى بيت ابن حجة فنقول : في كونه من الالتفات نظر ، لانهم اشترطوا في الالتفات أن يكون المراد به واحدا كما تقدم نقله عن الحافظ السيوطي في الاتقان ، ويعطيه حدهم له أيضا • والالتفات في بيته ليس كذلك لانه أخبر أولا عن احبابه انهم لم يروه التفاتا ، ثم خاطب الظبي • وليس هذا من الالتفات المصطلح عليه عند الجمهور ، نعم لو أخبر عن الظبي أولا ثم

خاطبه كان التفاتا ٠

كما وقع فى بيت بديعيتي وهو : ـ

ما أسعد الظبي لو يحكي لحاظهم   أو كنت يا ظبي تعزى لالتفاتهم

فذهب كلام ابن حجة في اطراء بيته ضائعا ، وهذا آفة العجب نعوذ بالله منه ٠

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

قالوا وما التفتوا من بعد نفرتهم   فلا تلمهم فما تقع بلومهم

هذا البيت عامر من الركة ، ومقول القول في البيت الذي بعده ، وهو بيت الكلام الجامع ؛ وسيأتي انشاده في محله ؛ وهذا أعني كون البيت متعلقا بغيره قبيح في البديعية ؛ لانهم قالوا : ينبغي ان يكون كل بيت منها مستبدا بمعناه ، ليكون شاهدا على النوع الذي اشتمل عليه ، من غير ان يحتاج الى انشاد سواه ٠

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

بين" تولى فولى القلب ناحية   أخرى عدمتك من وال ومن حكم

قوله : بين تولى ، يعني من الولاية ، وقوله : فولى القلب يعني ؛ فر ؛ فالمخاطب بقوله : عدمتك ، هو البين ، وهو التفات من الغيبة الى الخطاب ٠

* * *

الاستدراك

أمّلت عودهم بعد العتاب وقـد

عادوا ولكن الى استدراك صدّهم

الاستدراك ـ هو رفع توهم يتولـد من الكلام السابق رفعا شبيها بالاستثناء ، وهو معنى لكن .

ويشترط فيه هنا زيادة نكتة طريفة على معنى الاستدراك ، لتحسنه وتدخله في البديع ، والا فلا يعد منه ؛ وهو قسمان . قسم يتقدم الاستدراك تقرير وتوكيد ؛ اما لفظا او معنى لما اخبر به المتكلم ، وهذا هو الاكثر الذي بنى عليه فحول ارباب البديعيات أبياتهم ، وقسم لا يتقدمه ذلك .

فالاول كقول ابي الحسن بن فضال النحوي (١) على ما في ربيع الابرار للزمخشري ، وقيل لابن الرومي (*) : ـ

---

(١) ـ هو ابو الحسن علي بن فضال بن علي بن غالب المجاشعي القيرواني النحوي ، ويعرف ايضا بالفرزدقي لان الفرزدق جده . هجر مسـقط راسه وتنقل في مصر والشام والعراق ونيسابور ، حتى اذا وصل غزنة في اطراف خراسان اقام بهـا ، وشرع في تصنيف بعض الكتب بطلب من علمائها وامائلها ثم انكفأ راجعا الى العراق ، واقام ببغداد يدرس النحو واللغة ، ولكن لم تطل بها ايامه فتوفي سنة ٤٧٩ هـ . من آثاره الكبيرة : البرهان العميدي في التفسير ، واكسير الذهب في صناعة الادب ، والعوامل والهوامل في النحو ، وكتاب العروض ، والدول في التاريخ اكثر من ثلاثين مجلدا .

المصادر (بغية الوعاة ٢ / ١٨٣ ، وانباه الرواة ٢ / ٢٩٩ ، وشذرات الذهب ٣ / ٣٦٣ ، ومعجم الادباء ١٤ / ٩٠ ، والنجوم الزاهرة ٥ / ١٢٤ وفيه انه توفي بغزنة ، وروضات الجنات / ٤٦٣) .

واخوان تخذتهم دروعا فكانوها ولكن للاعادي [٢]
وخلتهم سهاما صائبات فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن عن ودادي [٣]
وقالوا قد سعينا كل سعي لقد صدقوا ولكن في فساد [٤]

ونسب بعضهم هذه الابيات الى علي [٥] عليه السلام ، وزعم انه قالها في شأن طلحة والزبير . قال الشيخ حسين الطبيب في شرح شواهد المطول : وليس عليها طلاوة كلامه عليه السلام .

وقال صاحب القاموس : قال المازني : لم يصح ان عليا عليه السلام تكلم بشيء من الشعر غير هذين البيتين ، وصوبه الزمخشري وهما : ـ

تلكم قريش تمناني لتقتلني فلا وربك ما بروا ولا ظفروا
فان هلكت فرهن ذمتي لهم بذات وَدْقين لا يعفو لها اثرُ

وذات وَدْقين : الداهية كأنها ذات وجهين : ـ

---

(٢) ـ في معجم الادباء وبغية الوعاة (حسبتهم دروعا) . والابيات المذكورة منسوبة في المصدرين المذكورين لعلي بن فضال ، ولا وجود لها في ديوان ابن الرومي

(٣) ـ في معجم الادباء (من ودادي) .

(٤) ـ في الاصل (ولكن في منادي) .

(٥) ـ هو ابو الحسن امير المؤمنين علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم . امه فاطمة بنت اسد بن هاشم . ولد في الكعبة المشرفة بعد عام الفيل بثلاثين سنة . تولى النبي (ص) رعايته منذ ولادته ، فكان يمضغ له الطعام ويلقمه اياه ويحمله على صدره ، ثم كفله وعمره خمس سنين ، فتولى تربيته حتى خرجه على مثاله . كان أول الناس اسلاما . صلى متحنفا مع النبي (ص) قبل ان تشرع الصلاة بسبع سنين . بات على فراش النبي ليلة الهجرة . شهد المواقع كلها مع النبي (ص) . ولي الخلافة سنة ٣٥ هـ واستشهد في رمضان سنة (٤٠) هـ .

المصادر : المعارف لابن قتيبة / ٢٠٣ ، انباه الرواة ١ / ١٠ ، اسد الغابة ١٦/٤ ، الارشاد للمفيد /١٦٨ ، العبقريات للعقاد / ٨٤٤ ، ديوان الحميري/٣٥٩ .

وقول القاضي الارجاني (*) :ـ

غالطتني اذ كست جسمي ضنى   كسوة اعرت من اللحم العظاما
ثم قالت أنت عندي في الهوى   مثل عيني صدقت لكن سقاما

اخذه آخر فقال :ـ

شكوت صبابتي يوما اليها   وما قاسيت من ألم الغرام
فقالت انت عندي مثل عيني   لقد صدقت ولكن في السقام

واختصر الشيخ عبد الرحيم العباسي (*) بيتي الارجاني فقال :ـ

غالطتني حين قالت   والجوى يبرى العظاما
أنت عندي مثل عيني   صدقت لكن سقاما

وله أيضا فى هذا النوع :ـ

طلبت خصما فلاذ مني   بظلمة سفلة مغاب (٦)
وقال ذا في حمى كليب   يصدق لكن من الكلاب

ومنه قول ابن ابي حجلة (٧) :ـ

---

(٦) ـ كذا ورد فى الاصل واخاله (سفلة المغاب) .

(٧) ـ هو ابو العباس شهاب الدين احمد بن يحيى التلمساني المعروف بابن ابي حجلة . ولد بتلمسان سنة ٧٢٥ هـ . كان عالما بفنون الادب ناظما ناثرا . رحل الى دمشق ، ثم انتقل الى القاهرة ، فولي مشيخة الصوفية بصهريج منجك . سافر الى حج بيت الله الحرام فلم يرجع. توفى سنة ٧٧٦هـ . من آثاره الكثيرة : الادب الغض ، واطيب الطيب ، ومنطق الطير ، وديوان

شكوت الى الحبيبة سوء حظي   وما القاه من ألم البعادِ
فقالت أنت حظك مثل عيني   فقلت نعم ولكن في السّوادِ

وقول صدر الدين بن الوكيل (*) : ـ

وبي مَنْ قسا قلبا ولان معاطفا   اذا قلت أدناني يضاعف تبعيدي
أقرُّ برقٍّ اذ أقول أنا له   وكم قالها يوما ولكن لتهديدي (٨)

وقول هبة الله بن سناء الملك (*) : ـ

أسر لطول أسري في يديه   فيغضب اذ أسر لطول أسري
سألت الله أن يبلى بعشقٍ   فاصبح عاشقا لكن لهجري

وقال نور الدين الاسعردي (٩) عندما عمي آخر عمره : ـ

الصبابة ، وغيرها .

المصادر (شذرات الذهب ٦ / ٢٤٠ ، النجوم الزاهرة ١١ / ١٣١ ، هدية العارفين ١ / ١١٣ ، الدرر الكامنة ١ / ٣٥٠) .

(٨) ـ فى فوات الوفيات (وكم قالها ايضا ولكن لتهديدي) .

(٩) ـ هو نور الدين محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد الاسعردي (فى الاصل الاشعردي) . ولد سنة ٦١٩ هـ . كان شاعرا مجيدا حاذقا متمكنا من ان يمدح الشيء ويذم ضده ، ثم يعكس ، فيذم ما مدح ويمدح ما ذم من غير تكلف . يغلب عليه المجون ، وقد افرد هزلياته فى كتاب سماه سلافة الزرجون فى الخلاعة والمجون . اصطفاه الملك الناصر صلاح الدين الايوبي ، واحضره مجلس شرابه وخلع عليه قباء وعمامة بطرف مذهب . توفى سنة ٦٥٧ هـ بعد ان فقد بصره فى اواخر ايامه .

المصادر (فوات الوفيات ٢ / ٣٢٩ ، شذرات الذهب ٥ / ٢٨٤ ، نكت الهميان / ٢٥٥ ، هدية العارفين ٢ / ١٢٦) .

سـألت الله يختم لي بخير فعجّـله ولكـن في عيوني (١٠)

قال ابن ابي الاصبع : ولم اسمع فى هذا الباب احسن من قول ابي دويدة المغربي (١١) يخاطب رجلا اودع بعض القضاة مالا فادعى القاضي ضياعه : ـ

ان قال قـد ضاعت فيصدق انهـا ضاعت ولكن منك يعني لو تعي
أو قال قـد وقعت فيصدق انهـا وقعت ولكن منـه أحسن موقـع

وقال ابن ابي حجلة (*) وأجاد : ـ

رؤسـاء ما من جـاءهم بقصيدة كانت جوائزهم عليهـا شكره
واذا طلبت وظيفـة مـن قـائم فابشر فقـد ولاك لكن ظهـره

وقول بعض الحنابلة : ـ

يحجّون بالمـال الذي يجمعونه حراما الى البيت العتيق المحرّم
ويزعم كـلٌ ان تحـطّ ذنوبهم تحـط ولـكن فوقـهم في جهنم

(١٠) ـ فى فوات الوفيات (فعجل لي) مكان (فعجله) .

(١١) ـ ابو دويدة المغربي : هكذا ورد فى الاصل ، ولدى الرجوع الى كتاب تحرير التحبير الذي نقل المؤلف عنه ، وجدت اسمه (ابن الدويدة المغربي) . واحتمل انه (ابن الدويدة المعري) . وفى بني الدويدة المعريين من الشعراء : محمد وولده احمد وأحفاده علي ومحمد وعبد الله اولاد أحمـد ، وأم الاحفاد الملقبة بالخليعة ، واشهرهم ابو الحسن علي بن احمد بن محمد . كان شاعرا مجيدا ، ولما مر بدمشق فى طريقه الى الحج سنة ٤٠٠ هـ مدح الحسن بن العباس بن ابي الجن بقصيدة وهناه على توليه قضاء دمشق . وكان ابو المجد الثاني ابن ولد اخي ابي العلاء المعري يروي عنه .

المصادر (تحرير التحبير / ٣٣١ ، وقضاة دمشق / ٣٨ ، ومستدرك الجزء الثاني من خريدة القصر (قسم الشام) / ٦٩٠ ، تعريف القدماء بأبي العلاء/٥٠١).

والقسم الثاني ــ وهو الذي لا يتقدم الاستدراك فيه تقرير ولا توكيد كقول زهير (*) : ــ

أخو ثقة لايهلك الخمر مالــه ولكنه قد يهلك المال نا ئِله (١٢)

والزيادة فيه انه لو اقتصر على صدر البيت ، لكان مدحا ايضا ، لكن ربما توهم متوهم انماله موفور وهي صفة ذم، فاستدرك بما يزيل هذا الاحتمال وتخلص الكلام الى المدح الذي لايشو به شائبة ذم .

ومنه قول المعري (*) : ــ

فيـا دارها بالحـزن ان مزارهـا قريب ولكن دون ذلك اهوال (١٣)

ولا يخفى ما في هذا الاستدراك من الحسن والنكتة الزائدة على معنى الاستدراك ، الا على من حجب عن ذوق البديع .

ومثله قول شيخنا العلامة محمد الشامي (*) : ــ

قسمت صفايا الــود بيني وبينــه ســواء ولــكني حفظت وضيعا

وقــد تقدم ان أصحاب البديعيات انما بنوا أبياتهم على القسم الاول، لانه أعلى طبقة وأحلى مذاقا ، وأرشق عبارة من قسيمه .

والشيخ صفي الدين الحلي (*) حاز قصبات السبق فى هذه الحلبة ، وجاء بما حسدت السمع على حسن نظمه اللبة (١٤) . وبيته : ــ

رجوت ان يرجعوا يوما وقد رجعوا عند العتــاب ولكن عن وفاذممي

فانه قرر ما اخبر به قبل الاستدراك ، واكده بقوله : وقد رجعــوا ؛

(١٢) ــ فى الديوان (اخي ثقة لا تهلك) وفى نسخة (لا تتلف) .
(١٣) ــ فى الاصل (فيا دارها بالحزم) والتصويب من سقط الزند .
(١٤) ــ اللبة : المنحر ، او موضع القلادة من الصدر .

والتنكيت الرائع في قوله : عن وفا ذممي ، المتعلق برجعوا ، وقوله : عند العتاب تكميل بديعي .

وابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته .

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

فكم حميت بالاستدراك ذا أسف لكن على المشتهى والبرء من سقمي

قال ابن حجة : اما هذا البيت فانه متعلق البناء مع عقادة التركيب . انتهى . وقال غيره : بل لا مفهوم له .

وبيت ابن حجة (*) قوله : ـ

قالوا نرى لك لحما بعد فرقتنا فقلت مستدركا لكن على وضم[١٥]

هذا البيت معمور بالبرودة لفظا ومعنى ؛ على ان قوله : مستدركا ؛ لا يفيد معنى زائدا غير تسمية النوع .

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

واستدركوا الود منهم مخلصين به لكن لغيري وما راعو جزا خدمي

وبيت بديعيتي هو قولي : ـ

أملت عودهم بعد العتاب وقد عادوا ولكن الى استدراك صدهم

كل ماتقدم من الكلام على بيت الشيخ صفي الدين من التقرير والتنكيت والتكميل فهو جار في هذا البيت .

وبيت الشيخ شرف الدين المقري (*) قوله : ـ

قالوا مرضت فهل عادوا فقلت نعم لكن عن العهد والايفاء بالذمم

(١٥) ـ الوَضم محركة : خشبة الجزار يقطع عليها اللحم .

فهرست الموضوعات

المترجمون في الجزء الاول (*)

(*) اذا اردت الاسم الكامل لصاحب الترجمة فراجع فهرس الاعلام في الجزء الاخير من الكتاب .

انجز بحمد الله طبع الجزء الاول من كتاب انوار الربيع في (٢٣) رمضان المبارك المصادف (١٤) كان الاول ١٩٦٨ م ، وفي هذا اليوم بوشر بعونه تعالى بطبع الجزء الثاني وأوله باب الابهام ومنه نستمد التوفيق •

***

نشر وتوزيع مكتبة العرفان ــ كربلاء • العراق

التصويبات

وقعت اخطاء مطبعية لاحيلة لنا في تلافيها ، واذ نستدرك المهم منها نترك الباقي لفطنة القاريء الكريم

الصفحة والسطر	الخطأ	الصواب
١٦/٢٠	٢٠	٣٠
٢٠/١٥	ثمراتها	من ثمراتها
٢٦/٦	١٠٦٨	١٩٦٨
٤٤/٢٠	تحذف كلمة (رمل)	
٤٥/١٨	الطيبة	الطيبة
٤٩/٩	وملخص	ومخلص
٥٤/١٦	البرب	البرية
٥٦/١٩	براتة	براعة
٦٤/١٤	وفي	وف
٧٤/١٧	وكتابه	وكتاب
٧٥/١٨	يحذف السطر ويحل مكانه (أخرى ، وملخص ما ورد فى هذه المصادر: ان هذا الشاعر انشد الداعي الى الحق)	
٧٥/٢٠	يا كذب	يا كذاب
٨٠/١٢	خازنة	خزانة
٨٨/٧	مع ابشع	من ابشع
٩٠/٢٠	آريونها	آذريونها
٩٣/٩	والمعنى	المعنى
٩٨/٣	ورتتناه	ورتبناه
١٠٨/٢٠	انباء	انباه
١١٢/٩	ترجوا	ترجو
١١٤/١١	والحركرت	والحركات
١١٤/٢٢	وعند	عند

الصفحة والسطر	الخطأ	الصواب
١١٥/١	جهك	وجهك
١٢٠/١١	الذين	اللذين
١٢٨/٢١	ر٨٣ هـ	٨٣٠ هـ
١٣٤/٩	قضبة	قضبه
١٧٣/١	ليَّلة	ليلة
١٧٧/١١	قبلت	اقبلت
١٨٤/٢١	متاعبه	متاعه
٢١٨/٩	والموقفة	والموقفة بالقاف
٢٣٢/٩	واشرفروا	وأشرفوا
٢٣٤/٧	والصاحبة	والصباحة
٢٤١/١٢	قصرت	وقصرت
٢٥٩/٨	تحذف الجملة (يريد ان المرضي) الى آخر السطر ويحل محله (واريد الناس ، ومن قوله عليه السلام : الناس كابل) .	
٢٦٤/١٨	والنشر	والنثر
٢٧٣/٢	اذا أصبح	اذ أصبح
٢٧٥/٥	رذ	زر
٢٨٠/٢١	الحمدي	الحموي
٢٩٠/١٠	لو وفى الصبا	لو وفى لي الصبا
٣٢٩/	يحذف الخط الذي بين السطرين ٤ و ٥	
٣٥١/٣	إثنى	اثنى

ANWAR - UL - RABIE - FI - ANWA - IL - BADIE

Compiled by

Syed Ali Sadruddin — Bin — Masoom Al — Madani

1052 — 1120 (A . H .)

Scrutinized & Biographied by

SHAKER HADI SHUKUR

Volume One First Edition — 1968

Printed at

The Numan Printing Press Najaf — Iraq

ANWAR - UL - RABIE - FI - ANWA - IL - BADIE

Compiled by

Syed Ali Sadruddin — Bin — Masoom Al — Madani

1052 — 1120 (A . H .)

Scrutinized & Biographied by

SHAKER HADI SHUKUR

Volume One First Edition — 1968

Printed at

The Numan Printing Press Najaf — Iraq

مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف تلفون ٩٧٧ ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٩ م